الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بمغنيَّة

معهد الآداب واللُّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لِنيل شهادة الدّكتوراه (ل. م. د)

تخصّص: المعجميَّة العربيَّة

وَظِيفَةُ الاسْتِعْمَالِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ
-دِرَاسَةٌ وَتَصْنِيفٌ-

إعداد الطّالبة: مريم منصوري

إشراف: أ.د عبد القادر بوشيبة

أعضاء لجنة المناقشة:

فاطمة صغير	أستاذ التّعليم العالي	المركز الجامعي مغنيَّة	رئيسًا
عبد القادر بوشيبة	أستاذ التّعليم العالي	المركز الجامعي مغنيَّة	مُشرفًا ومُقرِّرًا
عباس لعشريس	أستاذ التّعليم العالي	المركز الجامعي مغنيَّة	عضوًا مُناقشًا
محمد الحاج هني	أستاذ التّعليم العالي	جامعة حسيبة بن بوعلي الشّلف	عضوًا مُناقشًا
جميلة روقاب	أستاذ التّعليم العالي	جامعة حسيبة بن بوعلي الشّلف	عضوًا مُناقشًا
فضيلة مسعودي	أستاذ محاضر "أ"	المركز الجامعي مغنيّة	عُضوًا مُناقشًا

العام الجامعيّ: 1443هـ-1444هـ/ 2022م-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

(سورة النّمل، الآية: 19)

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-

(اللّهم انفعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا)

-أخرجه التّرمذي-

الإهداء

إلى روح أبي الطّاهرة -رحمه الله-

فكم تمنيت أن يكون إلى جانبي في هذه الفترة.

إلى مهجة القلب ومُنى العُمر، وبلسم الجراح،

إلى من بِأنفاسها أرسم آمالي، وألون أحلامي.

إليك يا أمي الغاليّة.

إلى اخوتي

إلى كلّ العائلة

أهدي هذا العمل الَّذِي طالما

تمنيت تقديمه في أحلى صورة.

مريم منصوري

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله كثيرًا كما ينبغي إجلال وجهه وعظيم سلطانه، وله الحمد والشّكر

على نعمه الّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى

فالشُّكر أولًا وآخرًا لله عزّوجلّ إذ مَنّ علينا بنعمة العلم، وإلى معلم البشريّة

نبيّنا محمد- صلّى الله عليه وسلّم-

وأتقدم بجزيل الشّكر والامتنان، إلى كلّ من أشعل شمعة في دروب علمنا،

وإلى من وقف على المنابر، وأعطى من حصيلته فِكرة لِيُنير بها دربنا،

إلى كلّ ينابيع العطاء الّذين زَرعوا في نفسي الطّموح والمثابرة والجدّ.

كما أتقدّم بوافر الشّكر وعظيم الامتنان والتّقدير لأستاذي ومشرفي

الفاضل البروفيسور "عبد القادر بوشيبة" الّذي لم يدّخر جهدًا في

توجيهاته الرّشيدة، ونصائحه القيّمة، فجزاه الله الخير الوفير، وبارك له في

صحته وعمله وعلمه، وزاده نورًا على نورٍ.

وعبارات الثّناء العطر، والشّكر الأجزل، والتّقدير الوافي لأعضاء لجنة

المناقشة كلّ باسمه ومقامه على تجشمهم عناء قراءة العمل وتقويمه

وتصويبه؛ ليخرج في صورة تنال الرّضا والاستحسان

وأخيرًا أُعيد الشّكر لله سبحانه وتعالى

مريم منصوري

المقدّمة

الحمد لله دائم الفضل والعطاء، والصّلاة والسّلام على خاتم الرّسل والأنبياء سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه البررة الشّرفاء، ومن سار على دربه واستنّ بسنّته إلى يوم اللّقاء، وبعد:

فاللُّغة هي وسيلة التَّواصل بين أبناء المجتمع، تنشأ بين أحضانه فتتأثر به، وبذلك فهي غير ثابتة تنمو وتتطور عبر العصور تبعًا لتطوّر النّاطقين بها حسب مستوياتهم؛ إذ لكلّ مستوى لغته الخاصّة، وقد اعتنت العرب بالمحافظة على لغتها بمستوياتها من الاندثار منذ القديم، بجمعها وتصنيفها في رسائل، ثُم في معاجم، وتواصلت عمليّة التّأليف المعجمي منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، ممّا أفرز العديد من المعاجم المتنوعة.

وتُعنى المعاجم العربيّة بصورة عامّة بجمع ألفاظ اللُّغة العربيّة بمستوياتها وتحديد معانيها بطرق عدّة، ومن سمات هذه اللُّغة التّغيّر المستمر، وهو ما ينعكس على التّأليف المعجمي كذلك.

وبناءً على ذلك، فالمعاجم العربيّة تتنوع وتتفاوت مادّتها للأسباب سابقة الذّكر، وأيضًا بحسب ما يُراعيه المعجمي من الغاية المرجوة أو الفئة المستهدفة أو لاعتبارات أخرى، كما تختلف مادّة هذه المعاجم من معجم لآخر بحكم الزّمن ومقتضياته الَّتِي كُتِبَتْ فيه والظّروف المحيطة بكلّ عصر ومصر، وَالَّتِي تتجلى مظاهرها في طبيعة المادّة الَّتِي يعتمدها كلّ معجميّ لاختيار مداخله المعجميَّة وشرحها.

والمعجم يتوفر على مجموعة من الوظائف المعجميّة الَّتِي أقرّتها الصّناعة المعجميّة الحديثة حتى وصلت إلى سبعة وظائف.

ومن أهمّ هذه الوظائف المعجميّة "**وظيفة الاستعمال**"، والَّتِي تختص رسالتنا بدراستها، بوصفها من الدّراسات المهمّة؛ لأنّ لها دورها في تحديد المعنى الدّقيق لكلّ وحدة معجميّة، ولعلّه الهدف الأسمى الَّذِي يسعى إليه كلّ معجميّ، إذْ لا يخلو أيّ منها من قدر معتبر من هذه المعلومات الَّتِي تخدم غرضه وتوجهه والفئة المستهدفة منه.

وقد اجتمعت العديد من الأسباب لاختيارنا هذا الموضوع، أولها؛ فهو موضوع يندرج ضمن التّخصّص، وثانيها؛ قلة الدّراسات فيه وإكمال ما بدأه الباحثون، إن لم نقل انعدامها، وهو ما جعلنا نركزّ على وظيفة من الوظائف المعجميّة لها دورها في إعطاء مفهوم شامل ودقيق للوحدات المعجميّة، فاخترنا العنوان التّالي: "**وظيفة الاستعمال في المعاجم العربيَّة –دراسة وتصنيف**"، وقد اخترنا جملة من المعاجم العربيّة قديمها وحديثها، وارتأينا أن ننوع فيها، بُغية تدعيم المسلَّمة الَّتِي تقول بأنّ نوع المعجم وهدفه هو الَّذِي يُحدّد حجم المادّة، وطبيعة الوحدات المعجميّة، وكيفية شرحها، وأهم المعلومات الكافية لتحقيق الغرض.

في تعاملنا مع "**وظيفة الاستعمال في المعاجم العربيّة**"، اعتمدنا مبدأ الانتقائيّة؛ انتقاء مجموعة من المعاجم؛ لأنّه من المستحيل فحصها كلّها، بل اختيار عيّنة منها ثُمّ تعميم الظّاهرة على المعاجم المتشابهة. وكذلك انتقاء نماذج مختارة منها.

نردِفُ قائِلين إنّ اختيارنا للمعاجم لم يكن عشوائيًا بل كان مؤسَّسًا، بحيثُ ركّزنا على المعاجم العربيّة العامّة قديمها وحديثها، وكان نصيبها أوفرَ من غيرها، بحكم أنّها تُعنى بوظيفة الاستعمال، وتُعتبر هذه المعلومات بارزة فيها بعكس أنواع المعاجم الأخرى كمعاجم المصطلحات والمعاجم المدرسيّة ومعاجم المعاني وغيرها، والَّتِي كثيرًا ما كانت تُركّز على معلومات استعمال بعينها تخدم غرضها وهدفها.

وكان سبب اختيارنا معاجم متنوعة دون الاقتصار على المعاجم العامّة إضافة إلى ما قلناه، أنّنا وجدنا بأنّ المكنز الكبير، وهو معجم من معاجم الموضوعات الحديثة قد أولى عناية بالغة لوظيفة الاستعمال لم يُسبق إليها، ما جعل الأسئلة تراودنا إلى اعتماد أنواع أخرى من المعاجم وفحصها. وكذلك ما جاء به "**إبراهيم بن مراد**" في كتابه "**المعجم العلمي العربي المختص**" من تصنيف للمستويات اللُّغويّة، والتّمثيل لها من المعاجم المتخصّصة.

وعلى هذا الأساس تمّ اختيار ثلاثين معجمًا يجمع بين القديم والحديث، مع التّركيز على المعاجم العامّة كما أشرنا، ومعاجم للموضوعات، وأخرى مدرسيّة، وبعض منها معاجم مصطلحات، وقد أثبتناها في ملحق في آخر الدّراسة.

وتهدف هذه الدّراسة إلى تصنيف "**وظيفة الاستعمال**" بعد دراستها، ثُمّ التّمثيل لها بنماذج حيّة من معاجم عربيّة مختارة، وهذا يخدم هدفنا الرّئيس بإثراء الدّراسات المعجميّة في عمومها بمزيد من البحوث ذات القيمة العلميّة لقلّة الدّراسات فيها، ومحاولة تتبع ما جاء به القدامى بخصوص وظيفة الاستعمال، وما استجد عند المحدثين بتتبع مجموعة معاجم.

وتكمن أهميّة هذه الدّراسة في أنّها تُعالج وظيفة مهمّة من الوظائف المعجميّة لم تغفلها المعاجم العربيّة قديمها وحديثها، وفي المقابل لم تعطها حقّها من الدّراسة والتّوظيف في ثنايا المعاجم، كما أنّها لم تُـمَـنْهِجْ لذكرها إلّا بعضها كما تبيّن لنا ذلك.

وجاءت دراستنا لتُعالِج هذا الموضوع من خلال السّعي إلى الإجابة عن الإشكاليّة العامّة:

ما مفهوم وظيفة الاستعمال؟ وكيف تعاملت معها المعاجم العربيّة؟

تتفرع الإشكاليّة إلى مجموعة تساؤلات أهمها:

- ما مفهوم وظيفة الاستعمال؟
- هل تُشير المعاجم بأنواعها إليها؟
- وإن كان كذلك فما أهميّة ذكرها؟
- وكيف تعامل المعجميون العرب القدامى والمحدثين معها في معاجمهم؟
- هل صنَّفُوها في مقدّماتهم أم أنّها جاءت بإشارات ورموز متعدّدة؟
- وهل اتّخذوا مناهج معيّنة في ذكرها في ثنايا المعاجم برموز واضحة؟

وللإجابة عن التّساؤلات المنبثقة عن الإشكاليّة المطروحة تحقيقًا للأهداف المتوخاة من الدّراسة، تمَّ تقسيم البحث إلى مدخل وخمسة فصول، يتصدر كلّ واحد منها توطئة لما اشتمل عليه من مادّة علميّة، وثلاثة مباحث.

اختصّ المدخل المعنون: "**الصّناعة المعجميّة؛ مفهومها ومقتضياتها**"؛ بتعريف كلّ من علم المعاجم والصّناعة المعجميّة وتحديد قضاياهما، مع تعريف المعجم، وذكر أهم أنواعه وأهميته، وتركيز الحديث عن اللُّغة الَّتِي أخذت منها المعاجم العربيّة مادّتها، لنختمه بالحديث عن الوظائف المعجميّة.

وجعلنا الفصل الأوّل "**لمفهوم وظيفة الاستعمال في المعاجم**" وقمنا فيه؛ بتعريف هذه الوظيفة، والتّنبيه إلى مناهج جمع معلومات الاســـتعمال للمداخل المعجميّة، وأهم طرق الحكم عليها، وإشـارة إلى رموز الاسـتعمال ومدى توظيفها في المعاجم، مع الإشـارة إليها في المقدّمة، كلّ ذلك كان في المبحث الأوّل، وخصّصنا الثّاني لذكر أهميّة وظيفة الاستعمال، وكان المبحث الثّالث لذكر جميع تصـــنيفات العلماء لوظيفة الاســـتعمال الَّتِي أمكننا الاطّلاع عليها، وخرجنا بتصـنيف نَرَاهُ شـاملًا مسـتنبطًا من التّصـنيفات المذكورة مع بعض الزّيادات الَّتِي نعتبرها ضـروريّة تخدم بحثنا.

وكانت الفصول اللاحقة لتصنيف وظيفة الاستعمال. حيثُ جعلنا الفصل الثّاني "**لتصنيف وظيفة الاستعمال من حيثُ الوضوح والاطّراد**"، فتناولنا في المبحث الأوّل المستعمل والمهمل من كلام العرب، وفي المبحث الثّاني معلومات الاستعمال من حيثُ الوضوح والغرابة، وخصّصنا الثّالث لمعلومات استعمال الوحدات المعجميّة من حيثُ الشّيوع والاطّراد.

أمّا الفصل الثّالث فجعلناه "**للمعلومات الاجتماعيّة والمكانيّة والأخلاقيّة في المعاجم العربيّة**"، حيثُ خصّصنا لكلّ صنف مبحثًا خاصًا، المبحث الأول تناولنا فيه المعلومات الاجتماعيّة، والثّاني المكانيّة، والثّالث الأخلاقيّة.

والفصل الرّابع أدرجنا فيه "**المعلومات الزّمانيّة في المعاجم العربيّة**"، الممات في المبحث الأوّل، والقديم والمولّد والحديث في مبحث آخر، والألفاظ المجمعيّة في المبحث الأخير.

وأدرجنا في الفصل الخامس "**معلومات الاستعمال من حيثُ الموضوع والأسلوب وأعجميّة اللّفظ في المعاجم العربيّة**"، كلّ مبحث يتضمن عنصرًا، الأوّل للاستعمال الموضوعي، والثّاني للاستعمال الأسلوبي، والثّالث لأعجميّة اللّفظ.

وختمنا بحثنا بخاتمة أدرجنا فيها جملة النّتائج المتوصّل إليها، كما حاولنا اقتراح بعض التّوصيات الَّتِي نراها ضروريّة تفتح المجال لدراسات أخرى مكملة ومدعمة لما توصلنا إليه.

وقد فرضت طبيعة البحث اعتمادنا مقاربة وصفية استعانت في معظم مراحلها البحثيّة بإجراءات التّحليل؛ فالوصف تمثل في تتبع وظيفة الاستعمال في المعاجم العربية، أمّا إجراء التّحليل اتّخذناه لتحليل بعض النّصوص المعجميّة الَّتِي تخدم غرضنا من جملة المعاجم المختارة.

ومن أجل الإلمام بموضوع البحث والتّوغل فيه أكثر، وتشكيل تصوّر شامل حول "**وظيفة الاستعمال في المعاجم**" استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

1- صناعة المعجم الحديث لأحمد مختار عمر.
2- تقنيات التّعريف في المعاجم العربية المعاصرة لحلّام الجيلالي.
3- علم اللُّغة وصناعة المعجم لعلي القاسمي.
4- صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة لعلي القاسمي.
5- مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي لحلمي خليل.
6- التّطورات المعجميّة والمعجمات اللُّغويّة العامّة العربيّة الحديثة لصافية زفنكي.

أمّا بخصوص الدّراسات السّابقة الَّتِي تحمل العنوان نفسه، أو الغاية ذاتها، أو التّصنيف عينه الَّذِي أوردناه، فلم نعثر على أطروحة –حسب علمنا– من هذا القبيل إلّا مقالة واحدة يتقاطع عنوانها مع عنوان رسالتنا، والموسومة: "**بمستويات استعمال الكلمة– قراءة في منهج المكنز**

الكبير"، من تقديم الباحث عمرو مدكور، والمنشورة بمجلة كليّة دار العلوم بجامعة القاهرة سنة 2007م، فقد صنّف معلومات الاستعمال بعدّة اعتبارات، ثُمّ تتبع أثرها في المكنز الكبير، وخرج بجملة من النّتائج كانت معينًا لنا في محطات من أطروحتنا.

فمقال الباحث "**عمرو مدكور**" يتقاطع مع رسالتنا في جانب تصنيف وظيفة الاستعمال، فهو الآخر اعتمد على تصنيفات بعض الكتب، وجعلها في سبعة تصنيفات نوردها بحسب التّرتيب الَّذي اعتمده، وهي: المعلومات الزّمانيّة (ممات، وقديم، وحديث، ومستحدث)، ومعلومات بحسب درجة الشّيوع (نادر وشائع)، والمعلومات الأخلاقيّة (محظور، ومبتذل أو سوقي، ومقبول، وتلطف في التّعبير)، والمعلومات الاجتماعيّة (لغة المثقفين، واللُّغة العاميّة، ولهجة خاصّة، لهجة حرفيّة)، ومعلومات التّخصص، ومعلومات علاقة المتواصلين باللُّغة (لغة رسميّة، ولغة حميميّة، ولغة دعابيّة)، ومعلومات مكانيّة.

وعليه، فوجه الشّبه بين الدّراستين: هما دراستان معجميتان تهتمان بدراسة وظيفة من الوظائف المعجميّة، وتتبع أثرها في معاجم عربيّة، هذه الوظيفة هي: وظيفة الاستعمال؛ المصطلح الَّذِي اعتمدناه في دراستنا، وقدّ عبّر عنها الباحث بمستويات استعمال الكلمة، ونجد مصطلحًا آخر يحمل المضمون عينه، وهو معلومات الاستعمال.

أمّا ما تعلّق بجانب الاختلاف، فنلخصه في عنصرين أساسيين هما: ما يتعلّق بقضيّة اختيار المدونة، وما يتعلّق بالتّصنيف ومضمونه.

نبدأ بقضيّة اختيار المدونة، فقد اتّخذ الباحث "**عمرو مدكور**" معجمًا واحدًا في دراسته، وهو معجم ركّز بحق على وظيفة الاستعمال على حدّ قول مؤلفيه في مقدّمتهم، ودراستنا ركّزت على جملة من المعاجم العربيّة المتنوعة، وكان "**المكنز الكبير**" من بينها.

أمّا فيما يتعلّق بالتّصنيف، فقد اعتمد الباحث على سبعة تصنيفات، واستخلصت دراستنا عشرة تصنيفات توصّلت إليها بعد تتبع كلّ التّصنيفات الَّتي أمكننا الاطّلاع عليها، والوقوف على إشارات المعاجم العربيّة المتنوعة لمعلومات الاستعمال.

كذلك نُقطة مهمّة تندرج ضمن أوجه الاختلاف بين الدّراستين، تتعلّق بقضيّة الشّائع والنّادر؛ فقد اعتمد الباحث "**عمرو مدكور**" الدّراسة الإحصائيّة لصور مستوى الوحدات المعجميّة في الجزئيّة المختارة لتمييز الشّائع من الأقلّ شيوعًا، أمّا دراستنا فهي وصفيّة بامتياز؛ تستند إلى تتبع إشارات المعجميّ بأنّ هذه الوحدة المعجميّة من النّادر أو الشّائع.

وتبقى دراسة "**عمرو مدكور**" دراسة لها قيمتها العلميّة، ولكنّها دراسة غير معمّقة وغير شاملة لكلّ ما تتضمّنه "**وظيفة الاستعمال وتصنيفها**"، لذا فموضوعنا جديد الطّرح في تخصّصه، وفي حلّته، وفي ترتيبه وتصنيفه، وهذا لا يعنى أنّه لا توجد دراسات أخرى تمسّ جزئيات من أطروحتنا، ولكنّها دراسات تتناول هذه الجزئيات كظواهر لغويّة، وليست دراسات معجميّة، وتجعل المعاجم مدونات لها، والدّراسات في هذا المجال كثيرة وقد اعتمدنا على بعضها أثبتناها في قائمة المصادر والمراجع.

بالإضافة إلى جملة المعاجم المختارة للدّراسة أدرجناها في ملحق في آخر البحث.

ومما لا شك فيه إنّ تتبعنا لمراحل هذه الدّراسة لم يكن هيّنًا علينا أو سهلًا ميسورًا، إذْ إنّ هناك صعوبات تحفه، نكتفي بذكر ما هو موضوعيّ كي لا نُثقل على القارئ، والمتمثلة في صعوبة تصنيف وظيفة الاستعمال أمام التّداخل والتّرابط الشّديد بين معلومات هذه الوظيفة، كذلك صعوبة التّحكم في المدونة لكثرة معاجم الدّراسة، واختلاف مناهجها وأهدافها، ومحاولة الغوص في كلّ معجم بقراءة مقدّمته؛ لأخذ فكرة عن محتواه وأهم ما يتضمنه خاصّة ما تعلّق بوظيفة الاستعمال وتصنيفها، ثُمّ الإبحار في ثناياه لتتبع منهج ذكر معلومات استعمال الوحدات المعجميّة في كلّ معجم وفق عدّة اعتبارات.

وفي الأخير، فإنّ هذه الدّراسة هي محاولة عالجت عنصرًا مهمًا من العناصر الَّتِي تحتاج إلى بحث ودراسة ومُدارسة، وهي تحتاج أيضًا لمحاولات أخرى لتدعيم ما توصلنا إليه أو محاولة إكمال ما بدأناه، وبذلك لا ندّعي الكمال فيها، بل هو اجتهاد، فإن وُفقنا إلى ما رمينا إليه، فالفضل

لله عزّوجل أولًا، ثُمّ لأستاذي البروفسور "**عبد القادر بوشيبة**" الَّذِي كان لي نعم النّاقد، ونعم الموجّه في كلّ صغيرة وكبيرة، فبفضل توجيهاته السّديدة ورحابة صدره، خرجت هذه الرّسالة بشكلها، فله منّي جزيل الشّكر وفائق التّقدير والاحترام.

كما نتقدّم بالشّكر العميق إلى أعضاء اللّجنة الموقرة على قَبولهم مناقشة هذا العمل من أجل تقويمه وتصويبه، والَّذِي نتمنى أن ينال الرّضا والقَبول.

ونسأل الله أن تُسخَّر هذه الدّراسة في خدمة لغة القُرآن الكريم، وأن تكون إسهامًا جادًا في الدّراسات المعجميّة؛ لتكون مرجعًا للباحثين وطلبة العلم.

مريم منصوري

تمت بحمد الله في مغنية- الجزائر

21 ربيع الآخر 1443هـ الموافق ل 15 نوفمبر 2022م.

المدخل:

الصّناعة المعجميَّة:

مفهومها ومقوماتها

توطئة:

اللُّغةُ هي الرّباط الأساسيُّ بين أفراد الأمّة، بها يتواصلون لقضاء حاجاتهم، فهي إذن وسيلة للتّواصل والتّفاهم بين بني البشر، وقد عبّر عن ذلك "**ابن جنّي**" (ت 392هـ) منذ قرون بعدّه اللُّغة: «أصوات يُعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1]، ويُفهم من هذا التّعريف أنّ: اللُّغة ظاهرة اجتماعية، نفسيّة وبشريّة، تُعبّر عن الغرض بأصوات معدودة من حيثُ الشّكل، ويفهم من الأصوات ها هنا النّظرة الشّاملة للُّغة من باب المجاز؛ إذ التّعبير بالجزء وإرادة الكلّ[2].

وقد كانت اللُّغة في البداية منطوقة، ثم اخترعت الكتابة فيما بعد وأصبحت تعتمد عليها في حفظ تراثها وتسجيل حاضرها. فهي الوسيلة الأساسيّة للتّعبير عن حاجات الإنسان، وهي: «رموز المقولات والصُّور الذّهنية وقوالبها الّتي صبّت فيها، ولولا ذلك القالب الّذي يحفظ السّائل لعبثت به يد الضّياع، فزال قوامه وفني وجوده»[3]، فاللُّغة إذن هي الّتي حفظت لنا التّراث العلمي في بطون الكتب، ولولاها لما وصلت إلينا المعارف والعلوم.

ونشأت اللُّغة في أحضان المجتمع وتأثرت به، وفي المقابل أثرت فيه، وبذلك «فمستوى اللُّغة وتطورها مرتبطان أشدّ الارتباط بمستوى الأمّة الثّقافي وتطورها»[4]، ترقى لرقيّها وتضعف لضعفها، «فلو ضعفت لغة أمّة من الأمم، وطغت عليها سيول اللّهجات المختلفة فلا تلبث أن تتبدَّل ألسنتها، وأن تفترق بها السُّبل فتُصبح في عداد الموتى»[5]، وبذلك نجد أنّ اللُّغةَ ترتبط أشدّ الارتباط بأبناء الأمّة الّتي تتحدّثها، فهي اجتماعيّة بالدّرجة الأولى، كما أنّها جغرافيّة، ما دامت

[1] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 1434هـ/2013م، 87/1.

[2] المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربويّة الحديثة، ابن حُويلي الأخضر ميدني، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، دط، 2010م، ص13.

[3] نشأة اللُّغات وحاجة الأمّة للمجمع اللُّغوي، محمود أحمد النّشوي، مكتبة المعاهد العلميّة، مصر، ط1، 1353هـ، ص17، 18.

[4] دراسات لُغويّة، حسين النّصار، دار الرّائد العربي، بيروت، لبنان، دط، 1401هـ/1981م، ص11.

[5] نشأة اللُّغات وحاجة الأمّة للمجمع اللُّغوي، محمود أحمد النّشوي، ص15.

مرتبطة بالفرد ومجتمعه والمكان الّذي يعيش فيه. «والأصل في ألفاظ اللُّغة أن تكون كلّها مفهومة من النّاطقين بهذه اللُّغة، متداولة بينهم، جارية على ألسنتهم، ولا يحتاجون إلى إيضاح شيء منها، ولا يسألون عن شرح أيّة كلمة فيها»[1]، وذلك تحقيقًا للتّواصل والتّفاهم بينهم.

كما أنَّ اللُّغةَ تتّسع وتنمو وتتطوّر على مرّ العصور، سواءً من حيثُ قواعد نحوها وصرفها، أم من حيثُ مفرداتها وتراكيبها وأساليبها، تبعًا لتطور الناطقين بها فكريًا وحضاريًا واجتماعيًا، وأنّ مجموعات كبيرة من صيغها وألفاظها تتغيّر في مدلولاتها ومفاهيمها نتيجة لعوامل وظروف طبيعيّة وحضاريّة مختلفة[2].

وقد تتباين الطّبقات الاجتماعية، فتختلف تبعًا لذلك لهجاتها واستعمالاتها للألفاظ والتّراكيب اللُّغوية، كما تتطلّع في أحيان كثيرة جماعات من أهل اللُّغة إلى التّغيير في استعمال المفردات أو تنحو إلى ارتجال الألفاظ أو ابتكارها وإطلاقها على مدلولات ومسميات جديدة. فتنشأ عن كل ذلك كلمات وصيغ لغوية جديدة للمدلولات القديمة، وتُضاف إلى مشكلاتها السّابقة فتتعدّد المترادفات اللّفظيّة، أو تجتمع معانٍ متعدّدة على ألفاظ، فتتكوّن مجموعات من الألفاظ المشتركة المعاني[3]، وبذلك تتطوّر ألفاظ اللُّغة وتنمو مع نمو خبرات النّاطقين بها، فالاكتشافات الجديدة والاختراعات الجديدة توجب إضافة مفردات جديدة للُّغة[4]؛ وهذا ما يجعلنا نقف على مستويات عدّة في اللُّغة الواحدة، هذه المستويات تنماز عن بعض في خصائص ومميزات، وفي المقابل تشترك مع بعض في نقاط أخرى، واللُّغة العربيّة من بين اللّغات الّتي تتعدّد مستويات الحديث فيها؛ من فصيح وعاميّ، ومولّد ومقترض وغيرها، ولعلّ المعاجم بأنواعها من

[1] المعجمات العربية –دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرّديني، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2006م، ص23.

[2] ينظر: المعاجم اللُّغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2008م، ص21، وينظر: المعجمات العربيّة– دراسة منهجيّة، محمد علي عبد الكريم الرّديني، ص23.

[3] ينظر: المعاجم اللُّغوية العربية، أحمد محمد معتوق، ص22.

[4] ينظر: مدخل إلى علم اللُّغة، محمّد علي الخولي، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، دط، 1993م، ص24.

المصادر المهمّة في حفظ اللّغات بمستوياتها بصفة عامّة، وحفظ مفرداتها وألفاظها بصفة خاصّة. وبهذا «فالمعجم ليس ثابتًا على حالة واحدة في كلّ الأزمان، بل هو متغيّر في جميع الأحوال من عصر إلى عصر بحسب تغيّر الحضارة، وحاجة النّاس إلى اللُّغة ومتطلبات التّعبير عن الأغراض»[1].

ولما كان موضوع بحثنا متعلقًا بالدّراسة المعجميّة، فمن المهم أن نتعرّف على العلم الّذِي يُعنى بدراسة المعجم وحيثياته، مع تخصيص الحديث عن مجالاته وأهم المصطلحات والمفاهيم المرتبطة به، لذلك نُخصّص المدخل للإشارة إلى المعجميّة بفرعيها النّظري والتّطبيقي ومجالات كلّ فرع، وبعد ذلك نُعرّج على مفهوم المعجم مع ذكر أهميّة هذا النوع من التّآليف في حفظ اللُّغة، مُشيرين إلى أنواعه، والتّنويه إلى المصادر الّتي استقت منها المعاجم مادّتها بصورة عامّة؛ لنُخصّص الحديث عن وظائف المعجم، مع الإشارة فقط إلى الوظيفة موضوع الدّراسة.

أولًا: بين الصّناعة المعجميّة وعلم المعاجم

إنّ العلم الّذي يختص بالمعجم ككلّ سواءً في مرحلة ما قبل إخراج المعجم، أو في مرحلة ما بعد إخراجه إلى النّور هو ما اصطلح عليه "**حلمي خليل**" (ت 2010م) "**علم المعاجم**" ويُعرّفه بأنّه: «فرع من فروع علم اللُّغة المعاصر، يقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أيّة لغة، وخاصة معناها ودلالتها المعجميّة (Lexical Meaning) ثُمّ تصنيف هذه المفردات استعدادًا لعمل المعجم، ويرى علماء اللُّغة والمعاجم أنّ هذا العلم ينقسم إلى فرعين أساسيين هما: **علم المعاجم النّظري (Lexicology)، وعلم المعاجم التّطبيقي (Lexicography)**»[2]، ويتبنى "**علي القاسمي**" مصطلح "**الـمُعْجَمِيَّة**" للدّلالة عليه، فهو لا يخرج في تعريفه عما جاء به "**حلمي خليل**" (ت 2010م) إذْ يعرّفه بأنّه: «الدّراسة الـمُتعلّقة بالمعجم، وله شقّان: نظريٌّ وعمليٌّ»[3].

---

[1] المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر ميدني، ص87.

[2] مُقَدّمة لِدِراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة للطّبع والنّشر والتّوزيع، الإسكندريّة، دط، 2003م، ص13.

[3] صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، صائغ (1944م)، دط، دب، ص42.

وممّا سبق نستنتج بأنّ "**علم المعاجم**" باصطلاح "حلمي خليل" (ت 2010م)، و"**المُعجمية**" باصطلاح "علي القاسمي" هو العلم الّذي يُعنى بالدّراسات المتعلّقة بالمعجم في شقيها النّظريّ والتّطبيقيّ، إمّا في مرحلة التّنظير استعدَادًا لصناعة المعاجم؛ أي المرحلة الّتي تسبق تأليف المعجم وإخراجه إلى النور وهو الجانب النّظري، أو المرحلة المتعلّقة بصناعة المعاجم ودراستها مكتملةً، ويندرج ذلك في الجانب العملي. وفيما يلي تفصيل الحديث عن كلّ شق على حدة؛ لنقف على القضايا الأساسيّة لكل منهما ومدى التّكامل بينهما.

1-علم المعاجم (Lexicology)؛ مفهومه وقضاياه

نظرًا لكثرة تعريفات **(Lexicology)**، وكثرة المصطلحات العربيّة المقابلة له، نُشير في هذا المقام إلى ثلاثة تعريفات نوردها كالآتي:

يتبنى "**حلمي خليل**" (ت2010م) مصطلح "**علم المعاجم النّظري**" كمقابل للمصطلح الغربيّ **(Lexicology)**، ويُعرّفه بأنّه: «علم يهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدّة لغات من حيثُ المبنى والمعنى؛ أمّا من حيثُ المبنى فهو يدرسُ طُرق الاشتقاق، والصّيغ المختلفة، ودلالة هذه الصّيغ، من حيثُ وظائفها الصّرفيّة والنّحويّة، وكذا العبارات الاصطلاحيّة (Idioms)، وطرق تركيبها، أمّا من حيثُ المعنى فهو يدرس العلاقات الدّلاليّة بين الكلمات مثل التّرادف والمشترك اللّفظيّ وتعدّد المعنى وغير ذلك»[1].

أمّا "**محمّد رشاد الحمزاوي**" (ت2018م) فيُقابل المصطلح الغربي **(Lexicology)** بمصطلح "**مُعجمية**" بضم الميم، ويُعرّفه بأنّه: «علم نظريّ حديث وظاهرة لسانيّة عصريّة متميّزة؛ لأنّها تطرح قضايا وتوحي بمقاربات ومبادرات نظرية جديدة لم تحظ، على أهميتها وأبعادها بما فيه الكفاية من الدّرس والجدل على غرار الظّواهر اللّسانيّة النّجوميّة، مثل علم الأصوات وتطبيقاته التّربويّة، وعلم المصطلح وصلته بنقل العلوم والتّكنولوجيا، وعلم الأسلوب وعلاقاته المتنوعة

[1] مُقَدّمة لِدِراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص13.

بالأدب وجماليات النّص الشّعري والنّثري، وما وراء ذلك من نظريات حافزة ومشوقة استبدت بالفكر اللّساني الغربي على السّواء، فكان لها السّبق على المعجمية الَّتِي تعتبر اليوم آخر ما ظهر من العلوم الإنسانية الحديثة لما تَوَفَرَ لها من آليات التّنظير والتّطبيق الَّتِي تستحق العناية»[1].

ويُعرّفه في موضع آخر بأنّه العلم الّذي يهتم: «بدراسة الرّصيد اللُّغوي، دراسة نظرية ومنهجية نقدية مجردة بالاعتماد على رؤى كليّة مثل البنيوية والتّوزيعية والتّوليديّة، ودون الالتحام بها جملةً وتفصيلًا»[2].

واعتمد "**علي القاسمي**" مصطلحا "**علم المفردات**" و"**علم الألفاظ**" كمقابل للمصطلح الأجنبي (**Lexicology**) ويُشير إلى أنّه: «العلم الّذي يهتم باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالاتها المعنويّة والإعرابيّة، والتّعابير الاصطلاحيّة، والمترادفات، وتعدّد المعاني»[3].

وانطلاقًا ممّا سبق، نُلاحظ ملاحظتين هما:

*الملاحظة الأولى متعلّقة بالجانب المصطلحي، إذْ تبنى كلّ باحث عربيّ مصطلحًا كمقابل للمصطلح الأجنبي (**Lexicology**)، فالباحث المصري "**حلمي خليل**" (ت 2010م) -رحمه الله- تبنى مصطلح "علم المعاجم النّظري"، والباحث التونسيّ "**محمد رشاد الحمزاوي**" (ت 2018م) -رحمه الله- اعتمد مصطلح "**مُعجميّة**"، أمّا "**على القاسمي**" فتبنى مصطلحين هما: "**علم المفردات**" و"**علم الألفاظ**"، وفي المقابل توجد مصطلحات أخرى قد جمعها مجموعة من الباحثين في دراساتهم، ومنهم أحمد مختار عمر (ت 2003م)* -رحمه الله- وغيره.

---

[1] المعجمية: مقاربة نظريّة ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، مركز النّشر الجامعي، تونس، دط، 2004م، ص17، 18.

[2] نفسه، ص18.

[3] ينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، عليّ القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، ط2، 1411هـ/1991م، ص3، وينظر: المعجمية العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003م، ص20.

*ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص21.

*أمّا الملاحظة الثّانيّة فتخص الجانب المفهومي التّعريفي، وهي تعريفات تتقاطع مع بعض من جهة وتتكامل من جهة أخرى، إذ نجد "**محمد رشاد الحمزاوي**" (ت 2018م) يُشير إلى نشأة هذا العلم بأنّه علم حديث، يُعنى بدراسة الرّصيد اللُّغوي دراسة نظريّة، ويفصل في هذا التّعريف كلّ من "**حلمي خليل**" (ت 2010م) و"**علي القاسمي**"، بالوقوف على أهم العناصر الّتي يتم دراستها في جانبي المبنى والمعنى.

وقد حدّد "**علي القاسمي**" أهم القضايا الّتي يُعنى بدراستها "**علم المعاجم**" في العناصر التّاليّة[1]:

*بحوث معجميّة أكاديمية حول (نقد المعاجم)، وتقييم نوعيّة المعاجم.

*دراسات في (تاريخ المعجم)، وتتبع التّقاليد المعجميّة في بلدٍ أو منطقةٍ مُعيّنة.

*كتابات نظريّة في (التّصنيف النّوعي للمعاجم)، وتقسيمها إلى أصنافٍ وأنواع، مثل المعاجم في مقابل الموسوعات، والمعاجم الأحاديّة اللُّغة في مقابل المعاجم الثّنائيّة اللُّغة إلخ.

*أبحاث نظريّة في (بنية المعجم)، وعرض الطّرائق المختلفة لتقديم المعلومات.

*توجيهات في كيفية (استعمال المعجم) في ضوء مهارات مستعمليه.

*دراسات في اللّسانيات الحاسوبية تنصبّ على (المعجم الإلكتروني) وعملية إعداده والاستفادة منه.

وعليه، فإنّ مجال الدّراسة في علم المعاجم واسع جدًا ومتعلّق بأبحاث تسبق صناعة المعجم وإخراجه إلى النور في شكليه الورقي والإلكتروني، وأبحاث أخرى تعمل على نقد المعاجم المكتملة الصّناعة.

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة، علي القاسمي، ص43.

2-الصّناعة المعجميّة (Lexicography)؛ مفهومها وقضاياها

الصّناعة المعجميّة هي الشّق الثّاني للدّراسة المعجميّة في مقابل علم المعاجم، وقد تبنى الباحثون مصطلحات عديدة للدّلالة عليها كمقابل للمصطلح الأجنبي **(Lexicography)**، اعتمد "**حلمي خليل**" (ت 2010م) مصطلحين هما: "فن صناعة المعجم" و "علم المعاجم التّطبيقيّ" وعرّفه بأنّه: «العلم الّذي يقوم بعدّة عمليات تمهيدًا لإخراج المعجم ونشره»[1]، وتبنى "**محمد رشاد الحمزاوي**" (ت 2018م) مصطلح "**مَعْجَمِيَّة**" ويُعرّفها بقوله: «نعني بها صناعة المعجم من حيثُ مادته، وجمع محتواه، ووضع مداخله وترتيبها، وضبط نصوصه ومحتوياتها، وتوضيح وظيفته العمليّة والتّطبيقيّة، أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التّربويّة والتّلقينيّة، والثّقافية والحضاريّة، والاقتصاديّة والاجتماعية...»[2].

أما "**علي القاسمي**" فيعتمد مصطلح "**الصّناعة المعجميّة**"، ويُفصّل الحديث عن تلك العمليات الممهدة لإخراج المعجم ويجعلها في خمس خطوات أساسيّة هي: «جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقًا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثم نشر النّتاج النّهائي»[3].

ومما سبق نُلاحظ بوضوح إشكالية نقل المصطلح الغربي إلى السّاحة العربيّة، إذ تبنى كلّ باحث عربيّ مصطلحًا، وهذا يجعلنا نعاني من فوضى مصطلحيّة تشتت ذهن الباحث ورؤيته، أمّا بخصوص جانب المحتوى المعرفي، فالتّعريفات سابقة الذّكر تكمل بعضها، فقد أشار "**حلمي خليل**" (ت 2010م) إلى الهدف من هذه الصّناعة دون أن يذكر أهم المراحل، ليأتي بعده كلّ من "**محمد رشاد الحمزاوي**" (ت 2018م) و"**علي القاسمي**" ليُفصلوا في أهم العمليات الممهدة لإخراج المعجم، وعرضها "**علي القاسمي**" في خمس خطوات.

---

[1] مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص13.

[2] المعجمية: مقاربة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، ص275.

[3] علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص3.

وانطلاقًا من جملة التّعريفات تتّضح أهم القضايا والمباحث الّتي تُعنى الصّناعة المعجميّة بدراستها، وقد لخصها "**علي القاسمي**" في العناصر التّاليّة[1]:

*تحديد هوية المستهلكين الَّذِين يستهدفهم المعجم من حيثُ حاجاتهم وقدراتهم اللُّغويّة والعمريّة والذّهنيّة والجسدية.

*تحديد وظائف المعجم التّواصليّة والمعرفيّة.

*اختيار وتنظيم مكونات المعجم، أي مادته، مع اختيار ألفاظ المداخل الرّئيسة والفرعيّة.

*انتقاء البنيات الملائمة لتقديم المعلومات في المعجم (بنية الإطار، والبنية التّوزيعيّة، والبنية الكبرى، والبنية الصغرى، وبنية الإحالات).

*تعريف ألفاظ المداخل وتنظيم التّعريفات.

*تهجئة ألفاظ المداخل ونطقها.

*تحديد إشارات الاستعمال الضّروريّة.

*اختيار أفضل الطّرق وأيسرها لوصول المستعملين إلى المعلومات في المعجم الورقي أو الإلكتروني.

هذه أهم القضايا المعجميّة الّتي تهتم بدراستها الصّناعة المعجمية، وتتفاوت قيمة هذه العناصر بحسب الهدف المنشود من صناعة المعاجم، ونوعها، والفئة المستهدفة لبنائها.

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة، علي القاسمي، ص42، 43.

وما يُلاحظ ممّا سبق أنّ قضايا الصّناعة المعجميّة هي نفسها قضايا علم المعاجم، والاختلاف في الهدف الّذي يسعى إليه كلّ علم، "**فعلم المعاجم**" يهدف إلى تحسين نوعية المعاجم في المستقبل، أمّا "**الصّناعة المعجميّة**" فهدفها هو تصنيف معجم لغوي[1].

وكخلاصة للعلاقة بين علم المعاجم والصّناعة المعجمية نُلاحظ علاقة بينية بين العلمين، فعلم المعاجم يستفيد من الصّناعة المعجمية في الوقوف على أهم النّقاط الّتي يجب إعادة النّظر فيها من خلال دراسته ونقده للمعاجم، وفي المقابل تستفيد الصّناعة المعجميّة من علم المعاجم بتزويدها بأهم النتائج والأبحاث المتعلّقة بالوحدات المعجميّة في أبعد الحدود، ويبقى دور المعجميّ في اختيار الأنسب منها لصناعة معجمه حسب الهدف المبتغى منه والفئة المستهدفة من بنائه. وبذلك، فهما علمان قائمان بذاتيهما، ولكن تتداخل مباحثهما وتتكامل في الآن ذاته.

ثانيًا: تعريف المعجم

تعدّدت تعريفات المعجم، ونذكر في هذا المقام تعريفين نراهما شاملين من جهة ويكملان بعضهما من جهة أخرى، وبذلك فالمعجم اللُّغوي هو: «كتاب يجمع مفردات اللُّغة مُبيِّنًا معانيها وطريقة نطقها وكتابتها وكيفيّة استعمالها في التّراكيب المختلفة، مُرتبةً ترتيبًا خاصًا على الحروف أو على الموضوعات»[2]، ويذكر "**علي القاسمي**" جوانب أخرى للتّعريف تكمله بعدّه المعجم: «كتابٌ مطبوع أو مُحوسبٌ، يحتوي على ألفاظٍ منتقاة، تُرتَّبُ وفق نظام معيَّن، مع معلوماتٍ

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة، علي القاسمي، ص43.

[2] صناعة التّفكير اللُّغوي، مقبل بن علي الدّعدي وآخرون، مركز تكوين الدّراسات والأبحاث، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1435هـ/ 2014م، ص79، وينظر: المعاجم العربية: مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمّد أبو سكين، الفاروق الحرفيّة للطّباعة والنّشر، شبرا، ط2، 1402هـ/1981م، ص8، وينظر: المعجمات العربيّة- دراسة منهجيّة، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، ص12، وينظر: مقدّمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1404هـ/1984م، ص38، وينظر: الألمعيّة في الدّراسات المعجميّة، العمري بن رابح بلاعدة القلعي، دار الوعي للنّشر والتّوزيع، الجزائر، دط، دت، ص33، وينظر: نظرية الخليل المعجميّة، محمد يوسف حبلص، دار الثّقافة العربيَّة، دب، دط، 1412هـ/1992م، ص18.

ذات علاقة بها، سواءً أُعطيت تلك المعلومات باللُّغة ذاتها (المعجم الأحاديُّ اللُّغة) أم بلغة أو لغات أُخرى (المعجم الثنائيُّ أو الثلاثيُّ اللّغة أو المتعدِّد اللُّغات)»[1].

والأصل في المعجم أن يتضمن أربعة عناصر؛ وهي: «النص المعجمي، والمادّة المعجميّة، وبيان المعاني وتفسيرها، والطّريقة الّتي اتّبعت في سبك المعجم وترتيب مواده»[2]، وبناءً على هذه العناصر واختيارها بما يتوافق مع الهدف من صناعة أي معجم يتم تحديد النوع والصّنف.

وفي السّياق نفسه ننوّه إلى مسألة مهمّة وهي: أنّ المادّة المعجميّة لكلّ معجم تبقى مفتوحة على عناية التّنقيح والإكمال والتّنوع بمختلف أنواع المعارف المستجدّة والمعاني المطروحة في حياة مستعمل المعجم المعيّن[3].

وانطلاقًا مما سبق، فالمعجم هو كتاب مطبوع أو محوسب يجمع مفردات اللُّغة، مع شرحها وذكر معلومات متعلّقة بها بحسب المعارف المتوفرة لدى المعجميّ، وفق ترتيب معيّن يَسهل على الباحث العودة إليها والاستفادة من مضامينها. وتتنوع المعاجم لاعتبارات عدّة، وبمراعاة مجموعة عناصر نفصّل الحديث فيها في العنصر الموالي.

ثالثًا: أنواع المعاجم

يُعدُّ المعجم من أهم الرّوافد الأساسيّة والمصادر المهمّة، الَّتِي تُعنى بجمع مفردات اللُّغة، ويظهر في أشكال وأنواع مُتعدّدة، إمّا من حيثُ الشّكل، أو من حيثُ طبيعة المادّة وتنظيمها وتصنيفها أو بحسب الهدف والفئة المستهدفة (مُستعمل المعجم)، وبذلك فقد «يكون المعجم أحادي اللُّغة أو ثنائي اللُّغة أو مُتعدّد اللّغات، وقد يكون عامًا أو متخصّصًا، وقد يكون وصفيًا أو تاريخيًا أو معياريًا، وقد يكون معجم مفردات أو مصطلحات، كما قد يكون معجم مترادفات

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي، علي القاسمي، ص41.

[2] صناعة التّفكير اللُّغوي، مقبل بن علي الدّعدي وآخرون، ص79.

[3] ينظر: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر ميدني، ص87.

أو ترجمات أو تعاريف وقد لا يرتب المعجم ترتيبًا هجائيًا، بل يأتي على أساس المعاني والموضوعات أو ما يُسمى بالحقول الدّلاليّة»[1]. وفيما يلي تعريف هذه الأنواع وفق تصنيفاتها بشيء من التّفصيل.

التّصنيف1: أنواع المعاجم بحسب اللّغة

بناءً على ما ذكرنا، يُمكن أن نفصّل الحديث في بعض التّصنيفات، والّتي نراها مناسبة، وتخدم موضوع بحثنا، وأولها هو تصنيف المعاجم بحسب اللُّغة الّتي كتبت بها المداخل المعجمية والشّرح المعجمي من ناحية تناسبهما أو عدم تناسبهما، فإن كانا متناسبين كان المعجم أحاديّ اللُّغة، وإن كانا مختلفين كان المعجم إمّا ثنائيًّا أو متعدّد اللُّغات.

فالمعجم الأحادي اللُّغة **(Monolingual Dictionary)** هو: «المعجم الّذي يستخدم لغةً واحدةً، أي تكون الكلمات المرتبة من اللُّغة نفسها المستخدمة في الشّرح أو التّعريف؛ عربي عربي، أو إنجليزي إنجليزي، وتندرج المعاجم العربيّة القديمة تحت هذا النّوع من المعاجم»[2]، وحتى الحديثة منها. وكملاحظة نوردها في هذا المقام هي: إنّ بعض المعاجم الأحاديّة تستعمل لغة ثانيّة؛ للإشارة إلى أصل اللّفظ كما تفعل بعض المعاجم أو الإشارة إلى المصطلح في لغات عدّة كما في المعجم الكبير للُّغة العربيّة الصّادر عن مجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة وغيره.

فكلّ المعاجم الّتي تحتضنها دراستنا وتُعنى بتتبع معلومات الاستعمال فيها تدخل ضمن هذا النوع من المعاجم؛ أي المعاجم العربية.

والمعجم الثّنائي اللُّغة **(Bilingual Dictionary)** ويُسمى أيضًا: «المعجم الزّوجي أو المعجم المزدوج أو معجم التّرجمة، وهو المعجم الَّذِي يُحدّد للباحث بين ألفاظ اللُّغة القوميّة ولغة

[1] في المعجمية والمصطلحية، سناسي سناسي، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص21، 22.

[2] مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص15، وينظر: مباحث في المعجم العربي، عبد الكريم شديد محمد النّعيمي، مكتب المنتصر للطّباعة والاستنساخ، دط، 1988م، ص34.

أجنبيَّة»[1]، وبذلك فهو: «المعجم الّذي يستخدم في الشّرح أو التّعريف لغة غير لغة المداخل أو المفردات؛ إنجليزي عربي أو العكس، مثل معجم المورد لمنير البعلبكي أو غيره من المعاجم الإنجليزيّة العربيّة أو الفرنسيّة العربيّة...إلخ»[2]. وتوجد معاجم كثيرة من هذا الصّنف، يعتمدها المترجم كأداة أساسيّة في نقل نصّ من لغة إلى لغة، خاصّة النّصوص العلميّة، كما يستعملها متعلم اللُّغة الثّانيّة في فهم ألفاظها وتراكيبها.

أمّا المعجم المتعدّد اللّغة **(Multilingual Dictionaries)** فهو الّذي يستعمل أكثر من لغتين من حيث المفردات والشّروح، ويهتم بتقديم المعلومات عن اللُّغة المشروحة أكثر مما يهتم باللُّغة الشّارحة[3]. ويبقى لكلّ نوع من الأنواع سابقة الذّكر غرضها ومستعمليها.

التّصنيف2: أنواع المعاجم بحسب العموم والخصوص

تُصنّف المعاجم بحسب العموم والخصوص إلى معاجم عامّة وأخرى خاصّة أو متخصّصة، والمقصود بالمعاجم العامّة **(General Dictionaries)** تلك الّتي تتناول ألفاظَ اللُّغةِ العامة[4]، ومادّتها الأساسيّة (الكلمة) بمعناها اللُّغوي العام[5]. ومن أمثلة المعاجم العامّة: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)، والمعجم الوسيط لمجمع اللُّغة العربيّة وغيرها.

---

[1] آفاق المعاجم العربيّة، أوريل بحر الدّين، مكتبة لسان عربي للنّشر والتّوزيع، أندنوسيا، ط1، 2020م، ص28، 29.

[2] مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، حلمي خليل، ص15، وينظر: مباحث في المعجم العربي، عبد الكريم شديد محمد النعيمي، ص35.

[3] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص41، وينظر: مباحث في المعجم العربي، عبد الكريم شديد محمد النعيمي، ص35.

[4] ينظر: المعجمات العربية: ببليوجرافية شاملة مشروحة، وجدي رزق غالي، الهيئة المصرية العامة للتّأليف والنّشر، القاهرة، دط، 1391هـ/1971م، ص7، 8.

[5] ينظر: في المعجمية والمصطلحية، سناني سناني، ص23.

أمّا المعجم الخاص: ويُسمى أيضًا بالمعجم المتخصص أو معجم المصطلحات أو المعجم القطاعي أو القاموس المختص، أو القاموس الفني، ويُمثل المصطلح مادّته أو وحدته الأساسيّة[1]، فهو من المؤلّفات المخصّصة لميدان مضبوط من ميادين المعرفة بشتى أنواعها، وهي معاجم انتقائية محدودة لمعالجة جزء من المفردات، أو الموضوعات من ميدان ما، ثُمّ تتنوّع وتتباين وفق المنهج أو الصّورة الّتي تفرضها الحاجة أو رؤية المؤلّف[2].

وعليه، فالمعجم المختص يُعالج قسمًا واحدًا من المفردات يختص بأحد فروع المعرفة، وهدفه مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل من حقول المعرفة ومصطلحاته[3]، كمعجم علم الأصوات لمحمد علي الخولي (ت 2019م)، كما يُمكن للمعجم المختصّ أن يُعنى بمصطلحات مجموعة علوم كمفاتيح العلوم للخوارزمي (ت 387هـ).

ويدخل في دائرة المعاجم المتخصّصة (**Specialised Dictionaries**) ما يلي: معاجم المترادفات، أو المتضادات، أو الكلمات الأجنبية، أو المعرّبة، أو معاجم التّصريف الاشتقاقي، أو معاجم التّعبيرات السّياقيّة، أو معاجم النّطق، أو الهجاء، أو المعاجم المتعلّقة بشخص معيّن أو نص معيّن أو مجموعة من الأشخاص أو النّصوص، أو معاجم اللّهجات، أو معاجم مصطلحات العلوم والفنون[4]. ومعاجم هذا النّوع كثيرة جدًا، نختار بعضًا منها؛ لنتتبع وظيفة الاستعمال في ثناياها.

---

[1] ينظر: في المعجميّة والمصطلحيّة، سناسي سناسي، ص23.

[2] المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر ميدني، ص103.

[3] ينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص46، وينظر: الألمعيّة في الدّراسات المعجميّة، العمري بن رابح بلاعدة القلعي، ص50، وينظر: المعاجم اللُّغوية العربيّة: بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985م، ص18.

[4] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص40، وينظر: المعاجم العربيّة في ضوء الدّراسات المعجميّة الحديثة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1998م، ص30، 31.

وما يُمكن أن نُشير إليه في هذه المحطّة هو: أنّه من الممكن أن تُحقّق المعاجم الخاصّة صفة الشّمول أو التّغطية الكاملة للمفردات، ولكن من العسير إن لم يكن من المستحيل أن تحقّق المعاجم العامّة ذلك وبخاصة إذا كانت تتعامل مع اللُّغة المعاصرة الّتي من أهم سماتها الحركة الدّائبة والتّغيّر المستمر[1]؛ لأنّ المعاجم المتخصّصة تُعنى بمصطلحات محدودة لعلم من علوم المعرفة أو لعدّة علوم.

التّصنيف3: أنواع المعاجم بحسب نقطة الانطلاق

تُصنّف المعاجم بحسب نُقطة الانطلاق إلى معاجم للألفاظ وأخرى للمعاني.

فمعاجم الألفاظ (**Terms Dictionaries**) وتُسمى أيضًا بالمعاجم المجنّسة[2]؛ وهي الّتي يُوردُ فيها المعجميُّ اللّفظَ، ويأتي بمعانيه، واشتقاقاته، ودلالته، وقد اختلفت تلك المعاجم في التّرتيب[3]، ويُفيد هذا النوع من المعاجم من لديه الألفاظ ويجهل معانيها؛ بمعنى أنّه ينطلق من اللّفظ باحثًا عن معناه.

أمّا المعاجم الموضوعيّة (معاجم المعاني) **(Meaning Dictionaries):** ويطلق عليها "**عبد الحميد محمّد أبو سكين**" و"**ديزيره سقال**" المعاجم المبوبة[4]، فتُعرّف بأنّها نوع من المعاجم يختلف في ترتيب المفردات ونوعها وكمّها، إذ تُرتّب الألفاظ فيها بحسب الموضوع أو المعنى الّذي

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص40.

[2] ينظر: نشأة المعاجم العربيّة وتطورها: معاجم المعاني- معاجم الألفاظ، ديزيرة سقال، دار الصّداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م، ص10، وينظر: المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، ص21.

[3] ينظر: المعاجم العربيّة: المستويات الدّلاليّة والصّوتيّة والنّحويّة (دراسات لغوية في الحديث)، ناجي كامل حسن، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 1430هـ/ 2009م، ص32.

[4] ينظر: المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمّد أبو سكين، ص20، وينظر: نشأة المعاجم العربيّة وتطورها: معاجم المعاني- معاجم الألفاظ، ديزيره سقال، ص10.

يتّصل بها؛ أي أنّه يلتزم بوضع المفردات المتّصلة بموضوع واحد في مكان واحد، مثل الألفاظ الخاصّة بأعضاء جسم الإنسان أو القرابة، أو الألوان، أو الطّعام، أو الشّراب وغيرها[1].

وتُفيد معجمات المعاني أو الموضوعات من كان يدور في ذهنه معنًى من المعاني، أو كان يُفكّر في موضوع ما، ويُريد أن يجمع الألفاظ المتعلّقة بذلك الموضوع من مترجمين، وكتّاب، وشعراء، وناشئين وغيرهم[2]؛ أي أنّها تنطلق من المعاني باحثة عن الألفاظ الَّتِي تندرج تحتها.

ومن عيوب هذا النوع من المعاجم أنّ كثيرًا من الألفاظ تأتي لمعانٍ كثيرة، وكثيرًا من الصّفات يشترك فيها الكائن الحيّ سواءً أكان إنسانًا أم حيوانًا أم نباتًا، وبذلك فالباحث لا يعرف في أيّ الأبواب ذكر مطلبه[3].

ومن أمثلة هذا النّوع من المعاجم: مبادئ اللُّغة للإسكافي (ت 421هـ)، وفقه اللُّغة للثّعالبي (ت 429هـ)، والمخصص لابن سيده (ت 458هـ) وغيرها.

التّصنيف4: أنواع المعاجم بحسب الهدف

تُصنّف المعاجم بحسب الهدف إلى معاجم معياريّة، وأخرى وصفيّة، وثالثة تاريخيّة.

والمعاجم المعيارية (**Standard Dictionaries**) هي: «نوع من المعاجم يقرّر القواعد ويُحدّد الصّواب والخطأ في الاستعمال، ويقابله المعجم الوصفي»[4].

---

[1] ينظر: المعجمات العربيّة- دراسة منهجيّة، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، ص138، وينظر: مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، حلمي خليل، ص16، وينظر: المعاجم العربيّة: المستويات الدّلاليّة والصّوتية والنحويّة (دراسات لغويّة في الحديث)، ناجي كامل حسن، ص31، 32، وينظر: الألمعية في الدّراسات المعجمية، العمري بن رابح بلاعدة القلعي، ص47.

[2] ينظر: المعجمات العربيّة- دراسة منهجيّة، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، ص138.

[3] ينظر: المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمّد أبو سكين، ص20.

[4] مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص25.

أمّا المعاجم الوصفيّة (**Descriptive Dictionaries**): فهي المعاجم الّتِي تقوم على جمع مفردات لغة أو لهجة أو مستوى لغوي مُعيّن وذلك في مكان معين وزمان محدّد[1]، وهي كذلك المعاجم الّتي تثبت المادّة اللُّغويّة كما تُستعمل فعلًا[2].

وبذلك، فالمعاجم الوصفيّة مرتبطة بمكان معيّن وزمان محدّد بعكس المعاجم التّاريخيّة **(Historical Dictionaries)** الَّتِي: «لا تلتزم بفترة زمنيّة معينة، أو مكان محدّد مثل المعجم الوصفي، وإنّما ينظر إلى المراحل المختلفة الّتي مرّت بها حياة اللُّغة نظرة شاملة وخاصّة من ناحيّة الاستعمال بحيثُ ينتهي إلى ترتيب التّطور في استعمال المفردات من حيثُ المعنى والمبنى، منذُ أقدم العصور حتى العصر الّذي يتم فيه عمل المعجم»[3].

وعليه، فالمعجم التّاريخي هو معجم يرصد دلالة ألفاظ اللُّغة العربيّة في حياتنا، فهو يتضمن ذاكرة كلّ لفظ من ألفاظ اللُّغة، وهي تُسجِّلُ بحسب المتاح من المعلومات، تاريخ ظهوره بدلالته الأولى، وتاريخ تحولاته الدّلاليّة، ومكان ظهوره، ومستعمليه في تطوّراته ما أمكن ذلك، مع توثيق تلك (الذّاكرة) بالنّصوص الّتي تشهد على صحة المعلومات الواردة فيها[4]، كما يُقارن بين المفردات من حيثُ أصلها داخل عائلة لغوية واحدة مثل مقارنة اللُّغة العربيّة بلغات العائلة السّاميّة، أو مقارنة اللّغات الأوروبيّة الحديثة بلغات العائلة الهنديّة الأوروبيّة وذلك من خلال حياة اللُّغة أو في فترة زمنية معينة من مراحل حياتها[5].

---

[1] ينظر: مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص15.

[2] ينظر: نفسه، ص25.

[3] نفسه، ص17، 18.

[4] ينظر: نحو معجم تاريخي للُّغة العربيّة، مجموعة من المؤلفين، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص22.

[5] ينظر: مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص18.

ومعاجم اللُّغة العربيّة في بداياتها كانت معاجم معياريّة بامتياز، فقد وضع العرب قديمًا شروطًا لفصاحة العربيّة متعلّقة بالزّمان والمكان، أمّا حديثًا فقد أصبحت المعاجم تتحرّر من هذه القيود تدريجيًا.

التّصنيف5: التّصنيف بحسب طبيعة المعجم

تُصنّف المعاجم بحسب الطّبيعة إلى معاجم ورقيّة وأخرى إلكترونيّة.

المعجم الورقي: هو المعجم الّذي يقدَّم بطريقة تقليديّة ورقيّة مطبوعة[1]. وتوجد الكثير من المعاجم الورقيّة في كلّ اللّغات، ومن بينها جملة المعاجم العربيّة الَّتِي تقوم عليها هذه الدّراسة.

أمّا المعجم الإلكتروني (**Electronic dictionary**) أو المعجم الآلي الحاسوبي فهو من مخرجات المعالجة الآلية للّغات الطّبيعيّة، وهو نتاج الاستفادة من المعلومات وعلوم الحاسوب في مجال الصّناعة المعجميّة، ويُعرّفه أهل الاختصاص بأنّه: قاعدة بيانات آليّة تقنيّة للوحدات اللُّغويّة وما تعلّق بها من معلومات من قبيل كيفيات النّطق بها، وأصولها الصّرفيّة، ومحاملها الدّلاليّة، وكيفيات استخدامها، ومفاهيمها المخصوصة الّتي تُحف بنظام معيّن في ذاكرة تخزين ذات سعة كبيرة، ويقوم جهاز آلي بإدارة المعطيات الفنيّة والمضمونيّة وفق برنامج محدّد سلفًا[2].

وفي دراسـتنا هذه في جانبها العمليّ نتعامل مع المعاجم الأحاديّة اللُّغة –المعاجم العربيّة– بمعظم أصنافها؛ معاجم للألفاظ العامّة منها والخاصّة، ومعاجم الموضوعات، والمعاجم التّاريخيّة، والمعاجم المدرسيّة والإلكترونيّة.

---

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص61، وينظر: المعجم بين الورقيّة والحاسوبيّة، عمرو مدكور، مقال في المؤتمر الدّولي: اللُّغة العربية وآدابها– نظرة معاصرة، قسم اللُّغة العربيّة، جامعة كيرالا، ترفاندرم، الهند، ص117.

[2] المعجم الإلكتروني المختص: قراءة نقدية في نماذج مختارة، المنظمة العربيّة للتّرجمة، بحث مقدّم في إطار المؤتمر العربي الخامس للتّرجمة: الحاسوب والتّرجمة نحو بنية تحتيّة متطورة للتّرجمة، اتحاد المترجمين العرب، فاس، المغرب، ماي 2014م، ص4، 5.

رابعًا: أهميّة المعاجم

للمعجم أهميّة بالغة في المحافظة على اللّغات من الاندثار والضّياع، وكان هذا من الدّوافع الأساسيّة لصناعتها في البداية منذ أن جمعت في شكل رسائل إلى أن تبلورت واكتملت بالمعايير العلميّة الّتي تنص عليها الصّناعة المعجمية الحديثة مع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، والّذي يُعدُّ مؤسس هذه الصّناعة، وبعده بدأت المعاجم في تطور مستمر، وتواصلت الاجتهادات في مجالات عدّة تمخضت عنها أنواع كثيرة من المعجمات، ويُمكن أن نُلخص أهمية ودور المعاجم بأنواعها في النّقاط التّاليّة:

*إنّ الباعث على جمع اللُّغة وتأليف المعاجم هو حاجة العرب إلى تفسير ما لم يفهموه من ألفاظ القُرآن الكريم ورغبتهم في حراسة كتابهم من أن يقتحمه خطأ النّطق أو الفهم[1]، وهذا الأمر لا يقتصر على ألفاظ القرآن الكريم فقط، بل كلّ الألفاظ المتداولة معنية، وبذلك فالوظيفة الأساسيّة للمعاجم قد دعت إليها حاجات عمليّة، إمّا لبيان مقابل لفظة من لغة بلفظة من لغة أخرى، أو شرح دلالة كلمة في اللُّغة القوميّة[2].

*إنّ الهدف الأساس من المعجم اللُّغوي، هو الإجابة عن الاستفسارات الّتي تدور في ذهن الباحث والمتعلقة بالألفاظ، وإنّ قيمة أيّ معجم يُمكن تقديرها بحسب الطّريقة الّتي تفي بهذه الحاجات، والمواد الّتي تحتويها، للإجابة عن هذه الاستفسارات[3]، فالمعجمات إذن تُؤدّي وظيفة هامة، فهي تُعين الباحث على التّعرف على اللّفظة وتشرح له مدلولها، أو تُيسر له وسيلة العثور على مجموعة من الألفاظ يجمعها موضوع واحد[4].

[1] ينظر: المعاجم اللُّغوية العربيّة: بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، ص26.

[2] ينظر: مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، حلمي خليل، ص20.

[3] المعجمات العربيّة- دراسة منهجيّة، محمد علي عبد الكريم الرّديني، ص206.

[4] ينظر: نفسه، ص13.

*تأتي أهميّة المعجم كذلك من تعقدّ الحياة، وتخصص حقولها على المستويات المهنيّة والحياتيّة والعلميّة، فهناك المهندس والطّبيب والعامل والفلاح والطّالب... وأصبحت لكلّ فئة مفرداتها وثوابتها، لذا فالمعجم مطالب بأن يتكيّف مع حاجة المستعين به بحيث تكون هناك ألوان شتى من المعجمات، وبالتّالي يقوم هذا المعجم بحفظ اللُّغة ويُحافظ على تطورها أيضًا[1].

*المعاجم هي خزائن اللُّغة ومُستودع مفرداتها الأمين وحصنها الحصين، يرجع إليها الإنسان ليرد معين اللُّغة الصّافي، حيثُ تُفسّر له الغامض من الألفاظ وتوضح له المبهم وتُميّز الملتبس وتبعث له الميت والمهجور وتقرب له البعيد وتعرّفه على المألوف الغريب القديم والجديد الأصيل والمنقول، وحيثُ يرى فيها من الصّيغ والتّراكيب ما لا يُمكن أن يراه أو يتعرّف عليه في غيرها[2].

*تُعتبر المعاجم اللُّغويَّة الخزَّان الَّذِي تحتفظ بكلّ ما استخدم من اللُّغة من عناصر لفظيَّة منطوقة أو مكتوبة، وترصدها رصدًا متتابعًا أمينًا، وبرصدها لهذه العناصر يُمكن ضمان استمراريَّة اللُّغة، حيثُ تُصبح المعاجم موردًا أساسيًا لإبقاء اللُّغة حيَّةً فاعلة تصل الحاضر بالمستقبل وتُشارك في ارتقاء المستوى الحضاري للأمّة[3].

*توجد مجموعة من الأصناف اللّهجية في أيّ لسان حيّ كالعربيّة أو الألمانية أو الإنجليزية وغيرها، ويسعى المعجم اللُّغوي إلى التّمييز بينها والتّنبيه إلى درجة فصاحتها ومستواها الاستعمالي[4]؛ بمعنى أنّ للمعجم الدّور البارز في تسجيل مستويات استعمال الوحدات المعجمية، وهو ما نسعى إلى بيانه والوقوف على نماذج تُؤكّد وروده في المعاجم العربيّة.

---

[1] المعجمات العربيّة- دراسة منهجيّة، محمد علي عبد الكريم الرّديني، ص24.

[2] الحصيلة اللُّغويّة: أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، أحمد محمّد المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996م، ص276.

[3] ينظر: نفسه، 22، 23.

[4] ينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربية المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، منشورات اتّحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 1999م، ص316.

*كما أنّ الهدف الرّئيس للمعجم التّاريخي -كما جاء في معجم أكسفورد- هو: «الوصف الدّقيق لمعنى الكلمة وأصلها التّاريخي»[1]، وبذلك فكل نوع من المعاجم له هدف معيّن بالإضافة إلى الأهداف سابقة الذّكر، فالمعجم المدرسي هدفه تعليم المتعلم لغته وتنمية حصيلته اللُّغوية والمعرفيّة، والمعجم المتخصص في مجال معيّن يُفيد أصحاب التّخصص بالدّرجة الأولى في الوقوف على أهم مصطلحات تخصصهم، والمعجم التّاريخي يرصد التّطور الدّلالي للألفاظ عبر تاريخها وهكذا.

وخلاصة القول: فإنّ المعاجم بكلّ أنواعها لها أهميّة لا يمكن تغييبها أو إغفالها، فقد جاءت وظهرت منذ البداية لتحقيق أغراض تتفاوت بحسب الهدف من صناعتها والفئة الموجّهة إليها.

خامسًا: مصادر مادّة المعاجم العربيّة (اللُّغة الّتي أخذت منها المعاجم العربيّة)

إنّ الحديث عن مادّة المعاجم العربيّة -أي اللُّغة الّتي أخذت منها مادّتها- هو حديث عن مصادر الجمع في تلك المعاجم، ويُقصد بها تلك: «المظان الّتي يرجع إليها مؤلّف القاموس لجمع المادّة اللُّغويّة الّتي يُريد إثباتها في القاموس الّذي يبتغي تأليفه»[2].

وعليه، فمادّة المعاجم ليست مستقرّة، بل تختلف من معجم لآخر، بوصفها مجموع: «الكلمات أو الوحدات المعجميّة الّتي يجمعها المعجميّ ثُمّ يُرتبها ويشرح معناها، يُضاف إلى ذلك طريقة النُّطق والمشتقات، وهذه المادّة تختلف من معجم إلى معجم، تبعًا للهدف الّذي يسعى إليه واضع المعجم، أو الذين سيستعملون المعجم، أو الوظيفة الّتي يرى أنّ المعجم ينبغي أن يحققها، ومن هنا اختلفت المعاجم وتعدّدت تبعًا لما يسعى إليه المعجمي من وضع معجمه»[3]؛ أي أنّ مادّة المعجم تضيق وتتّسع، وكلّ ذلك يدل على أنّ هذه المادّة عنصر غير ثابت، بل

[1] المعجمات العربية- دراسة منهجيّة، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، ص205.

[2] من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1431هـ/2010م، ص139.

[3] مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، حلمي خليل، ص21.

تختلف باختلاف الغرض منها ومن يستعملها[1]، وهذا ما يجعلنا نقف عند أنواع متعدّدة من المعاجم كما لاحظنا سابقًا، باعتبار حجم المادّة، أو طبيعتها، أو طريقة ترتيبها....

وقد اتبع المعجميون العرب القدماء ثلاث طرق لجمع مادّة معاجمهم وهي:

***طريق الإحصاء العقلي** الّذي قام به الخليل بن أحمد (ت 175هـ) في معجمه "العين" واستطاع من خلاله جمع مادّة اللُّغة من خلال الإحصاء الرّياضي، والقيام بعمليات من التّوافيق والتّباديل[2]، وبعدها الاستناد إلى كلام العرب في تمييز المستعمل والمهمل، فقد خرج إلى البادية ليسمع من أفواه أهلها، ويروي القفطيّ (ت 646هـ) وغيره: «أنّ الكسائي سأل الخليل بالبصرة، فقال له: من أين أخذت علمك هذا؟ فأجابه الخليل قائِلًا: من بوادي الحِجاز ونجد وتهامة»[3]. فما سمعه عن العرب عدّه من المستعمل، وبيّن مستواه في مواضع عدّة، وما لم يسمعه جعله ضمن المهمل، ونبّه إليه في ثنايا معجمه.

***طريق المشافهة** الّذي قام به الأزهري (ت 370هـ) في معجمه "**تهذيب اللُّغة**" واستطاع من خلاله القيام بجمع ميداني لمادّة كثيرة سجلها في معجمه[4].

***طريق جمع مادّة المعجم من معاجم السّابقين،** وهو الطّريق الّذي ظلّ سائدًا حتى العصر الحديث، دون محاولة أخذ مادّة المعجم من مادّة حيّة ثم جمعها من خلال النّصوص[5]، على غرار ما فعله "**ابن منظور**" في "**لسان العرب**" وغيره.

---

[1] ينظر: مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، حلمي خليل، ص21.

[2] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص75.

[3] نزهة الألباب في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن محمد الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1418هـ/1998م، ص67، وينظر: المعاجم العربية: المستويات الدّلاليّة والصّوتية والنحوية- دراسة لغوية في الحديث، ناجي كامل حسن، ص46.

[4] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص75.

[5] ينظر: نفسه، ص75، 76.

وقد سيطر الاتجاه المعياري على صانعي المعاجم حتى العصر الحديث، وقد وضع اللُّغويون العرب شروطًا للعربيّة الفصيحة تشمل الزّمان (القرن الثّاني لعرب الحاضرة والرّابع لعرب البادية)، والمكان (الانعزال في كبد الصّحراء وعدم الاتصال بالأجانب)، واقتصار الاستشهاد على النّصوص الأدبية المتمثلة في القرآن الكريم، والحديث الشّريف، ثم الشّعر (حتى نهاية العصر الأموي)، والشّواهد النّثرية الأدبية[1].

فكانت المعاجم القديمة تُثبت اللُّغة في ثناياها استنادًا إلى شروط الفصاحة عند أخذ الفصيح، بالإضافة إلى المستويات الأخرى (الغريب، والعامي، والمولّد .....)، والّذِي كانت تستند إلى الغاية من المعجم وما يستوعبه لتحقيق وظيفته، وبذلك «تراوحت اللُّغة الّتي أخذتها المعاجم بين الإحصاء التّام لكلّ مواد اللُّغة العربيّة وبين الاختيار منها؛ اختيار الجميل الحسن أو الفصيح ويُسمى أحيانًا الصّحيح وبالاختيار يهمل الغريب والوحشيّ والمبتذل وغير اللائق من الألفاظ ومنهم من أورد ألفاظًا مفردةً ومنهم من أورد تراكيب وجملًا. هذا في اللُّغة المفسرة لا المفسر بها»[2]، ويقصد بالمفسّرة المداخل المعجميّة المختارة.

وإذا حاولنا أن نتتبع طرق جمع مادّة المعاجم حديثًا، فإنّنا نعود للحديث قليلًا عمّا أوردناه عن الجمع عند القدماء، فطريقة الإحصاء العقليّ للخليل هي طريقة مبتدعة، ولم تبتدع المعاجم الحديثة أيّ طريقة.

أمّا طريقة المشافهة، فقد «كان عذر المعجميين العرب المعاصرين في عدم اللّجوء إلى الجمع الميداني صعوبة العمل من ناحيّة، وضخامة حجم المادة من ناحيّة أخرى، مما يجعل التّعامل مع ملايين الكلمات والبطاقات أمرًا مستحيلا»[3].

---

[1] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص58.

[2] المعاجم اللُّغويّة في ضوء دراسات علم اللُّغة الحديث، محمّد أحمد أبو الفرج، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، دط، 1966م، ص32.

[3] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص76.

أمّا طريقة جمع مادّة المعجم من معاجم السّابقين، فهي الطّريقة الّتي بقيت سائدة في العصر الحديث، على غرار معجم محيط المحيط، وأقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد وغيرهما.

وما هو جديد عند علماء العصر الحديث أنّهم جمعوا بين طريقة الأخذ من معاجم السّابقين، والاعتماد على المادّة الحيّة، كما فعل كلّ من: المعجم العربيّ الأساسيّ، والمكنز الكبير وغيرهما.

سادسًا: الوظائف المعجميّة (عناصر بناء المعجم)

تُعدُّ الوظائف المعجميّة أو عناصر بناء المعجم من أهمّ العناصر الّتي تُعنى الصّناعة المعجميّة بدراستها والبحث عن سبل تطويرها؛ إذْ تُعدُّ قضاياها الجوهريّة؛ لأنّها تُعنى بكلّ ما يُقدّمه المعجم لمستهدفه ومستعمله، وقد أشار إلى ذلك "**عبد الكريم شديد محمّد النعيمي**" بقوله: «ونعني بالوظائف المعجميّة ما يُقدّمه المعجم لمن يستعمله من الفوائد اللُّغوية والمعلومات»[1]؛ بمعنى أنّ وظيفةَ المعجم الأساسيّة: «إعانة الباحث على التّعرف على اللّفظة وتشرح له مدلولها، أو تُيسّر له وسيلة العثور على مجموعة من الألفاظ يجمعها موضوع واحد»[2]، وهذا ما فسّره "**كوف**" بقوله: «إنّ وظيفة المعجم خدمة الشّخص الّذي يستعمله»[3].

ويواصل "**النعيمي**" حديثة عن وظيفة المعجم بقوله: «ويتوقف مقدار هذه الفوائد ونوعها على نوع المعجم، فما يحتويه المعجم اللُّغوي العام ليس ضروريًّا أن يضمّه كلّه معجم المصطلحات الخاصّة، وما يجب أن يتعرّض له المعجم التّاريخي، غير ما يتعرّض له المعجم الوصفي الّذي يُعنى بتسجيل المعنى الّذي يدّل عليه اللّفظ في حقبة زمنية معينة»[4].

---

[1] مباحث في المعجم العربيّ، عبد الكريم شديد محمّد النّعيمي، ص37.

[2] المعاجم العربيّة- دراسة منهجيّة، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، ص13.

[3] علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص45.

[4] مباحث في المعجم العربي، عبد الكريم شديد محمّد النّعيمي، ص37.

وعليه، فإنّ كلّ نوع من المعاجم يضمّ قدرًا معينًا من الوظائف المعجميّة انسجامًا لما يهدف إليه، فمثلًا نجد مظاهر المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة بارزة في المعاجم اللُّغويّة العامّة، وقليلة جدًا في معاجم المصطلحات، كذلك المعلومات الموسوعيّة نجدها في معاجم دون أخرى، وهكذا.

نفهم مما سبق بأنّ نوع المعجم والفئة المستهدفة من بنائه هما العاملان اللّذان يُراعيهما المعجمي في تحديد الوظائف المعجميّة وقدرها في كلّ معجم.

ونُشير في هذا المقام إلى أهم الوظائف المعجميّة وأهمّ المعلومات الّتي على أساسها يُبنى في العناصر التّاليّة باختصار مع التّنبيه إلى الوظيفة محلّ الدّراسة.

1-التّعريف المعجمي (الشّرح المعجمي) (الحدّ):

يُعدُّ التّعريف المعجمي من أساسيات الصّناعة المعجميّة؛ لأنّ «شرح معنى الكلمات هو الوظيفة المركزيّة للمعاجم»[1].

ويُقصد بالتّعريف المعجمي: شرح المعنى، أو بيان دلالة الكلمة أيًا كان نوعها، مع شرط أن يكون هذا المعنى واضحًا لا لُبس فيه ولا غموض[2]، وينبغي أن تكون الكلمة معروضة في سياقات مختلفة، وجمل متعدّدة ليتّضح المعنى أمام القارئ أو الباحث[3]، وليتحدّد معناها بدقّة؛ لأنّ السّياق له دوره في تحديد المعنى الدّقيق للّفظة.

وللتّعريف قواعد علميّة أساسيّة منظّمة لا بُدّ من الالتزام بها في بناء المعجم نذكرها في العناصر التّاليّة:

---

[1] أسس المعجم المصطلحي التّراثي، محمد خالد الفخري، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 1438هـ/2017م، ص153.

[2] ينظر: مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص23.

[3] ينظر: المعاجم العربيّة قديما وحديثًا، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية للطّبع والنّشر والتّوزيع، دط، دت، ص33.

*تجريد التّعريف من الدّور[1].

*الحرص على أن تكون لغة التّعريف واضحة مختصرة[2].

*إحكام ضبط نطق الكلمة، وذكر الشّائع المشهور من المعاني دون المهجور غير المعروف، وعدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في المعجم[3].

كلّ هذه القواعد ضروريّة ليُحقّق المعجم غايته ومبتغاه على أكمل وجه، وليسهل على الباحث الوصول إلى مراده في أقلّ وقت وبأقلّ جهد.

والتّعريف المعجمي هو من أساسيات الصّناعة المعجميّة، وهو عدّة أنواع:

1-1-التّعريف الاسمي: وهو تعريف المدخل المعجمي باسم مفرد أو بجملة؛ بمعنى تعريفه إمّا بالمرادف أو بالمخالف أو بالمشتق أو بعبارة، وإليك التّفصيل.

أ-التّعريف بالمرادف: وهو أن يُفسّر الوحدة المعجميّة بما يُناظرها في دلالتها، فيكون المدخل المعجمي وتعريفه من المترادفات أو ما يقرب منها[4]. وتستعمل المعاجم بأنواعها هذا التّعريف.

ب-التّعريف بالمخالفة أو الضّد: وهو أن يعتمد على تعريف الكلمة بضدّها. وتزخر المعاجم العربيّة بهذا النّوع من التّعريفات.

ت-التّعريف بالمشتق: وهو أن يُعرّف المدخل بأحد مشتقاته.

---

[1] ينظر: محاضرات في قضايا المعجم العربيّ وعلاقتها بالدّرس اللّسانيّ الحديث، المبروك زيد الخير، دار الوعي للنشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 1432هـ/ 2011م، ص225، 226، وينظر: مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص24.

[2] ينظر: محاضرات في قضايا المعجم العربيّ وعلاقتها بالدّرس اللّسانيّ الحديث، المبروك زيد الخير، ص225، 226.

[3] مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص24.

[4] ينظر: المصاحبة المعجميّة (المفهوم، والأنماط، والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللّساني)، لواء عبد الحسن عطيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، 2018م، ص27.

ث-التّعريف بالعبارة: وهو تعريف مدخل معجميّ بعبارة أو جملة طويلة كانت أم قصيرة.

1-2-التّعريف المنطقي: هو التّعريف الَّذِي يقوم على ذكر الجنس، والنّوع، والفصل، والخاصّة، وقوامه هو ذكر أجزاء الشّيء المعرّف وخصائصه، وبعض صفاته المميّزة[1]، وتستعمل المعاجم هذا النّوع كثيرًا في تعريف بعض الحيوانات وبعض النباتات.

1-3-التّعريف البنيوي: أشار إلى هذا التّعريف "**محمّد رشاد الحمزاوي**" (ت 2018م) وذكر أنّه لا يُمكن تصوره إلّا باعتبار ما يُسمى بالحقل المعجمي والحقل الدّلالي أو السّيمي، فالأوّل هو مجموع الكلمات الّتي تُوفرها اللُّغة، والثّاني يُعنى بمجموع استعمالات كلمة في سياقات مُتعدّدة، كما يُوضّح أنّ التّعريف البنيوي مرتبط بالتّعريف الدّلالي أكثر منه بالحقل المعجمي[2].

1-4-التّعريف المجازي: وهو استخدام الكلمة المدخل استخدامًا مجازيًا لا حقيقيًا[3]. ونُشير إلى هذا التّعريف بالتّفصيل في الفصل الخامس عند تناول تصنيف وظيفة الاستعمال من حيثُ الأسلوب.

1-5-التّعريف بالشّاهد (المثال): ويُراد به الاستشهاد للمدخل بشاهد من اللُّغة سواءً أكان من القُرآن الكريم أم من الحديث الشّريف أم من الشّعر أم النثر[4]. ولا تخلو المعاجم من هذا النوع من التّعريفات، خاصّة معاجم الألفاظ العامّة، والمعاجم التّاريخيّة.

---

[1] ينظر: أسس المعجم المصطلحي التّراثي، محمد خالد الفجر، ص162، 163.

[2] ينظر: من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا، محمّد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص167، 168.

[3] ينظر: المعجم الوسيط والمعايير المعجميّة الحديثة- دراسة وصفية تحليلية، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، دار الفرقد للطّباعة والنّشر والتّوزيع، سوريّة، دمشق، ط1، 1434هـ/2013م، ص227.

[4] ينظر: أسس المعجم المصطلحي التّراثي، محمد خالد الفجر، ص167.

1-6-التّعريف بالصّورة: ويُستعمل هذا النوع من التّعريف غالبًا للتّعبير عن الأشياء المادية في معاجم العلوم والتّكنولوجيا وكذا المعاجم العامة، وقَلَّ أن تدلّ تلك الصُّور على المفاهيم المجرّدة مثل الحبّ والصّدق والثّراء...[1].

2-بيان النطق وتحديد موضع النبر[2]: إنّ وظيفة بيان نُطق الكلمات أو بيان كيفية ضبطها بالشّكل، قد اتّبعها بعض اللّغويين العرب في معاجمهم، ويظهر ذلك جليًا عند الإشارة بأنّ الكلمة على وزن كذا، أو أن نطقها يُشبه نطق كذا أو يقولون بفتح أولها وضم ثانيها إلى غير ذلك[3].

ولما كان النبر في العربيّة الفُصحى لا يُؤدي انتقاله من مقطع إلى مقطع أي تغيير في المعنى، فإنّنا نجد المعجميين العرب يهملون بيان موقع النبر في الكلمة، وإن كنا نرى أن بيان موضعه ضروري لتحقيق النّطق العربي الفصيح، كما أنّه ضروري بالنسبة لمن يُريد أن يتعلّم كيفية النّطق الحديث للّهجات العربيّة[4].

أمّا المعاجم الأجنبية وبخاصّة مع اللّغات الّتي يختلف فيها معنى الكلمة تبعًا لموقع النبر، فقد اهتمت ببيان موضع النبر عن طريق علامة تضعها فوق المقطع المنبور، ومثال ذلك كلمة (Import) الإنجليزية، فإذا وضعنا النبر على المقطع الأول كانت اسمًا، وإذا وضعناه على المقطع الثّاني كانت فعلًا ومثالها (Present) -(Subject)[5].

3-تحديد الرّسم الإملائي أو الهجاء: يكون هذا التّحديد ضروريًّا خاصّة حين يكون هجاء الكلمة لا يُمثل أصواتها المنطوقة، من مثل: الرّحمن والسّموات وأولئك وهذا ومائة، وكذا

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط والمعايير المعجميّة الحديثة- دراسة وصفية تحليلية، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، ص228.

[2] **النبر:** هو إعطاء بروز معين لأحد مقاطع الكلمة دون المقاطع الأخرى، ينظر: البحث اللُّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1985م، ص166.

[3] ينظر: المعاجم العربية قديمًا وحديثًا، زين كامل الخويسكي، ص34.

[4] البحث اللُّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثر، أحمد مختار عمر، ص166.

[5] نفسه، الصّفحة نفسها.

كيفية كتابة الهمزة، إلى غير ذلك[1]، كما أنّه ضروريّ بالنسبة لمتعلّم اللُّغة العربيّة من النّاطقين بغيرها.

4-التّأصيل الاشتقاقي: يدخل في التّأصيل الاشتقاقي بيان أصل الكلمة سواءً كان وطنيًا أو أجنبيًا، مع بيان اللُّغة أو العائلة اللُّغوية المصدر، وبيان شكل الكلمة أوّل دخولها اللُّغة مع بيان ما لحقها من تطور صوتي أو دلاليّ، وبيان العلاقات الاشتقاقية بين اللّغات الّتي تنتمي إلى أسرة واحدة[2]. ومثل هذه المعلومات تختصّ بها المعاجم التّاريخيّة، مع أنّنا نجد بعض ملامحها في معاجم الألفاظ العامّة.

5-المعلومات الصّرفيّة والنحويّة: تتجلى المظاهر الصّرفية في مظهرين هما: العناية بوزن الكلمات، والعناية بذكر ظواهر الاشتقاق، أما المظاهر النّحوية فتتجلى في الإفراد والتّثنية والجمع[3].

6-المعلومات الموسوعيّة: تمتاز المعلومات الموسوعيّة بثلاث خصائص، تتمثل فيما يلي: «اشتمالها على أسماء الأعلام من أشخاص ومواضع وأعمال أدبيّة، واحتواؤها على فروع المعرفة المختلفة، ومعالجتها للحقائق معالجة شاملة»[4]. ونجدها ماثلة في المعاجم العامّة الموسوعيّة كلسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)، ومتن اللُّغة لأحمد رضا (ت 1953هـ) وغيرهما.

وخلاصة القول: إنّ الوظيفة الأساسية الَّتِي لا يُمكن الاستغناء عنها هي: "**التعريف المعجمي**"، فلولاها ما استطعنا أن نطلق عليه اسم معجم؛ لأنّها الوظيفة المركزيّة لكلّ معجم، بالإضافة إلى وظائف أخرى لا تقلّ أهمية عنها؛ كالوظيفة الصّرفية، والنّحوية، والتّأصيل الاشتقاقي، وبعض المعلومات الموسوعية، وإن كان مكانها الموسوعات، ولكن لم تتحرج بعض

[1] ينظر: المعاجم العربية قديمًا وحديثًا، زين كامل الخويسكي، ص34.

[2] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص152.

[3] ينظر: المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة- دراسة وصفية تحليلية، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، ص226.

[4] مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص17، وينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص43.

المعاجم من ذكر نفحات عنها لضرورة ما، وتحديد الرّسم الإملائي وبيان النّطق، وكذلك وظيفة الاستعمال المعنيّة بالدّراسة.

7–وظيفة الاستعمال: وهي وظيفة يُمكن أن نعدّها أساسيّة كوظيفة التّعريف باعتبار أن كلّ المعاجم تتطرّق إليها بدرجات متفاوتة، وهي تُعنى بطرق استعمال اللُّغة في المواقف الَّتِي يعيشها الفرد المتحدث؛ بمعنى: إنّ لكلّ فرد مستواه، وهو ما يتطلّب استعمال لغة خاصّة به، وفي المقابل لكلّ مقام خصائصه الَّتِي تفرض مستوى لغويًا معيّنًا للتّواصل.

الفصل الأوّل:

مفهوم وظيفة الاستعمال في المعاجم

المبحث1:

تعريف وظيفة الاستعمال ومناهج

جمع معلوماتها

المبحث2:

أهميَّة وظيفة الاستعمال

المبحث3:

تصنيف وظيفة الاستعمال

توطئة:

تُعدُّ وظيفة الاســـتعمال من أهم الوظائف المعجمية، إذْ يوظّفها المعجمي بناءً على عدّة اعتبارات ومقاييس إمّا بوعي منه أو بدون وعي؛ لأنّها مجموعة معلومات تتعلّق بطبيعة الوحدات المعجميّة، وغايتها إعطاء مفهوم شــامل لها، ونظرًا لأهميتها ومســاهمتها الفعّالة في تعزيز الشّــرح المعجميّ نجدها ماثلة في معظم المعاجم على اختلاف أنواعها وتصنيفاتها بنسب متفاوتة يُراعي فيها المعجميّ أهدافه وغاياته المبتغاة.

والحديث عن وظيفة الاســتعمال هو حديث عن طبيعة اســتعمال الكلمات ومجالاتها في المعاجم، ولفظة الاســتعمال أو المســتعمل من أهم المصــطلحات والمفاهيم الّتي بنى الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) –صاحب أول معجم بالمعايير المضبوطة– على أساسها نظريته المعجمية في مقابل المهمل الّذي تحصّــل لديّه جرّاء العمليّة الرّياضــيّة الإحصــائيّة لأبنيّة العربيّة، وفقَ أسس سطّرها وسار على هديها، وكان قصده بالمستعمل كلّ ما جرى اللّسان العربيّ على اختلاف مســـتوياته؛ لتحقيق التّواصـــل والتّفاهم بين أبناء المجتمع العربيّ، إذْ لكلّ مجتمع خصوصياته ومستوياته بحسب الفئات الاجتماعيّة المتحدثة، وكلّ ذلك نتحدث عنه بالتّفصيل في الفصل الثّاني من الدّراسة.

ونسعى في هذا الفصل إلى الوقوف على وظيفة الاستعمال بوصفها وظيفة أساسيّة من الوظائف المعجميّة، لتحديد الجانب النّظريّ بطريقة منهجيّة؛ بمعنى دراســة وظيفة الاســتعمال تمهيدًا لتصنيفها.

المبحث 1: تعريف وظيفة الاستعمال ومناهج جمع معلوماتها

تنبني المعاجم على مجموعة من الوظائف المعجميّة، من بينها: "**وظيفة الاستعمال**"، وهذه الوظيفة تتضمن معلومات تخصّ المستويات اللُّغوية والأسلوبيّة للوحدات المعجمية، يقف عليها كلّ متتبع للمعاجم، إذ لا يخلو أيّ معجم منها، وتتفاوت هذه المعلومات من معجم إلى آخر بناءً على الهدف من بنائه والفئة الموجّه إليها، ونتتبع في هذه الجزئيّة كلّ ما يخصّ وظيفة الاستعمال بدءًا بتعريفها.

أوّلًا: تعريف وظيفة الاستعمال

يُقصد بوظيفة الاستعمال أو معلومات الاستعمال تلك المعلومات الّتي تُشير إلى طبيعة الوحدات المعجمية من جوانب عدّة؛ بمعنى أنّها: «دراسة للمفردات اللُّغوية المتفاوتة اجتماعيًا»[1]، بحسب المواقف المختلفة الَّتِي يعيشها الفرد في بيئة معيَّنة، «إذْ كلُّ لغة تتوافق مع المستوى الاجتماعي الّذي يتطلّب استعمالها فيه ومع مقتضى النّظام اللُّغوي الّذي تعارف عليه أهلها للوفاء بمتطلبات هذا الاستعمال، هي مستوى لغوي جدير بالاحترام والملاحظة والنّظر»[2].

ونفهم ممّا سبق أنّ معلومات الاستعمال مرتبطة أشدّ الارتباط بعمليّة التّواصل بين أفراد المجتمع الواحد بتعدّد ثقافاتهم ومستوياتهم.

والواقع أنّ اللُّغة الواحدة، مهما كانت فصاحتها، تتكون من خلال استعمالاتها، من مستويات تفرضها عوامل كثيرة: المجتمع، والمتكلّم الفرد والمحيط وقضاياه، ومقاصده الواقعيّة المعيشيّة[3]. ولهذا «فاللُّغة لا يُمكن فصلها عن الإنسان كفرد أو كعنصر من جماعة، كما أنّه لا يُمكن تجاهل العوامل الّتي تُساهم في تكوينها كعناصر الزّمن والمكان والدّين والثّقافة. ولكن اللُّغة

[1] ينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص131.

[2] المستوى اللُّغوي للفصحى واللّهجات والنّثر والشّعر، محمّد عيد، عالم الكتب، القاهرة، دط، دت، ص3.

[3] ينظر: المعجميّة: مقدّمة نظريّة ومطبّقة- مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، ص245.

قبل كلّ شيء تُؤدّي وظيفة أساسيّة هي التّبليغ، والتّبليغ لا يستطيع أن يتم إلّا إذا كان هناك قانون متّفق عليه يُمكِّنُ من الفهم والإفهام»[1].

وبذلك، فالتّعارف والتّواضع على اللُّغة بين أبنائها أمر ضروريّ مع الأخذ في الحسبان: المكان، والزّمان، والدّين، والثّقافة؛ لأنّها عوامل ضروريّة لتحقيق التّفاهم.

والمستويات اللُّغويّة هي في النهاية دليل على تنوعات مختلفة في التّعبير عن حقيقة واحدة داخل اللُّغة الواحدة. عائدة إلى واحد من عوامل كثيرة تؤثر في الخطاب، وينتج عنها عدّة مستويات لغويّة مرتبطة بحالات اجتماعيّة خاصّة أهمها أربعة: الفصيح، والمولّد، والعامي، والمقترض[2].

ولما كان لكلّ فئة من فئات المجتمع لغتها وأسلوبها الّذي يُحقّق لها التّفاهم في ظل مستواها اللُّغوي «الّذي يُناسب الموقف أو المقام ويقدر عليه المتكلّم»[3] من منطلق أنّ «لكلّ مستوى مفرداته وتراكيبه، وأحيانًا فونيماته الّتي تختلف كثيرًا أو قليلًا عن غيره من المستويات»[4]، فإنّ دراسة المستويات اللُّغويّة للُّغة الواحدة هو أمر ضروريّ، بوصف أنّ كلّ موقف يستدعي من المتكلّم والسّامع مستوًى لغويًّا معيّنًا لاعتبارات عدّة.

وخلاصة القول: إنّ الفرد مرتبط أشدّ الارتباط بمجتمعه وثقافته، والمكان الّذي يعيش فيه، وطبيعة الأشخاص الّذين يتعامل معهم سواءً أكان ذلك في البيت أم في الشّارع أم في المدرسة أم في العمل وغيرها من الأماكن، وكلّ مكان يستدعي مستوًى لغويًا خاصًّا للتّعامل لتحقيق التّواصل بوصفه: «النموذج اللُّغوي الّذي يُحقّق للناطقين به صلاتهم الاجتماعية والفكرية، ويحمل

[1] العربيّة بين البعد اللُّغوي والبعد الاجتماعي، مصطفى حركات، دار الآفاق، الجزائر، دط، 2017م، ص9.

[2] في المعجميّة العربيّة تنظيرًا وتطبيقًا، الحبيب النصراوي، مجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس، دط، 2019، ص41.

[3] التّطورات المعجميّة والمعجمات اللُّغويّة العامّة العربيّة الحديثة، صافية زفنكي، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، دط، 2007م، ص131.

[4] نفسه، الصّفحة نفسها.

الخصائص اللُّغوية الّتي تعارف عليها أهله أصواتًا وبنية وتركيبًا وإعرابًا»[1] في الأزمنة المتعدّدة وفي المواقف المختلفة.

وبما أنّ موضوعَنا يتعامل مع المعاجم بعامّة، والعربية منها على وجه الخصوص، فإنّه يُمكن الإشارة إلى أنّ: مسألة المستويات اللُّغويّة هي قضيّة معجميّة وقاموسية ولسانيّة عامّة شغلت العربيّة قديمًا وهي اليوم من أشدّ قضاياها تعقيدًا[2]، فالعربيّة واحدة لها مستويات متنوعة، حسب المستوى المكتوب الرّسمي المعتمد في الإدارة، والتّعليم، والثّقافة وما له من درجات نوعيّة، وكذا المستوى اللّهجيّ المنطوق والمكتوب منه ودرجاته. وكلّ ذلك شاهد على انعدام وجود مستوى واحد معيش في الاستعمال[3]. وهو ما تسعى الدّراسة إلى الوقوف على ملامحه؛ «ببيان درجة اللّفظ ومستواه في سلّم التّنوعات»[4]، بتتبع ذلك في عيّنة من المعاجم اللُّغويّة العربيّة بمختلف أنواعها، إذْ لا يخلو أيّ معجم مهما كان حجمه من قدر من التّصنيف للكلمات، وإن جاء ذلك بنسب متفاوتة حسب نوع المستعمل الّذي يضعه مؤلّف المعجم في ذهنه[5].

ويُمكن أن نشير في هذا المقام إلى أنّ الاستعمال لا يقتصر على المفردات فحسب، بل يتعدى كذلك إلى التّلفظ، والقواعد، وحتى الإملاء في بعض اللّغات، ففي الإنجليزيّة مثلًا: هناك من يرسم (all right) على صورة (alright). وفي الخط العربي المغربي تُرسم كلّ فاء بنقطة

[1] المستوى اللُّغوي للفصحى واللّهجات والنّثر والشّر، محمد عيد، ص3.

[2] ينظر: في المعجمية العربيّة تنظيرًا وتطبيقًا، الحبيب النّصراوي، ص9.

[3] المعجميّة: مقدّمة نظريّة ومطبّقة- مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، ص245.

[4] البحث اللُّغوي عند العرب مع التّأثير والتّأثر، أحمد مختار عمر، ص166.

[5] ينظر: الجهود المعجميّة لابن جني في ضوء اللّسانيات الحديثة، بوشيبة عبد القادر، إشراف: غيثري سيدي محمد، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، تخصّص: لغة عربيَّة، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، كليَّة الآداب واللّغات، قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، 1433- 1434هـ/2012- 2013م، ص324.

من أسفل، وكلّ قاف بنقطة من أعلى، فكلمة (الفقار) مثلًا تُرسم على شكل (الففار)[1]. ولكن ما يهمنا في دراستنا هو طبيعة استعمال المفردات فحسب.

ونسعى في دراستنا إلى تتبع هذه المستويات في جملة من المعاجم العربية وفق نظام أو تصنيف معيّن، بوصف اللُّغة العربية مثلها مثل اللُّغات لها مستوياتها حسب الفئة الّتي تتحدثها وحسب الزّمن الّذي استعملت فيه أيضًا؛ إذْ نجدُ العربية الفصحى أو المشتركة، وفي المقابل نجد اللّهجات والعاميات، بالإضافة إلى الألفاظ المقترضة (الدّخيلة والمعربة) التي استعارها العرب لحاجة معيّنة أو لضرورة ما؛ بهدف التّواصل وربط الثّقافات بعضها ببعض، وأيضًا الألفاظ المحدثة والّتي أقرّتها المجامع اللُّغويّة، الّتي دعت الضّرورة إلى تبنيها؛ لمسايرة العصر ومتطلباته أو لتداولها وشيوعها بين فئات كثيرة من المجتمع، وكلّ هذه المستويات نجدها ماثلة ومبثوثة في ثنايا المعاجم بصورة عامّة والمعاجم العربية على وجه الخصوص بكلّ أنواعها، ولكن بدرجات متفاوتة، حيثُ يُركّز كلّ نوع منها على صنف معين من الألفاظ حسب الهدف من بنائه والفئة المستهدفة أيضًا، والغاية المتوخاة من صناعته. وهو ما نسعى إلى تأكيده والوقوف عليه بنماذج حيّة من معاجم متعدّدة ومتنوعة.

ثانيًا: مناهج جمع معلومات الاستعمال للمداخل المعجميّة

اقترح المعجميون المحدثون منهجين لتسجيل الاستعمال في المعجم نذكرهما فيما يلي مع شرح كلّ منهج على حدة:

المنهج1: استخدام الاستفتاء

إنّ منهج استخدام الاستفتاء هو منهج تُجمع فيه آراء مسؤولي المعجم حول استخدام الكلمة، ثُمّ تُدقّق فيها اللّجنة المشرفة على التّحرير، ويقوم المحرّر الأوّل باتّخاذ القرار النّهائي في ضوء الاستفتاء (Questionnaire)، وهو اقتراح "**بارنهالات**" (Barnhalt) بوصفها طريقة

[1] علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص129.

تُساعد في تحديد الرّموز الوصفيّة أو التّقييدية، وكذلك في توزيع هذه الرّموز على مفردات المعجم وتعابيره الاصطلاحية[1].

وعليه، فالمنهج هو اقتراح غربيّ، ومع ذلك لم نجد معلومات ندلّل بها على استعمال أحد المعاجم الأجنبيّة لهذه الطّريقة في جمع معلومات الاستعمال عن الوحدات المعجميّ؛ لأنّنا لم نتتبع المعاجم الأجنبيّة ولا مقدماتها؛ لأنّه ليس مجالنا للتّفصيل في هذه القضيّة، ما يهمنا ما يتعلّق بالمعاجم العربيّة.

وإذا حاولنا أن نُسقط مضمون هذه الطّريقة على معاجمنا العربيّة، نُشير في البداية إلى أنّ منهج هذه الوسيلة يعتمد على العمل الجماعي، وبحكم اطّلاعنا على بعض معاجمنا العربيّة القديمة، لم نقف عند أحد قد استعمل هذا المنهج خاصّة تلك المعاجم الفرديّة الّتي كانت سائدة في القديم واستمر بعضها على المنوال ذاته حديثًا، ولكن مؤخرًا أصبحت الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة تتّجه إلى العمل الجماعي، وأصبحت تستعمل هذه الطّريقة ولو في حدود ضيّقة بشكل ضمني دون التّصريح بذلك.

المنهج2: جماعة الاستعمال أو المحلفين

استخدمت هذه الطّريقة في معجم التّراث الأمريكي (The American Heritage Dictionary)؛ فقد تمّ اختيار مئة من الكتاب البارزين، ووجهت إليهم أسئلة مُتنوعة عن الكلمات المختلف في الحُكم على استعمالها، ثُمّ جُمعت الإجابات وصُنّفت، وقام المحرّرون بإعداد ملاحظاتهم وفقًا لهذه الإجابات[2].

[1] ينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص134.

[2] ينظر: نفسه، ص134.

وما يُلاحظ على منهج جماعة الاستعمال أو المحلفين، أنّه بدوره يجنح إلى العمل الجماعي وتظافر الجهود.

والحديث عن معاجمنا العربيّة قديمًا وحديثًا يُلاحظ أنّها لم تتّبع أيّ منهج من المنهجين سابقي الذِّكر بحذافيره وبطريقة دقيقة، بل كانت تُشير إلى معلومات الاستعمال دون الاستئناس بمنهج واضح، بل تَذكر مثل هذه المعلومات في معرض شرحها وتعريفها للوحدات المعجمية بحسب المعلومات المتوفرّة، ولعلّ من أهم الأسباب الّتي حالت دون استعمال أحد المنهجين في جمع المادّة اللُّغويّة هو أنّ جلّ المعاجم كان يأخُذ الطّابع الفردي في الصّناعة المعجمية القديمة وحتى الحديثة منها، ولكن بدرجة أقلّ.

أمّا حديثًا فقد أصبحت الصّناعة المعجمية العربية تأخذ طابعًا آخر، وتدعو إلى العمل الجماعي في صناعة وتأليف المعاجم العربية بتضافر الجهود في التّخصصات المتعدّدة لتكون النّظرة شاملة، وبالتّالي إخراج معاجم تفي بالأغراض والأهداف الّتي تسطّر منذ البداية، وقد حقّقت نتائج في ذلك على غرار المعجم الوسيط ومعجم متن اللُّغة وغيرهما من المعاجم العربيّة المشتركة بين عدّة مؤلّفين.

وفي هذا المجال يرى "**علي القاسمي**" بأنّ خيرَ السّبل لجمع المعلومات عن الاستعمال لا يكمن في استفتاء الكتّاب الممتهنين واستصدار أحكامهم فيها، بل في جمع الملاحظات الدّقيقة عن هويّة النّاس الّذين يستخدمون تلك الصّيغ اللُّغويّة وعمّا يعنونه عندما يستخدمونها في كلامهم أو كتاباتهم، وفي تدقيق النّظر في مكانة الصّيغ الاجتماعيّة، وهي مكانة في تغيّر مستمر، كما يجب أن نوضّح بدقّة في مقدّمة المعجم مدلول كلّ رمز من رموز الاستعمال الّتي نستعملها، بحيثُ يعرف القارئ ما نعنيه بالضّبط عند القول بأنّ هذه الكلمة عاميّة أو فصيحة ...[1].

[1] ينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص137.

ويبدو أنّ هذا العمل صعب نوعًا ما، فهل يُمكن تتبع كلّ فئات المجتمع؟؟ ومع ذلك نرى بأنّ توجّه "**علي القاسمي**" يخدم كثيرًا الصّناعة المعجمية العربيّة وينهض بها إذا طبّقت طريقته ولو في حدود ضيّقة، ولتكن هناك مراجعات في كلّ سنتين أو ثلاثة بإضافة استدراكات على المعاجم، وتوضيح أهم التّطورات للوحدات المعجميّة، وأهم المستجدات....

كما أنّه من أهم الطّرق الّتي لها فائدة عظيمة في جمع المعلومات عن الاستعمال، الاعتماد على المادّة اللُّغويّة الموجودة في كتب اللُّغة والأدب، ودواوين الشّعر، والصّحف اليوميّة، والّتي تفرد بها منهج المعجم الكبير على حد قول "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م) في مقدّمة المعجم بعبارة صريحة: «وقد ظهر التّفرد في منهج هذا المعجم منذ نُقطة البداية، وهي مرحلة جمع المادّة، فلم نعتمد اعتمادًا كليًّا -على معاجم السّابقين- وإنّما ضممنا إليها مادّة غزيرة استقيناها من تفريغ العشرات من كتب اللُّغة والأدب ودواوين الشّعر وعيّنة من الصّحف اليوميّة»[1].

وعليه، فإنّ محاولة التّوفيق بين رأي "**علي القاسمي**" ورأي "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م)، والجمع بين الطّريقتين يُؤدّي إلى إخراج معاجم تستجيب لمتطلبات العصر ولا تغيّب التّراث اللُّغوي العربيّ بمستوياته المتعدّدة، مع المراجعة المستمرّة لتلك المعاجم؛ لتتبع التّطورات وإضافة ما يجب إضافته.

ثالثًا: طرق الحكم على الوحدات المعجميّة

تستخدم المعاجم إحدى الطّريقتين للحكم على المداخل المعجميّة كما أوردها "**علي القاسمي**" في كتابه، وهي:

[1] المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، أحمد مختار عمر وآخرون، سطور، الرّياض، ط1، 1421هـ/2000م، ص8.

الطريقة1: الاتّجاه التّوجيهي (Prescriptive guidance)

تقوم المعجمات التّوجيهيّة بوضع رموز للاستعمال لها طابع وعظي أو زجريّ؛ كأن يحكم على مدخل بأنّه: (منحط) أو (عامي)، وكان هذا التّقليد قد ترعرع في معجمات الأكاديميّة الأوروبيّة الّتي نصّبت نفسها حكمًا لغويًا، وحارسًا يحمي اللُّغة من التّغيير والانحطاط. أمّا في المعجمات الإنجليزيّة فكان أوّل من تبنى هذا الاتّجاه "**صموئيل جونسن**" (**Samuel Johnson**) (ت 1784م) الّذي ذكر في مقدّمته بأنّه لكلّ لغة انحرافاتها الّتي من واجب المعجميّ تصحيحها أو تقويمها، فوظيفة المعجم عنده هي: العمل على تثبيت طريقة تلفظ اللّغة، وتيسير تعلّمها، والحفاظ على نقاوتها، والتّحقق من صحّة استعمالاتها، وتطويل بقائها[1]؛ وبالتّالي المحافظة عليها وجعلها لغة العصر تتجدّد بمستجداته، وتتطور بتطوراته؛ إذ لكلّ عصر مظاهره في النّواحي المختلفة خاصّة الاجتماعيّة منها، وبذلك: «فالمجتمع اللُّغوي هو الّذي يقف وراء اللُّغة عمومًا»[2]، فتنطبع بطابعه من النّواحي المختلفة، وعلى المعاجم أن تراعي ذلك.

وكثيرًا ما نجد المعاجم اللُّغوية العربيّة تُشير إلى المسألة سواءً القديمة منها أم الحديثة في حدود معيّنة كما سنبيّن ذلك عند التّعامل مع مجموعة المعاجم العربيّة المختارة للدّراسة.

الطّريقة2: الاتّجاه الوصفي (Descriptive guidance)

تُحاول المعجمات الوصفية أن تكون سجلًا موضوعيًّا للُّغة، وتميل إلى استخدام مصطلحات ذات دلالات محايدة لوصف طريقة استعمال الألفاظ[3].

وقد تأصّل التّقليد الوصفي في الصّناعة المعجميّة الإنجليزيّة في معجم أكسفورد للُّغة الإنجليزيّة (Oxford English Dictionary) الّذي حدّد وظيفة المعجم في عرضه الألفبائي

---

[1] ينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص129.

[2] المستوى اللُّغوي للفصحى واللّهجات والنّثر والشّعر، محمد عيد، ص14.

[3] ينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص130.

للكلمات منذ أقدم زمن وجدت فيه الوثائق حتى يومنا هذا، مع تقديم جميع الحقائق المتعلّقة بالصّيغة، والمعنى، والتّأريخ، وطريقة التّلفظ، والتّطور. ولا يضم هذا المعجم اللُّغة الفصحى فحسب، بل يضمّ كذلك المفردات التّقنيّة الرّئيسة، وقدرًا كبيرًا من الاستعمالات العاميّة والدّارجة[1].

وما يُلاحظ على معاجمنا العربيّة أنّها تمزج بين الطّريقتين في معجم واحد، من جهة تصف طريقة استعمال "**الوحدات المعجميّة**" بطريقة موضوعيّة بحسب ما توفر لديها من معلومات عنها، وكذلك بمراعاة نوع المعجم وحجمه، ونوع مستعمله الّذي خُصّص من أجله؛ بمعنى مراعاة أهداف المعجميّ من وراء صنع أيّ معجم، وفي الوقت ذاته نجد بعضها -أي المعاجم- خاصّة **العامّة** منها تأخذ طابعًا وعظيًا أو زجريًا بخصوص بعض المداخل المعجميّة.

وخلاصة القول: إنّ معاجمنا بعامّة والقديمة منها على وجه الخصوص لم تتقيّد بطريقة واحدة للحكم على المداخل المعجميّة، وبذلك تحتاج الصّناعة المعجميّة إلى التفاتة من قبل المتخصصين في هذه المسألة؛ لتكون أكثر دقّة، ويتم إخراج المعجم في أبهى حلّة يفي بكلّ أغراضه الّتي صُنع من أجلها؛ لأنّ هذه المعلومات لها فائدة جمّة لمستعمل المعجم، خاصّة إذا استعملت رموزًا واضحة للدّلالة عليها وتمييزها، مع تعريف كلّ رمز في المقدّمة بوضوح تسهيلًا على الباحث.

رابعًا: رموز الاستعمال/ هل أشارت مقدمات المعاجم إلى رموز الاستعمال؟

تتجسّد اللُّغة الواحدة في مستويات لغوية عدّة تفرضها عوامل كثيرة، وقد أشرنا إلى ذلك سابقًا، والمعاجم بصورة عامّة تُشير إلى هذه المستويات بنسب متفاوتة، والسّؤال المطروح: كيف تُشير المعاجم إلى هذه الاستعمالات؟ هل تستعمل رموزًا لتوضيح الاستعمالات المختلفة؟ وهل تذكر ذلك في مقدّمات معاجمها؟ أم تترك المجال إلى مستعمل المعجم ليتعرّف عليها إن استطاع؟

[1] ينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص130، 131.

إنّ المطّلع على المعاجم العربيّة يقف على حقيقة مفادها أنّها تُشير إلى استعمالات اللُّغة الواحدة برموز معيّنة في ثناياها، وما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ هذه: «الرّموز ذات دلالات مختلفة بالنّسبة للمعجميّين والقرّاء»[1]، لذا يجب أن نربط كلّ رمز بصاحب المعجم ومفهومه له بالنّص عليه في مقدّمة المعجم تسهيلا لمستعمله، بوصف المقدّمة عتبة ثانية لولوج المعاجم بعد العنوان، والاطّلاع عليها قبل تفحص المعجم تساعد مستعمله لما تحتويه من معلومات تتعلّق بمنهجه وطريقة البحث فيه، وكيفية الوصول إلى المعلومات في وقت قصير وبأقلّ جهد، لذا ذكر رموز الاستعمال مع شرحها وتعريفها وتوضيح استعمالاتها بمثابة اللّافتة الَّتِي تُرشد وتُوجّه مستعمل المعجم إلى الطّريق الصّحيح، فهي تسهل الاستعانة به، وبالتّالي يُصبح الإقبال عليه أكبر.

فالمعاجم العربيّة عمومًا تُشير إلى معلومات الاستعمال في ثناياها برموز معيّنة، ونُجيب الآن عن السّؤال المتعلّق بتوضيح رموز الاستعمال في المقدّمات.

إنّ المتتبّع لمقدّمات المعاجم القديمة يجد أنّها تخلو من ذكر رموز استعمال الألفاظ في محتواها، بل كانت تذكر مجموعة قضايا صوتيَّة وصرفيّة، ونحويّة، ودلاليَّة .... مع بعض الإشارات إلى فكرة المستويات اللُّغوية، "**ككتاب العين**" الَّذِي أشار إلى "**المستوى الأعجمي**" من خلال ذكره أنّ أيّ لفظة خاليّة من الحروف الذّلقيّة ليست عربيّة، وكذلك "**تهذيب اللّغة**" الَّذِي سعى إلى تقييد ما حفظه من لغات العرب وألفاظها، وغيرها من الإشارات الَّتِي تنمّ عن وعي علماء المعاجم القدماء بفكرة "**وظيفة الاستعمال**" دون التّفصيل في المسألة.

وفيما يخصّ المعاجم العربيّة الحديثة، فبعضها سار على هدي معاجم القدماء في عدم ذكر رموز الاستعمال في مقدّماتها، **كمحيط المحيط لبطرس البستاني** (ت 1883م)، **وأقرب الموارد للشّرتوني** (ت 1912م)، أما المعاجم الَّتِي جاءت بعدهما، فقد أصبحت تتّجه إلى ذكر

[1] علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص135.

بعض رموز الاستعمال في مقدماتها مع تعريفها وذكر دلالاتها، ونذكر أسماء بعض المعاجم في النّقاط التّاليّة:

***متن اللُّغة لأحمد رضا** (ت 1953م)، من أهم رموز استعمال الألفاظ الَّتِي ذكرها: (ز) إشارة إلى المجاز، و(ش) تدل على ما وضعه مجمع مصر الأوّل سنة 1893م (الشّيخ محمد عبده)، ورمز (غ ق) يدّل على غير قياسي، ورمز (ق) دلالة على القياسي، و(م د) تدل على ما وضعه المجمع العلمي العربيّ بدمشق، و(م م) ما وضعه مجمع اللُّغة العربيّة الملكي بمصر، ورمز (نوادر) دلالة على نوادر أبي زيد الأنصاري[1]. وهي رموز لها دورها بالنسبة لمستعمل المعجم، ومع ذلك فقد اعتمد معلومات أخرى خاصّة بمستويات استعمال اللّفظ من عاميّ، ودخيل، ولفظ محلي، وغيرها ولم يرمز لها برموز معيّنة.

***وفي المعجم الوسيط لمجمع اللُّغة العربيّة** من أهمّ رموز الاستعمال الَّتِي ذكرها هي: المولّد يرمز له (مو)، والمعرّب (مع)، والدّخيل (د)، والمجمعيّ (مج)، والمحدث (محدثة)[2].

وما يميّز هذا المعجم أنّه أعطى تعريفات واضحة لكلّ رمز، وفي المقابل لم يشمل كلّ رموز الاستعمال، إذْ لم يُخصّص رموزًا لاستعمالات أخرى نجدها مبثوثة في ثناياه، كالعاميّ، والنّادر، والاستعمال الموضوعي، وغيرها من معلومات الاستعمال.

***وفي المعجم: موسوعة لغويّة علميّة فنيّة لعبد الله العلايلي** (ت 1996م)، هو الآخر وضع مجموعة رموز تُـمَـيِّز معلومات الاستعمال، فلم يخرج عن متن اللُّغة في إيراد مجموعة رموز تُشير إلى الاستعمال الموضوعي، إذْ رمز لعلم الاجتماعي (أج)، وعلم الأدب (أد)، والفلسفة (فلس)[3]، وغيرها من العلوم.

---

[1] معجم متن اللُّغة: موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1377هـ/1958م، 81/1.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، إشراف: عبد السّلام هارون، دار المعارف، دب، ط1، 1960م، ص16.

[3] المعجم: موسوعة لغوية علميّة فنيّة، عبد الله العلايلي، دار المعجم العربي، بيروت، ط1، 1374هـ/1954م، (المقدّمة)، 23/1، 24.

واللّافت للنّظر أنّه جعل رموزًا غير مكتوبة على غير عهد سابقيه لتمييز المولّد، والدّخيل، واللّهجات العاميّة، كما في: (●) للمولّد القديم، و(o) للمولد الحديث، ورمز (★) للدّخيل بتعريب قديم، ورمز (☆) للدّخيل بتعريب حديث، ورمز (---) للّهجات العاميّة الشّائعة[1]، وغيرها من الرموز الَّتِي نقف عليها في محلها من الدّراسة.

ما يُلاحظ أنّ العلايلي (ت 1996م) قد ميّز حتى بين المولّد قديمًا وحديثًا، والدّخيل كذلك، وسنُفصّل في المسألة في الفصلين الرّابع والخامس؛ لأنّنا في معرض التّنبيه عن أهم المعاجم الَّتِي أشارت إلى رموز الاستعمال فحسب.

كلّ ما ذكرناه متعلّق بالمعاجم اللُّغويّة العامّة، ونُضيف معجمًا آخر نرى أنّه من الضّروريّ الإشارة إليه لما له من أهميّة في توظيف رموز استعمال الوحدات المعجميّة ألا وهو: **المكنز الكبير لأحمد مختار عمر** (ت 2003م) الَّذِي اعتنى بمعلومات الاستعمال أيما اعتناء، إذْ ذكر جملة من الرّموز في مقدّمته مع شرحها وتعريفها، وتمييزها عن بعضها –نوردها بالتّفصيل في الفصول حسب مواضعها–، حيثُ ألحق كلّ مدخل معجميّ برمز يدلّ عليه. ونعتبر هذا العمل هو أشمل عمل بالنّظر إلى المعاجم السّابقة لعهده بخصوص توظيف رموز الاستعمال.

كما أنّ المعاجم المدرسيّة أيضًا تلتفت إلى معلومات الاستعمال وتخصّص لها حيزّا سواءً أكان ذلك في المقدّمة أم في المتن على غرار ما نجده في **المنجد في اللُّغة للأب لويس معلوف** (ت 1946م)، فقد ذكر بعض الرّموز الَّتِي تدخل في دائرة وظيفة الاستعمال منها: علم الأعضاء رمز له بالرّمز (ع ا)، وعلم الحساب (ع ح)، وعلم الجبر (ع ج)، وعلم الفلك (فك)، وعلم النبات (ت)، وعلم طبقات الأرض (ط)[2]، .... وغيرها من الرّموز الَّتِي تُحيل على استعمال اللّفظ بحسب مجال دراسته؛ بمعنى مصطلحات علم من العلوم دون ذكر رموز

[1] نفسه، (المقدّمة)، 24/1.

[2] المنجد في اللُّغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ط19، دت، ص12.

الاستعمال العامي أو الممات أو غير ذلك، ونُفصّل الحديث عن هذه الجزئيات حسب ورودها في الفصول اللاحقة.

كما نجد بعض المعاجم الثّنائيَّة الحديثة تعتمد بعض المختصرات باللُّغتين العربيّة والإنجليزيّة على غرار ما جاء به "**منير البعلبكي**" (ت 1999م) في معجمه حيثُ أشار في مقدّمته إلى جملة من رموز الاستعمال، نمثل للمختصرات العربيّة بالرّموز التّاليَّة: استعمال نادر رمز له: (ا. ن)، واستعمال ممات: (ا. م)، واستعمال قديم: (ا. ق)، وعاميّة (ع)، وعاميّة أمريكيّة (عأ)، وعاميّة بريطانيّة (عب)، ومجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة (مج)، وأسكتلنديّة، بلغة إسكتلندا (إسك)، وبريطانيّة، بلغة الإنكليز خاصّة (بر)، وغيرها من المختصرات[1].

كما وضع رموزًا لمجالات الاستعمال نذكر منها: علم الآثار (آثا)، وعلم الإحصاء (احص)، وعلم التّربيّة (تر)، وعلم الاقتصاد (اد)، وعلم الاجتماع (اع)، وعلم التّشريح (ت)، والتّاريخ (ت)، وعلم الجيولوجيا (جي)، وعلم الطّب (ط)، وعلم العروض (عر)، والفنون الجميلة (فج)، والصّوتيات (صو)، وعلم اللُّغة (ل)، وعلم الفيزياء (فز)، وغيرها من المختصرات[2].

وهذه الإشارات إلى رموز الاستعمال في المعاجم الحديثة بأنواعها، دلالة على وعي علماء المعاجم بوظيفة الاستعمال، وفي المقابل هي تأكيد على أنّ معظم المعاجم تنوه وتذكر معلومات الاستعمال في ثناياها.

كذلك تعمدنا ذكر هذه النّماذج من الاختصارات حسب ورودها في بعض مقدّمات المعاجم؛ لننبه إلى نُقطة مهمّة، وهي: ضرورة ربط هذه المختصرات والرّموز بالمعجم الواردة فيه وبصاحبه؛ لأنّها تختلف من معجم إلى آخر، ودليلنا على سبيل التّمثيل أنّ "**لويس معلوف**" (ت

[1] ينظر: المورد الحديث: قاموس إنكليزيّ- عربيّ حديث، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت، لبنان، دط، 2008م، ص13، 14.

[2] ينظر: نفسه، الصّفحتان نفسهما.

1946م) اعتمد رمز (ت) للدّلالة على علم النبات، بينما اعتمده "**منير البعلبكي**" (ت 1999م) للدّلالة على علم التّشريح، وقس على ذلك.

مما سبق نستنتج بأنّ المعاجم القديمة لم تُشر إلى رموز استعمال الوحدات المعجميّة في مقدّمات معاجمها مع أنّها ميّزت الاستعمالات المختلفة وأشارت إليها في ثناياها، ولكن المعاجم الحديثة أصبحت تتّجه إلى ذكر رموز الاستعمال في المقدمات على غرار ما جاء في المنجد في اللُّغة، وفي متن اللُّغة، وفي المعجم الوسيط، وفي المعجم للعلايلي (ت 1996م) وغيرها من المعاجم الَّتِي لم نذكرها، ولم نمثل بها، وأهم معجم حديث أولى وظيفة الاستعمال أهميّة بالغة هو المكنز الكبير، فهو معجم جماعيّ تضافرت فيه جهود عدّة، فقد رسم حدود هذه الوظيفة في المقدّمة؛ بتبيين مستوى الوحدات المعجميّة ورتبتها، بإعطائها رموزًا واضحة نتبيّنها في ثنايا المعجم، ولعلّ هذه الإشارة تندرج ضمن المنهج التّجديدي للصّناعة المعجميّة العربيّة.

المبحث2: أهمية وظيفة الاستعمال

إنّ لذكر معلومات استعمال الوحدات المعجميّة في المعاجم أهميّة بالغة، إذْ تلعب دورًا مهمًا في تحديد المعنى الدّقيق للوحدات المعجميّة وتمييزها الدّلالي في التّخصّصات المتعدّدة من جهة، والتّأصيل لبعض المداخل من جهة أخرى، كما لها الدّور البارز من جوانب كثيرة نُوردها في النّقاط التّالية:

أولًا: أهمية معلومات الاستعمال من النّاحية الوظيفيّة للمعجم

الوظيفة الأساسيّة لأيّ معجم هي تقديم معلومات كافية شافية عن كلّ وحدة معجمية، وذكر معلومات استعمالها ومجال استخدامها له دور في تعزيز الشّرح المعجمي، وإعطاء صورة شاملة عن الكلمة، وهو ما أشار إليه "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م) بقوله: «إنّ جُزءًا من الكلمة يأتي من تحديد مستواها في اللُّغة الَّذِي يختلف تبعًا لاختلاف الأسلوب، أو الزّمان أو المكان، أو الطّبقة الاجتماعيّة أو الثّقافيّة»[1]، كما لها دور في تعميم المعلومات حول المدخل المعجمي، وبالتّالي إثراء المعجم.

يقول أحد الدّارسين: «إنّ المعجم بالنسبة إلى الاستعمال وعاء تُحفظ فيه اللُّغة، وهو بهذه المثابة مفروض فيه أن يُنبّه الباحث إلى السّمين والغثّ من محتوياته، إلى المفيد والأقل فائدة، إلى الضّروريّ وما لا لزوم له، إلى الثّابت الأصيل والمشكوك فيه، أو المزيّف»[2]، وهو بذلك دعوة إلى ضرورة التّنبيه على المستويات اللُّغويّة في ثنايا المعجم، وخصّص "**حلّام الجيلالي**" الحديث عن أهميّة ذكر مستوى لغوي من هذه المستويات، وهو: اللّهجات المحليّة في قوله: «إنّ المعجم سجّل حافل بشتى أنواع اللّهجات، بل إنّه في الواقع يستمدُّ رصيده من هذه المتنوعات اللّهجيّة في

[1] المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، أحمد مختار عمر وآخرون، ص9.

[2] التّطورات المعجمية والمعجمات اللُّغوية العامّة العربيّة الحديثة، صافية زفنكي، ص132.

المجتمع»[1]، فهو يرى أنّ لهذه اللّهجات الدّور الفاعل في إحياء اللُّغة ونموها، وتطورها، واستمرارها عبر العصور، لذا من الضَّروريّ تسجيل هذه اللّهجات في المعاجم نظرًا لفاعليتها كما ذكرنا آنفًا.

كما خصّص "**نور الدّين بليبل**" الحديث عن أهميّة مستوى العاميّة من خلال قوله: «إنّ المشتغلين بالدّراسات اللُّغويّة يُؤكّدون أنّ اللّهجات العاميَّة حافظت على ثروة هائلة من الألفاظ الفصيحة المهملة عند الكتاب والأدباء والمصطلحات العربيَّة الصَّحيحة الَّتِي استنتجت أيام ازدهار المدينة ولم يضمها معجم، ولا سجلها أحد من علماء اللُّغة إلّا القليل النّادر»[2].

ومما سبق نفهم بأنّ العلماء يرون بأنّ الإشارة إلى الاستعمالات المختلفة للُّغة في ثنايا المعاجم العربيّة لها فائدة عظيمة، ويركّزون على ضرورة الإشارة إليها بوضوح في مقدّمات المعاجم؛ بإعطائها رموزًا واضحةً وتعريفها كي لا يلتبس الأمر على الباحث، مع ذكر مقابلات استعمالها كلّما تطلّب الأمر ذلك في ثنايا المعاجم.

وقد تنبّه إلى المسألة ذاتها آخرون في معرض حديثهم عن قصور المعاجم، ونَلْمَحُ ذلك من خلال القول التّالي: «إنّ المعاجم تغفل الإشارة إلى علاقة اللّفظ بالاستعمال كأن تُشير إلى القبليّ والغريب والمعرّب والمولّد والمهجور»[3]؛ فهي إشارة إلى ضرورة التّنبيه إلى مثل هذه المعلومات؛ لأنّ فائدتها عظيمة وجليلة لمستعمل المعجم.

ونبّه "**علي القاسمي**" كذلك إلى الفكرة نفسها من خلال دعوته إلى تعريف أهم المصطلحات الّتي تدلّ على استعمال الوحدات المعجميّة؛ كالمعرّب والدّخيل وغيرها بقوله: «إنّه من الضّروري أن يقوم المحرّر بتحديد معاني ما يستخدمه من هذه المصطلحات في مقدّمة المعجم

---

[1] تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص315.

[2] الارتقاء بالعربيَّة في وسائل الإعلام، نور الدّين بليبل، وزارة الأوقاف والشّئون الإسلاميَّة، قطر، ط1، 1422هـ/2001م، ص105، وينظر: المفردات العاميَّة العربيَّة الفصيحة في المعاجم المدرسيَّة -معجم مرشد الطّلاب أنموذجًا، حسين بن زروق، مجلة الحكمة للدّراسات الأدبيَّة واللُّغويَّة، مج: 5، ع: 4، ص37.

[3] المعاجم العربيّة: المستويات الدّلاليّة والصّوتيّة والنحويّة (دراسات لغوية في الحديث)، ناجي كامل حسن، ص36.

في القسم الخاصّ بكيفيّة استعمال المعجم أو رموزه؛ لأنّ هذه المصطلحات تدلّ على أنواع مختلفة من المعلومات»[1]، منها: التّاريخية والاجتماعية والموضوعية والأخلاقية وغيرها.

وانطلاقًا مما سبق، فإنّ كلّ ما ذكرناه يُعتبر: «دعوة إلى ضرورة أن تُعنى المعجمات العربيّة الحديثة باللُّغة العربيّة في كمالها وشمولها، لا في جاهليتها الضّيّقة فحسب»[2]، نظرًا لأهميتها وفائدتها العظيمة لمستعمل المعجم، وكي لا تضيع منا لغتنا العربيّة بكلّ مستوياتها واستعمالاتها، فهي هويتنا.

ثانيًا: أهميّة ذكر مجال استعمال الوحدات المعجميّة من ناحيّة دلاليّة

إنّ لإثبات المعجم مجال استخدام الكلمات دور في التّمييز الدّلاليّ، إذ نجد مصطلحًا واحدًا يُستخدم في مجالات عدّة، ويحمل معاني متباينة بحسب التّخصصات الّتي توظّفه، لهذا فلذكر مجال الاستعمال فائدة عظيمة لمستخدم المعجم، فهي تعطيه المعنى الدّقيق لكلّ وحدة معجميّة بمعانيها المتعدّدة حسب العلوم أو الفنون الّتي تنضوي تحتها، وهو ما أورده "**علي القاسمي**" بقوله: «إنّ اتباع الكلمة برمز يُشير إلى طريقة استعمالها (نحو: استعمال مجازي، أو عامي، إلخ)، أو برمز يُشير إلى العلم أو الفن الّذي تندرج تحته الكلمة (نحو: نبات، فن العمارة، إلخ) قد يُستخدم بمثابة وسيلة من وسائل التّمييز الدّلالي»[3]. ويمكن أن نمثل لذلك من المعاجم العربيّة.

نستأنس بالنّموذج التّالي الَّذِي يُوضّح استعمال كلمة "جذر" في تخصصات عدّة: «الجَذْرُ (بفتح الجيم أو كسرها): أصلُ كلّ شيء. (ج) جذور. وجذر من النبات: جُزْؤُهُ الّذي يتشعّب بالأرض ويحصل منها على السّوائل اللازمة لغذائه. والجذر (عند اللُّغويين): الأصل الّذي يتفرع عنه الكلمات. وجذر العدد (في الحساب): العَدَدُ الّذي يضرب في نفسه أَو في إحدى قواه فينتج

[1] صناعة المعجم التّاريخي، علي القاسمي، ص500.

[2] التّطورات المعجميَّة والمعجمات اللُّغويَّة العامّة العربيَّة الحديثة، صافيّة زفنكي، ص134.

[3] علم اللُّغة وصناعة المعجم، على القاسمي، ص108.

ذلك العَدد، فجذر مائة: عشرة»[1]، إذ له معنى تحت كلّ علم، وبذلك ذكر مجال استعمال الوحدة المعجميّة لها تمييز دلالي.

ونمثل أيضًا بنموذج يوضّح الاستعمال الحقيقي والاستعمال المجازي من معجم "**أساس البلاغة" للزّمخشري** (ت 538هـ) وهو كالآتي: «بحر: هو من البَحَارّة، وهم الَّذِينَ يَتَبَحَّرُونَ في البحر، ومن المجاز: اسْتَبْحَرَ المكَانُ: اتَّسَعَ وَصَارَ كَالبَحْرِ فِي العِلْمِ واسْتَبْحَرَ فيه»[2]، وبذلك فالاستعمال المجازي له خصوصيته عن الاستعمال الحقيقيّ، وبالتّالي فلذكر طريقة استعمال الكلمة ومستواها في المعاجم دوره في التّمييز الدّلالي، والوقوف على دلالة كلّ وحدة معجميّة بدقّة وبحسب السّياقات الّتي ترد فيها.

كما نمثل بنموذج من المعاجم العربيّة يوضّح التّمييز الدّلاليّ بين الاستعمال الفصيح والعاميّ من معجم "**مختار الصّحاح**" (ت 660هـ): «المأْتَمُ: عند العَرَب نساء يجتمعن فِي الخير والشَّر، والجَمْع: المآتم، وعند العامة: المصيبة، يقولون: كنا فِي مأتَمٍ فلان، والصّواب: كنا فِي مناحة فُلان»[3]. فقد ربط العامّة المأتم باجتماع النّساء في المصيبة فقط.

وبذلك، فلذكر رموز استعمال الوحدات المعجمية في المعاجم فائدة عظيمة في فهم الدّلالة بدقّة؛ كي لا يلتبس المعنى على الباحث ويصل إلى مراده.

كما يُعتبر تحديد مجال الاستعمال في المعاجم اللُّغوية ضرورة منهجية، ويُمثل جزءًا لا يتجزأ من التّعريف، وبخاصّة من حيثُ ترتيب الدّلالات وتقريب الفهم وتسهيل عمليّة الإدراك، ويتجلى

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (جذر)، ص151.

[2] أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزَّمخشري، تح: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، مادّة (بحر)، 47/1.

[3] مختار الصّحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، دار الغد الجديد للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 1439هـ/2018م، مادّة (أتم)، ص13.

ذلك في المشتركات اللّفظية أكثر[1]، كما يتّضح من النّموذج التّالي الّذي أورده "**حلّام الجيلالي**" (ت 2005م) في كتابه[2]:

وبذلك، فالفرق واضح بين معاني لفظة واحدة في تخصّصات عدّة، لذا فربط المصطلح بمجال تخصّصه ضروريّ للوقوف على معناه الصّحيح.

[1] تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، حلّام الجيلالي، ص309.

[2] ينظر: نفسه، ص310.

ثالثًا: أهمية معلومات الاستعمال من النّاحيّة التّعليميّة

إنّ لذكر معلومات استعمال الوحدات المعجمية دور في تعليم وتعلّم اللُّغة سواء بالنّسبة لابن اللُّغة أم بالنّسبة للمتعلّم الأجنبيّ. فبنسبة لمتعلّم اللُّغة العربيّة للنّاطقين بها، فمثل هذه المعلومات تجعله يتعلّم لغته بطريقة صحيحة سليمة، فيُميّز بين الفصيح والعامي والمستويات الأخرى كالمعرّب والدّخيل وغيرهما، وبالتّالي لا يخلط بينها، كما يُميّز بين ما هو محظور وبين ما هو مقبول في المجتمعات، ويوظّف كلّ ذلك توظيفًا صحيحًا حسب المواقف الاجتماعية الّتي يعيشها، إذْ لكلّ مكان خصوصياته. وهي دعوة بطريقة غير مباشرة إلى ذكر معلومات الاستعمال في المعاجم المدرسيّة ولكن في حدود معيّنة حسب الفئة العمريّة واحتياجاتهم اللُّغويّة.

كذلك بالنسبة للمتعلّم الأجنبيّ للُّغة العربيّة، فمن الضّروريّ أن تُذكر معلومات الاستعمال في المعاجم الموجهة إلى هذه الفئة؛ ليتمكن هذا القارئ من تمييز مستويات اللُّغة العربيّة وتوظيفها بطريقة حسنة، وهذا ما أشار إليه "**علي القاسمي**" بقوله: «ما لم يستخدم المعجم رموز الاستعمال اللُّغويّة والأجنبيّة، فالقارئ الأجنبيّ لن يستطيع التّمييز بين مستويات الاستعمال المختلفة، وقد يستعمل عندما يتحدث باللُّغة الأجنبيّة مع أهلها بعض المفردات الشّعريّة الميّتة فيبدو مضحكًا، أو قد يستعمل كلمات يشم منها التّحقير والازدراء في وقت يقصد فيه إلى الثّناء والإطراء»[1]، وغيرها من المواقف الّتي قد تواجهه.

رابعًا: أهميّة معلومات الاستعمال بالنّسبة للمترجم

الحديث عن المترجم هو حديث عن عمليّة التّرجمة الَّتِي يقوم بها، والَّتِي تُعتبر: «عمليّة نقل الكلام بأنواعه المختلفة من لغة إلى أخرى؛ بمعنى التّعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده»[2]، والحديث عن المعاني والمقاصد، هو حديث عن

[1] علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص136، 137.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزّرقاوي، تح: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، 91/2.

الكلمات المختارة أو المكافئات الَّتِي تُؤَدِي ذلك حسب المواقف والمقام، وحسب البيئة كذلك الَّتِي يعيش فيها الفرد.

وقد سلّمنا بأنّ اللُّغة تتربى وتنشأ في أحضان المجتمع، فتنطبع بطابعه وتصطبغ بثقافة أبنائه، وحتى المكان الَّذِي يعيش فيه الفرد له بصمته على اللُّغة، وفي مثل هذه الحالات يجد المترجم بعض الإشكالات في اختيار المكافئ –الكلمات والعبارات– في اللُّغة الهدف المناسبة لكلّ مقام.

كما لا نغفل بأنّ المترجم يستعين بالمعاجم بأنواعها، ويعتبرها من أهم أدواته ووسائله المساعدة في العمليّة، والسّؤال الَّذِي يُطرح في هذا المقام: هل يُقدّم المعجم للمترجم المعلومات الكافيّة عن الوحدات اللُّغويّة الَّتِي يحتاجها لتكون ترجمته مقبولة تنسجم مع خصوصيات اللُّغة الهدف؟

إنّ الإجابة عن هذا السّؤال تجعلنا نقف على مدى فائدة معلومات الاستعمال في المعاجم الثّنائيّة خاصّة ومتعدّدة اللّغات؛ لأنّها المعين لعمل المترجم.

وبالتّالي، يستفيد المترجم من معلومات الاستعمال المبثوثة في المعاجم في معرفة مثلًا ما هو محظور وما هو مقبول في اللُّغة أو اللّغات الهدف، وما هو من اللّغة العاليّة، وما يُناسب عامة النّاس وغيرها من المستويات الَّتِي تخدم موضوع النّص المراد ترجمته، وتُناسب ظروف أبناء اللُّغة المترجم إليها.

خامسًا: أهمية معلومات استعمال الوحدات المعجمية بالنسبة للدّراسات البينيّة

إنّ تحديد المستويات اللُّغويّة في المعاجم والإشارة إليها بمصطلحات واضحة مضبوطة خاصّة فيما يتعلّق باللّهجات والعاميات وغير ذلك، تُساعد التّخصصات المتعدّدة، فالحديث عن أبعاد وظيفة استعمال اللُّغة هو حديثُ عن المظاهر العمليّة لها، ويستفيد الباحثون منها في

تخصّصات عدّة، والسّؤال الَّذِي يطرح نفسه في هذا المقام: كيف تستفيد العلوم البينيّة من معلومات الاستعمال المبثوثة في المعاجم؟

الإجابة عن السُّؤال ستكون تدريجيّة بحيثُ نقف عند بعض العلوم البينيّة الَّتِي نراها تستفيد من معلومات الاستعمال المبثوثة في المعاجم؛ لنتبيّن: كيف تستفيد منها؟ وأين توظّفها؟ وغيرها من الأسئلة الضّمنيَّة الَّتِي سنُجيب عنها في الصّفحات التّاليّة.

1-دور معلومات الاستعمال بالنسبة للسانيات الجغرافيّة (Geographical linguistics):

إنّ وظيفة اللُّغة الأساسيّة هي التّواصل بين الجماعات، وبما أنّ الجماعات تقطن أماكن معيّنة من الأرض، فإنّ اللُّغة مرتبطة بالمكان، ففي هذا المكان ينطق بها النّاس ويعبرون بواسطتها عن أغراضهم، ويتعلمونها بصفة تلقائية أو في المدارس، ويستعملونها في الإدارة للتّسيير[1]. فاللُّغة إذن تتماشى جنبًا إلى جنب مع مكان الفرد الَّذِي يتحدثها.

وبذلك، فللرّقعة الجغرافيّة الّتي يعيش فيها الفرد تأثير واضح على لغته، إذ نجد كلَّ منطقة تتميّز عن نظيرتها في بعض خصائص الحياة المعيشة ممّا ينعكس بالضّرورة على الخصائص اللُّغوية للأفراد. وكثيرًا ما تُشير المعاجم إلى هذه الاستعمالات، بنسبة كلّ استعمال إلى منطقته، كالقول: هذه اللّفظة شاميّة، وهذه هذليّة، وهذه مغربيّة، وهذه تونسيّة، وغيرها من الاستعمالات بحسب المكان الّذي تُستعمل فيه.

مثل هذه المعلومات يستفيد منها الباحث في اللّسانيات الجغرافيّة ويستأنس بها في دراسته للتّوزيع الجغرافي، وفي رسمه للأطالس اللُّغويّة*، بوصفه «العلم الَّذِي يتناول التّوزيع الجغرافي في

[1] ينظر: العربيّة بين البعد اللُّغوي والبعد الاجتماعي، مصطفى حركات، ص41.

* **الأطلس اللُّغوي**: هو أحدث وسائل البحث في علم اللُّغة وفقهها، له وظيفة ذات أثر بالغ في الدّراسات اللُّغويّة في العصر الحديث؛ لأنّها تُسجل الواقع اللُّغوي للُّغات واللّهجات على خرائط، ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط3، 1417هـ/1997م، ص148.

اللّغات واللّهجات وحدود الظّواهر اللُّغويّة- صوتيَّة أو نحويَّة أو دلاليّة- ويهتم بوضع أطلس لغوي بين المناطق اللُّغويَّة والجزر اللُّغويَّة»[1]. فعندما تسعى "**اللّسانيات الجغرافيّة**" إلى رسم خريطة لغويّة أو أطلس لغويّ تجمع مادتها عن الألفاظ محور الأطلس، ويكون الجمع من مصادر معيّنة، أهمها المعاجم الَّتِي تورد بعض المعلومات الَّتِي تخدمها، هذه المعلومات مُتعلّقة بمكان استعمال اللّفظة وزمنها، وفئتها، وطبيعتها ...، فيكون توزيع انتشار اللّغات واللّهجات وتنوعها مُسايِرًا لمناطق التّحدث والتّواصل بواسطتها.

والاستفادة لا تسير في اتّجاه واحد، بل المعجميّ أيضًا يستفيد من نتائج "**اللّسانيات الجغرافيّة**" في التّحقق من إدراجه كلّ الاستعمالات الخاصّة بالمناطق، ومحاولة إدراجه الاستعمالات الجديدة بحسب مناطقها.

كما تهتم "**اللّسانيات الجغرافيّة**" «بدراسة اللّغات في الحالة الَّتِي هي عليها الآن، مع الإشارة بصفة خاصّة إلى عدد المتحدثين بكلّ لغة، والتّوزيع الجغرافي، والأهميّة الاقتصاديّة والعلميّة والثّقافيَّة، وأيضًا التّعرف عليها في أشكالها المنطوقة والمكتوبة»[2]. وكثيرًا ما نجد المعاجم تُساير هذه الأحداث.

ومجمل القول، فإنّ معرفة المنطقة الَّتِي يعيش فيها الفرد لها دور وأهميّة في تحقيق التّواصل والتّفاهم؛ وهنا تظهر بوضوح جغرافيّة اللُّغة، وكيف يُؤثّر المكان وبيئته على لغة الفرد

[1] المعجم المفصل في فقه اللُّغة، مشتاق عبّاس معن، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ص119.

[2] قراءات في علم اللُّغة، أحمد شفيق الخطيب، دار النّشر للجامعات، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م، ص53، 54.

واســـتعمالاته. وبذلك فالمعلومات الجغرافيّة الَّتِي تذكرها المعاجم لها فائدتها بالنســـبة إلى عالم اللّسانيات الجغرافيّة والعكس.

2-الأهميّة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة لذكر معلومات الاستعمال:

إنّ الحديث عن البعد الاجتماعي والثّقافي لمستويات اللُّغة هو حديث عن اجتماعية اللُّغة بالدّرجة الأولى، وأكبر دليل على ذلك هو أنّ: «المجتمعات الّتي تتمايز فيها الطّبقات الاجتماعية، تعتمد مفردات وعبارات وتراكيب تدلّ على ذلك التّمايز. ومن ذلك مفردات وعبارات التّقدير والتّعظيم»[1]. ويُمكن أن نُمثل لذلك ببعض الاســـتعمالات في اللُّغة العربيّة واللّغتين الأجنبيّتين (الفرنســـيّة والإنجليزية) من ذلك: «في مصـــر مازالت مصـــطلحات "بيه" و"باشا"، و"أفندم"، و"حضرة"، و"سعادة"، تُشير إلى ما حظيت به الطّبقة الحاكمة التّركيّة أو المصريّة من منزلة فوقيّة. في العربيّة والفرنسية تُستعمل صيغة ضمير المخاطبة المفرد، إن كان بين المتخاطبين قرابة أو مساواة اجتماعية. وتستعمل الفرنسية صيغة التّعظيم (Vous) -أنتم- في خلاف ذلك. وقد حذت العربيّة المعاصرة حذوها وتقليدًا لها، وإن كانت هذه الصّيغة معدومة في القرآن الكريم والحديث الشّـريف عند مخاطبة المسـلم الله تعالى أو رسـوله -صـلى الله عليه وســـلم-. والغريب أنّ للإنكليزية صـــيغة واحدة للمخاطب العادي والمعظم وهي (You)، وصـيغة "أنت" (Thee) لله تعبيرًا عن القداســة»[2]، وغيرها من الاســتعمالات الّتي تدلّل بأنّ اللُّغة تتجسّد في مستويات بحسب الطّبقات الاجتماعية، إذ لكلّ طبقة ما يناسبها من اللُّغة في المستويات المتعدّدة من مفردات وتراكيب.

وعليه، فإنّ اللُّغة: «ظاهرة اجتماعيّة لا يمكن النّظر إليها أو دراســـتها بمعزل عن محيطها الاجتماعي والثّقافي، وهي من أكثر الظّواهر التصاقًا بحياة الأفراد تخضع لمقاييس المجتمع وأعرافه

[1] المعجميّة: مقاربة نظريَّة ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، ص345.

[2] نفسه، ص345.

وتقاليده ومستوياته الثّقافيّة والمعرفيّة والحضاريّة»[1]؛ بمعنى إنّ: «استعمال اللُّغة يخضع لقواعد واعتباراتٍ اجتماعيّةٍ تختلف من مجتمع لآخر»[2]، وهذا يُؤكّد التّرابط الوثيق بين اللُّغة والمجتمع، فالفرد مدعو في حياته الاجتماعية إلى «أن يقوم بأدوار مختلفة، تستدعي استعمالات لغويّة للتّعبير عنها»[3]، حسب المواقف الّتي يعيشها في الأماكن المتعدّدة.

وانطلاقًا مما سبق، فإنّ "**علم اللُّغة**" الّذي يُعنى بدراسة اللُّغة يرتبط "**بعلم الاجتماع**"، الّذي يُعنى في عمومه بدراسة الحياة الاجتماعية من زوايا عدّة؛ بمعنى: «دراسة طائفة كبيرة من النّظم الاجتماعية، ابتداءً من الأسرة ووصولًا إلى الدّولة»[4]، وهذا يجعلنا نشير بأنّ: «موضوع علم المعاجم هو كموضوع علم الاجتماع دراسة الأفعال الاجتماعيَّة، وسوف يستعمل في كلّ مرّة يستطيع فيها ذلك نتائج علم الاجتماع، وعلم المعاجم بمقدار اهتمامه بالدّراسات التّركيبيَّة والصَّوتيَّة عليه أن يفتح الأبواب أمام علم الاجتماع، فبالانطلاق من دراسة المفردات نحاول تفسير مجتمع معيّن، ويمكننا أن نعرّف علم المعاجم بأنّه علم مجتمعيّ يستخدم الأدوات اللّسانيَّة الَّتِي هي الكلمات»[5].

وقد تمخض عن هذا التّرابط مؤخرًا فرع جديد من فروع اللّسانيات التّطبيقيّة يهتم اهتمامًا ملحوظًا بعلاقة اللُّغة بالمجتمع، من كلّ الجوانب تحت مسمى: "**اللّسانيات الاجتماعيّة**" (Social Linguistics)، والإشارة بأنّه فرع حديث لا يعني بأنّ موضوعاته ومباحثه حديثة

---

[1] التّفسير اللُّغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، حوريّة عبيب، حوليات جامعة الجزائر، ج: 1، ع: 24، جويلية 2013م، ص184.

[2] مدخل إلى علم اللُّغة الاجتماعي، محمّد عفيف الدّين دمياطي، مكتبة لسان عربي للنّشر والتّوزيع، إندونيسيا، ط2، 1438هـ/2017م، ص11.

[3] المعجميّة: مقاربة نظريَّة ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، ص344.

[4] معجم علم الاجتماع، جيل فيريول، تر: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص9.

[5] الجهود المعجميَّة لابن جني في ضوء اللّسانيات الحديثة، بوشيبة عبد القادر، ص14.

وجديدة العهد بل كانت موجودة، ولكن ليســت بالدّقة والتّصــنيف الّتي هي عليه اليوم كعلم قائم بذاته له مباحثه ورواده.

وعليه، فاللّسانيات الاجتماعيّة تُعنى: «بدراسة اللُّغة في علاقتها بالمجتمع»[1]، فهي تدرسها من ناحيَّة صــلتها بالعوامل الاجتماعيَّة، مثل الطّبقة الاجتماعيَّة، والمســتوى التَّعليمي، ونوع التَّعليم، والعمر، والجنس، والأصل العرقي إلخ[2].

وعلم اللُّغة الاجتماعي ككلّ العلوم له اهتماماته الخاصّــة، فهو يهتم بالخطوط العامّة الَّتِي تميِّز المجموعات الاجتماعيَّة من حيثُ أنّها تختلف وتدخل تناقضــات داخل المجموعة اللّســانيّة العامّة نفســها، والوقوف على القوانين الَّتِي تخضــع لها الظّاهرة اللُّغويَّة في حياتها وتطورها وما يعتورها من شــؤون الحياة، ومبلغ تأثرها بما عداها من الظّواهر الاجتماعيَّة الَّتِي لها تأثير على اختيـار النّـاس للُّغـة، ومـا تحملـه هـذه اللُّغـة من طوابع الحيـاة الَّتِي يحيـاهـا المتكلّمون، وطرائق الاستعمال اللُّغوي الَّتِي يكتسبها الإنسان من المجتمع[3].

ومن هنا تجلت أهمية الدّراســات الاجتماعية للُّغة، ليقوم علم اللُّغة الاجتماعي برصــد وتوضيح العلاقة بين اللُّغة والمجتمع الّتي تظهر في تعدّد النظم والمستويات اللُّغويّة، الّتي تتألّف بين أفرادها على شكل لغات أو لهجات، وتحديد الجماعات الّتي تستنطقها[4].

وما يهمنا من خلال تعريف هذا العلم، والإشـارة إلى مباحثه وموضـوعاته أنّ اللُّغة تتعدّد مسـتوياتها وتتنوع بفعل عوامل عدّة، وتُعنى "**اللّسـانيات الاجتماعيّة**" بدراسـة هذا التّنوع وهذا التّعدّد بحسـب الفئات الاجتماعيّة، وكذلك مسـتواهم الثّقافي، والمعجم أيضًـا مسـؤول عن ذكر

[1] مدخل إلى علم اللُّغة الاجتماعي، محمّد عفيف الدّين دمياطي، ص8، وينظر: علم اللُّغة الاجتماعي، هدسون، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1990م، ص17، وينظر: علم اللُّغة، حاتم صالح الضّامن، مطابع التّعليم العالي، الموصل، بغداد، دط، 1989م، ص36.

[2] قراءات في علم اللُّغة، أحمد شفيق خطيب، ص68، 69.

[3] ينظر: علم اللُّغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر، مكتبة لسان العرب، دب، ط1، 1408هـ/1988م، ص25.

[4] ينظر: جغرافيّة اللُّغة ونظم المعلومات، فاطمة الزّهراء صادق، عود النّد، ع: 111، 2015م، ص2.

معلومات عن المستويات اللُّغويَّة بحسب الفئات الاجتماعيَّة، وهنا يظهر التّقاطع بين الصّناعة المعجميَّة واللّسانيات الاجتماعيّة، حيثُ يستفيد الأخير ويستعين بما تذكره المعاجم من معلومات اجتماعيَّة وثقافيَّة تُساعده في بلوغ الغاية المنشودة، وفي المقابل يستعين المعجميّ بما توصّل إليه كلّ من "**علم الاجتماع**" و"**اللّسانيات الاجتماعيّة**".

3-أهميّة معلومات الاستعمال بالنّسبة للّسانيات التّاريخيّة (Historical lingu istics انيات):

تمرّ اللُّغة بعدّة تغيرات عبر التّاريخ إمّا في جانب الشّكل أو في جانب المعنى، سواءً في مفرداتها أم في تراكيبها، وما دام أنّ دراستنا دراسة معجميّة بامتياز، نُخصّص الحديث عن مفردات اللُّغة في جوانبها المتعدّدة دون التّراكيب.

واللُّغة تتأثر بحضارة الأمّة ونظامها وعاداتها وتقاليدها، فهي مرآة لكلّ التّطورات والأحداث عبر العصور المتتاليّة، ويُعبّر عن ذلك "**عبد الواحد وافي**" (ت 1991م) بقوله: «إنّ اللُّغة أصدق سجّل لتاريخ الشُّعوب، فكلّما اتّسعت الحضارة وكثرت حاجاتهم، ومرافق حياتهم، نهضت لغتها، وتعدّدت فيها فنون القول، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع، والاشتقاق، والاقتباس، للتّعبير عن المسميات والأفكار الجديدة»[1]. واندثرت أخرى بسبب غياب المظاهر الّتي نشأت فيها وغيرها.

والعلم الّذِي يُعنى بدراسة تغيرات اللُّغة يُسمى "**اللّسانيات التّاريخيّة**"، وهو ما أورده "**أحمد شفيق الخطيب**" في تعريفه بقوله: «هو فرع يدرس التّطورات الَّتِي حدثت لِلُغة ما عبر فترة من الزّمن»[2]؛ بمعنى تتبع كل ما يحدث من تغيرات وتطورات للُّغة في مُستوياتها المتعدّدة، وبذلك تتعدّدت ميادين دراسته من ذلك: «الانتشار اللّهجي، وتحول لغة ما إلى العالميّة، وتحول

[1] اللُّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، عكاظ للنشر والتّوزيع، الرّياض، ط4، 1403هـ/1983م، ص9.
[2] قراءات في علم اللُّغة، أحمد شفيق الخطيب، ص47.

لهجة ما إلى لغة رسميّة، والتّطور الصّـــوتي للغة ما، وتطوّر الصّـــيغ الصّـــرفيّة لإحدى اللّغات، والتّحول الدّلالي لألفاظ لُغة، كأن يدرس التّغيرات الدّلاليّة لألفاظ الجاهليّة واكتســـابها دلالات جديدة في ظلّ الإسلام»[1]، وغيرها من الميادين.

وعالم اللُّغة التّاريخي وهو يتتبع هذه التّغيرات يســـتعين بالمعلومات التّاريخيّة المبثوثة في المعاجم خاصّـــة المعاجم التّطوريّة منها إن كانت متوفرة، وهنا تظهر بوضـــوح فائدة المعلومات التّاريخيّة عن الوحدات المعجميّة بالنّســـبة لعالم اللّســـانيات التّاريخيّة، والاســـتفادة متبادلة حيثُ يستعين المعجميّ في المقابل بنتائج اللّساني الات التّاريخيّة المتعلّقة بالألفاظ.

وخلاصـة أهميَّة ذكر معلومات الاستعمال في المعاجم، إنّ ذِكْر مثل هذه المعلومات تُقوي الصّلة بين العلوم فيما يُعرف اليوم بالبينيّة والتّعاون والتّكامل بين العلوم المختلفة، إذْ يستفيد كلّ علم من نتائج الآخر ليحلّ بعض المشـــاكل الَّتِي لم يجد لها حلًا في تخصّـــصـــه بين عناصـــره، والمعجم في علاقة مع جلّ العلوم. ووظيفة الاستعمال تُجسّد العلاقة البينيّة بين العلوم من خلال ذكر المعلومات الاجتماعية والثّقافية والأخلاقيّة والأسلوبية وغيرها في ثناياها.

[1] الألسنيّة: مفهومها، مبانيها المعرفيّة ومدارسها، وليد محمد السّراقبي، العتبة العباسيّة المقدّسة، المركز الإسلامي للدّراسات الاستراتيجيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1440هـ/2019م، ص35، وينظر: مبادئ اللّسانيات العامة، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط2، 1429هـ/2008م، ص27.

المبحث 3: تصنيف وظيفة الاستعمال

إنّ مسألة تعدّد مستويات الكلمات ليست قاصرة على اللُّغة العربيّة، بل هي مسألة عامّة تشمل كلّ اللّغات، وتسجل المعاجم هذه المعلومات بنسب متفاوتة من معجم إلى آخر، باعتبارها ضروريَّة تَخدم مستعمله، ويُراعي فيها المعجميّ أمورًا عدّة تخصّ الجوانب التّاليّة: الفئة الموجّه إليها المعجم (مستعمل المعجم)، ونوعه، والهدف من بنائه، والغاية المنشودة، وفي الوقت ذاته تماشيًا مع المعلومات المتوفرة لديه.

وقبل البدء بتصنيف وظيفة الاستعمال اِستنادًا إلى تصنيفات الباحثين، تجدر الإشارة إلى أنّ تصنيف هذه الوظيفة هو نوع من فصل عضو عن جسده أو فصل الرّوح عن الجسد، فمثل هذه المعلومات متداخلة من جهة ومتكاملة من جهة أخرى، ولكن للضّرورة الّتي تُحَتِمُهَا عَلَينا معايير البحوث الأكاديمية وضوابطها، نُحاول تصنيفها مع الإشارة إلى ذلك التّرابط الوثيق بين العناصر في محلّه من الدّراسة كلَّما تطلّب الأمر ذلك.

وبحكم أنّ موضوعنا يُعنى بدراسة المعاجم العربيّة، نُشير إلى أنّ مسألة تعدّد المستويات اللُّغوية في اللّسان العربي قديمة؛ «لأنّ العرب كانوا على دقّة في الإحساس باللُّغة ومشاكلها تعتبر تقدمًا كبيرًا بالنسبة لعصرهم، بل وتعتبر هاديًا لمن يُريد تطوير البحث فيها»[1]، إذْ نجدهم قد حدّدوا وذكروا المستويات اللُّغوية للعربية في مؤلفاتهم خاصّة المعاجم منها.

كما أنّنا نَلمَحُ بوضوح وعي العلماء القُدامى بتصنيف اللُّغة إلى مُستويات من فصيح، وغريب وعاميّ وغيرها، من خلال مُؤلّفاتهم الَّتِي أَلَّفوها في زمن مُتقدّم، ويُمكن أن نُمثل في هذا المقام ببعض هذه المؤلّفات الَّتِي أُلِّفت في النّوادر، وفي غريب القرآن وغريب الحديث، والعاميّة ولحنها، وكذلك في الكلام الأعجميّ.

[1] المعاجم اللُّغويّة في ضوء دراسات علم اللُّغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، ص5.

نَبْدأ بذكر الأسماء الَّتِي أَلَّفت في النّوادر فيما يلي:

*أبو عمرو بن العلاء البصري (ت 154هـ).

*القاسم بن معن المسعودي قاضي الكوفة (ت 188هـ).

*يونس بن حبيب الضّبي البصري (ت 189هـ).

*محمد بن المستنير قطرب (ت 206هـ).

*سعيد بن أوس الأنصاري (ت 215هـ).

ومن أهمّ الأسماء الَّتِي أَلَّفَت في غريب القُرآن:

*ابن قتيبة (ت 276هـ).

*مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ).

ومن الأسماء الَّتِي أَلَّفَت في غريب الحديث:

*أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ).

*محمد بن علي بن الجوزي (ت 597هـ).

ولا يفوتنا أن نُشير إلى اسم من الأسماء الَّتِي أَلَّفَتْ في العاميَّة ولحنها:

*لحن العوام لأبي بكر محمد بن الحسن الزّبيدي (ت 379هـ).

كما نجد مؤلفات تُركّز على الكلام الأعجمي من ذلك:

*المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي (ت 540هـ).

*شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل لشهاب الدّين أحمد بن محمد الخفاجي (ت 1061هـ).

وغيرها من المؤلَّفات الَّتِي تعكس وعي العرب القُدامى بمستويات اللُّغة العربيَّة، كما نَلْمَح هذا الوعي من خلال عناوين بعض المعاجم على غرار "**جمهرة اللُّغة**" لابن دريد (ت 321هـ) و"**الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية**" للجوهري (ت 400هـ) وغيرهما، وأيضًا في ثناياها؛ أي في ثنايا المعاجم.

وإذا انتقلنا إلى المحدثين نجدهم قد واصلوا مسيرة القدماء في تأليف بعض الكتب الَّتِي تميّز مستوى عن آخر من مستويات اللُّغة العربيّة، وكذلك نجد هذا التّميّز واضحًا في ثنايا المعاجم، وهو ما نُفصّل الحديث عنه في الفصول التّاليّة لهذا الفصل، إذْ أنّنا نسعى إلى تتبع هذه المستويات بقراءة في بعض المعاجم؛ لاستنباط مكامن اللُّغة الّتي أخذ منها القدامى لغتهم بصورة عامّة ومستوياتها بصورة خاصّة، لنواصل مع المعاجم الحديثة ونستقي منها ما يخدم بحثنا بقراءةٍ متأنيةٍ فاحصةٍ؛ لأهمية العمل، إذْ «تُعتبر مسألة تتبع مستويات الاستعمال في اللّسان العربي المعاصر، أهم القضايا المطروحة للبحث بسبب تعدّد الأقاليم الجغرافية والاجتماعية، وتُمثل اللّهجة نظامًا لغويًا يتميّز من خلال اللّكنة أو اللّحن في الأداء بالنسبة إلى اللّسان الفصيح في الأصوات والمفردات والتّراكيب، وتظلّ اللّهجة قابلة للتّفرع إلى لهجات عبر الزّمن وفق عدّة اعتبارات: باعتبار المناطق والأقاليم الّتي تُستخدم فيها، وباعتبار الطّبقات الاجتماعيّة الّتي تتكلّمها، وباعتبار مركز الفصاحة؛ أي بحسب قربها وبعدها من اللُّغة الّتي تفرعت عنها أو اللّسان الرّسمي»[1]، وكلّها اعتبارات نذكرها ونعتمدها في تصنيف معلومات الاستعمال.

وقبل أن نُحدّد تصنيفًا نعتمده في دراستنا ونسير وفقَه، نذكر فيما يلي بعض التّصنيفات الَّتِي ذهب إليها بعض الباحثين:

[1] تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة، حلّام الجيلالي، ص323.

أولًا: تصنيف أحمد مختار عمر (ت 2003م)

صنّف "**أحمد مختار عمر**" معلومات الاستعمال وفق العناصر التّالية[1]:

*معلومات تتعلّق بقدم اللّفظ أو حداثته: ممات (Obsolescent)، ومهجور (Discontinued)، وقديم/ تاريخي (Historical)، وتقليديّ (Classical)، وحديث (Modern)، ومستحدث (Neologism)، وجاري الاستعمال (Current on use).

*معلومات تتعلّق بتكرار الاستعمال ودرجة شيوعه: نادر (Rare)- شائع.

*معلومات تتعلّق بحظر الاستخدام، أو تقييده، أو إباحته: محظور (Taboo word)، ومبتذل/ سوقي (Vulgar)، ومقبول (Accepted)، وتلطف في التّعبير (Cuphemism).

*معلومات تتعلّق بالمستويين الثّقافي والاجتماعي: لغة المثقفين (الجامعيين) (Language of intellectual)، واللُّغة العاميَّة (Colloquial language)، واللُّغة العامّة العاميَّة (Slang)، ولغة الطّبقة الدّنيا (Jargon).

*معلومات تتعلّق بحقل التّخصّص: لغة الفلك، ولغة الكيمياء، والقانون....

*معلومات تتعلّق بمعياريّة اللّفظ أو عدم معياريته: اللُّغة المعياريَّة (Standard language)، واللُّغة الأدبيَّة (Literary language) ، واللّغة (اللَّهجة) العاميّة (Colloquial language)، والكلام الشَّعبيّ (Folk speech).

*معلومات تتعلّق برسميّة اللّفظ أو عدم رسميّته: اللُّغة الرّسميَّة (Official language)، واللُّغة غير الرّسميَّة (Informal language)، واللُّغة الدّعابيَّة أو المرحة (Humorous)، واللُّغة الحميميَّة (Intimate).

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص155 وما بعدها، وينظر: البحث اللُّغوي عند العرب مع التَّأثير والتَّأثر، أحمد مختار عمر، ص177.

*معلومات تتعلّق بمنطقة استخدام اللّفظ: مصريّة، ومغربيَّة، وشاميَّة ....

ما يُلاحظ على تصنيف "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م) أنّه تصنيف شامل إلى حدّ ما، مع توسعه في شرح المعلومات وتعريفها، فقد جمع فيه أهم العناصر الَّتِي نجدها في ثنايا المعاجم العربيّة القديمة منها والحديثة.

ملاحظة أخرى تجدر الإشارة إليها، إذْ لا يُمكن أن نتناساها، والَّتِي تحتاج إلى إيضاح أهمها: هل تُشير المعاجم العربية إلى لغة المثقفين بهذا المصطلح أو بهذا الرّمز؟ وهل تُميّز لغة الطّبقة الدّنيا عن غيرها من الطّبقات الاجتماعيّة؟ وهل تُشير إلى المقبول عند أبناء اللُّغة؟ كلّها أسئلة تحتاج إلى إيضاح، وفي المقابل ألَا تذكر المعاجم العربيّة: المولّد، والمعرّب، والدّخيل، والأعجمي؟ كلّ هذه الأسئلة وغيرها تحتاج إلى أجوبة، ولو مثّل لكلّ صنف من المعلومات لعمت الفائدة، وفهمنا قصده جيدًا لكلّ عنصر.

وبذلك، فتصنيف "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م)، قد أهمل مجموعة عناصر تندرج تحت وظيفة الاستعمال، وفي المقابل أضاف عناصر لا نجد ملامح لها في المعاجم العربيّة قديمها وحديثها، مع غياب التّمثيل.

ثانيًا: تصنيف إبراهيم بن مراد

صنّف "**إبراهيم بن مراد**" المستويات اللُّغويّة إلى الأصناف التّاليّة[1]:

*العربيّ الفصيح.

*العربيّ المولّد.

*العربيّ العاميّ.

[1] ينظر: المعجم العِلميّ العربيّ المختَص حتّى مُنْتَصف القَرن الحادي عشر الهِجري، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص84- 104.

*الأعجميّ من الألفاظ.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ هذا التّصنيف صُنّف بناءً على المعاجم المختصّة؛ لأنّ دراسته كانت معنيّة بها، وهو تصنيف شامل لمعلومات هذا النّوع من المعاجم.

وما يُميّز تصنيف "**إبراهيم بن مراد**" أنّه عرّف كلّ مستوى من المستويات اللُّغويّة، وبعدها مثل لها بنماذج حيّة من معاجم متنوعة، فكان منهجه واضحًا، ومفهومه للمستويات واضحًا لا غموض فيه.

ثالثًا: تصنيف حلّام الجيلالي (ت 2005م)

أشار "**حلّام الجيلالي**" (ت 2005م) إلى معلومات الاستعمال وجعلها في ثلاثة عناصر هي:

*مجالات الاستعمال.

*مستويات الاستعمال.

*المعلومات التّاريخيَّة.

نلخص كلّ ما أورده "**حلّام الجيلالي**" (ت 2005م) داخل كلّ صنف باختصار فيما يلي:

***مجالات الاستعمال**: إشارة إلى أنّ لكلّ تخصّص مصطلحات، مع ضرورة نصّ المعاجم عليها في ثناياها؛ لأنّها ضرورة منهجيّة[1]. وقد مثّل لها بنماذج حيّة من معاجم عربيّة حديثة.

[1] ينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلام الجيلالي، ص309.

***مستويات الاستعمال:** وقد لخصّها "**حلّام الجيلالي**" (ت 2005م) في المستويات التّاليّة[1]:

-اللّسان الفصيح.

-اللّهجة (Dialect): هي مجموع الخصائص الكلاميّة السّائدة في مجتمع من المجتمعات الّتِي ترجع إلى لسان قومي واحد.

-اللّهجة العاميَّة.

-اللّهجة المحليَّة (Locale).

-الملاحنة (Argent): هي لهجة اصطلاحيَّة تقتصر على إبراز المفردات الطّفيليَّة ممّا يضاعف التّراكم التّرادفي المعاكس للّسان الرّسمي أو اللّهجة العاميّة، وهي تنحصر في طبقة اجتماعيَّة محدودة، كأصحاب الحرف أو البحّارة أو الباعة المتجولين أو اللّصوص، وتعتمد الملاحنة على تحوير الكلمات بالقلب، كما في نحو: [وجاب في جواب] أو الإبدال [سجاعة في شجاعة].

-السّوقيّة (Vulgar): وهي لهجة مغرقة في العاميّة.

-اللّهجيّة (Idiolect): وقد سماها القدماء (اللّغيّة)؛ وهي مجموع العادات النّطقيَّة الخاصّة بشخص معيَّن؛ أي الاستخدام الفردي للّسان. وقد تُعرف باللّكنة، أو الرّطانة الفردية، وتبرز في الخلافات الأسلوبيّة وطريقة النّطق.

وقد مثّل للّهجة العاميّة، وأسهب الحديث عن اللّهجة المحليّة، واكتفي بتعريف الملاحنة والسّوقيّة واللّهجيّة، دون ذكر نماذج تثبت وجودها من معاجم عربيّة؛ لأنّه لا توجد إشارات تُحيل إليها بحسب اطّلاعنا على بعض المعاجم.

[1] ينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلام الجيلالي، ص314 وما بعدها.

***المعلومات التّاريخيّة**: ذكر بأنّه يُمكن التّمييز بين أربع طبقات تاريخيَّة للرّصيد المفرداتي في المعاجم العربيَّة، نجملها فيما يلي[1]:

–رصيد مفرداتي قديم: وهو كلّ لفظ اِستخدمه النّاس قبل عصر الرّواية، ويظهر في المعجم غير متبوع بأيّ رمز يُشير إلى الفترة الزّمانيّة الَّتِي ظهر فيها.

–رصيد مفرداتي مولّد: ويخصّ كلّ لفظ اِستخدمه النّاس بعد عصر الرّواية، ويظهر في المعجم مصحوبًا بالمختصر: (مو)، وينتهي بتاج العروس للزّبيدي (1205هـ/1790م).

–رصيد مفرداتي محدث: ويشمل الألفاظ الَّتِي استعملها النّاس مع بداية العصر الحديث، وظهور المعاجم الحديثة، كمحيط المحيط للبستاني (1301/1235هـ)، ومتن اللُّغة لأحمد رضا (ت 1953م) (ظهر سنة 1377هـ/1958م)؛ وغيرها أي قبل صدور المجامع اللُّغويَّة والمنظمات العربيَّة.

–رصيد مفرداتي معاصر: ويشمل كلّ لفظ أقرّته المجامع اللُّغويَّة والمنظمات العربيَّة في معاجمها، أو ظهر بالموازاة معها، ابتداءً من القرن العشرين؛ تاريخ صدور أوّل معجم للمجمع اللُّغوي بالقاهرة (1380هـ/1960م)، ويُمكن أن يظهر في المعجم متبوعًا بالمختصر (مج) أو (معا).

ما يُلاحظ على تصنيف "**حلّام الجيلالي**" (ت 2005م) أنّه يتقاطع مع التّصنيفين السّابقين في عناصر، وينفرد بعناصر أخرى بإضافته الرّصيد المفرداتي المعاصر، الَّذِي غيَّبَه وأغفله كلّ من "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م)، و"**إبراهيم بن مراد**".

نواصل مع تصنيفات أخرى، علَّنا نجد أشياء تُوجهنا إلى تصنيف يخدم غرضنا.

[1] ينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة– دراسة، حلام الجيلالي، ص345 وما بعدها.

رابعًا: تصنيف سالم سليمان الخماش

صنّف "**سالم سليمان الخماش**" معلومات الاستعمال وفق العناصر التّاليّة[1]:

*القدم والحداثة: ممات، ومهجور، وقديم، وحديث، ومستحدث.

*درجة الشّيوع: نادر، وجاري في الاستخدام.

*تقييد الاستخدام: هل هو استخدام محظور، أو مبتذل، أو مقبول، أو تلطف في التّعبير (Euphemism).

*المستوى الثّقافي والاجتماعي: يُفرّق بين: لغة المثقفين، وعاميّة، وطبقة دنيا.

*حقل التّخصص: كيمياء، وفيزياء، ونحو، وقانون، وفلك.

*إقليم الاستخدام: مكان استخدام اللّفظ.

ما يُلاحظ على تصنيف "**سالم سليمان الخماش**" أنّه اكتفى بسرد هذه التّصنيفات دون تعريف الرّموز الّتي توحي بذلك وتوضيحها لمساعدة الباحث، كما أنّه لم يُمثل لكلّ عنصر ضمن التّصنيف الّذي أورده، باعتبار أنّ المثال هو الّذي يُعزّز توجهه. وبذلك لا يختلف تصنيف "**سالم سليمان الخماش**" عن تصنيف "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م)، ويتقاطع معه في عناصر كثيرة، مع بعض الإضافات في التّصنيف السّابق المتعلّقة بمعياريّة اللّفظ أو عدم معياريته، وكذلك رسمية اللّفظ وعدم رسميته، فلم يُشر إلى ذلك "**سليمان الخماش**".

[1] ينظر: المعجم وعلم الدّلالة (للطّلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخماش، موقع لسان العرب، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، دط، 1428هـ، ص53.

وعليه، تنطبق على التّصنيف الَّذِي نحن بصدد مناقشته الملاحظات الَّتِي أوردناها بخصوص تصنيف "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م)، ويفترقان في قضيّة التّعريف، فالأوّل عرّفها ووضّح مدلولها، والثَّاني –سليمان– اكتفى بذكرها.

خامسًا: تصنيف صافية زفنكي

عرضت "**صافيّة زفنكي**" تصنيفًا ضمنيًا لمعلومات الاستعمال من خلال إشارتها إلى اقتراحات بعض الدّارسين، وتذكر بأنّ اقتراحاتهم قد اختلفت باختلاف المدارس اللُّغويّة الَّتِي تأثروا بها، ونلخصها في الاتجاهين[1]:

الاتجاه الأوّل: اقتراحات متأثرة بالمعياريّة، ترى بأنّه من الضّروريّ أن يضمّ المعجم الكلمات العربيَّة، وينوّه إلى المستويات الأخرى مع شرط التّنبيه إليها برموز تُنبئ عن صفتها كي لا يُخلط الباحث بين ما هو فصيح عربيّ وغيره من المستويات، وهو ما انتهجته المعاجم العربيَّة القديمة؛ فقد وضعت حدودًا زمنيّة وأخرى مكانيَّة للُّغة الَّتِي يُؤخذ عنها.

الاتّجاه الثّاني: اقتراحات متأثرة بالنّظرة التَّاريخيَّة، والَّتِي تدعو إلى ضرورة تسجيل اللُّغة وتغيراتها على مرّ العصور.

ما يُلاحظ أنّ "**صافيّة زفنكي**" أشارت إلى معلومات الاستعمال بصورة ضمنية دون تفصيل في عناصرها، وتبقى لهذه الإشارات قيمتها العلميّة.

[1] ينظر: التّطورات المعجمية والمعجمات اللُّغوية العامّة العربيّة الحديثة، صافية زفنكي، ص131 وما بعدها.

سادسًا: تصنيف نور الهدى لوشن

تذكر **"نور الهدى لوشن"** بأنّ المعلومات الخاصّة بالاستعمال والأسلوب الّذي يرد فيه المدخل أو التّعبير الاصطناعي أو السّياقي أو الشّاهد أو الكلمة المشتقة يُشار إليها بذكر التّعبير المناسب كما يلي[1]:

*قديم- لم يعد شائعًا- حديث- دارج.

*رسمي- فكه- مهين.

*محظور- مستهين- عاطفي- محبب.

*نادر- شائع.

*أدبي- شعري- مجازي.

*خاص بلغة الأطفال.

*سوقي.

*مأثور.

*قرآنيّ مع ذكر الآية والسّورة.

*متعلق بالتّخفيف البلاغي.

*اسم تجاري.

*من الأحاديث النبويّة.

[1] ينظر: مباحث في علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، نور الهدى لوشن، دار الفتح للتّجليد الفني، الإسكندريَّة، دط، 2008م، ص273، 274.

*كنسي- توراتي.

وتُضيف "**نور الهدى لوشن**" إشارة إلى المعلومات المتعلّقة بالمصطلحات العلميّة، وهو صنف من المداخل المعجميّة، وبذلك ينبغي أن يُتْبَع كلّ مصطلح علميّ برمز يُشير إلى الحقل العلمي الّذي ينتمي إليه، مثل: كيمياء، ونبات، ورياضيات ...[1]. وهو أمر ضروريّ ومهم لمستعمل المعجم، وقد غاب ذلك في المعاجم العربيّة القديمة.

ما يُلاحظ على تصنيف "**نور الهدى لوشن**" أنّها ذكرت هذه الرّموز دون تعريفها؛ لنفهم مَقْصُودَهَا، فماذا قصدت بلفظ فكه أو مهين؟ وما معنى لفظ متعلّق بالتّخفيف البلاغي من منظورها؟ وما معنى لفظ كنسيّ؟ بمعنى ما الألفاظ الَّتِي تُستعمل في الكنيسة؟؟ وتبقى علامات الاستفهام واردة؛ لأنّنا لا نجد هذه الرّموز في ثنايا المعاجم، وفي المقابل ذكرت بعض الرّموز المفهومة والموجودة في المعاجم العربيّة قديمها وحديثها، كرمز قديم، وحديث، ونادر وشائع وغيرها. كما أنّها لم تُمثل لهذه الرّموز بنماذج مختارة من معاجم تعزّز ما ذهبت إليه؛ ولنستوعب التّصنيف جيّدًا.

سابعًا: تصنيف علي القاسمي

صنّف معلومات الاستعمال حسب العناصر التّاليّة[2]:

*مستويات الاستعمال: مثل: شعريّ، وعاميّ، ولغة راقيّة، ولغة بذيئة.....

*الاستعمال الجغرافي: بلد استخدام ذلك اللّفظ.

*الاستعمال التّاريخي: سنة ظهور اللّفظ أو العصر الّذي ينتمي إليه.

*الاستعمال الموضوعي: قانونيّ- وطبيّ.....

[1] ينظر: مباحث في علم الدّلالة ومناهج البحث اللُّغوي، نور الهدى لوشن، ص275.

[2] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة، علي القاسمي، ص500 وما بعدها.

*الاستعمال الأسلوبي: تفسير اللّفظ هل هو مجازي أو تهكمي...

مع إشارته إلى ضرورة تحديد دلالات هذه المصطلحات بدقّة في مقدّمة المعجم، في القسم الخاص بكيفية استعمال المعجم أو رموزه.

وعليه، فقد أضاف "**علي القاسمي**" ملاحظة مهمة تتعلّق بضرورة إثبات رموز الاستعمال في مقدّمات المعاجم، وقد أغفلها من سبقه، وهي ضروريّة لمستعمل المعجم كما ذكرنا ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل عند الحديث عن رموز الاستعمال.

وتصنيف "**علي القاسمي**" في عمومه لا يخرج عمّا قلناه سابقًا عند مناقشة التّصنيفات السّابقة، فقد أغفل بعض العناصر كإشارته إلى الاستعمال المكاني والجغرافي للّفظ، وفي المقابل تميّز بإضافته الاستعمال الأسلوبي الَّذِي غيَّبته التّصنيفات السّابقة ما عدا "**نور الهدى لوشن**"، كما أنّه أغفل التّمثيل وذكر النّماذج من المعاجم.

ثامنًا: تصنيف جماعيّ

صنّف المكنز الكبير معلومات الاستعمال بتضافر جهود علماء عدّة، وبلوروها في الأنواع التّاليّة[1]:

*لفظ إيجابي قرآني معاصر: اللُّغة الحيّة السّائدة.

*إيجابي معاصر: ويُقصد به اللّفظة المستخدمة في الحياة المعاصرة، ولم يستخدمها القُرآن الكريم.

*إيجابي تراثي: وهو رصيد لا يُصادفه الباحث إلّا في النّصوص القديمة، ولا يستخدمه إلّا المتّصلون بالتّراث في المناسبات الخاصّة.

[1] ينظر: المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، أحمد مختار عمر وآخرون، ص17، 18.

*من لغة المثقفين: اللُّغة الَّتِي تربط المثقفين بعضهم ببعض، ويستخدمونها لنقل أفكارهم إلى جمهورهم.

*مولَّد أو محدث: ويُقصد به الكلمات المستحدثة الَّتِي دخلت اللُّغة بعد نهاية عصر الاستشهاد.

*إيجابي قرآني تراثي: ويُقصد به الكلمات القُرآنيَّة غير شائعة الاستخدام في العصر الحديث.

*لهجة أو لغة محليّة: وهي الكلمات المخصوصة بمكان معيّن.

*سلبي: ويُقصد به الكلمات الَّتِي فقدت وجودها في اللُّغة الحيَّة بمستوييها التّراثي والمعاصر.

*مصطلح علمي.

*مبتذل: وهو ما يُعاب استخدامه لكن بدرجة أقلّ من المحظور.

*المحظور: وهو يضم الكلمات الَّتِي يحظر أبناء اللُّغة استخدامها، ويشعرون تجاهها بالعيب الشّديد، وعدم سماعها نهائيًّا.

*الرّسميّ.

ومن الملاحظات الَّتِي نذكرها تحت هذا التّصنيف ما يلي:

*قام بتصنيف معلومات الاستعمال مجموعة من الباحثين؛ بمعنى هو عمل جماعيّ تضافرت فيه جهود عدّة في تخصّصات متنوعة.

*ما يُميِّز هذا التّصنيف أنّه طُبِّقَ في معجم بمنهج واضح سهل لمستعمله، حيثُ أرفق كلّ وحدة معجميَّة بما يناسبها من رموز الاستعمال، بعدما حدّدها بوضوح في مقدّمته، وأعطاها رموزًا واضحة، وقام بشرح وتفسير كلّ رمز، والإشارة إلى ما يُقابله من رموز أخرى مستعملة في

معاجم سابقة له، على غرار ما سماه أصحاب المعجم بالسّلبيّ ويُقابل الممات أو المهجور في المعاجم الأخرى.

وفي هذا المقام لا يُمكننا أن نذكر بأنّ هذا التّصنيف أغفل بعض العناصر؛ لأنّ الفريق قد اتّفقت على تصنيف معيّن، وجسّده في معجم يخدم غرضه، والفئة الموجه إليها، وهو ما ندعو إليه مُستقبلًا، بجعل وظيفة الاستعمال من الوظائف المهمة الَّتِي يُراعيها المعجميّ.

تاسعًا: تصنيف عمرو مدكور

صنّف "**عمرو مدكور**" وظيفة الاستعمال التّصنيف التّالي[1]:

المعلومات الزّمانيّة: ممات (Obsolescent)، وقديم (Historical)، وحديث (Modern)- ومستحدث (Neologism).

معلومات درجة الشّيوع: نادر (Rare)، وشائع في الاستعمال (Frequent in use).

المعلومات الأخلاقيّة: محظور (Taboo)، ومبتذل أو سوقي (Vulgar)، ومقبول (Accepted)- والتّلطف في التّعبير (Euphemism).

المعلومات الاجتماعيّة: لغة المثقفين الجامعيين ((Language of intellectual)، واللُّغة العاميّة (Colloquial)، ولهجة خاصّة (Slang)، ولغة خاصة (لهجة حرفيّة) (Jargon).

معلومات التّخصص: كالفلك والكيمياء، والقانون....

معلومات علاقة المتواصلين باللُّغة: لغة رسميّة (Official)، واللُّغة الحميميّة (Intimate Language)، واللُّغة الدّعابيّة (Humorous Language).

[1] ينظر: مستويات استعمال الكلمة- قراءة في المكنز الكبير، عمرو مدكور، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2007م، ص454 وما بعدها.

معلومات مكانيّة: يكون بتحديد مكان استعمال اللّفظ.

وقد استنتج "**عمرو مدكور**" تصنيفه من كتاب أحمد مختار عمر (ت 2003م) السّابق ذكره، محاولًا تتبع هذه المستويات في معجم المكنز الكبير. فقد ركزّ اهتمامه على ما اعتمده المعجم محلّ الدّراسة بخصوص وظيفة الاستعمال، الَّذِي أولاها عناية بالغة كما أشرنا سابقًا.

انطلاقًا من عرضنا مجموعة التّصنيفات سابقة الذّكر نستخلص ما يلي:

*ما يُلاحظ على تصنيفات الدّارسين أنّها لا تختلف كثيرًا عن بعضها إلّا في جزئيات بسيطة بحسب توجّه كلّ دارس، فهي تتقاطع في كثير من المعلومات، وفي المقابل تنفرد في بعض المعلومات عن بعضها، فكلّ باحث صنّفها من وجهة نظره.

*الكثير من الباحثين السّابق ذكر تصنيفاتهم لوظيفة الاستعمال لم يُعرّفوا رموز الاستعمال، ولم يُحدّدوا الفرق بينها، فمثلًا: مهين ومستهين في تصنيف "**نور الهدى لوشن**" ما الفرق بينهما يا ترى؟ وهل يوجد هذا الرّمز في ثنايا المعاجم العربيّة؟ لحدّ علمنا بحسب ما اطّلعنا عليه لم نجد نموذجًا يُجسّد ذلك.

*الكثير من الباحثين لم يُطّبقوا ولم يذكروا نماذج توضيحيّة لمعلومات الاستعمال إلّا "**إبراهيم بن مراد**" الَّذِي ذكر نماذج من معاجم عربيّة قديمة، و"**حلام الجيلالي**" (ت 2005م) الّذي كان يُشير إلى النّماذج من معاجم حديثة، وكذلك الباحث "**عمرو مدكور**" الَّذي اعتمد دراسة تطبيقيَّة على معجم فريد من نوعه، قد أعطى لوظيفة الاستعمال حقّها مثلها مثل الوظائف المعجميَّة الأخرى، أمّا البقيَّة فقد اكتفوا بذكر هذه التّصنيفات، والواقع أنّ بعض عناصر هذه التّصنيفات غير مُشار إليه في ثنايا المعاجم بحسب اطّلاعنا على بعضها.

ومن هذا المنطلق ندعو أولًا إلى الوقوف على ما هو موجودٌ بالفعل؛ بمعنى الاطّلاع على عيّنة معتبرة من المعاجم القديمة والحديثة منها ووضع مخطّط لكلّ المعلومات المشار إليها، وبعدها

محاولة تسطير ملاحظات بما يجب أن يكون بمراعاة الواقع اللُّغوي، ثُمّ التّوفيق بين الرّأيين كمرحلة أخيرة.

وانطلاقًا من تصنيفات الباحثين السّابق ذكرهم واطّلاعنا على مجموعة لا بأس بها من المعاجم العربيّة توصلنا إلى استخلاص تصنيف نراه شاملًا، ويعكس ما هو موجود في ثنايا المعاجم العربيّة قديمها وحديثها، كما أنّه لا يخرج عن تصنيفات العلماء الّذين أشرنا إليهم، ويضم كلّ المعلومات المتعلّقة باستعمال الوحدات المعجمية بالتّفصيل وجعلناه سندًا وأساسًا لتقسيم فصول دراستنا في جانبها العملي.

وبناءً على التّصنيفات السّابقة الذّكر مع إضافة بعض العناصر لأهميتها، ارتأينا أن نسير وفق التّصنيف التّالي:

- وظيفة الاستعمال من حيثُ الوضوح والغرابة.
- وظيفة الاستعمال من حيثُ الشّيوع والنّدرة.
- وظيفة الاستعمال من حيثُ الاطّراد والشّذوذ.
- الاستعمال الاجتماعي والثّقافي للوحدات المعجميّة.
- المعلومات المكانيّة.
- المعلومات الأخلاقية.
- المعلومات الزّمانيّة.
- معلومات التّخصص.
- الاستعمال الأسلوبي للوحدات المعجميّة.
- المستوى الأعجمي من الألفاظ.

كلّ تصنيف نشير فيه إلى عناصره بشرحها؛ بتكوين أرضيّة نظريّة تخدم بحثنا وتُساعدنا في اختيار النّماذج من جملة المعاجم العربيّة المختارة للدّراسة.

على أن نجمع مجموعة من التّصنيفات في فصل من الفصول التّاليّة الموالية حسب التّرتيب الّذي عرضناه، لتكون أطروحتنا في خمسة فصول، فصل نظريّ درسنا فيه الظّاهرة والفصول المتبقيّة لتصنيف وظيف الاستعمال؛ تجمع بين النّظريّ وذكر نماذج من معاجم عربيّة اخترناها لتكون عيّنة الدّراسة؛ لأنّه يستحيل تتبع كلّ المعاجم العربيّة.

خلاصة الفصل:

مما سبق نستنتج ما يلي:

*وظيفة الاستعمال وظيفة مهمّة من الوظائف المعجميّة، تُعنى بدراسة المفردات اللُّغويّة بحسب المستوى الاجتماعي والثّقافي للفرد المتكلّم والسّامع في المجتمع، ولا يخلو أيّ معجم من قدر معتبر منها، يُحدّدها المعجميّ بحسب هدفه وغايته المبتغاة من صناعة معجمه.

*اتّبعت المعاجم طريقتين للحكم على الوحدات المعجميّة: الاتّجاه التّوجيهي والاتّجاه الوصفي.

*اعتمدت المعاجم قديمها وحديثها على رموز لتوضيح معلومات الاستعمال في ثناياها، إذْ لم تُوضّح المعاجم القديمة دلالات هذه الرّموز في مقدماتها ولم تُشر إليها، بل يضطر مستعمل المعجم لتتبع أثرها في ثناياها، وفي ذلك جهد ومشقة، أما الحديثة منها فقد أصبحت تذكر رموز الاستعمال تدريجيًا في مقدّماتها وتشرحها، وفي المقابل تُسهل تتبعها في ثناياها.

*لذكر معلومات الاستعمال في المعاجم فائدة جليلة عظيمة، حيثُ يستفيد منها العلماء في تخصّصات عدّة، كما تُفيد هذه الأخيرة الصّناعة المعجميَّة.

*تتنوع معلومات الاستعمال المبثوثة في المعاجم وتصنّف عدّة تصنيفات، تتقاطع من جهة وتتكامل من جهة أخرى.

الفصل الثّاني:

وظيفة الاستعمال في المعاجم العربيَّة من حيثُ الوضوح والاطّراد

المبحث1:

بين المستعمل والمهمل من كلام العرب

المبحث2:

وظيفة الاستعمال من حيثُ الوضوح والغرابة

المبحث3:

وظيفة الاستعمال من حيثُ الشّيوع والاطّراد

توطئة:

تُبنى معظم المعاجم على الفصيح من الكلمات إلى جانب المستويات اللُّغويَّة الأخرى، وكلّ مستوى له ما يميّزه، «فالعربيّة الفصحى مثلًا لها نظامها الخاص بها في مظاهر عدّة أصواتًا وصيغًا ومفردات وتراكيب، والّذي حدّد لها هذا النّظام وقرّره هو عرف الاستعمال الَّذي جاء به تراثها الدِّيني والعلمي والأدبي، ونطقها في المواقف الجادّة والعامّة حيثُ لا يصحّ في كليهما غيرها، وينطبق ذلك أيضًا على اللَّهجات المحليَّة واللّغات الخاصّة –على كثرتها– فلكلّ منها أيضًا عرفها اللُّغوي في هذه المظاهر نفسها»[1]. والموقف الَّذِي يعيشه الفرد هو الَّذِي يُحدّد المستوى اللُّغوي الَّذِي يُطابق المستوى الاجتماعي الَّذِي ينتمي إليه، وكثيرًا ما نجد المعاجم تُشير إلى مستويات استعمال الأفراد للُّغة من فصيح بدرجاته ولهجيّ وغيرهما.

وعليه، تُصنّف معلومات الاستعمال عدّة تصنيفات، وتستعمل عدّة رموز للدّلالة عليها، وكثيرًا ما نجد هذه الرّموز تتداخل فيما بينها، وقد أشار "**السّيوطي**" (ت 911هـ) إلى ذلك بقوله: «قال ابن هشام: اعلم أنّهم يستعملون غالبًا وكثيرًا ونادرًا وقليلًا ومطّردًا؛ فالمطّرد لا يتخلّف، والغالب أكثر الأشياء، ولكنّه يتخلّف، والكثير دونه، والقليل دون الكثير، والنادر أقل القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة عشرين غالبُها، والخمسة عشر بالنّسبة إليها كثير لا غالب، والثّلاثة قليل، والواحد نادر»[2].

ونسعى في هذه الجزئيَّة من الدّراسة إلى توضيح الفروق الدّقيقة بين الرّموز المستعملة، استنادًا إلى التّصنيف المعتمد؛ بتخصيص المبحث الأوّل للحديث عن المستعمل والمهمل مع تبرير هذا الاستهلال، بوصف المستعمل يضمّ كلّ المستويات الَّتِي نتناولها فيما سيأتي، والمهمل الَّذِي ينقسم إلى قسمين: قسم لا يمكن إثباته في العربيَّة في أي عصر ومصر؛ لأنّه لا يستجيب لمعاييرها وقوانينها الصّوتيَّة والصّرفيَّة، وقسم آخر كان مهملًا في عصر وأصبح مستعملًا في عصور لاحقة؛

[1] المستوى اللُّغوي للفصحى واللّهجات والنّثر والشّعر، محمد عيد، ص19.

[2] المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، القدس للنّشر والتّوزيع، دب، ط1، 1430هـ/2009م، 175/1.

إمّا بسبب توسع الرّواية أو لأسباب أخرى، وهو ما سمّاه حلّام الجيلالي (ت 2005م) بالمعلّق، وهو المعنيّ في دراستنا، ونجعل المبحث الثّاني لمعلومات الاستعمال من حيثُ الوضوح والغرابة، أمّا المبحث الثّالث نُدرج فيه وظيفة الاستعمال من حيثُ الشّيوع والاطّراد.

المبحث1: المستعمل والمهمل من كلام العرب

آثرنا الْحديث عنِ المستعملِ والمهملِ في هذه الجزئيَّة من الدِّراسة، باعتبارها أوّل منطلق للخوض في تفصيل وظيفة الاستعمال والوقوف على جزئياتها.

ربما يتساءَل سائل: كيف نتحدث عن معلومات تخصّ اِستعمال الألفاظ، وطريقة جريانها على الألسن في مستويات عدّة يحدّدها موقف المتكلّم والظُّروف المحيطة به، ونأتي ونُدرج إلى جانبها المهمل الَّذي لا معنى له؟ نُجيب بكلّ اختصار بأنّ بعض ما كان مهملًا في عصر من العصور أصبح مستعملًا في عصور لاحقة –وهو ما تُؤَكِّدُه الدِّراسة فيما يأتي–، وهذا أكبر دافع جعلنا نقف عند هذه الظّاهرة للتّعرف على أسبابها وعوامل بعثها وما يتعلّق بهذا الموضوع، وكذلك دراسة «المهمل في مقابل المستعمل هو شكل من أشكال التّقابل اللُّغويّ، إذْ بالمهمَل تظهر قيمة المستعمل وتتحدَّد وظيفته في اللُّغةِ»[1]، وقبل التّفصيل في ذلك نُشير إلى المستعمل بصورة عامّة؛ لأنّنا سنفصل في كل مستوى من مستويات الألفاظ المستعملة في الصّفحات المواليّة.

أولًا: المستعمل

المستعمل من ألفاظ اللُّغة هو: «المنجز بالفعل على ألسنة أفراد المجموعة اللُّغويَّة»[2]؛ بمعنى هو: «الَّذي جرى به اللّسان العربي»[3].

فالمستعمل إذن هو: كلّ كلمة جرى بها اللّسان العربي؛ أي الكلام المتداول بين النّاس والموجود بالفعل، وهي نظرة "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ)، وأوردنا هذه الإشارة؛ لأنّه أوّل من ابتدع فكرة المستعمل والمهمل لبناء معجمه.

---

[1] نظريّة الخليل المعجميّة، محمد يوسف حبلص، دار الثّقافة العربيّة، دب، دط، 1412هـ/1992م، ص134.

[2] المعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، ص23.

[3] اللّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، سمير شريف استيتيه، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، 2008م، ص310.

وإذا وقفنا على أهم المعايير الَّتي اعتمدها الخليل لتمييز المستعمل من المهمل، والوقوف على طبيعة الوحدات اللُّغوية المستعملة نجدُه قد شافه الأعراب ولم يعتمد على كتب سابقة لعهده، ومشافهة الأعراب يعني السّماع عنهم، وبذلك فأهم معيار اعتمده هو السّماع عن الأقحاح من العرب، وهو ما أشار إليه في مقدّمته بعبارة صريحة في معرض حديثه عن الرّباعي بقوله: «لست واجدًا من يسمع من كلام العرب»[1]؛ بمعنى أنّ: «الاستعمال أو ما أطلق عليه العرب قديمًا "**السّماع**" هو الفيصل في الصّواب والخطأ»[2]، والفيصل في تمييز المستعمل والمهمل أيضًا عند الخليل (ت 175هـ).

نفهم ممّا سبق أنّ "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) اعتمد على اللُّغة الشّفوية في التّمييز بين المستعمل والمهمل، وبين الواضح وغير الواضح (الغريب)، وبين الشّائع المطّرد والنّادر والشّاذ وغيرها، فأوّل شيء ميّز بين المستعمل والمهمل، وثاني شيء ميّز بين مستويات المستعمل من كلام العرب. والمستعمل يشمل كلّ أضرب كلام العرب بمستوياته؛ من فصيح وعاميّ، ومولّد، ومحدث وغيرها، وكلّ مستوى مما ذكر نُفصّل فيه في موضعه من الدّراسة.

ثانيًا: المهمل (The idler)

إنّ لظاهرة المهمل حضور في عربيتنا، فقد أشار إليها جملة من العلماء والدّارسين في كتاباتهم، وبذلك فهي ظاهرة تستحق العناية والمدارسة؛ لأهميتها.

ويُعدُّ "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) صاحب أوّل معجم عربيّ بالمعايير المضبوطة من أوائل العلماء الذين انتبهوا إلى الظّاهرة وكشفوا عنها، وقد تنبه إليها عند إحصائه

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة هلال، القاهرة، دط، دت، (المقدّمة)، 52/1.

[2] المستوى اللُّغوي للفصحى واللّهجات والنّثر والشّعر، محمد عيد، ص26.

اللُّغة بطريقة رياضيّة وفقَ نظام التّقاليب والأبنية الّتي اعتمد عليهما في ترتيب مادّة معجمه؛ بهدف إحصاء أبنية اللُّغة مع تمييز المستعمل من المهمل منها.

ونسعى في هذا المقام إلى معالجة ظاهرة المهمل باعتبارها عنصرًا مهمًّا يندرج تحت معلومات استعمال الوحدات المعجمية، ويتم ذلك إجابةً عن جملة من الأسئلة أهمها: ما المهمل؟ وما أضربه؟ وما أسباب إهماله؟ ثُمّ ما مناهج علماء المعاجم في معالجته؟ وما علاقة المهمل بما تهدف إليه الدّراسة؟

1-تعريف المهمل:

المهمل في اللُّغة من الجذر اللُّغوي (**همل**): «أمر مهمَل؛ أي متروك»[1]، وأهمل فلانٌ أمره إذا تركه ولم يُحكمه[2]، وأهملت الشّيء إذا خلّيْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ[3]، وأهملَ الشَّيءَ: تركَه ولم يستعمله، عمدًا أو نسيانًا[4]، والمهملُ من الكلام ضدُّ وخلاف المسْتَعْمَلِ[5].

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (همل)، 56/4.

[2] كتاب جمهرة اللُّغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1978م، مادّة (همل)، 988/2.

[3] معجم مقاييس اللُّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1439هـ/2018م، مادّة (همل)، ص818.

[4] المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن محمّد بن علي الفيومي المقرّي، دار ابن الجوزي للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2013م، مادّة (همل)، ص401، وينظر: القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار ابن الجوزي للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2015م، مادّة (همل)، ص878، وينظر أيضًا: المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (همل)، ص1056.

[5] مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مادّة (همل)، ص358. وينظر: مجمع البحرين، فخر الدّين الطّريحي، تح: أحمد الحسيني، مؤسسة التّاريخ العربي للطّباعة والنشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2008م، مادّة (همل)، ص319/3، وينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، دط، دت، مادّة (همل)، 710/11، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزّبيدي، تح: عبد العليم الطّحاوي، مؤسسة الكويت للتّقدم العلمي، الكويت، ط1، 1421هـ/2000م، مادّة (همل)، 179/31.

وبذلك، فالمهمل في اللُّغة هو المتروك، وغير المستعمل بين النّاس، فلم يتداولوه بل تركوه إمّا نسيانًا أو عمدًا لأسباب ما، ونواصل تعريف المهمل اصطلاحًا علّنا نقف على بعض الأسباب المعتمدة في إهمال بعض المواد اللُّغوية.

فالمهملات في الاصطلاح هي: «الألفاظ غير الدّالة على معنى الوضع»[1]؛ بمعنى أنّ العرب لم تضع لهذه الجذور المهملة ما يُقابلها في واقعهم، فهي غير مستعملة في كلامهم، ولا معنى لها، وقد أكّد ذلك "**ابن هشام**" (ت 761هـ) في معرض شرحه للقول بذكره: «إنّ المهمل نحو: دَيْز: مقلوب زيد- فإنّه وإن كان لفظًا* لا يدلُّ على معنًى، فلا يُسمى شيء من ذلك ونحوِه قَوْلًا**»[2]. وذكر المعنى نفسه "**الكفوي**" (ت 1094هـ) في قوله: «المهمل ما لم يوضع، وهو

[1] التّعريفات، علي بن محمّد بن علي الزّين الشّريف الجرجاني، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1439هـ/2018م، ص258.

* **اللّفظ**: ما يتلفظ به الإنسان أو من في حكمه، مُهملًا كان أو مُستعملًا؛ بمعنى: الملفوظ به، وهو الصّوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائيّة، تحقيقًا كزيد، أو تقديرًا كألفاظ الضّمائر المستترة، ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدّين بن هشام الأنصاري، شرح: خالد الأزهري، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1439هـ/2018م، 14/1، وينظر: التّعريفات، محمد بن علي الحسيني الجرجاني، ص211.

** **القول**: المراد به اللّفظ الدّال على معنًى، كرجل وفرس، ينظر: شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، جمال الدّين بن هشام النّحوي، دار إحياء التّراث للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م، ص10.

[2] نفسه، الصّفحة نفسها.

مُقابل الموضوع لا المستعمل»[1]، وذكر ذلك أيضًا "**التّهناوي**" (ت. بعد 1158هـ) في قوله: «إنّ المهمل عند أهل العربيّة لفظ لم يوضع لمعنى كجسق وديز»[2]؛ بمعنى أنّه لم يوضع للفائدة[3].

وصفوة القول، فأنّ المهمل هو كلّ لفظ يُمكن إثباته كتابةً، ولكن في المقابل لا معنى له ولا فائدة؛ لأنّ العرب لم تتواضع على معنى له في واقعها اللُّغوي مراعيةً الواقع الاجتماعي العربيّ. والسّؤال الّذي يُطرح في هذا المقام هو: هل السّبب الوحيد لإهمال بعض الألفاظ هو عدم تواضع العرب على معنى له؟ أم توجد أسباب أخرى؟

نواصل مع "**ابن مراد**" ورؤيته للمهمل بأنّه: «المتَصَوَّر بالذّهن دُون أن يكون له في الآنِ المتحدّثِ عنه ظهورٌ على ألسنة الناس»[4]، وهو ما أشرنا إليه آنفًا، فلم يذكر سببًا آخر غير الّذي ذكرناه، وهو أيضًا ما أشار إليه "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) كمقابل للمستعمل، والّذي: «تحصّل لديه من جراء تقليب حروف الجذر الثّلاثي، فكلّ جذر ثلاثيّ ينتج عنه ست كلمات بعضها غير مستعمل»[5]، وكذلك الأمر ينطبق على الجذر الثّنائي والجذر الرّباعي، والجذر الخماسي فبعضها مستعمل له معنًى والآخر مهمل لا معنى له.

وقد شرح "**عبد الله درويش**" المهمل بصورة منطقية تتلاءَم مع ما جاء في مَتْنِ "**كتاب العين**" بقوله: «وتسمية ما نطقت به العرب فعلًا بالمستعمل، وما لم تنطق به العرب بالمهمل هي

---

[1] الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دب، ط2، 1419هـ/1998م، ص1057.

[2] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التّهناوي، تح: علي دحروج، تر: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، 1664/2.

[3] ينظر: الصّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة وسَنَنِ العربِ في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا، تح: السَّيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دط، دت، ص87.

[4] المعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، ص23.

[5] اللّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، سمير شريف استيتيه، ص310.

من وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد يكون اللّفظ مهملًا؛ لأنّ القوانين الصّوتيّة لا تُجيزُه، وليس لأنّ العرب لم تستعمله، وذلك لعدم انسجام حروف المفردات العربيّة، لذلك يمتنع وقوعه كما أسلفنا في (ف ب م) ونظيرها (ع خ ه) الّتي يترتّب عليها القول بأنّ كلمة (الهعخع) مصنوعة، وهكذا نرى أنّ الخليل قد اعتمد في بيان المهمل، وتمييزه عن غيره على ما يُعرف باسم القوانين الصّوتيّة (Phonetic Rules)، وهي القوانين الّتي اتّخذها ضمن الأسس الّتي بنى عليها نظام معجمه (كتاب العين)»[1]. وبذلك، يُضيف "**عبد الله درويش**" سببًا آخر لإهمال بعض الألفاظ، وهو سبب يتعلّق بالجانب الصّوتي ممثلًا في مخالفة القوانين الصّوتيّة، وهذا فعلًا مهمل لأنّ العرب لن تقبله في أيّ عصر من عصور حياة اللُّغة، بحكم أنّ اللُّغة العربيَّة لها ضوابطها ومعاييرها، الَّتِي تواضع العرب عليها.

وبناءً على ما سبق، فالمهمل يُمثّل إمكانات اللُّغة المحتمل تشكلها من الحروف العربية باعتماد نظام التّقاليب –الَّتي اعتَبَرَها الخليل أساسًا من أسس نظريَّته المعجميّة–، لكن لا معنى لها، فهي غير مستعملة؛ لعلّتين هما:

*__الأولى__: مخالفتها للتّشكيل الصّوتي العربيّ الفصيح. وهذا الضّرب لا يهمنا في دراستنا ما دمنا نتحدث عن معلومات الاستعمال.

*__والثّانية__: عدم تواضع العرب وعدم اصطلاحهم على معنى لها. وهو المعنيّ بالدّراسة.

وبذلك تختلف نظرة العلماء لتعريف المهمل، فكلّ واحد يراه من زاويّة معيّنة –نراها تكمل بعضها بعضًا–، وهو ما يدعونا إلى القول بأنّ المهمل له صور عدّة نُشير إليها في العنصر الموالي –أضرب المهمل–، لنترك التّفصيل عند ذكر نماذج وتحليلها من المعاجم العربيّة المختارة بحسب ما يتلاءَم مع دراستنا.

[1] المعاجم العربيّة مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، عبد الله درويش، مكتبة الشّباب، مصر، 1965م، ص3.

2-أضرب المهمل:

جعل العرب "**المهمل**" على ضربين تندرج تحتهما معظم الأبنية المهملة، نذكرهما فيما يلي بشرح مختصر تمهيدًا لعرض نماذج وتحليلها في العنصر الموالي.

الضرب1: وهو ما لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتّة، وذلك كجيم تؤلّف مع كاف، أو كاف تقدّم على جيم، وكعين مع غين، أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أشبَهَه لا يأْتَلِف[1]، وهو ضرب يتعلّق بالقوانين الصّوتيّة العربيّة، فكلّ بناء لا يخضع للضّوابط الصّوتيّة العربيّة يُعتبر مهملًا، ومن بين هذه الضّوابط أنّ بعض الحروف لا تأتلف في كلمة واحدة، إلّا إذا كان بينها حواجز، فإن اجتمعت دون تلك الحواجز غدت مهمله، وهو ما ذكره "**ابن دريد**" (ت 321هـ) في قوله: «أمّا حروف أقصى الفم من أسفل اللّسان فهنّ القاف والكاف ثُمّ الجيم ثُمّ الشّين، فلذلك لم تأتلف الكاف والقاف في كلمة واحدة إلّا بحواجز، ليس في كلامهم (قك) ولا (كق)، وكذلك حالهما مع الجيم ليس في كلامهم (جك) ولا (كج)، إلّا أنّها قد دخلت على الشّين وقربها من عكدة اللّسان، بل هي مجاوزة للعكدة إلى الفم»[2]، وغيرها من الإشارات الّتي ذكرها العلماء في هذا الصّدد ليس مجالنا للتّفصيل فيها.

الضّرب2: ما يجوزُ تألّف حروفه؛ لكنَّ العرب لم تقل عليه، وذلك كإرادة مُرِيد أن يقول عضخ، فهذا يجوز تألّفه وليس بالنّافر؛ ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثّلاثة: خضع، لكن العرب لم تقل عضخ[3]. وهو المعنيّ بالدّراسة، وقد أورد أصحاب المعاجم العربيّة أمثلة كثيرة نذكر بعض النّماذج عند التّعامل مع مجموعة من المعاجم العربيَّة.

---

[1] ينظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، 178/1، وينظر: الصّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة وسَنَنِ العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ص87.

[2] كتاب جمهرة اللُّغة، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، (المقدّمة)، 44/1.

[3] ينظر: الصّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة وسَنَنِ العربِ في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ص87، وينظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، 178/1.

ما يُلاحظ أنّ الضّرب الأوّل يتعلّق بالجانب الصّوتي الفونولوجي، والضّرب الثّاني فمعياره السّماع، فإذا لم تستعمله العرب عُدّ من المهمل، والضّرب المتعلّق بالجانب الصّوتيّ مهمل دائمًا وأبدًا، لا مجال لمناقشته؛ لأنّه يُخالف قوانين اللُّغة العربيَّة، أمّا المتعلّق بالوضع، فقد تُهمل في عصر وتُستعمل في العصور اللاحقة لأسباب عدّة، وهو ما سمّاه "**حلّام الجيلالي**" (ت 2005م) بالمعلّق في معرض حديثة عن الأرصدة اللُّغويّة الَّتِي مَيَّزَ بينها "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) وجعلها في ثلاثة أرصدة؛ وهي[1]:

*رصيد لغوي مستعمل، وقد تكلّمت به العرب فعلًا، وهو الرّصيد العربيّ الفصيح.

*رصيد لغوي (لفظيّ) مهمل، وهو ما يصعب على العربيّ النّطق به لعدم ائتلاف أصوات ألفاظه.

*رصيد لغوي (معلّق)، وهو ما يُمكن أن يتكلّم به العربيّ مستقبلًا، أو تكلّمت به العرب فعلًا ولم يحفظه السّماع أو لم تُسجله الرّواية.

وخلاصة القول: فإنّ المستعمل هو الَّذِي جرى به اللّسان العربيّ ما دمنا نتحدث عن اللُّغة العربيَّة، والمهمل من ألفاظ اللُّغة هو الّذي لم يستعمل بتاتًا، ولم تتواضع العرب على معنى له؛ لأسباب صوتيَّة، أمّا إذا استعمل ثُمّ أهمل فله عدّة حالات نتناولها فيما سيأتي في الفصول اللاحقة. أمّا المعلّق فهو الَّذِي يستجيب لقوانين اللُّغة، ولكنّ لا معنى له عند أبناء تلك اللُّغة؛ إمّا لأنّ العرب تكلّمت به ولم يُسجل أو أنّها ستتكلّم به مُستقبلًا، وهذا الضّرب هو المعنيّ بالدّراسة، ونقف على نماذج حيّة في العنصر الموالي تُبيّن أنّ بعض الكلمات لم تُستعمل في زمن واستعملت في أزمنة لاحقة، ونتعامل بمصطلح مهمل للدّلالة على المعلّق؛ لأنّ المعاجم العربيَّة أثبتته بهذا الرّمز، ودورنا وصف الظّاهرة وتحليلها.

[1] المعاجميَّة العربيَّة: قراءة في التّأسيس النّظريّ، حلّام الجيلالي، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، وهران، ط1، 1418هـ/1997م، ص49، 50.

3-المهمل في المعاجم العربيّة:

3-1-المهمل في المعاجم القديمة:

أوّل معجم كانت له إشارات عن "**المهمل**" هو كتاب العين انطلاقًا من المنهج الّذي اعتمده في صناعة معجمه، ومحاولة حصر اللُّغة بطريقة رياضيّة دون نسيان أي جذر، وفي المقابل دون تكرار أيّ بناء، فتبيّن له أنّ بعض الأبنية غير مستعملة في كلام العرب، فبدأ بتمييز المستعمل من المهمل استنادًا إلى السّماع عن الأعراب، فكلّ كلمة سمعها عن الأعراب ووجد لها شاهدًا جعلها ضمن المستعمل، وكلّ بناء تشكّل لديه من جرّاء تقليبات حروف معيّنة ولم يجد له مقابلًا في كلام العرب؛ بمعنى لم يسمعه عن العرب، ولا يوجد ما يُثبت استعماله عَدَّهُ من المهمل؛ أي غير المستعمل والّذي لم تتواضع العرب على معنى له، كما أنّ كلّ بناء لا تأتلف حروفه بحسب ما نصّت عليه القوانين الصّوتيّة في كلام العرب يدخل دائرة المهمل.

ونمثل من "**كتاب العين**" بنماذج للمهمل الَّذِي أُهمِل لعلّة دلاليَّة بما يلي:

*«باب العين والظّاء والفاء معهما، يُستعمل من وجوهها (فظع) فقط»[1]، وباقي التّقاليب وهي: فعظ، وعفظ، وعظف، وظعف، وظفع غير مستعملة؛ أي مهملة لم تتواضع العرب على معنى لها؛ لأنّ حروفها تأتلف مع بعض، وقد استعملت (فظع).

*«باب العين والكاف والتّاء معهما، ع ت ك، ك ت ع، مستعملان فقط»[2]، أشار الخليل إلى الأوجه المستعملة، ونفهم الأوجه المهملة ومن بينها (كعت) قد أهملها الخليل؛ لأنّه لم يسمعها عن العرب الخُلّص التّابعة للقبائل الَّتِي يُؤخذ عنها، وكذلك لم يجد من الشّواهد ما يثبتها، ولكن "**الأزهري**" (ت 370هـ) قد أثبتها بقوله: «كعت: أهمله اللّيث، وأخبرني المنذري عن

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (فظع)، 89/2.

[2] نفسه، مادّة (عكت)، 195/1.

ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الكُعَيْت: البُلْبُل جاء مصغَّرًا كما ترى»[1]. وكذلك جاءت في **"متن اللُّغة"**: «الكُعَيْتُ: البُلْبُل»[2]، وهذا يدلّ على أنّ بعض الوحدات المعجميّة لم تكن مستعملة، ولكنّها أصبحت مستعملة في عصور لاحقة؛ «لأنّ معيار الفصاحة في خلال القرون الثّاني والثّالث والرّابع للهجرة غيره في القرون المتأخرة»[3].

وبذلك، فإنّ المهمل عند "**الخليل**" (ت 175هـ) يختلف مفهومه عند من جاء بعده من اللّغويين والمعجميين، وأنّ معيار اللّفظ المهمل قد تأثر بالتّوسع والرّواية أو النّقل من كتب سابقة أو معاصرة؛ لإثباته فيها واستدراكه على الخليل بالرّغم من أنّها لم تصل إلى الخليل ضمن مخزونه الّذي اعتمد على مرويات موثوقة[4]. وهذا ما جعل بعض العلماء يثبتون بعض الوحدات اللُّغوية الّتي أهملها الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ويسير "**ابن دريد**" (ت 321هـ) على خطى "**الخليل**" (ت 175هـ) في إشارته إلى المهمل حيثُ يُشير إليه في معجمه، من ذلك: «ثنن: أهملت إلّا في قولهم: فلان تِنُّ فلان، أي مِثْلُه وقِرْنُه وسِنُّه»[5].

وبذلك، فقد كانت إشارات "**ابن دريد**" إلى المهمل باستعمال رمز (المهمل) مباشرة.

ولم يول "**عليّ القالي**" (ت 365هـ) في معجمه البارع عناية بالغة لما هو مهمل، على الرّغم من أنّه اتّبع طريقة كتاب العين، والشّائع أنّ: «البارع ما هو إلّا كتاب العين للخليل بن

---

[1] تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، الدّار المصريَّة للتّأليف والتّرجمة، المؤسسة المصريّة العامّة للتّأليف والأنباء والنّشر، دب، دط، دت، مادّة (كعت)، 303/1.

[2] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا، مادّة (كعت)، 76/5.

[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (المقدّمة)، 9/1.

[4] اللّفظ المهمل في باب الظّاء من كتاب (العين)- دراسة معجميّة تطبيقيّة إحصائيّة، نوال بنت علي الفلاج، مجلة اللّغة العربيّة وآدابها، مج: 6، ع: 1، رمضان 1439هـ/ 20 ماي 2018م، ص149.

[5] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (ثنن)، 80/1.

أحمد الفراهيدي»[1]، مع ذكرهم بأنّه أضاف إليه كثيرًا من الألفاظ الَّتي كانت مهملة فأملاها، وبذلك: «ألّف الزّبيدي تلميذ القالي عن (المستدرك من الزّيادة في كتاب البارع على كتاب العين) فبلغ ذلك خمسة آلاف وستمئة وثلاث وثمانين كلمة، وقعت في نيف وأربعمئة ورقة ممّا وقع في العين مهملًا فأملاه مستعملًا وممّا قلّل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة، وممّا جاء دون شاهد فأمل الشّواهد فيه»[2]. وهي إشارة واضحة إلى أنّ بعض ما جعله "**الخليل**" (ت 175هـ) مهملًا، أملاه "**القالي**" (ت 365هـ) وجعله مستعملًا، ولكنّه لم يُشر إلى ذلك في ثنايا معجمه.

والمتتبع للمهمل عند "**الصّاحب بن عباد**" (ت 385هـ) يجدها ظاهرة بارزة في معجمه، وذلك بالتّنبيه على كلّ ما أهمله الخليل وجعله هو مستعملًا، والنّماذج من هذا القبيل كثيرة، نكتفي بذكر نموذج واحد، وهو: «رَنَع أهمله الخليل. وحَكَى الخَارْزَنْجِي: رَنَعَ الشَّيْءُ رُنُوعًا: تَغَيَّرَ»[3]، كما يُنبه إلى المهمل الَّذِي لا تأتلف حروفه، ولم يُستعمل في كلام العرب.

وعليه، فالمعاجم الَّتِي اتّبعت المنهج الصّوتي قد حافظت على ذكر المهمل، وتنصلت منه تدريجيًا المعاجم الَّتِي تبنت مناهج أخرى في ترتيب مداخلها المعجميّة، كمقاييس اللُّغة، والصّحاح، وأساس البلاغة، ولسان العرب، والقاموس المحيط وغيرها من المعاجم العامّة، أمّا المعاجم المتخصّصة فلم تُشر إلى المهمل، بل ذكرت المستعمل فقط.

وممّا سبق نستنتج أنّ القدماء أشاروا إلى المهمل وذكروا أسبابه في ثنايا شرحهم للوحدات المعجميَّة وأرجعوا ذلك إلى علّتين هما:

*__علّة صوتيّة__: بذكر الحروف الَّتِي لا تأتلف مع بعض في كلمة واحدة (لم نمثل له).

---

[1] البارع في اللُّغة، أبو عليّ القالي، تح: هاشم الطّعان، دار الحضارة العربيَّة، بيروت، ط1، 1975م، (المقدّمة)، ص64.

[2] نفسه، (المقدّمة)، ص72.

[3] المحيط في اللُّغة، الصّاحب بن عباد، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م، مادّة (رنع)، 19/2.

***علّة دلاليَّة**: تتمثل في الكلمات الَّتِي لم تُسمع في كلام العرب ولا معنى لها مثل (عضخ)، أو أنّ لها معنى ولكن لم تُسمع عن العرب.

3-2-المهمل في المعاجم الحديثة:

لم تُشر المعاجم العربيّة الحديثة بأنواعها إلى المهمل من الوحدات المعجميَّة، بل ذكرت المستعمل بمستوياته في ثناياها كما نوضّحها فيما يأتي من فصيح وعاميّ وأعجميّ وغيرها من المستويات.

المبحث الثّاني: معلومات الاستعمال من حيثُ الوضوح والغرابة

تهتم المعاجم بأنواعها بدراسة المفردات اللُّغوية بصورة عامّة من نواحي عدّة؛ بتعريفها، وذكر أهم مميزاتها، ومقابلاتها بلغات أخرى، وغيرها من المعلومات الّتي يُحدّدها المعجميّ بحسب المعايير والضّوابط الّتي يحتكم إليها؛ لتحقيق غرضه وهدفه من تأليف معجمه.

ونسعى في هذه الجزئية من بحثنا إلى معرفة طبيعة الوحدات المعجمية في المعاجم العربية من حيثُ الفصاحة والوضوح والغرابة، استنادًا إلى مجموعة من المعايير الّتي حدّدها الباحثون، وأوّل هذه المعايير هي ضوابط الفصاحة في المفرد؛ أي في الكلمة المفردة، ويكون ذلك حسب رأيهم بتحقّق شروط عدّة، وهي: «خلوص الكلمة من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومن مخالفة القياس اللُّغوي»[1].

وبذلك، فالوحدة المعجمية يجب أن تكون حروفها منسجمة متآلفة، وأن تكون بعيدة عن الغرابة، وغير مخالفة للمعايير والضّوابط العربيّة المتعارف عليها؛ لتُثبت فصاحتها، وإذا اختل شرط من هذه الشّروط، تخرج الوحدة اللُّغوية من دائرة الفصيح إلى غير الفصيح.

وبالعودة إلى أوّل معجم بالمعنى الصّحيح، والّذي يستجيب إلى ضوابط الصّناعة المعجمية، وهو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، نستشّف تلميحًا إلى ما ذكرناه آنفًا في مقدّمته عند إشارته إلى مضمونه ومنهجه بقوله: «بَدَأْنَا فِي مُؤَلَّفِنَا هذا بالعين، وهو أقصى الحروف، ونضُمُّ إِلَيْهِ مَا بَعْدَهُ حَتَى نَسْتَوْعِبَ كَلَامَ العَرَبِ الواضِحَ والغَرِيبَ»[2]؛ بمعنى أنّه قد أدرج في معجمه الواضح الفصيح من كلام العرب في مقابل الغريب غير الواضح من الوحدات اللُّغوية.

---

[1] المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، السّيوطي، 143/1، وينظر: فقه اللُّغة بين النّظر والتّطبيق: ظاهرة الغرابة في الحديث النبوي الشّريف، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1425هـ/2005م، ص3، وينظر: التّعريفات، الجرجاني، ص183.

[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (المقدّمة)، 60/1.

ونجد الفكرة نفسها عند "**ابن الأثير**" (ت 630هـ) عند تقسيمه الألفاظ المفردة وجعلها في قسمين هما[1]:

أحدهما عام: وهو ما يَشترك في معرفته أهل اللّسان العربي مما يَدُور بينَهم في الخطاب، فهو في معرفته شَرَعٌ سَواءٌ أو قريب من السَّواء، تَناقَلوه فيما بينهم وتَداوَلُوه، وتَلَقَّفوه من حال الصِّغَر لضرورة التّفاهم وتعلّموه.

والآخر خاصّ: وهو ما ورد فيه من الألفاظ اللُّغوية، والكلمات الغريبة الحوشيّة، الّتي لا يعرفها إلا من عُنِيَ بها، وحافظ عليها واستخرَجَها من مظانّها فكان الاهتمام بمعرفة هذا النوع الخاصّ من الألفاظ أهمَّ مما سواه، وأولى بالبيان مما عداه، ومُقَدَّمًا في الرّتبة على غيره، ومَبْدُوًّا في التّعريف بذكره؛ إذ الحاجة إليه ضرورية في البيان، لازمة في الإيضاح والعِرفان.

وعليه، فتقسيم "**ابن الأثير**" (ت 630هـ) للألفاظ المفردة يقترب من تقسيم "**الخليل**" (175هـ) في المضمون والمعنى، فالواضح عند "**الخليل**" يُقابله "**العام**" عند "**ابن الأثير**"، والغريب عند "**الخليل**" يقابله الخاص عند "**ابن الأثير**".

وانطلاقًا ممّا سبق، نعتمد شُروط فصاحة الكلمة المفردة السّابقة الذّكر في ترتيب عناصر المبحث؛ باستهلال الحديث عن الواضح في مقابل الغريب، ففي الواضح تركيز الحديث عن المستوى الفصيح الواضح القياسي المعياري؛ بوصفه المستوى الأساس الّذي اعتمده القدامى في بناء وصناعة معاجمهم، بتعريفه، وذكر أهم مميزاته بصورة عامّة تمهيدًا لتقصّي أثره في مجموعة من المعاجم العربيّة بحسب درجاته، وبعدها تخصيص الحديث عن اللُّغة الرّسميّة، ثُم التّطرق إلى الغريب، وأهم العناصر الّتي تندرج تحته بدءًا بتعريفه إلى غاية ذكر نماذجَ مُختارة من معاجم عربية متنوعة.

[1] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمد الطّناجي، المكتبة الإسلامية، دب، دط، دت، ¼.

أولًا: المستوى الواضح الفصيح

خصصنا هذا العنصر للحديث عن الواضح من الوحدات اللُّغوية في مقابل الغريب، والواضح في اللُّغة من وضح، وقد جاء في "**مقاييس اللُّغة**": «الوَاو والصّاد والحاء أصلٌ واحد يدلّ على ظهورِ الشّيء وبُروزه، ووضح الشَّيءُ: أبَان»[1]، وتسانده في المعنى نفسه مجموعة من المعاجم كما هي موضّحة في الهامش، ويُضيف "**الفيومي**" (ت 770هـ) معاني أخرى: فالواضح عنده من: «وَضَحَ يَضِحُ وُضُوحًا، انكشَفَ وانجلى واتّضح كذلك»[2].

وبذلك، فالواضح في معناه اللُّغوي يدور حول الإبانة والانكشاف والجلاء. أمّا في الاصطلاح فهو: «الكلام الَّذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب»[3].

فالواضح إذن الكلام الّذي كان يستعمله العرب؛ لتحقيق التّواصل والتّفاهم دون أن يضطر أحد إلى شرح ما يقصده بألفاظ وعبارات أخرى.

وقد ارتأينا أن نركّز الحديث عن المستوى الواضح الفصيح في أول فصل صنّفنا فيه وظيفة الاستعمال؛ بوصفه المستوى الّذي بنى عليه علماء المعاجم معاجمَهم، فهو أساس كلّ المستويات، إذْ لو لم نتعرّف على ضوابطه ومعاييره ودرجاته، كيف سنُميّز الواضح من الغريب؟ والمطّرد من الشّاذ؟ وغيرها من التّصنيفات الّتي نقف عليها فيما يأتي من الدّراسة.

1-تعريف اللُّغة الفصيحة:

جاء في "**مقاييس اللّغة**" لابن فارس (ت 395هـ): «الفَاءُ وَالصَّادُ وَالحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوصٍ فِي شَيْءٍ وَنَفَادٍ مِنَ الشَّوْبِ. من ذلك: الفَصِيحُ: الطَّلِيقُ، وَالكَلَامُ الفَصِيحُ: العَرَبِيُّ.

---

[1] معجم مقاييس اللُّغة، ابن فارس، مادّة (وضح)، ص833، وينظر: مختار الصّحاح، عبد القادر الرّازي، مادّة (وضح)، ص371، وينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (وضح)، ص185، وينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (وضح)، ص1097.

[2] المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، الفيومي، مادّة (وضح)، ص416.

[3] معجم البلاغة العربيَّة، بدوي طبانة، دار الرّفاعي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط3، 1408هـ/1988م، ص727.

وأَفْصَحَ الرَّجُلُ: تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ. وَفَصُحَ: جَادَتْ لُغَتُهُ حَتَى لا يَلْحَنَ»[1]، ويُضيف معجم "**القاموس المحيط**" معنى أنّ: «اللَّفظ الفصيح: ما يُدركُ حُسْنُهُ بِالسَّمْعِ، وأَفْصَحَ الرَّجُلُ: بَيَّنَ»[2]، وانطلق لسانه بكلام صحيح واضح[3]. وعليه، فاللّفظ الفصيح في معناه اللُّغويّ هو الصّحيح البيِّنُ الواضح البعيد عن اللّحن، الحسَنُ الوقع على الأسماع، الخالي من التّنافر.

أمّا اصطلاحًا فأوّل تعريف نُشير إليه هو تعريف "**ماريو باي**" (M. Pei) (ت 1978م) للّسان الفصيح (Langue littérale) بعدّه: «المظهر الرّسمي الموروث للتّراث اللُّغوي، ذي النّظام اللّساني المتجانس والمستعمل بين كلّ أفراد المجتمع»[4]، فهو يُركّز على رسميّة اللُّغة الفصيحة عند أبنائها، ويَذهَب مذْهَبَه "**حسام البهنساوي**" مع تخصيص الفئة الَّتِي تستعمل هذا المستوى –الفئة المتعلّمة– بقوله: اللُّغة الفصحى (المعياريّة) (Standard Language) هي: «ذلك المستوى الكلامي، الّذي له صفة رسميّة، والّذي يستعمله المتعلمون تعليمًا راقيًا (مثل لغة الملك والملكة في بريطانيا)، وتُسمى كذلك باسم (Recevied Standard)»[5].

وبذلك، فاللُّغة الفصيحة هي اللُّغة الواضحة والمعياريّة؛ الَّتِي تحتكم إلى ضوابط العربيَّة المتعارف عليها، والرّسميّة، والمشتركة بين الجاليات الإسلاميَّة، «فهي لغة الأدب والفنون والعلوم والمعارف في كلّ زمان ومكان، وهي لغة مشتركة بين الجاليات الإسلاميّة في العالم»[6]؛ بمعنى أنّ اللُّغة الفصحى هي: «اللُّغة الأدبيَّة المشتركة بين مختلف القبائل في الجزيرة العربيَّة، تلك اللُّغة الَّتِي

---

[1] مقاييس اللُّغة، ابن فارس، مادّة (فصح)، ص642.

[2] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (فصح)، ص174.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (فصح)، ص740.

[4] أسس علم اللُّغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ/1998م، ص115.

[5] العربية الفصحى ولهجاتها، حسام البهنساوي، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط2، 1429هـ/2008م، ص6.

[6] ينظر: العامي والفصيح المشترك، علي فهمي الخشيم، ضمن كتاب: الفصحى وعامياتها: لغة التّخاطب بين التّقريب والتّهذيب، أعمال النّدوة الدّوليّة الّتي نظمت بالتّعاون مع وزارة الثّقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثّقافة العربيّة، يومي 04، 05 يونيو 2007م، منشورات المجلس، الجزائر، ط1، 1429هـ/2008م، ص42.

سجَّل بها الشُّعراء خواطرهم، ومظاهر الحياة من حولهم، كما استعملوها في محافلهم وأسواقهم الأدبيَّة»[1].

وما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ: اللُّغة المعياريّة غالبًا ما تكون في أوّل الأمر لهجة محليّة، تنال شيئًا من التّمجيد أو التّقدير، ويُعترف بها كلغة رسميّة لسبب من الأسباب؛ كأن تكون لهجة منطقة من البلد اتّخذت مقرًا للحكم مثل: الفرنسيّة الباريسيّة، أو لهجة مجموعة من النّاس أصبح لهم سيطرة عسكريّة مثل: القشتاليّة الإسبانيّة، أو لهجة منطقة لها زعامة أدبيّة مثل: التّوسكانيّة في إيطاليا[2].

ومجمل القول، فإنّ اللُّغة الفصحى هي اللُّغة الَّتِي ارتضتها الدّولة لغةً رسميّة، وهي أيضًا لغة معياريّة لها ضوابطها ومعاييرها الَّتِي تحكمها، وما عداها فهو غير رسميّ كالعاميّة مثلا، فهي غير رسميّة لخروجها عن قوانين اللُّغة العربيّة، الَّتِي تُميّزها جملة من الخصائص نوردها في العنصر الموالي.

2-خصائص اللُّغة الفصيحة:

اتّسمت العربيّة الفصحى بجملة من الخصائص نوجزها في النّقاط التّالية:

*الفصحى تحظى بمكانة كونها تملك معجمًا ثريًا ودقيقًا، ويسهل التّعبير فيها عن الأفكار المعقدّة كما أنّ جمالياتها المجسّدة في تاريخها الأدبيّ جليّة، فهي لغة تراث قديم، ووسيلة تعبير أدب معترف به يُثير الإعجاب[3]. وبذلك فهي لغة كغيرها من اللُّغات لها ما يُميِّزها، إذْ يُمكن التّعبير عن فكرة بطرق عدّة، وباستعمال ألفاظ عدّة.

[1] المعاجم العربيّة- دراسة منهجيّة، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، ص7.

[2] العربيّة الفصحى ولهجاتها، حسام البهنساوي، ص6.

[3] ينظر: العربية بين البعد اللّغوي والبعد الاجتماعي، مصطفى حركات، ص58.

*الفصحى مقننة لها نطقها النّموذجي، وقواعدها النّحوية الموضوعة، وبلاغتها المدروسة، ومعاجمها، وكتابتها المدعمة بإملاء صارم[1]، إذ تُعتبر ظاهرة الإعراب من أخص الخصائص الّتي تُميّز العربيّة، وبها تؤدي غرضين هما: الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ لأنّه هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ، وإنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الّذي يفتحها، ولو وصل الكلام بعضه ببعض عند الإدراج[2]، وبذلك فالإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ وبه يُعرف الخبر الّذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيِّزَ فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجّب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد[3].

*الألفاظ العربية لا تبتدأ بساكن لذلك كان العرب يأتون بهمزة الوصل لتتحمل الحركة إذا كان الحرف الأول ساكنًا، كذلك لا يجتمع ساكنان في كلمة عربية ولا بين كلمتين متجاورتين كغيره من اللّغات[4].

*الاشتقاق، وإن لم تنفرد به، يُعتبر الوسيلة الأولى والرّئيسة في نمو اللُّغة العربيّة واتّساعها، ويجعلها قادرة على استيعاب ما يستجد من ألوان الحضارة ومظاهر المدنية وتقدّم العلم؛ بتوليد الأبنية والأوزان الّتي تكون وعاء للمعاني بأنواعها وتعددها، ويتجلى ذلك في اختلاف المشتقات وأوزان الأفعال وصور المصادر، فكأنّها القوالب الّتي تصب فيها المعاني والأفكار والاصطلاحات والمفاهيم[5]. لذا تُعدُّ العربيَّة لغة اشتقاقيَّة بامتياز.

---

[1] ينظر: العربية بين البعد اللّغوي والبعد الاجتماعي، مصطفى حركات، ص58.

[2] ينظر: علم اللّسان العربي: فقه اللُّغة العربيّة، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2005م، ص125.

[3] ينظر: الصّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة وسنَنِ العربِ في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ص76.

[4] علم اللّسان العربي: فقه اللُّغة العربية، عبد الكريم مجاهد، ص123.

[5] نفسه، ص124.

*تتميز العربية أيضًا بالمجاز وتبلغ مدى واسعًا في استعماله، وفي الجمع فيه بين الدّلالة على المحسوسات والدّلالة على المجردات في كثير من المسائل الفكرية والصّفات الخلقية الّتي تجتمع في مادّة واحدة كالفضيلة، والفريضة، والعظمة، والعزّة وغيرها، فالعظيم مثلًا هو الكبير العظام أو كبير الأخلاق والمزايا[1].

هذه مجمل الخصائص الَّتِي تتميّز بها العربيّة الفصيحة، والَّتِي تتحقّق في شكل درجات نوردها في العنصر الموالي.

3-درجات الفصاحة:

يُقسّم الكلام العربيّ حسب درجة الفصاحة من الأفصح إلى الأقل فصاحة حسب التّرتيب التّالي:

*كلام الله عزّوجلّ، والمتمثل في النّص القرآني المعجز الَّذي عجز القوم عن الاتيان بمثله رغم أنّه جاء بلغتهم استنادًا لقوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لَّئِنْ اِجْتَمَعَتِ الاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَّاتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَاتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[2].

*كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو ما ورد على لسانه -عليه أفضل الصّلوات والتّسليم-: (أنا أفصح العرب) رواه أصحاب الغريب، ورَوَوْهُ أيضًا بلفظ: (أنا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ بَيْدَ أنّي من قُريش)[3].

[1] ينظر: علم اللّسان العربي: فقه اللُّغة العربية، عبد الكريم مجاهد، ص128.

[2] سورة الإسراء، الآية: 88.

[3] ينظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، 157/1.

*كلام قريش وهم أفصح القبائل، ويُستدل على ذلك بقول "**إسماعيل بن أبي عُبَيْد الله**" (ت 132هـ): «أَجْمَعَ عُلَمَاؤُنَا بِكَلَامِ العَرَبِ، وَالرُّوَاةُ لأشْعَارهم، والعلماء بلُغاتهم وأيّامِهم ومَحالهم: أنَّ قُرَيْشًا أَفْصَحُ العَرَبِ ألسِنَةً، وَأَصْفَاهُم لُغَةً»[1].

*القبائل العربية الّتي يُحتج بعربيتها، والَّتِي حدّدها العلماء وهي الموجودة في قلب الجزيرة العربيَّة، وسيأتي الحديث عنها بشيء من التّفصيل في الفصل الثّالث عند الحديث عن المعلومات المكانية في المعاجم العربية.

*كلام بقيّة القبائل.

4-ملامح الفصحى بدرجاتها في المعاجم العربيّة:

يقول "**حلّام الجيلالي**" (ت 2005م): «عبّر المعجميون العرب القُدامى عن المستوى الفصيح بالصّحاح، وعدُّوا كلّ ما خرج عنه لغة أو لُغيّة أو لهجة، والمعاجم بعامّة لا تُنوّه بهذا الرّصيد المفرداتي الفصيح، ولا ترمز إليه بعلامات باعتباره أصلًا، بل تُشير إلى ما خرج عنه من حيثُ الأثل أو النظام اللّسانيّ أو الدّلالة»[2].

وبذلك، فالمعاجم العربية أصلًا قد انْبَنَتْ على الفصيح الصّحيح من كلام العرب، فهو أكثر ما يوجد في ثناياها، بالإضافة إلى مستويات أخرى، وهذه المستويات هي الّتي تُشير إليها المعاجم أمّا الصّحيح الفصيح الأصل لا تُشير إليه في نظر "**حلام الجيلالي**" (ت 2005م)، ومع ذلك نجد بعض الإشارات إلى الفصيح الصّحيح الواضح بدرجاته في بعض المحطات من المعاجم العربيّة بأنواعها نوضّحها فيما سيأتي.

[1] الصّاحبي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ص33، وينظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، 157/1، 158.

[2] تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص40.

4-1-إشارات المعاجم القديمة إلى الفصحى بدرجاتها:

هناك إشارات إلى **اللُّغة الفصيحة بدرجاتها** في المعاجم العربيّة القديمة، نستشفها من خلال بعض الرّموز أو بعض العبارات الدّالة على ذلك، إذْ نجد "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت175هـ) من الأوائل الَّذين نوّهوا إليها، وهي مبثوثة في محطات عدّة من معجمه، نمثل لها بالنّماذج التّاليّة:

*«خَطِيبٌ مِصْقَعٌ: بَلِيغٌ، وَبالسِّينِ أحسنُ. والصَّقِيعُ: الجَلِيدُ يَصْقَعُ النَّبات، وبالسِّين قَبِيحٌ»[1]. نُلاحظ في هذا النَّموذج أنّ استعمال السّين في وزن من الأوزان العربيّة حسنٌ، وفي وزن آخر قبيح كما في الصَّقيع، وقد ذكر "**الخليل**" ذلك بعبارة صريحة تعقيبًا على ما ذكره قائلًا: «كُلُّ صَادٍ قَبْلَ القَافِ إنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا سِينًا لا تُبالي مُتَّصِلَةً كانت بالقَافِ أو مُنْفَصِلَةً، بعد أن تكونا في كلمة واحدة، إلَّا أنَّ الصَّادَ في بعض الأحيان أحسن، والسِّينُ في مواطِنَ أخرى أجْوَدَ»[2].

*«الصَّوْقَعَةُ من العِمَامَةِ والرِّدَاءِ ونحوهما: المَوْضِعُ الَّذِي يَلِي الرَّأْسَ، وهو أسرع وسخًا، والسِّينِ أَجْوَد»[3].

*«نَعَقَ الرَّاعي بِالغَنَمِ: صَاحَ بِهَا زَجْرًا. ونَعَقَ الغُرَابُ يَنْعِقُ نُعَاقًا ونعِيقًا. وبالغين أَحْسَنُ»[4]. ففي هذا النّموذج نلاحظ إبداء حكم نقدي؛ بمعنى أنّ "**نعق**" استعملت عند العرب بالعين والغين، ولكن بالغين أحسن حسب ما أوردها الخليل. وهنا نلحظ درجات الفصاحة بوضوح.

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (صقع)، 129/1.

[2] نفسه، مادّة (صقع)، 129/1.

[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (صقع)، 129/1.

[4] نفسه، مادّة (نعق)، 171/1.

ومجمل القول فإنّ "**الخليل**" (ت 175هـ) قد نوّه إلى الفصيح المعياري بدرجاته برموز وعبارات عدّة، منها: أحسن، وأصوب، وأجود وغيرها، كما استعمل عبارة: العالي من كلام العرب للدّلالة على أفصح استعمال من ذلك: «الطّعام اسم جامعٌ لكلّ ما يُؤْكَلُ، وكذلك الشّراب لكلّ ما يُشْرَبُ، والعالي من كلام العرب: أنّ الطّعام هو البُرُّ خاصّة»[1]، وقد عبّر عن ذلك "**ابن دريد**" بقوله: «البُرُّ المَعْرُوفُ أَفْصَحُ من قولهم القمح والحنطة»[2]. فالعالي من كلام العرب هو الأفصح عند "**ابن دريد**"(ت 321هـ)، وهذا يوحي بأنَّ له إشاراته أيضًا في المسألة.

وجاء في "**جمهرة اللُّغة**" في موضع آخر: «الشُّهْد: العسَل الَّذِي لم يُصَفَّ، وقد قيل شَهْد أيضًا، والضَّم أعلى»[3]، ففي هذا النَّموذج نلاحظ إشارة إلى لغات القبائل العربيّة، مع أنّه لم يُحدّد القبائل بعينها، فبعض منها يستعمل الشُّهد بالضّم، وهي الأعلى في نظر ابن دريد (ت 321هـ)، وبعضهم يستعملها بفتح الشِّين.

وبذلك، فابن دريد أيضًا أشار إلى العربيّة الفصيحة بدرجاتها في ثنايا معجمه، لكن إشاراته كانت قليلة جدًا مقارنة بإشاراته إلى المستويات الأخرى كما سنبيّن فيما سيأتي.

نواصل مع معجم آخر هو البّارع "**للقالي**" (ت 356هـ)، وما لاحظناه عند تتبعنا لصفحات المعجم أنّه يكاد يخلو من رموز وعبارات تدلّ على اللُّغة الفصيحة المعياريّة على غرار ما كان موجودًا في صفحات كتاب العين، ولعلّ المحقّق لم يذكر ذلك اختصارًا، مع أنّه لم يُشر إلى ذلك عند إشارته إلى منهج التّحقيق، ولذا يبقى هذا مجرد رأي، ونمثل لما ذكره بالنّموذج التّالي: «قال أبو علي، قال أبو حاتم، قال الأصمعيّ: اللُّغة الفصيحة عند العرب الدّجاج والدّجاج بفتح

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (طعم)، 25/2.

[2] كتاب جمهرة اللُّغة، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، مادّة (برر)، 67/1.

[3] نفسه، مادّة (شهد)، 653/2.

الدّال وكسرها»[1]. وهي إشارة واضحة إلى لغات القبائل الفصيحة دون أن يُميِّز أجودها؛ فمنهم من يكسر دال الدّجاج، ومنهم من يفتحها.

وقد ميّز الاستعمال الأجود في النّموذج التّالي: «رجل شَاجِب آثم يتكلّم بالخنا فيهلك نفسه، تقول منه يشجُبُ شَجَبًا وَشُجُوبًا، وَشَجِبَ يَشْجَبُ شَجَبًا، وهذه اللُّغة أجود»[2].

ننتقل الآن إلى **الأزهري** (ت 370هـ) في معجمه تهذيب اللُّغة، إذْ له إشاراته أيضًا في ذكر الفصيح، وقد سار على هدي سابقيه في أنّه لم يتّخذ هو الآخر أيّ منهج في ذكره الفصيح بدرجاته، بل كانت إشاراته متناثرة في ثنايا شرحه للوحدات المعجميّة من ذلك: «الأصمعيّ يقول: العقاقُ مصدر العَقُوق، وروى عن أبي عمرو أنّه كان يقول: عقّت فهي عقوق، وأعقت فهي معقّ. قُلتُ: واللُّغة الفصيحة أعقّت فهي عقوق»[3].

ولا يخرج "**مقاييس اللُّغة**" عمّا ذكرناه من ذلك: «الهمزة والجيم والنون كلمةٌ واحدة، وأَجَنَ الماءُ يَأْجُنُ وَيَأْجِنُ إِذَا تغيَّر، وهي فصيحة، وربما قالوا أَجِنَ يأْجَنُ، وهو أُجُونٌ»[4]، ويُشير في مواضع أخرى إلى الاستعمال الأجود.

كما أنّ المعاجم اللّاحقة حافظت على طريقة ذكر معلومات استعمال اللّفظ من حيثُ الفصاحة بدرجاتها، فهذا "**الزّمخشريّ**" (ت 538هـ) لمح إلى الأفصح في النّموذج التّالي: «ومنه قولهم: لا أُباليه: أي لا أُخَابِرُهُ لقلّة اكتِراثِي له، وهو أفصح من لا أبالي به»[5]، مع أنّ إشاراته قليلة جدا، وكذلك "**ابن منظور**" (ت 711هـ) في: «بَتَأَ بالمكانِ يَبْتَأُ بُتُوءًا: أقام، وقيل هذه لغة،

[1] البارع في اللُّغة، أبو علي القالي، مادّة (دجج)، ص577.

[2] نفسه، مادّة (شجب)، ص617.

[3] تهذيب اللُّغة، الأزهري، مادّة (عقق)، 61/1.

[4] مقاييس اللُّغة، ابن فارس، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دب، دط، دت، مادّة (أجن)، 66/1.

[5] أساس البلاغة، الزّمخشري، مادّة (بلو)، 77/1.

والفصيح بَتَا بُتُوًّا»[1]، وبتأ بُتُوءًا أفصح[2]. كما لا ننسى "**الفيروزآبادي**" (ت 816هـ) في: «الخَضْرَبَةُ: اضْطِرَابُ المِاءِ. وماءٌ خُضَارِبٌ: يَمُوجُ بعضُه في بعضٍ، ولا يكون إلّا في غَديرٍ أو وادٍ. وَالمِخَضْرَبُ، بفتح الرَّاءِ: الفَصِيح البليغ»[3].

كما أنّ المعاجم المدرسيّة لها إشاراتها إلى الفصيح بدرجاته من ذلك ما جاء في "**مختار الصّحاح**": «البَزْرُ: بَزْرُ البَقْلِ وَغَيْرِهِ وَدُهْنُ البزر والبزر، وبالكسر أفصح، وَالأَبْزَارُ وَالأَبَازِيرُ التَّوَابِلُ»[4].

مجمل القول، فإنّ معاجم الألفاظ العربيّة العامّة القديمة، والمعاجم المدرسيّة على غرار مختار الصّحاح نوّهت إلى اللُّغة الفصيحة المعياريّة بدرجاتها، ولكنّها لم تعتمد منهجًا واضحًا في ذكرها، أمّا معاجم المعاني كمبادئ اللُّغة للإسكافي (ت 421هـ) وفقه اللُّغة للثّعالبي (ت 429هـ)، ومعاجم الألفاظ الخاصّة (معاجم المصطلحات)؛ كمفاتيح العلوم للخوارزمي (ت 232هـ) والمعتمد في الأدويّة المفردة للغساني (ت 694هـ)، فلم تُشر إلى مثل هذه المعلومات، ولعلّ الهدف من المعاجم هو الَّذي يُحدّد نوع المعلومات المتضمّنة في أيّ منها.

4-2-اللُّغة الفصيحة بدرجاتها في المعاجم الحديثة:

لا تخلو بعض المعاجم العربيّة الحديثة من إشارات إلى المستوى الفصيح الصّحيح المعياري بدرجاته، ويُمكن أن نُدلّل على ذلك باختيار نماذج تُؤكّد مذهبنا، ومن المعاجم العامّة الَّتي تُشير إلى ذلك نجد "**أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشَّوارد**" في النّموذج التّالي: «الأَقط بالتّثليث، والأَقَطُ والأَقِطُ والأَقُطُ والإِقِطُ، وأفصحها الأَقِطُّ: الجبْنُ المتَّخَذُ مِنَ اللَّبَن الحامض ج أَقْطان،

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادّة (بتأ)، 26/1.

[2] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، دار الحديث للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1430هـ/ 2009م، مادّة (بتأ)، 72/1.

[3] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (خضرب)، ص46.

[4] مختار الصِّحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مادّة (بزر)، ص37.

والقِطعة منهُ: اَقِطةٌ»[1]. وكذلك في معجم "**البستان**" في النّموذج التّالي: «الإِجَّانة والأَجَّانة والإِنجانة الـمِرْكن ج الأوليين اجاجين، والثّالثة اناجين، وأفصحهنّ الأولى»[2].

كما أنّ "**معجم متن اللُّغة**" له إشاراته من ذلك: «الحَبِيرُ: السَّحاب أو المنمَّر منه: البُردُ: الموشّى المخطّط: الثّوب الناعم الجديد. ج حُبْر. و-: لغام البعير (والخاء أعلى)»[3]. وكذلك في: «المِحْبَرَة وَالمَحْبَرة (فتح الميم والباء أجودها ومنع الكسر صاحب القاموس) وَالمِحْبَرَة (لغة وقد تُشدّد الرّاء: آنية الحِبر»[4].

ومعجم الهادي إلى لغة العرب أيضًا يُشير إلى درجات الفصيح في النّموذج التّالي: «المِأْجَلُ وَالمِأْجِلُ (بِفَتْح الجيم وكسرها، والفتح أعلى): مكان يجتمع فيه الماء كالغدير أو المستنقع أو شبه حوض يجتمع فيه الماء قليلًا ثُمّ يُوَزَّعُ على المزرعة للسّقي»[5].

كما أنّ المعاجم المدرسيّة لا تخلو من إشارات للفصاحة بدرجاتها، ولكنّها قليلة جدًا مقارنة بالمعاجم السّابقة، من ذلك ما جاء في "**مجاني الطّلاب**" في: «الثَّدْي يُذَكَّرُ ويُؤنّث، والتّذكير أفصح»[6].

كما أنّ المعاجم الاصطلاحيّة أشارت إلى درجات الفصاحة، وقبل أن نتحدث عن المتن، نلمح وعي "**عارف حجاوي**" (ت 2014م) بتصنيف اللُّغة إلى مستويات منها الفصيح والأفصح في المقدّمة في معرض شرحه لسبب تسميته لمعجمه باللُّغة العاليّة بقوله: «وسمينا الكتاب

---

[1] أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشَّوارد، سعيد الخوري الشَّرتوني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى، إيران، دط، 1403هـ، مادّة (أقط)، 14/1.

[2] البستان: وهو معجم لغوي، عبد الله البستاني، المطبعة الأمركانية، بيروت، دط، 1928م، مادّة (أجن)، 14/1.

[3] معجم متن اللُّغة: موسوعيّة لغويّة حديثة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (حبر)، 10/2.

[4] نفسه، مادّة (حبر)، 11/2.

[5] الهادي إلى لغة العرب: قاموس عربي- عربي، حسن سعيد الكرمي، دار لبنان للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1991م، مادّة (أجل)، 44/1.

[6] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، دار المجاني، بيروت، ط3، 1996م، مادّة (ثدي)، ص100.

(اللُّغة العاليّة). والعاليّة اسم لمكانين في الجزيرة العربيّة، فعاليّة نجد تشرف على الحجاز، وعاليّة الحجاز تشرف على نجد، وفي هاتين العاليتين المتجاورتين كان مهد الفصاحة، وكثيرًا ما تجد في المعاجم وصف كلمة بأنّها لغة العاليّة، أو لغة عاليّة نجد، أو عاليّة الحجاز، غير أنّك تجد ابن دريد وابن سيده يقولون (اللُّغة العاليّة) يريدان الأفصح بغير تحديد المكان، وإلى هذا قَصَدنَا»[1]، فهو يُوضّح بأنّه يقصد في معجمه إلى إثبات كلّ ما هو أفصح، كما نجده يُشير في ثناياه إلى الاستعمال الأفصح كما في: «(في ربيع الآخر نُسافر)، (في جُمادى الآخرة نُسافر)، هذا أفصح من (ربيع الثّاني، وجمادى الثّانيَّة»[2].

وبعد تتبعنا لجملة من المعاجم نخلص إلى القول بأنّ بعض معاجم الألفاظ العامّة الحديثة كأقرب الموارد، ومعجم متن اللُّغة، ومعجم الهادي إلى لغة العربيّة تذكر معلومات بخصوص الفصيح الواضح بدرجاته من الوحدات المعجميّة، وهي الأخرى لم تتّبع منهجًا واضحًا في بسطها. ولمعاجم المصطلحات إشاراتها أيضًا للفصيح والأفصح. وبالتّالي تحافظ المعاجم الحديثة على طريقة الإشارة إلى الفصيح بدرجاته دون أيّ تحديد في المسألة.

ثانيًا: اللُّغة الرّسميّة (Official Language):

1-تعريف اللُّغة الرّسميّة:

انطلاقًا ممّا سبق، فإنّ اللُّغة الرّسميّة هي لغة فصيحة صحيحة تعتمدها الدّولة، وتُستعمل في الإدارة، وفي المدرسة ...، وكلّ ما تحدثنا عنه بخصوص اللّغة الفصيحة من خصائص وغيرها ينطبق على اللُّغة الرّسميّة.

[1] اللُّغة العاليّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفيّ، عارف حجاوي، قطاع ضبط الجودة والمعايير التّحريريّة، شبكة الجزيرة الإعلاميّة، ط1، 2014م، ص11.

[2] نفسه، ص19.

ونستحضِر في هذا المقام تعريفًا للُّغة الرّسميّة بأنّها: «هي المعتمدة في الدّوائر الرّسميّة في بلد أو مجموعة من البلدان، وإن لم تكن لغة أم لجميع السّكان»[1].

وإذا ربطنا اللُّغة الرّسميّة بأماكن استعمالها، «فهي لغة إدارة الدّولة، ولغة المدرسة، ولغة وسائل الإعلام»[2]، وما عداها من لهجات فهو غير رسميّ، إذْ تتميّز اللُّغة العربيّة بتعدّد مستويات الحديث فيها بتنوع المواقف الاجتماعيّة الّتي تستدعي من المتحدّث مراعاة مستوى حال المتلقي، فأعلى هذه المستويات العربيّة الفصحى أو عربيّة التّراث، وهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشّريف، ولغة الشّعر والنثر والخطابة في عصور الفصاحة، الّتي تبدأ بأوّل ما وصل إلى العرب من نصوص العصر الجاهلي (مائة وخمسين أو مائتي سنة قبل البعثة)، وتنتهي بنهاية القرن الثّاني الهجري، وقد تمتد في البوادي إلى القرن الثّالث[3]. وقد توسعت الرّواية في العصور اللاحقة.

وفي هذا المقام نذكر بعض الأمثلة عن اللّغات الرّسميّة في دول عدّة، «فاللُّغة العربيّة مثلًا هي اللُّغة الرّسميّة في جميع الأقطار العربيّة، والإنجليزيّة هي اللُّغة الرّسميّة في بريطانيا وأمريكا وأستراليا. وقد تعتمد بعض الدّول أكثر من لغة رسميّة واحدة؛ كالهند الَّتِي تُعدُّ فيها اللُّغة الهنديّة واللُّغة الإنجليزيّة وبعض اللّغات المحليّة لغات رسميّة»[4].

فاللُّغة الرّسميّة كما ذكرنا سابقًا هي لغة فصيحة تختارها الدّولة لتكون لغة الإدارة والمدرسة وكلّ الأماكن الرّسميّة.

---

[1] مدخل إلى علم اللُّغة الاجتماعي، محمد عفيف الدّين دمياطي، ص64.

[2] ينظر: حرب اللّغات والسّياسات اللُّغوية، لويس جان كالفي، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص402، وينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربيَّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص40.

[3] ينظر: أساسيات تعليم اللُّغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دط، 1423هـ، ص172.

[4] مدخل إلى علم اللُّغة الاجتماعي، محمد عفيف الدّين دمياطي، ص64.

2-اللُّغة الرّسميّة في المعاجم العربيّة:

لم تُشر المعاجم العربيّة بكلّ أنواعها قديمها وحديثها إلى اللُّغة الرّسميّة، ما عدا "**المكنز الكبير**" الذي ذكرها ووضّح معناها وأحصى نسبتها الَّتِي كانت في حدود: «5 كلمات بنسبة 0.014٪» في المعجم، ونمثل لذلك بالنّموذج التّالي: «عَقيلة، رسميّ: زوجة، قرينة، رسميّ: زوجة "قرينة الرّئيس»[1].

وما يُلاحظ على معجم "**المكنز الكبير**" أنّه المعجم الوحيد الّذي ذكر الرّسمي هذا من جهة، ومن جهة أخرى اعتمد منهجًا واضحًا في ذكرها بإرفاق الوحدة المعجميّة برمز "**رسمي**" بعدما حدّدها وأحصى نسبتها في مقدّمته.

ثالثًا: الغريب من الألفاظ (Strange terms)

اعتنى العلماء منذ القديم بالغريب، إذ ألّفوا فيه مصنفات متعدّدة، وما يُلاحظ من خلال الاطّلاع على جملة تلك المصنفات أنّ الغريب ارتبط بعلوم معرفية كثيرة، كالقرآن الكريم (غريب القرآن)، والحديث النبوي الشّريف (غريب الحديث)، وعلوم اللُّغة وغيرها، وما يهمنا في دراستنا هو إشارة المعاجم العربية إلى غريب الوحدات المعجميّة، ونسعى في هذه الجزئية إلى تتبعها، والوقوف على أهم المعايير والخصائص الّتي اعتُمِدَتْ لإثبات غرابة اللّفظ، وكلّ ذلك نعرضه بالتّدرج إجابة عن جملة من التّساؤلات منها: ما الغريب؟ وما أهم المعايير والخصائص الّتي اعتمدها العلماء لإثبات غرابة اللّفظ؟ وهل تختلف هذه المعايير من معجم إلى آخر؟ أم أنّها معايير ثابتة اتّفق عليها المعجميون؟ وغيرها من التّساؤلات الضّمنيّة الّتي تحتاج إلى إيضاح وتبرير.

[1] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص481.

1-تعريف الغريب:

نبدأ بالتّعريف اللُّغوي، فالغريب في اللُّغة مشتق من الجذر "**غرب**" وله معاني عدّة حسب وروده في المعاجم نتتبع بعضها، فقد جاء عند "**الخليل**" (ت 175هـ) بمعنى "غير واضح" في مقابل الواضح، وهو ما أشار إليه "**ابن منظور**" (ت 711هـ) وجاء في "**معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة**" بأنّ: «الغريب من الكلام: الغامض المُبْهَم»[1]، الَّذِي لا يُفهم معناه كما أورده "**الفيومي**" (ت 770هـ) بقوله: «كلام غريب بعيد عن الفهم»[2]، وقد لخصّ "**مجمع اللُّغة العربيّة**" معنى الغرابة في قوله: «غَرُبَ الكَلَامُ غَرَابَةً: غَمَضَ وَخَفِيَ، فهو غريب. (ج)غُرَبَاءُ. وَهي غَرِيبَةٌ. (ج) غَرَائِبُ»[3].

وبالتّالي، تدور معاني الغريب في اللُّغة حول: الغموض والإبهام والخفاء والبعد عن الفهم، وهي كلّها معان تتقاطع وتتداخل بعضها ببعض، بالإضافة إلى معنى "الفرد"؛ لأنّ: «الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحًا»[4].

أمّا اصطلاحًا فقد عرّف "**الخطّابي**" (ت388هـ) الغريب بقوله: «الغريب من الكلام إنّما هو الغامض البعيد الفهم، كالغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن أهله»[5]، وهذا المعنى لا يخرج عن المعنى اللُّغوي، والغرابة عند "**السيوطي**" (ت 911هـ) هي بمعنى

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادّة (غرب)، 1/ 639، معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة، مجموعة مؤلفين، 31/ 1/ 2022م، السّاعة: 11:23. لفظة (غرب). الرّابط: غرب/dohadictionary.ong/dictionary

[2] المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقري، مادّة (غرب)، ص275.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (غرب)، ص697.

[4] نُزهةُ النَّظر في توضيح نُخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تح: عبد الله بن ضيف الله الرّحيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط2، 1429هـ/2008م، ص65.

[5] غريب الحديث، إبراهيم الخطابي البُستي، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، دط، 1402هـ/1982م، 70/1.

الحوشيّ*[1]؛ الَّذِي يصعب فهمه عند العامّة، كما يصعب نطقه؛ لتنافر حروفه وعدم انسجامها وتآلفها، وهذا يُخلّ بفصاحتها كما أشرنا سابقًا، وهو المعنى الَّذِي أورده "**بدوي طبانة**" (ت 2000م) بقوله: «الغرابة هي وصف في الكلمة يُخلّ بفصاحتها»[2]؛ لكون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال، سواءً كانت بالنّظر إلى الأعراب الخُلَّص أو بالنّظر إلينا، وتلك الكلمة تُسمى غريبًا ويُقابله المعتاد ويُرادفه الوحشيّ[3].

وبذلك، فالألفاظ الغريبة هي ألفاظ حوشيّة وحشية نادرة غير معروفة لدى العامّة، ولا تحتكم لضوابط العربية المشهورة، وهو ما صرّح به "**ناجي كامل حسن**" عند تعريفه للغريب بأنّه: «تلك المفردات الّتي لم تكن شائعة ولا معروفة في الاستعمال العام، فلا يعرفها إلّا ذو البصر بمتن اللُّغة، أو المفردات العربيّة الأصل الّتي لا تخضع لقواعد الصّياغة العربيّة المشهورة»[4]. كما أنّ مصطلح الغريب يتضمن معنى النّسبيّة في خفاء الدّلالة أو عدم وضوحها بالنّسبة لمستوى لغوي معيّن[5].

ونستنتج ممّا سبق بأنّ اللّفظ الغريب يحمل خاصيتين أساسيتين، هما:

*الأولى متعلّقة بالجانب الشّكليّ للّفظ (التّركيب اللّفظي)، وهو غير مطابق للمعايير والأوزان العربيّة المشهورة.

---

* **الحوشيّ**: من المصطلحات التّمييزيّة الّتي وضعها العرب لتمييز الألفاظ الغريبة، وهي تلك الألفاظ قليلة الاستعمال، والّتي تمتاز بمميزات نطقية ودلاليّة صعبة جعلت منها غير مألوفة، ينظر: المعجم المفصل في فقه اللُّغة، مشتاق عبّاس معن، ص83.

[1] المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، السّيوطي، 175/1.

[2] معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص469.

[3] التّعريفات، علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، ص175، وينظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التّهناوي، 1250/2.

[4] المعاجم العربيّة: المستويات الدّلاليّة والصّوتيّة والنحويّة (دراسات في الحديث)، ناجي كامل حسن، ص27.

[5] ينظر: مُقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، حلمي خليل، ص317.

*والثّانيّة متعلّقة بجانب الاستعمال، فهو لفظ غير مشهور بل نادر، يعرفه القليل ممن له بصر في متن اللُّغة.

2-أنواع الغريب:

أشار العلماء إلى أنّ الغريب من الألفاظ نوعان هما:

2-1-غريب حسن: وهو ما يوجب حيرة السّامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة الّتي تتردّد بين معنيين أو أكثر[1]، وهذا النّوع لا يُعاب استعماله على الأعراب الخُلَّص لأنّه لم يكن غير ظاهر المعنى ولا غير مأنوس الاستعمال عندهم، وذلك مثل: شرنبث* واشمخر** واقمطر***، وهي في النّظم أحسن منها في النّثر، ومنه غريب القرآن والحديث، وهذا غير مخلّ بالفصاحة[2].

2-2-غريب قبيح: وهو ما يُعاب استعماله لاحتياجه إلى تتبع اللّغات، وكثرة البحث عن معناه في المعجمات وكتب اللُّغة، ومن هذا القسم ما يعثر على معناه بعد كدّ وصعوبة، وفيه ما لا يوقف على معناه برغم طول البحث والعناء[3]، وهذا النّوع يُعاب استعماله مطلقًا؛ أي عند الخُلَّص من الأعراب وغيرهم سواءً كان كريهًا على السّمع والذّوق أم لم يكن، فمنه ما يُسمى

---

[1] معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص469.

* الشَّرَنْبَث: الغَليظ، ينظر: كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (شرنبث)، 759/2.

** اشمخرَّ الشَّيءُ: ارْتَفَعَ، ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحقّقه وشرحه: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م، ص70.

*** اقْمَطَرَّتِ عليه الحِجَارَةُ ونحوها: تَرَاكَمَتْ، ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (قمطر)، 258/5.

[2] موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التّهناوي، 1250/2.

[3] معجم البلاغة العربيّة، بدوي طبانة، ص469.

"**الوحشيّ الغليظ**" وهو أن يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلًا على السّمع كريهًا على الذّوق، ويُسمّى "**المتوعّر**" أيضًا، وذلك مثل جحيش للفريد، واطلخم* الأمر وأمثال ذلك...[1].

السّؤال الَّذِي يُطرح في هذا المقام: هل المعاجم العربيّة تُشير إلى أنّ هذا اللّفظ غريب حسن وآخر غريب قبيح؟ نُجيب عن ذلك بعد تتبع أثره في عدّة معاجم، وهو ما نورده في العنصر التّالي.

3-مظاهر الغريب في المعاجم العربيّة:

انطلاقًا من الوقوف على الجانب النّظري، نتتبع في هذه الجزئيّة أثر الغريب في جملة من المعاجم العربيّة القديمة منها والحديثة بأنواعها المختلفة، وإليك التّفصيل.

3-1-الغريب في المعاجم القديمة:

ذكرت بعض المعاجم القديمة الغريب من الألفاظ ونأت عنه أخرى، وذلك مصداقًا لما قصده المعجمي، وهدَفَ إليه من جرّاء تأليفه لمعجمه، ومن المعاجم العامّة الَّتِي نوّهت إلى الغريب نذكر ما يلي:

***الأزهري** (ت 370هـ) في قوله على لسان: «ثعلب عن ابن الأعرابي: الضِّرْفُ: شجر التّين، ويُقال لثمره البَلَسُ؛ الواحدة ضِرفة، قلت: وهذا غريب»[2].

***ابن منظور** (ت 711هـ) في قوله: «أَتَأْتُه إذا رميته بسهم، عن أبي عبيد الأصمعي: أتيته بسهم أي رميته، وهو حرف غريب»[3].

---

* اطْلَخَمَّ السَّحَاب: تَرَاكَمَ وَأَظْلَمَ، واطْلَخَمَّ الظَّلَام: اشْتَدَّ، ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (طلخم)، 334/4.

[1] موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التّهناوي، 1250/2.

[2] تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: أحمد عبد العليم البرُوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدّار المصرية للتّأليف والتّرجمة، دط، دت، مادّة (ضرف)، 11/12.

[3] لسان العرب، ابن منظور، مادّة (أتى)، 23/1.

*الفيروزآبادي (ت 816هـ) نوّه إلى "**الغريب**" في مواضع عدّة نذكر منها: «اليُرَنَّأُ: الحِنَّاءُ، ويَرْنَأَ: صَبَغَ به، كَحَنَّأَ. وهو من غريب الأفعال»[1].

ما يُلاحظ أنّ المعاجم العامّة أشارت إلى الغريب بإرفاق الوحدات المعجميّة برمز "**غريب**" دون أن تذكر هل هو من "**الغريب الحسن**" الّذي استحسنه العرب واستعملوه، أم من "**الغريب القبيح**" الّذي نفروا منه، وفي المقابل نجد معاجم أخرى لم تذكر "الغريب" -كما أشرنا- تحقيقًا لهدفها، ويظهر ذلك جليًا حتى من خلال بعض عناوين المعاجم، كمعجم "**الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة**"، فقد قصد "**الجوهريّ**" (ت 400هـ) إلى «جمع الصَّحيح من اللُّغة والبعد عن الألفاظ الغريبة»[2].

أمّا أنواع المعاجم الأخرى، فتستغني عن ذكر كلّ ما هو غريب؛ لأنّه لا يتناسب مع هدفها وغايتها، وكثيرًا ما تُصرّح بذلك في مقدّماتها على غرار ما جاء في مقدّمة "**مفاتيح العلوم**" بقول "**الخوارزمي**" (ت 387هـ): «وَأَلْغَيْتُ ما هو غامض غريب لا يكاد يخلو إذا ذكر في الكتب من شرح طويل وتفسير كثير»[3]؛ لأنّه كان يقصد إلى تقديم مصطلحات العلوم مُتحرِيًا الإيجاز والاختصار، مُبتعِدًا عن المشهور والغريب.

ومُجمل القول: فإنّ معاجم الألفاظ العامّة العربيّة وحدها الَّتِي تُشير إلى الغريب دون اتّخاذ منهج واضح، بل إشارات في معرض شرح الوحدات المعجميّة.

---

[1] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (يرنأ)، ص27.

[2] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، (المقدّمة)، ص11.

[3] مفاتيح العلوم، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، دراسة وتصدير: عبد الأمير الأعسم، دار المناهل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2008م، (المقدّمة)، ص12.

3-2-الغريب في المعاجم الحديثة:

لا تخلو بعض المعاجم الحديثة من ذكر الغريب في معاجمها من ذلك ما ورد في "**محيط المحيط وأقرب الموارد**": «الأَتَاءُ وَالإِتَى ما يقع في النّهر من خشبٍ أو ورقٍ ج آتآءٌ وأُتِيٌّ. والأَتِيُّ والأَتَآه وسيل أَتِيٌّ وأَتَاوِيٌّ غريب»[1]، وما جاء في "**البستان**" في: «أَدَّ البعير يَؤُدُّ أَدًّا إذا هدر، و- الدّاهيّة فلانًا تَؤُدُّهُ وَتَئِدُّهُ، والأوّل هو القياس والكسر غريب»[2]، وكذلك ما ورد في "**معجم متن اللُّغة**" في: «الأَبج: الأبد غريب»[3]، وغيرها من النّماذج الَّتِي لا يسعنا المقام لذكرها.

وبذلك، لم تخرج المعاجم الحديثة عمّا ذكرناه من ملاحظات بخصوص المعاجم القديمة، فكما تذكر بعض المعاجم الغريب، تستغني عنه أخرى **كالمعجم الوسيط** الَّذِي صرّح في مقدّمته بأنّه: «شَدَّد في هجر الحوشيّ والغريب»[4]، وتعامل مع ما هو حيّ وجديد ومستحدث يتلاءَم مع العصر ومستجداته. كذلك أنواع المعاجم الأخرى لم تُشر إلى الغريب وكثيرًا ما تُصرّح بذلك في مقدماتها على غرار ما ذكره "مجاني الطّلاب"، فقد صرّحت اللّجنة القائمة على المعجم بذلك بقولها: «تَعَمَدْنَا إسقاط الكلمات الوحشيّة وغير المأنوسة الَّتِي لا يقع عليها الطّالب في قراءَاته»[5].

وانطلاقًا ممّا سبق نستنتج بأنّ بعض المعاجم العربيّة العامّة قديمها وحديثها تُشير إلى "**الغريب**" دون اتّخاذ منهج معيّن تشرحه في مقدّماتها ليسهل على الباحث تتبعه، ولو أشارت إلى الأمر لسهل تتبعه منذ البداية دون عناء وادخَارًا للجهد والوقت، وفي المقابل بعضها لم تذكره، وأهملته أنواع المعاجم الأخرى.

---

[1] محيط المحيط: قاموس مُطوَّل لِلُّغة العربيَّة، بُطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م، مادّة (أتى)، ص3. وينظر: أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشَّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، مادّة (أتى)، 3/1.

[2] البستان: وهو معجم لغوي، عبد الله البستاني، مادّة (أدد)، 19/1.

[3] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (أبج)، 133/1.

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، (المقدّمة)، ص9.

[5] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، (المقدّمة)، ص5.

المبحث 3: وظيفة الاستعمال من حيثُ الشّيوع والاطّراد

تُعتبر قضيّة شيوع الوحدات المعجميّة واطّرادها، وشذوذها، وندرتها من بين أهم المعايير الَّتِي يجعلها المعجميّ ضمن اهتماماته، حيثُ يجمع مادّة أيّ معجم تماشيًا ومراعاة للهدف من صناعته والفئة المستهدفة منه، والحديث عن طبيعة الوحدات المعجميّة في المعاجم من حيثُ أنّها شائعة أو مطّردة أو نادرة، أو شاذّة، تستوجب الوقوف أوّلًا على تعريف المصطلحات لرسم حدودها، تمهيدًا لتتبع آثارها في مجموعة المعاجم العربيّة المنتقاة للدّراسة.

أولًا: بين الشّائع والنّادر

1-تعريف الشّائع:

الشّائع في اللُّغة من الجذر "**شيع**": «شاعَ الشّيءُ يَشِيعُ فهو شائعٌ: إذا ظهر، وأشعته: أذعته»[1]، وَتُضيف مجموعة من المعاجم معاني أخرى، «فالشَّائِعُ مِنَ الأَخْبَارِ: المنتشر الذّائِع»[2]، وَشَاعَ: ذَاعَ وَفَشَا[3]. وعليه، تُجمِع بعض المعاجم العربيّة على أنّ معاني الشّائع في اللُّغة يدور حول: الظّهور والذّيوع، والانتشار، والتّفشي.

أما اصطلاحًا فمصطلح "**الشّيوع**" في هذا الباب، نقصد به الشّائع والمنتشر من ألفاظ اللُّغة ومفرداتها وأساليبها؛ بمعنى المتداول من اللُّغة بين فئات كثيرة من أبناء مجموعة لغويّة واحدة -لغة واحدة بمستوياتها-، وهو مصطلح شامل وعام، إذْ أنّه لا يختصّ بمستوى لغوي دون غيره،

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (شيع)، 190/2، وينظر: كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (شيع)، 1243/3.

[2] معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار ابن الجوزي، مادّة (شيع)، ص402، وينظر: معجم متن اللُّغة: موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (شيع)، 400/3، وينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (شيع)، ص516.

[3] القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، مادّة (شيع)، ص591.

فقد يكون اللّفظ فصيحًا وشائعًا، كما قد يكون من العاميّ وشائع، أو من الألفاظ الأعجميّة وشائعة في الاستعمال، ومتداولة بين فئة كثيرة من أبناء المجتمع.... وهو ما ذهب إليه "**مشتاق عبّاس معن**" حين رأى بأنّ الشّائع في الاستعمال يتقاطع مع المشهور بين النّاس؛ أي المعروف عندهم، ونستحضر عبارتين مأثورتين ذكرهما مفادهما: «خطأ شائع خير من صحيح ضائع»[1]، و«خطأ مشهور خير من صحيح مهجور»[2]؛ بمعنى أنّ المشهور والشّائع في الاستعمال بين أبناء المجتمع أحسن من المهجور والضائع وهو الّذي يُؤخذ به حتى لو كان خاطئًا، إذ له أهمية في تحقيق التّفاهم بين أفراد المجتمع.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ المعاجم أكثر ما فيها من الشّائع والمتداول بين أبناء اللُّغة، فهي تُبنى على أساسه، ومع ذلك نجد في بعض محطات المعاجم العربيّة إشارات إليه مقارنة بالقليل أو تمييزًا له عن استعمالات أخرى في مناطق بعينها، وكلّ ذلك نقف عليه، ونمثل له بإذنه تعالى عند التّعامل مع المعاجم العربيَّة. وآثرنا الحديث عن الشّائع في هذا الجزء باعتباره الجزء الأوّل لتصنيف الظّاهرة والتّمثيل لها، بحكم أنّه يُمكن الوقوف على بعض ملامحه أيضًا في الأبواب اللاحقة في معرض ذكر وتحليل بعض النَّماذج المختارة من المعاجم العربيّة بأنواعها، وهو ما أشرنا إليه في مقدمة الدّراسة بأنّنا نجد تداخلًا وترابطًا بين عناصر مستويات الاستعمال لبعض الوحدات المعجمية ننبّه إليها كلّما استدعى الأمر.

---

[1] المعجم المفصل في فقه اللُّغة، مشتاق عبّاس معن، ص106.

[2] نفسه، ص174.

2-تعريف النّادر (Rare):

النّادر مشتق من الجذر اللُّغوي "**نَدَر**": «نَدَرَ الشَّيْءُ نُدُورًا: سَقَطَ وشذّ»[1]، وَنَدُرَ الكَلَامُ: فَصُحَ وَجَادَ، وَالنَادِرُ: الشَّاذّ[2]، أي ما شذّ وخرج عن الجمهور، «وندر فُلانٌ في علم وفضل: تقدّم وقلّ وجودُ نظيره»[3]. وبذلك، تدور معاني "**النادر**" في اللُّغة حول: القلّة والفصاحة والجودة، كما تحمل معنى الشّذوذ؛ بمعنى: الشّاذ، أو السّقوط؛ بمعنى سقوطها عن القاعدة وعدم الاستجابة لضوابطها. والسّؤال الّذي يُطرح في هذا المقام: هل كلّ نادر هو شاذّ؟ وهل **الشّاذ*** يتساوى مع النّادر في كلّ الخصوصيات؟ وهل هما شيء واحد؟

و"**النّادر**" في الاصطلاح هو: «تعبير لغويّ يرد في كتب اللُّغة ومعجماتها كثيرًا؛ بمعنى خلاف الفصيح المعروف على الأغلب»[4]. فالنّادر عند "**أبي مسحل**" (ت 230هـ) هو ما خالف الفصيح.

---

[1] معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا، مادّة (ندر)، ص774، وينظر: الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، مادّة (ندر)، ص1126، وينظر: القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، مادّة (ندر)، ص376.

[2] مجمع البحرين، فخر الدّين الطّريحي، مادّة (ندر)، 306/2، 307، وينظر: معجم متن اللُّغة: موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (ندر)، 5/ 427، 428.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (ندر)، ص969.

* ينظر: ص131 من الأطروحة.

[4] كتاب النّوادر، أبو مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش، تح: عزّة حسن، مكتبة جابر الأحمد المركزيّة، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق، دط، دت، ص19.

ويرى "**الجرجاني**" (ت 471هـ) و"**التّهناوي**" (ت. بعد 1178هـ) بأنّ النّادر هو: «ما قلّ وجوده سواءً كان مخالفًا للقياس أو لا»[1]. فهو ما قلّ استعماله في ألسنة العرب[2]، دون الأخذ بعين الاعتبار موافقته للقياس أو مخالفته له، ودون الإشارة إلى فصاحته من عدمها كما فعل "**أبو مسحل**" (ت 230هـ).

وبذلك يُمكننا الإجابة عن أسئلتنا انطلاقًا ممّا قلناه وانطلاقًا من تعريفنا للشّاذ في المبحث الأوّل: **بأنّ كلّ شاذ هو نادر قليل، ولكن ليس كلّ نادر هو شاذّ**. ويُؤكّد ما ذهبنا إليه "**أبو مسحل**" (ت 230هـ) بقوله: «والنّادر قريب في المعنى من الحوشي والغرائب والشّواذ في اللُّغة، إلّا أنّ النّادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعًا، على الرّغم من أنّه بمعناه الخاص أقرب هذه الألفاظ من الفصيح»[3].

وانطلاقًا ممّا سبق يُمكننا القول بأنّ "النّادر" شمل المعاني التّاليّة[4]:

- ما خرج عن القياس.
- ما قلّ في الاستعمال وكان معدودًا في بابه.
- ما شذّ عن سنن العرب وقوانينها.
- ما تفرّد عن أقرانه.

[1] ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التّهناوي، 1676/2، وينظر: التّعريفات، علي بن محمّد بن علي الزّين الشّريف الجرجاني، ص260.

[2] كتاب النّوادر، أبو مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش، ص21.

[3] كتاب النّوادر، أبو مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش، ص19.

[4] ينظر: النّادر اللُّغوي في الأبنية الصّرفية: مفهوم ووصف، نهاد فليح حسن، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ع: 14، 1986م، ص158.

وبذلك، تُعتبر ظاهرة "**النّادر**" في اللُّغة العربيّة من أهم الظّواهر الَّتِي نالت حظها عند العرب، فقد أُلّفت العديد من الكتب فيها، وأصبحت من أهم الكتب الّتي يعتمدها علماء اللُّغة[1]؛ فهي تشتمل على مادّة علميّة غزيرة.

ويقتصر "**النَّادر**" من الكلمات على المعاجم الشّاملة، والتّاريخيّة، ومعاجم المصطلحات، أمّا المعاجم العادية والثّنائية فلا تذكر إلّا أقل القليل من هذا النوع، وإذا ذكر فلا بدّ أن يوصف بما يميّزه كأن يقال: نادر، أو شعريّ، أو نحو ذلك[2]. وهو ما نتتبعه في جملة المعاجم المختارة للدّراسة.

3-ملامح الشّائع والنّادر في المعاجم العربيّة:

نتتبّع ملامح النّادر والشّائع في المعاجم العربيّة، وقد ارتأينا جمعهما مع بعض على غير ما تناولناه في المبحثين السّابقين، من منطلق أنّ بعض المعاجم تُشير إلى النّادر والشّائع في النّموذج نفسه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فكلّ إشارة إلى ملمح هي بالضّرورة إشارة إلى الملمح المقابل؛ بمعنى ذكر الاستعمال النّادر يُقابله بالضّرورة استعمال شائع أو العكس.

3-1-منهج المعاجم القديمة في الإشارة إلى الشّائع والنّادر:

بعد تتبعنا لمعجم العين بوصفه أوّل معجم بالمعايير المضبوطة، نلاحظ بأنّه لم يُشر إلى الشّائع من الوحدات المعجميّة إلّا في مواضع قليلة جدًا، ومما وجدناه يوضّح ذلك ما يلي:

[1] نذكر بعض الأسماء الّتي ألّفت في النوادر فيما يلي: أبو عمرو بن العلاء البصري (ت 154هـ)، ويونس بن حبيب الضّبي البصري (ت 189هـ)، والقاسم بن معن المسعودي قاضي الكوفة (ت 188هـ)، ومحمد بن المستنير قطرب (ت 206هـ)، وسعيد بن أوس الأنصاري (ت 215هـ) وغيرهم، ينظر: كتاب النوادر، أبو مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش، ص21- 30.

[2] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص157.

*«اللِّقَاع: الكِسَاءُ الغليظ، وقال بعضهم: هو اللّفاع لأنّه يُتلفّع به وهذا أعرف»[1]. فأعرف دلالة على أنّ الوحدة المعجميّة (اللّفاع) شائعة في الاستعمال، وفي المقابل (اللّقاع) نادرة.

*«البَصْرَةُ: أرضٌ حجارتها جصٌّ، وفيها ثلاث لغات بَصْرَة وبِصْرَة وبُصْرَة، وأعمها البَصْرة»[2]. إشارة واضحة إلى التّعدّد اللّهجي، ولكن شاهدنا في هذا النّموذج: أعمها البصرة؛ أي الشّائع في الاستعمال والمعروف بفتح الباء.

*«الأَلود: الّذي لا يكاد يميل إلى غزلٍ أو عشقٍ، ولا ينقاد لأمر، وقد لَوِدَ يَلودُ لَوَدًا، وقوم أَلوَادٌ، وهذه من النّوادر»[3].

*«أودى به الموت أي أهلكه، واسم الهلاك من ذلك الوَدَى، بالتّخفيف، وقلَّ ما يُستعمل. والمصدر الحقيقيّ الإيداء»[4]؛ بمعنى أنّ مصدر "**الوَدى**" قليل الاستعمال ونادر لا تتداوله إلّا فئة قليلة من النّاس، أمّا "**الإيداءُ**" فهو المصدر الشّائع وعبّر عنه بالمصدر الحقيقي المتداول بين فئات كثيرة من الناس والمشهور بينهم.

*«الرَّهَفُ: مصدَر الرّهيف، وهو اللّطيف الدّقيق. رَهُفَ [يَرْهُفُ]، رَهَافَةً، وقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ إلّا مُرْهَفًا، وقَلَّما يُقَالُ: رَهيف»[5]. ولم يُشر "**ابن دريد**" (ت 321هـ) إلى الاستعمال القليل والنّادر الخاص بمادّة (رهف) في معجمه[6]. إذْ لكلّ معجميّ طريقته الخاصّة في عرض مادته تحت المداخل المعجميّة على الرّغم من أنّ اللاحق يأخذ عن السّابق، وهذا يوضّح ذاتيّة المعجميّ في إيراد مادّته.

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (لقع)، 167/1.

[2] نفسه، مادّة (بصر)، 118/7.

[3] نفسه، مادّة (ألد)، 72/8.

[4] نفسه، مادّة (ودي)، 98/8.

[5] نفسه، مادّة (رهف)، 45/4.

[6] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (رهف)، 789/2.

وبذلك، فالمعيار الّذي اعتمده "**الخليل**" (ت 175هـ) لتمييز "الشّائع" من "النّادر" هو "**الاستعمال**"؛ انطلاقًا من السّماع عن الأعراب، أمّا طريقته في الإشارة إلى الشّائع والنّادر في ثنايا معجمه كانت بطرق متعدّدة كما أشرنا سابقًا، إمّا بذكر أنّ الوحدة المعجميّة نادرة أو قليلة الاستعمال، أو بذكر أنّ الاستعمال أوسع وأعرف دلالة على الشّائع.

ونستشفّ وعي "**ابن دريد**" (ت 231هـ) لتصنيف الوحدات المعجميَّة بين الشّائع والنّادر من خلال عنوان معجمه الموسوم: "**كتاب جمهرة اللُّغة**"، فقد هدف إلى تسجيل المشهور والشّائع من كلام العرب، وهو ما صرّح به في مقدّمته قائلًا: «وإنّما أعرناه هذا الاسم؛ لأنّا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وارجأنا الوحشي والمستنكر»[1]؛ أي أنّه عمد إلى إثبات الشّائع من اللُّغة، وإبعاد المهجور والحوشيّ والمستنكر والغريب[2]، ومع ذلك نجد بعض الإشارات للنّادر والشّائع في ثنايا المعجم من ذلك:

*«دَرَسَ المنزلُ وغيرُه يدرِس، وقالوا بالفتح قليل، وبالضّم قد قيل وهو كثير، دروسًا، فهو دارس»[3]؛ بمعنى "درس" بالفتح نادر وبالضّم شائع. ولم يُشر إلى ذلك الخليل في معجمه.

*«خمَّ اللَّحمُ وَأَخَمَّ خَمًّا وخُمُومًا وَإِخْمَامًا، إِذَا أَنْتَنَ، وَخَمَّ خُمُومًا أكثر استعمالًا»[4].

كما أنّ "**البارع**" أشار إلى النادر بالقليل في: «دابّة فاره* بيّن الفراهة والفُروهة، وهو أحد ما جاء على فَعُل فهو فاعل، وهو قليل: حَمُض فهو حامضُ، وَمَثُلَ فهو ماثِل»[5].

---

[1] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، (المقدّمة)، 41/1.

[2] المعاجميَّة العربيَّة: قراءة في التّأسيس النّظري، الجيلالي حلّام، ص53.

[3] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (درس)، 627/2.

[4] نفسه، مادّة (خمم)، 108/1.

* الفره من الجوارح: الكثير الصّيد المجدّ فيه، ينظر: معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة، مجموعة مؤلفين، 2022/08/12، السّاعة: 19:30، لفظة (فره). الرّابط: dohadictionary.org/dictionary/فره

[5] البارع في اللُّغة، القالي، مادّة (فره)، ص789.

و**الأزهري**" (ت 282هـ) في تهذيبه أيضًا يُشير إلى النّادر والشّائع من ذلك: «وفي نَوادر الأعراب: عثعَث بالمكان وغثغث به، إذا أقام به، بالعين والغين»[1]. ولا توجد في كتاب العين. وما يميّز معجم "**الأزهري**" أنّه كلّما أشار إلى النّادر ذكر رمز "**النّوادر**".

ويُلمّح "**الصّاحب بن عبّاد**" (ت 385هـ) كذلك إلى "النّادر" في: «عَلَّفَ الطَّلْحُ: نَبْتٌ عُلَّفُهُ وهو ثَمَرُه، وهذا نادر»[2].

ويُميّز "**ابن فارس**" (ت 385هـ) "الشّائع" برمز "أعرف وأعم" كما في: «الهمزة والثّاء والفاء يدلّ على التّجمع والثّبات، والأثفيّة هي الحجارة تُنصَبُ عليها القدر، يُقال: قدر مُثفّاة، ويقولون مؤثَّفة، والمثفّاة أعرف وأعم»[3].

ويُشير "**ابن منظور**" (ت 711هـ) إلى النّادر بقليل كما في:«بَاءَ إِلَى الشَّيْء يَبُوءُ بَوْءًا: رَجَعَ، وَبُؤْتُ إليه وَأَبَأْتُهُ، عن ثعلب، وَبُؤْته، عن الكسائي، كَأَبَأْتُهُ، وهي قليلة»[4].

ولا يخرج "**الفيروزآبادي**" (ت 816هـ) عن سابقيه، والنّماذج التّاليّة توضّح ذلك:

*«بَرَأَ اللّه الخلق: خَلَقَهُم، وبَرَأَ المريضُ يَبْرَأُ وَيَبْرُؤُ بُرْءًا: نَقِهَ، وَيَبْرُؤُ نادرٌ»[5]؛ أي: بَرَأَ يَبْرَأُ شائع في الاستعمال على وزن (فَعَلَ- يَفْعَل)، وَبَرَأَ يَبْرُؤُ على وزن (فَعَلَ- يَفْعُلُ) نادرٌ وقليل الاستعمال.

[1] تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، مادّة (عث)، 98/1.

[2] المحيط في اللُّغة، الصّاحب بن عبّاد، مادّة (علف)، 52/2.

[3] مقاييس اللُّغة، ابن فارس، مادّة (أثف)، 57/1.

[4] لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور، مادّة (بوأ)، 36/1.

[5] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (برأ)، ص7.

*«العِنَبُ، واحِدُهُ: عنبةٌ، فهو بناء نادر، لأنّ الأغلب عليه الجَمْعُ كَقِرَدَةٍ وَفِيَلَةٍ، إلّا أنّه قد جاء للواحد، وهو قليل»[1]، فقد صرّح في البداية بأنّه "نادر"، وزاد الأمر تأكيدًا بذكره مصطلح "**قليل**"، وكأنّه مرادف للنادر.

*«الغَضْبُ: الثَّوْرُ، والأسدُ، وهو غَضِبٌ وغَضُوبٌ، وهي غَضْبَى وَغَضُوبٌ، وغَضبانةٌ: قليلة»[2]، ما نُلاحظه في هذا النّموذج أنّ "**الفيروزآبادي**" (ت 816هـ) قد اكتفى بذكر كلمة "**قليلة**" دالًا وقاصدًا بذلك أنّ: غضبانة نادرة في الاستعمال.

كما نجد أيضًا بعض معاجم المعاني تُشير إلى "**النّادر**" كمعجم "**مبادئ اللُّغة**" للخطيب الإسكافي (ت 421هـ) الَّذِي أفرد بابًا في أخر المعجم أورد فيه النوادر؛ بمعنى: «ختم كتابه بباب في نوادر مختلفة، تشغل تسع صفحات تقريبًا، وهو لا نظام له، ولا ترتيب، ولا موضوع مثل كتب النّوادر جميعًا، وإنّما هي ألفاظ غريبة تأتي بدون نظام أو صِلة، وتُفسَّر، ثُمّ يورد عليها شواهد من الشّعر في بعض الأحيان»[3]. من ذلك نورد النّموذج التّالي: «الخَفْخَفَةُ: صوتُ الضّبُع. وذكر ابن الأعرابي في "النّوادر": أنّها صوت الكاغد والثّوب الجديد»[4].

كما أنّ معجم "**مختار الصّحاح**" لا يغفل معلومات الاستعمال من حيث النُّدرة والشّيوع من ذلك: «بَرَكَ البعير، أي: استناخ وأبركه صاحبه فبرك، وهو قليل والأكثر اناخه فاستناخ»[5].

[1] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (عنب)، ص78.

[2] نفسه، مادّة (غضب)، ص80.

[3] مبادئ اللُّغة مع شرح أبياته، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة للنّشر والتّصدير، القاهرة، دط، دت، ص20.

[4] نفسه، ص286.

[5] مختار الصّحاح، الرّازي، مادّة (برك)، ص36.

ومعاجم الألفاظ المخصّصة أيضًا أشارت إلى "**النّادر**"، كمعجم "**مفاتيح العلوم**" الَّذِي خصّص حيِّزًا له، في الفصل الحادي عشر من الباب الأوّل التّابع للمقالة الأولى[1]، وفي الفصل الثّاني من الباب الثّالث للمقالة الأولى[2]، وكذلك في الفصل الثّالث من الباب الثّالث التّابع للمقالة الثّانيّة[3].

وبذلك، اختلفت مناهج الإشارة إلى "الشّائع" و"النّادر" بين أنواع المعاجم العربيَّة القديمة، فالمعاجم العامّة والمعاجم المدرسيّة تبثُّه في ثناياها بإرفاق الشّرح المعجميّ برمز "نادر وقليل" في مقابل "شائع وأعرف وأعم وكثير"، مع أنّها لم تُشر إلى هذه الرّموز ومعانيها في مقدّماتها، وبذلك لم تعتمد منهجًا واضحًا لذكرها، أمّا معاجم المعاني والمصطلحات فتخصّص حيِّزًا لذكره تحت عنوان النّادر إمّا في ثناياها أو في آخر المعجم.

3-2-منهج المعاجم الحديثة في ذكر الشّائع والنّادر:

أشارت بعض المعاجم الحديثة إلى الشّائع والنّادر، ونمثل بنماذج مختارة من المعاجم التَّاليَّة:

*__محيط المحيط__ في: «الإِتَاوَة: المال الَّذِي يؤخذ على الأرض الخراجيّة. يقال: أدّى إتاوة أرضه أي خراجها والرّشوة أو تخصّ الرّشوة على الماء. ج أتاوَى وأُتًى نادر»[4].

*__أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشَّوارد__ في النّموذجين التَّاليين: «الأتان: الحمارة مؤنثة والأتانة قليلة»[5]، وكذلك في: «أرخ الكتاب أرْخًا وارَّخه تَأْرِيخًا: وَقَّتَه، واستعمال المجرّد نادر»[6]. مرّة يُشير إلى النّادر بقليل ومرّة بنادر.

---

[1] مفاتيح العلوم، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، ص33.

[2] نفسه، ص65.

[3] نفسه، ص167.

[4] محيط المحيط، بطرس البستاني، مادّة (أتو)، ص3.

[5] أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشّوارد، الشَّرتوني، مادّة (أتن)، 3/1.

[6] نفسه، مادّة (أرخ)، 8/1.

***متن اللُّغة** أشار إلى النّادر بوضوح بإرفاق الشّرح المعجميّ برمز "**نادر**" أو "**من النوادر**"، بعدما أشار إلى ذلك في مقدّمته، فالباحث الَّذِي يطّلع على مقدّمته يفهم منهجه بوضوح، وتُساعده الرّموز على تتبع ما يُريد، نُخصّص الحديث عن النادر في هذا المقام، ونمثل بنموذج واحد: «مآخذ الطّير: مصايدها "نوادر"»[1].

***معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة** في: «مَأْتَم: مَآتِم: مجتمع من النَّاس في حزنٍ أو فرحٍ، وغلب استعماله في حزن الوفاة»[2].

*وكذلك نُمثل بما جاء في "**المعجم الوسيط**" بالنّموذج التَّالي: «مَانَ الرَّجُلُ: أَهْلَه: كَفَاهم، وَمُنْتُ هَذَا الرَّكب. ومازلت أَمُونُه: أُقدِّمُ له ما يحتاج إليه من مَئونَةٍ. ومَوَّنَهُ: مَانَهُ: وهو أكثر استعمالًا من مانه»[3]. فلفظة "مانه" شائعة في الاستعمال ومتداولة بين فئات كثيرة من أبناء المجتمع.

كما أنّ المعاجم الاصطلاحيّة تُشير إلى الشّائع على غرار ما جاء في "**معجم اللُّغة العاليَّة**" في النّماذج التَّالية:

*«بَدَا يَبْدُو بُدُوًا: ظهر، يكثر استعمال (يبدو) في الإعلام إلى حدّ الافراط، ومثلها (ربَّمَا)، كأنّما يُريد الصّحفي أن يتنصّل من تبعة كلّ تحليل»[4].

*«مَطَرَ يَمْطُرُ مَطَرًا. والأكثر استعمالًا: أَمْطَرَ يُمْطِرُ إِمْطَارًا»[5].

---

[1] متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (أخذ)، 151/1.

[2] معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع والطّباعة، القاهرة، ط1، 2008م، مادّة (أتم)، 57/1.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (مان)، ص904.

[4] اللُّغة العاليَّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفي، عارف حجاوي، ص41.

[5] نفسه، ص344.

*«المِعَى جمعها أمعاء. والشّائع الجمع. والمرض المِعَوِيُّ بميم مكسورة تبعًا للمفرد»[1].

*«المِعْدَةُ هي الأصل، وَالمِعِدَةُ لغة فيها كما يقول الصّاحب في المحيط، والشّائع اليوم المِعِدَة»[2].

وكذلك ما جاء في "**المعجم الجغرافي**": «عبر: وجمعها أعبار، وهي من المصطلحات الشّائعة الَّتِي تُطلق في جنوب شبه الجزيرة العربيَّة للدّلالة على الأودية الطّوليّة أو بعض مناطقها الَّتِي يسهل عبورها»[3].

انطلاقًا من معالجتنا لظاهرة "**الشّائع**" و"**النّادر**" في مجموعة لا بأس بها من المعاجم العربيَّة قديمها وحديثها، توصّلنا إلى أنّه يوجد تباين في وجهات نظر علماء اللُّغة للمعيار المتّخذ للحكم على شيوع الكلمات وندرتها، فما يثبته معجم بأنّه من الشّائع أو النّادر، قد لا يُشير إليه آخر، ومن أهم المعايير الّتي اعتمدها علماء المعاجم للحكم على شيوع الاستعمال أو ندرته، معياران أساسيان هما:

-مخالفة الوحدة المعجمية للقياس، ويُمكن أن نُدعّم مذهبنا بما ذكره "**ابن مسحل**" (ت 230هـ) في كتابه بقوله: «إنّ نظريّة "**ابن هشام**" في النّوادر قائمة على مخالفة اللّفظ للقياس، وخروجه عليه، وهي نظرية صحيحة ثابتة، تُؤكّدها الأمثلة الكثيرة المبثوثة في كتب اللُّغة»[4]، ولكنّ ذلك ليس كافيًا.

[1] نفسه، الصّفحة نفسها.

[2] نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] المعجم الجغرافي: أول معجم شامل بكلّ المصطلحات الجغرافيّة المتداولة في العالم وتعريفها، آمنة أبو حجر، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، ط1، 2009م، ص510.

[4] كتاب النّوادر، أبو مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش، ص20.

–الاستعمال: فعلامة كون اللّفظة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرًا، أو أكثر من استعمالهم لفظة بمعناها[1]، وإذا كانت قليلة الاستعمال كانت من النّادر.

وخلاصة الحديث عن الشّائع والنّادر في المعاجم العربية قديمها وحديثها ما يلي:

*إنّ معظم المعاجم أشارت إلى الشّائع والنّادر إمّا بذكر استعمال الوحدة المعجمية بأنّها شائعة أو نادرة كلّ إشارة لوحدها، أو الإشارة إلى الاستعمال الشّائع والنّادر في النّموذج نفسه. وكانت هذه الظّاهرة شائعة أكثر في معاجم الألفاظ العامّة.

*اعتمدت المعاجم العربيَّة قديمها وحديثها تقريبًا الطّريقة نفسها للتّعبير عن ندرة اللّفظ أو شيوعه، بإرفاق الوحدة المعجميّة برمز "نادر" أو "قليل"، أو "شائع" أو "مستعمل". وفي المقابل لم تُشر إلى هذه الرّموز في مقدّماتها إلّا معجم "**متن اللُّغة**"، الَّذِي اتّبع منهجًا واضحًا في ذكره للنادر.

ثانيًا: بين المطّرد والشّاذ

نتطرق في هذا العنصر إلى مفهوم المطّرد، وتعريف الشّاذ، ونُذَيِّلُ ذلك بذكر أضرب المطّرد والشّاذ في كلام العرب تمهيدًا لتتّبع آثارهما في مجموعة من المعاجم العربيّة.

[1] كتاب النّوادر، أبو مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش، ص20.

1-المطّرد:

المطّرد في اللُّغة من الجذر اللُّغوي (طرد): «اطَّرَدَ الشَّيْءُ اطِّرَادًا، إِذَا تَابَعَ بَعْضُه بعضًا، واطَّرَدَ الأَمْرُ: استَقَام، وكلُّ شَيءٍ امتدَّ فهذَا قياسُه»[1]، واطّرَدَ: تَتَابَعَ وَتَسَلْسَلَ، وعلى هذا قولهم: اطَّرَدَ الكلَامُ أو الحَدِيثُ: جَرَى مَجْرًى واحِدًا مُتَّسِقًا[2].

ومما سبق نستنتج بأن المعاجم اللُّغوية العربية لا تخرج عن كون المطّرد هو جريان الكلام متتابعًا متسلسلًا مستقيمًا على نسق واحدٍ.

أمّا اصطلاحًا فالمطّرد هو: «ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصّناعة مطّردًا»[3]؛ بمعنى أنّه: القياسيّ والمقيس عليه[4].

وبذلك، فالمطّرد من كلام العرب هو كلّ ما يستجيب للمعايير العربيّة المضبوطة؛ بمعنى أنّه كلّ ما يستجيب للقواعد العربيّة ولا يخرج عنها.

---

[1] معجم مقاييس اللُّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مادّة (طرد)، ص475، وينظر: مختار الصّحاح، الرّازي، مادّة (طرد)، ص209، وينظر: المصباح المنير، الفيومي، مادّة (طرد)، ص229، وينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (طرد)، ص224.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربية، مادّة (طرد)، ص600.

[3] معجم مصطلحات النّحو والصّرف والعروض والقافية، محمّد إبراهيم عُبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م، ص197.

[4] المعجم المفصل في علم الصّرف، راجي الأسمر، مر: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1418هـ/1997م، ص387.

2-تعريف الشّاذ:

الشّاذ في اللُّغة من الجذر اللُّغوي (شذّ): «وشَذَّ الرَّجل عن أصحابه؛ أي: انفرد عنهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ، وكلمة شاذّة»[1]، وشَذَّ إِذَا تَفَرَّقَ[2]، وبذلك فالشِّينُ والذّال يدلّ على الانفراد والمفارَقَة[3]، والشّاذ ما خالف القاعدة والقياس[4]؛ بمعنى: خالف نَظَائرَه في بَابِهِ وَخَرَجَ عَنْ أَصْلِهِ[5] في بابي النّحو والصّرف.

نلاحظ ممّا سبق أنّ المعاجم العربيّة أوردت الشّاذ في ثناياها بمعاني متقاربة لا تخرج عن المعاني التّاليّة: الانفراد والخروج عن المألوف، والمخالفة، والمفارقة.

أمّا اصطلاحًا فعند تعريف مصطلح "**الشّاذ**" يجب أن نربطه ببابه حسب التّخصص، إذ له معاني ودلالات عدّة حسب كلّ تخصص، نُشير إليها فيما يأتي، مع التّركيز على الشّاذ في الدّراسات اللُّغوية وهو ما يتلاءَم مع دراستنا.

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (شذّ)، 215/6، وينظر: المحيط في اللُّغة، الصّاحب إسماعيل بن عبّاد، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م، مادّة (شذّ)، 256/7، وينظر: الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، أبو نضر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، مادّة (شذّ)، ص588، وينظر: محيط المحيط: قاموس مطول للُّغة العربيّة، بطرس البستاني، مادّة (شذّ)، ص457.

[2] كتاب جمهرة اللُّغة، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، مادّة (شذّ)، ص117.

[3] معجم مقاييس اللُّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مادّة (شذّ)، ص385.

[4] محيط المحيط: قاموس مطول للُّغة العربيّة، بطرس البستاني، مادّة (شذّ)، ص457، المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (شذّ)، ص523م.

[5] معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربية، 2022/2/26. السّاعة: 12:16. لفظة (شذّ). الرّابط: شذّ dohadictionary.org/dictionary/

الشّاذ في "**القراءات القُرآنية**" يُقصد به ما فقد أحد شروط القراءة الصّحيحة الثّلاثة وهي: الموافقة للرّسم العثماني، وموافقة العربية ولو بوجه، وصحّة السّند[1]، وإذا اختل شرط من هذه الشّروط تُصبح القراءة شاذّة.

والشّاذ من "**الحديث**" هو: «الّذي له إسناد واحد يَشهد بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة، فما كان من غير ثقة، فمتروك لا يقبل، وما كان عن ثِقة يتوقف فيه ولا يُحتج به»[2].

أمّا مصطلح الشّذوذ في "**الدّراسات اللُّغوية**" فيُعرّفه "**التّهناوي**" (ت. بعد 1178هـ) بأنّه: «ما يكون مخالفًا القياس من غير أن ينظر إلى قلّة وجوده وكثرته في الاستعمال»[3]، وهو ما خرج عن القاعدة ويُقابله القياسي[4].

وعليه، فالمعيار الأساس لتمييز الشّاذ حسب ما سبق موافقته للمعايير والضّوابط العربيّة أو عدم موافقته لها، فإذا لم يُوافق القياس يُعتبر من الشّاذ دون الأخذ بعين الاعتبار ندرة استعماله أو شيوعها. وبذلك، فالشّاذ قد يكون من الفصيح مع أنّه يُخالف القياس، ولا تذكره كل أنواع المعاجم بل يقتصر على المعاجم العامّة الشّاملة، والتّاريخية خاصّة كما سنُمثل لذلك عند التّعامل مع المعاجم المختارة للدّراسة.

3-أضرب المطّرد والشّاذ في كلام العرب:

تنحصر أضرب المطّرد والشّاذ في كلام العربية في أربعة أضرب، وهي[5]:

---

[1] القراءات القرآنية في ضوء علم اللُّغة الحديث، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دس، ص257.

[2] التّعريفات، الجرجاني، ص134.

[3] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التّهناوي، 1000/1.

[4] المعجم المفصل في علم الصّرف، راجي الأسمر، ص282.

[5] ينظر: الخصائص، ابن جني، 138/1- 140، وينظر: معجم مصطلحات النّحو والصّرف والعروض والقافية، محمّد إبراهيم عُبادة، ص197، وينظر: المعجم المفصل في علم الصّرف، راجي الأسمر، ص387، 388.

3-1-مطّرد في القياس والاستعمال جميعًا: هو في الاصطلاح الكلام الّذي يُطابق القاعدة العامّة، والّذي كثر استعماله في اللُّغة العربية، ويسمى أيضًا المطّرد في القياس والسّماع، والمطّرد في الاستعمال الموافق للأشباه، وذلك مثل: قامَ زَيْدٌ، وَضَرَبْتُ عمرًا، ومَرَرْتُ بِسعيد.

3-2-مطّرد في القياس شاذٌ في الاستعمال: هو في الاصطلاح الكلام الّذي لا يخرج عن القاعدة العامّة، ويكون استعماله نادرًا، ويُسمى أيضًا: المطّرد في القياس لا السّماع، والمطّرد في الموافقة للأشباه غير الشّائع في الاستعمال، نحو: (مَكَانٌ مُبْقِلٌ) هذا هو القياس، والكثير في السّماع: بَاقِلٌ. وكذلك: (حَقْلٌ مُعْشِبٌ) هذا هو القياس، والكثير في السّماع: عاشب.

3-3-مطّرد في الاستعمال شاذّ في القياس: هو في الاصطلاح الكلام الّذي يخرج عن القياس، ويكثر استعماله، ويُسمى أيضًا: المطّرد في السّماع لا القياس، والمطّرد في الاستعمال المخالف للأشباه، ويُمكن التّمثيل له: (اسْتَصْوَبَ) والقياس (اسْتَصَابَ)، و(اسْتَنْوَقَ) والقياس (اسْتَنَاقَ).

3-4-شاذٌّ في الاستعمال والقياس جميعًا: هو في الاصطلاح، الكلام الّذي يخرج على القواعد العامّة، والّذي لم تستخدمه العرب، ويُسمى أيضًا: الشّاذ في القياس والسّماع، وغير المطّرد في الموافقة للأشباه وفي الاستعمال، وهو كتتميم (مفعول) فيما عينه واو، نحو: ثَوْبٌ مَصوون، ومسك مدوُوف*، وحكى البغداديون فَرَسٌ مَقْوُود، وَرَجُلٌ معوُود مِنْ مَرَضِه، وهذا لا يجوز القياس عليه.

وانطلاقًا من هذه الحالات جعل العلماء القدامى الشّذوذ على قسمين: شذوذ مقبول وشذوذ مرفوض مردود.

* **مسك مدووف: أي مبلول**، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادّة (دوف)، 108/9.

*«**الشُّذوذ المقبول**: وهو الخارج عن القاعدة بخلافه للقياس، لكنّ الفصحاء لم يردّوه بل تداولوه في تخاطبهم.

*«**الشّذوذ المرفوض أو المردود**: وهو الخارج عن القاعدة بخلافه للقياس، لكنّ الفصحاء لم يقبلوه بل رفضوه وهجروا استعماله في تخاطبهم»[1].

السّؤال الّذي يطرح في هذا المقام: هل تُشير المعاجم العربيّة إلى أنواع الشّاذ؟ أم تكتفي بذكر أنّ الوحدة المعجميّة شاذة؟ هذا ما نتعرّف عليه في العنصر الموالي بتتبع الشّاذ في جملة من المعاجم العربية بانتقاء نماذج وتحليلها.

4-مظاهر المطّرد والشّاذ في المعاجم العربيّة:

4-1-المطّرد والشّاذ في المعاجم القديمة:

أشار "**الخليل**" (ت 175هـ) إلى الشّاذ في معجمه، ونمثل له بالنموذجين التّاليين:

*«الأَحجار: جمع الحَجَر، والحِجارة: جمع الحَجَر أيضًا على غير قياس، ولكن يجوز الاستحسان في العربية»[2]. نلمح في هذا النّموذج إشارة إلى الشّاذ والتّعبير عنه بعبارة: على غير قياس؛ بمعنى لا يستجيب للمعايير المتعارف عليها، مع إشارة إلى نوع الشّاذ، وهو من المقبول عند العرب، ولمح "**الخليل**" إلى ذلك بقوله: يجوز الاستحسان في العربية.

[1] المعجم المفصل في الأدب، محمّد التّونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ/1999م، 542/2، وينظر: المعجم المفصل في فقه اللُّغة، مشتاق عبّاس معن، ص104.

[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (حجر)، 73/3.

*«الوَعِلُ وجمعه الأَوْعال، وهي الشّاءُ الجبليّة. وقد استوعلتْ في الجبال، ويقال: وَعِلَ ووَعْل، ولغة للعرب: وُعِلَ بضم الواو وكسر العين من غير أن يكون ذلك مطَّرِدًا، لأنّه لم يجيء في كلامهم: فُعِل اسمًا إلّا دُئِل، وهو شاذّ»[1].

ولا يخرج **"ابن دريد"** (ت 321هـ) عن إشارات الخليل من ذلك قوله: «وقد جمعوا صديقًا على القياس: أصدقاء، وجمعوه على غير قياس: أصادِق»[2]. فقد بيّن الاستعمال القياسي الموافق للقواعد العربيَّة، وأشار إلى الاستعمال الشَّاذ والَّذِي عبَّر عنه بأنّه غير قياسي.

والمنهج نفسه اتّبعه **"القالي"** (ت 365هـ) في بارعه، ومن ذلك: «قال أبو حاتم، قال الأصمعيّ: جمع القوباء قوباوات وقوابي على غير قياس»[3]؛ ففي هذا النموذج إشارة واضحة إلى الشّاذ الّذي يخرج عن الأبنية العربيّة وضوابطها. وفي موضع آخر يقول على لسان النّضر بن شميل: «قال النّضر بن شميل: الزّهمقة خبث الرّيح. يقال: إنّه لزهمق الرّيح [أي خبيثها] منتنها، والقاف زائدة كما زيدت في العنسل فقيل: عنسلق*، وهذا شاذ؛ لأنّ القاف ليست من الحروف الزّوائد»[4].

ذكر **"الأزهري"** (ت 370هـ) الشّاذ في مواضع منها: «رجل رَحِيبُ الجوفِ: واسِعه. وقال نصر بن سيار: أَرَحُبَكُم الدُّخُول في طاعة الكِرْمَانِيِّ؛ يعني أَوَسِعَكُم. وقال اللّيث: وهذه كلمة شاذة على فَعُلَ مُجَاوِزٍ، وَفَعُلَ لا يكون مجاوِزًا أَبَدًا، قلت لا يجوز رَحُبَكُم عند النحويين، ونصر ليس بحجّة»[5].

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (وعل)، 249/2.

[2] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (صدق)، 656/2.

[3] البارع في اللُّغة، أبو عليّ القالي، مادّة (قبو)، ص506.

* العَنْسَلِق مَنَ النّوق: الخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ، ينظر: معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة، مجموعة مؤلفين، 2022/08/12، السّاعة: 19:51، لفظة (عنسلق)، الرّابط: dohadictionary.ord/dictionary/عنسلق

[4] البارع في اللُّغة، القالي، مادّة (زهمق)، ص191.

[5] تهذيب اللُّغة، الأزهري، مادّة (رحب)، 27/5.

ولا يخرج "**الفيروزآبادي**" (ت 816هـ) عمّا قلناه بخصوص المعاجم السّابقة له، إذْ أشار إلى "**الشّاذ**" بأنّه غير قياسي أو حافظ على المصطلح، والنّموذجين التّاليين يوضحان ذلك:

*«وَظَبَ عَلَيْهِ: دَامَ، أو دَاوَمَهُ، وَلَزِمَهُ، وَتَعَهَّدَهُ، وَمَوْظَبٌ، كَمَقْعَدٍ: ع قُرب مكّة، شاذٌّ»[1].

*«الأَرْضُ: مُؤَنَّثَةٌ: اسم جنس، أو جمع بلا واحد، ج: أَرْضَاتٌ وَأُرُوضٌ وَأَرَضُونَ وآرَاضٌ، والأَرَاضي غير قياسيّ»[2]، فأَرَاضي لا تُوافق أحد أوزان اللُّغة العربيّة، ولذلك عُدَّت من الشّاذ.

كما أنّ معاجم المعاني تُشير إلى "**الشّاذ**" في ثناياها، ولكن نادرًا، إذ أنّنا وجدنا نموذجًا واحدًا في معجم "**مبادئ اللُّغة**" يُشير إلى الشّاذ في معرض شرحه للقرية وذكر جمعها: «المدينة جمعها مدائن، ومدن، وهي أصغر من البلد، وجمع البلد: بُلدان وبلاد. وأصغر من المدينة: القرية، وجمعها: قُرًى وهو شاذٌّ»[3].

ومُجمل القول: إنّ المعاجم العربيّة القديمة تذكر "**الشّاذ**" بالمصطلح نفسه أو بأنّه غير قياسي، فلم تتّخذ منهجًا واضحًا في بسطه، ولم تُشر إلى ذلك في مقدماتها، بل كانت تذكره في معرض شرحها للوحدات المعجميّة بصُورٍ عدّة.

4-2-المطّرد والشّاذ في المعاجم الحديثة:

لم تخرج المعاجم الحديثة عن القديمة في إشارتها إلى الشّاذ إلّا بعضها، نعرض نماذج مختارة من معاجم حديثة بالتّسلسل، ونوضّح اختلاف المنهج في محلّه.

[1] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (وظب)، ص97.

[2] نفسه، مادّة (أرض)، ص505، وينظر: محيط المحيط: قاموس مطوّل للُّغة العربيّة، بطرس البستاني، مادّة (أرض)، ص7.

[3] مبادئ اللُّغة مع شرح أبياته، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، ص92.

فهذا معجم "**أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشّوارد**" حافظ على منهج القدماء، نمثل له بالنّموذج التّالي: «الأَلِية بالفتح: العجيزة مثناها الْيَان بدون تاء على غير قياس كقولك: "وَتَرْتَجُّ اَلْيَاهُ ارْتِجَاجَ الوَطْبِ" ج اَلَيَاتٌ وَاَلَايَا (اَلْيَة الحافر) بالفتح: مؤخرهُ»[1].

كذلك معجم "**البستان**" حافظ على منهج القدامى من ذلك: «آزَرَهُ مُؤَازَرَة آساه، و- الشَّيْءُ الشَّيْءَ سَاواه وحَاذَاه، وَازَرَهُ على البدل من الهمزة وهو شاذ كآزَرَهُ»[2].

أمّا معجم "**متن اللُّغة**" فقد ذكر المطّرد والشّاذ باتباعه منهجًا واضحًا في ذكرهما، والإشارة إليهما باعتماد رموز واضحة وقف عليها في مقدّمة معجمه: (ق: قياسي)، و(غ ق: غير قياسي)، ونمثل لذلك بالنّموذجين التّاليين:

*«آرَضَهُ الله: ازْكَمَه. و-هـ: داواه من الأرض -الزّكام- فهو مأروض "غ ق"»[3].

*«الحُبْسُ والحُبُسُ: كلُّ شيءٍ وقفه صاحبُه وقفًا محرَّما لا يُباع ولا يورث، ج أحباس. و-: الرجّالة، وذلك لِحَبْسِهِم الخيّالة ببطء مشيهم، وكأنّه جمع حَبوس أو حابس أو حبيس، وهم الحُبَّسُ أو لأنّهم يتخلّفون عنهم ويحتبسون عن بُلوغهم، كأنّه جمع حبيس "غ ق". ويجوز أن يكون حابسًا "ق"»[4].

وعلى الرّغم من أنّه اعتمد منهجًا واضحًا إلّا أنّنا نجده في محطات عدّة من معجمه يُشير إلى (غ ق) بالشّاذ كما في: «الأُرُزُّ والأَرُزُّ والأُرْز والآرُز والرُزُّ "ست لغات وسابعة شاذة هي الرُنْز": ضرب من البُرِّ معروف»[5]، ونماذج أخرى لا داعي لذكرها، ومع ذلك تبقى إشاراته واضحة ممنهجة مقارنة بالمعاجم السّابقة له قديمها وحديثها.

---

[1] أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشّوارد، سعيد الخوري، مادّة (ألي)، ص17.

[2] البستان: وهو معجم لغوي، عبد الله البستاني، مادّة (أزر)، 33/1.

[3] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (أرض)، 162/1.

[4] نفسه، مادّة (حبس)، 12/2.

[5] نفسه، مادّة (أرز)، 161/1.

و**المعجم الوسيط** أيضًا له إشاراته، ولكنّه من المحافظين على منهج القدماء في ذكره الشّاذ من ذلك: «الباديّة: فضاء واسع فيه المرعى والماء. و– أهل البادية. (ج) بَوَادٍ. النّسبة إليها: بَدَوِيّ (على غير قياس)»[1]، دلالة على الشّاذ؛ لأنّ القياس في النسبة إلى البادية نقول: باديّ أو بادويّ.

كما أنّ المعاجم المدرسيّة تُشير إلى "**الشّاذ**" في معرض شرحها لبعض الوحدات المعجميّة من ذلك ما جاء في معجم "**مجاني الطّلاب**" في: «البحرانيّ: النسبة إلى البَحْرَين على غير قياس»[2]، والقياس: بحرينيّ، وفي نماذج أخرى لا يسعنا المقام لذكرها كلّها.

ومما سبق نستنتج بأنّ المعاجم العربيّة سواءً القديمة منها أم الحديثة تُشير إلى الشّاذ بطريقتين هما: إرفاق الشّرح المعجميّ برمز "**شاذ**" أو أنّه "**غير قياسيّ**"، وبذلك لم تتّبع منهجًا واضحًا في عرضه، إلّا معجمًا واحدًا من المعاجم الحديثة، الَّذِي استند إلى منهج واضح باعتماده رموزًا واضحة أشار إليها في المقدّمة وحدّدها وعرّفها، ثُمّ أسقطها في ثنايا المعجم، وهذا المعجم هو "**معجم متن اللُّغة**".

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (بدا)، ص75.

[2] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، مادّة (بحر)، ص49.

خلاصة الفصل:

تبيّن لنا من خلال تتبع معلومات استعمال الوحدات المعجميّة من حيثُ الوضوح والشّيوع والاطّراد في جملة من المعاجم العربيّة الملاحظات التّاليّة:

*تتفاوت إشارة المعاجم العربيّة إلى وظيفة الاستعمال من حيثُ الوضوح والاطّراد في عمومها من معجم إلى آخر بحسب هدفه، وغايته، والفئة الموجّه إليها.

*لا تخلو المعاجم العربيّة مهما كان نوعها إلّا بعضها من معلومات تتعلّق بدرجات فصاحة اللّفظ أو غرابته، وقد اتّخذت مجموعة رموز للدّلالة على ذلك في المتن.

*أغفلت كلّ المعاجم العربيّة بأنواعها الإشارة إلى "**اللُّغة الرّسميّة**" ما عدا "**المكنز الكبير**"، والَّذِي اتّخذ منهجًا واضحًا في ذكرها، بعدما حدّدها في مقدّمته بإعطائها رمزًا ومفهومًا ونسبةً؛ بإحصاء عدد ورودها في المعجم.

*لا تخلو المعاجم العربيّة من إشارات إلى شيوع بعض الوحدات اللُّغويّة وندرة بعضها، بالإضافة إلى الإشارة إلى الشّاذ بذكر سبب شذوذه في كثير من الأحيان.

*لم تحدّد المعاجم العربيّة سواءً أكانت قديمة أم حديثة رموزًا معيّنة للدّلالة على المهمل، ولا رموزًا تُميّز الفصيح أو الأفصح أو الغريب، ولا الشّائع أو النّادر أو الشّاذ في مقدّماتها، بل كانت تُنوّه إلى المستويات السّابقة الذّكر في معرض شرحها وتعريفها للوحدات المعجميّة.

*لم تتّبع المعاجم العربيّة سواءً القديمة منها أم الحديثة مناهج معيّنة في ذكرها معلومات استعمال الوحدات المعجميّة من حيثُ الوضوح والشّيوع والاطّراد إلّا معجم "متن اللُّغة" الَّذِي اتّخذ منهجًا واضحًا؛ بتحديده مجموعة رموز لمستويات عدّة: (ق) قياسي، (غ ق) للغير قياسي، (نوادر) للنّادر، إذْ ذكرها في مقدّمة المعجم وحدّدها، ثُمّ اتّخذها سندًا في المتن.

الفصل الثّالث:

المعلومات الاجتماعيَّة والمكانيَّة والأخلاقيَّة في المعاجم العربيَّة

المبحث1:

الاستعمال الاجتماعي والثّقافي في المعاجم العربيَّة

المبحث2:

المعلومات المكانيّة للوحدات المعجميَّة العربيَّة

المبحث3:

المعلومات الأخلاقيَّة في المعاجم العربيَّة

توطئة:

لكلّ مجتمع أعرافه وتقاليده، وحتى ديانته ومعتقداته، وبالضّرورة له في المقابل لغته الخاصّة به الَّتِي يتواصل بها أفراده؛ لتحقيق التّفاهم، إذْ نجد مصطلحًا أو مسمًى تتداوله فئة من أبناء المجتمع غير معروف وغير مفهوم عند فئة أخرى ما يجعل الأمر واضحًا بأنّ لكلّ فئة من المجتمع معجمها الخاصّ بها، سواءً في المكان نفسه أو في أماكن متعدّدة، «فكما تظهر الفروق الاجتماعيَّة بين النّاس، تظهر الفروق اللُّغويَّة متدرجة من لغة السّواد الأعظم إلى لغة الحرفيين، فلغة الأدباء والعلماء المختصّين، إذ كثير من الكلمات تولد في صخب السّوق أو على أعمدة الصّحافة، أو شاشة التّلفزة، تكتسب مكانةً أدبيَّةً أو علميَّةً جديدة بين المثقفين، وسرعان ما تفرض نفسها لتحتل مدخلًا في المعجم»[1]، وهو ما يجعل الباحث يتعرّف عليها ويعرف معناها مُستقبلًا، «غير أنّ دخول هذه المفردة أو الدّلالة إلى المعجم يستوجب النّص على مستواها الاجتماعي ودرجة فصاحتها، ليمكن توظيفها في المقام اللائق والمناسب، وليعرف القارئ مستواها الفصاحي»[2].

فالظّروف الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والجغرافيَّة للمتحدّث تُؤثّر في لغته، «ففي كلّ مجتمع نجد لهجة المتعلّمين تختلف عن لهجة غير المتعلمين، فهناك في كلّ لغة لهجات تدلّ على المستوى الثَّقافي والاقتصادي للمتكلّم المنتمي إلى بيئةٍ لُغويَّة معيَّنة»[3]، هذه البيئة الَّتِي تفرض بعض القوانين للغاتها، إذْ نجدُ شعوبًا تستحي من التّلفظ ببعض الألفاظ في مقابل أخرى لها الحريَّة ولا تستحي من ذكرها أو التّعامل بها، وهذا لا ينطبق على اللُّغة فقط بل على الأكل والشّرب واللّباس وغيرها من التّقاليد والأعراف، كلّ ذلك يجعل بعض الشّعوب تضع بعض الحدود لاستعمال لغتها، حيثُ تمنع تداول بعض ألفاظها؛ لأسباب وهو ما أطلق عليه اللُّغويون "**المحظور اللُّغوي**"، وتجعل بعضها مقبولًا دون حظرٍ وتستعمله في التّعامل والتّواصل، وفي المقابل تستعين ببعض

[1] تقنيات التّعريف في المعاجم العربيَّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص315.

[2] نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] مدخل إلى علم اللُّغة، محمّد علي الخولي، ص190.

الألفاظ دون غيرها للأسباب ذاتها أو لأسباب وعوامل أخرى، وهو ما أطلق عليه اللُّغويون "**التّلطف في التّعبير**"، والسُّؤال الَّذِي نطرحه في هذا المقام: هل كلّ محظور يُقابله تلطف في التّعبير؟ وكيف يُمكن أن نقف عليه ونتعرّف عليه؟ كلّ ذلك نجيب عنه فيما سيأتي.

انطلاقًا ممّا سبق، فسنقف على بعض الاستعمالات اللُّغويَّة للُّغة العربيَّة في المعاجم بحسب البيئة الاجتماعيَّة والثّقافيَّة والمكانيَّة والأخلاقيَّة. ونُخصّص مبحثًا لكلّ عنصر، حيثُ نُدرج في المبحث الأول المعلومات الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، ونعالج في المبحث الثّاني المعلومات المكانيَّة، ونتطرق في الثّالث للمعلومات الأخلاقيَّة.

المبحث 1: الاستعمال الاجتماعي والثّقافي في المعاجم العربيّة

توصف الوحدات المعجميَّة الَّتِي تتعلَّق بالمستويين الاجتماعيّ والثَّقافيّ بأحد الأوصاف التّاليَّة: لغة المثقفين (الجامعيين)، واللُّغة العاميَّة، واللُّغة العامّة العاميَّة، ولغة الطّبقة الدّنيا[1]. وهي مستويات توجد في كلّ اللّغات، وما يهمنا في دراستنا التّركيز عليها في اللُّغة العربيَّة، مع إشارة إلى ملامحها في لغات أخرى في الجانب النّظري بحسب المعلومات المتوفرة لدينا.

أولًا: مستوى لغة المثقفين (Language of intellectual)

مستوى لغة المثقفين مرهون بتحديد فئة المثقفين، فمعرفة هذه الفئة يُحيلنا إلى معرفة طبيعة اللُّغة الّتي يستعملونها وأهمّ خصائصها. فأوّل شيء نركّز عليه في هذا العنصر هو تحديد ماهية الثّقافة؟ ومن هو المثقف؟ وبالضّبط من هو المثقف العربيّ؟ وما أهم الصّفات والخصائص الّتي يجب أن تتوفر في المثقف العربيّ لنستطيع أن نجعله ضمن فئة المثقفين؟

1-الثّقافة والمثقف:

نشير في البداية إلى أنّ الثّقافة والمثقف كلمتان غائمتا المفهوم، غامضتا الدّلالة، واسعتا النطاق، يصعب أن يحويهما تعريف أو يحدّهما مصطلح، وذلك لتعذّر الوقوف على معناهما الدّقيق، ولقد أثارتا كثيرًا من التّساؤلات وتعدّدت الإجابات حول مفهوميهما، حتى إنّه يُمكن إحصاء مئات التّعاريف لمصطلح الثّقافة[2].

وبذلك، توجد تعريفات كثيرة لهما، وكلّ واحد عرّفهما من زاوية نظر معيّنة حسب مرجعياته وثقافة صاحبه، ونستحضر بعضًا منها، ولكن قبل ذلك نقف على المعنى اللُّغوي لمادّة "**ثقف**" في المعاجم اللُّغوية، ونستحضر قول "**ابن فارس**" (ت 395هـ): «الثَّاءُ وَالقَافُ وَالفَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الفُرُوعُ، وَهُوَ إِقَامَةُ دَرْءِ الشَّيْءِ، وَرَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ، وَذَلِكَ أَنْ يُصِيبَ عِلْمَ مَا

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص158، 159، وينظر: المعجم وعلم الدّلالة (للطّلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخمّاش، ص93.

[2] ينظر: معالم على طريق تحديث الفكر العربي، معن زيادة، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1987م، ص33-53.

يَسْمَعُهُ على اسْتِوَاءٍ»[1]، وتُضيف بعض المعاجم معنى: «ثَقِفَ وَثُقُفَ: ثَقْفًا وَثَقَفًا وَثَقَافَةً: صَارَ حَذِقًا خَفِيفًا فَطِنًا»[2]، وأضاف "**الفيروزآبادي**" (ت 816هـ) معاني: «ثَقَفَهُ: صَادَفَهُ، أو أخذه، أو ظَفِرَ بِه، أو أدْرَكَهُ»[3].

نستنتج مما سبق أنّ معاني (**ثقف**) تدور حول المصادفة، والحذق، والفطنة، وأخذ الشّيء، والظّفر به، وإدراكه.

أمّا اصطلاحًا فالثّقافة والمثقف هما: «كلُّ ما فيه استنارة للذّهن، وتهذيب للذّوق، وتنمية لملكة النَّقد والحكم لدى الفرد والمجتمع، ومصطلحا ثقافة ومثقف تقابلان في اللُّغة الإنكليزيّة لفظي (Culture) و(Intellectual)»[4].

وإذا حاولنا تعريف الثّقافة والمثقف بنوع من التّفصيل، فإنّ الثّقافة هي: «ذلك النَّسق من المعرفة العامة والمتخصّصة»[5]، والمثقف هو: «ذلك الشّخص الّذي نال قدرًا من هذه المعرفة واهتم بأمورها في مجالات الفكر والعلم والأدب»[6]. فقد ارتبط مفهوم المثقف بتعريف الثّقافة، وهذه الأخيرة تنقسم إلى معرفة عامّة وأخرى متخصّصة، وبذلك ينقسم المثقفون إلى مثقف عام ومثقف متخصّص أو خاص.

---

[1] معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا، مادّة (ثقف)، ص118، 119.

[2] مختار الصّحاح، أبو بكر بن عبد القادر الرّازي، مادّة (ثقف)، ص55، وينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (ثقف)، ص131.

[3] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (ثقف)، ص631.

[4] المثقف ودوره الاجتماعي: مقاربة نظرية- المثقف العربي وتحديات المرحلة، ثائر أبو صالح، ملف العدد، ع: 5 نيسان/ أبريل 2018م، ص138.

[5] نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربيّة الرّاهنة، مجموعة من المؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، ط2، يناير، 1989م، ص144.

[6] نفسه، الصّفحة نفسها.

ويطلق "**توماس سويل**" (Thomas Sowell) على "**المثقف**" اسم "**المفكر**" ويرى بأنّ: «المثقفين/ المفكرين الحقيقيين في العالم الأكاديمي، هم هؤلاء الموجودون في تلك المجالات الّتي تغلب عليها الأفكار»[1]، فهو يربط المثقف بمجال دراسته، ويعتبر كلّ مفكر هو مثقف.

ويرى آخر أنّ "**المثقف**" هو: «الشّخص الّذي يحمل في ذهنه أفكارًا من إبداعه هو أو من إبداع سواه، ويعتقد أن تلك الأفكار جديرة بأن تجد طريقها إلى التّطبيق في حياة الناس، فيُكرّس جهده لتحقيق هذا الأمل»[2].

وعمومًا، فالتّعريفات السّابقة الذّكر تربط المثقف بمستواه الثّقافي والاجتماعي. فبعدما أَجَبْنَا عن السُّؤال الأوّل ووَقَفْنَا عَلَى حدّ الثّقافة والمثقف، نُخصّص الحديث عن المثقف العربيّ، والّذي عرّفه مجموعة من الباحثين بأنّه: «ذلك المفكر الواعي بأهميّة قضية الانتماء القومي، والواعي بأهميّة دوره في إحداث التّغيير الاجتماعي القائم على الخلق والإبداع لتنمية مجال الفكر الجدلي في المستقل، والفكر الذّاتي القادر على مجابهة التّبعيّة الخارجية بأشكالها المتعدّدة والمتطوّرة»[3].

وعليه، فالمثقف العربي هو المفكر الواعي الّذي يغيّر ويطوّر في مجتمعه بغرض التّنميّة، بإسقاط مكتسباته ومعارفه على الواقع المعيش، واستثمار أفكاره وخلاصة تجاربه؛ لفائدة وطنه.

2-تعريف لغة المثقفين:

يربط "**مشتاق عبّاس معن**" لغة المثقفين بالتّعليم، ويُطلق عليها لغة المتعلمين، ويُشير إلى أنّها من المصطلحات الحديثة الّتي تردّدت في الدّراسات الغربيّة، فأفاد منها الدّارسون العرب وحاولوا إسقاط مفهومها على درسنا اللّساني[4].

---

[1] المثقفون والمجتمع، توماس سويل، تر: عثمان الجبالي المثلوثي، كتاب العربية، الرّياض، ط1، 1432هـ/2011م، ص22.

[2] مجتمع جديد أو كارثة، زكي نجيب محمود، دار الشّروق، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، ص323.

[3] نحو علم اجتماع عربي، مجموعة مؤلفين، ص147.

[4] ينظر: المعجم المفصل في فقه اللُّغة، مشتاق عبّاس معن، ص151.

وبذلك يُمكن الاستعانة بالتّعريف التّالي لِلُغة المثقفين بِعَدِّهَا مستوى لغوي يستخدمه الجامعيون والمثقفون والأساتذة، وتتّسم بالبعد عن العاميّة إجمالًا[1]، وهو تعريف جدّ محدود لا يُميّز بوضوح طبيعة هذه اللُّغة، ويواصل الباحث تعريفه بقوله: «إنّ هذا التّحديد يصلح في الإنجليزيّة بعكس العربيّة، إذ الأمر يحتاج لتحديد آخر، فممّا لا شكّ فيه أنّ الجامعيين يختلفون في الاستخدام اللُّغوي عن غير الجامعيين، ومصطلح المثقفين يحتاج إلى إيضاح وتحرير، فليس المقصود بهم ما يشيع على صفحات الجرائد وفي وسائل الإعلام، وإنّما المقصود كبار الكتاب كالعقاد وطه حسين وأضرابهم»[2].

فقد تحدّد أنّ مصطلح "**لغة المثقفين**" يُستعمل بوضوح عند الغرب؛ لأنّه ولد من رحمه، وترعرع في كنفه، وتحدّدت معالمه في بيئته بعكس ذلك عند العرب، فما يزال هذا المستوى لحدّ الآن غير واضح الصّورة وغير محدّد المعالم.

نواصل مع "**نهاد الموسى**" (ت 2022م) حيثُ نجده يُطلق على لغة المثقفين العرب "**العربيّة الوسطى المنطوقة**" أو "**عربيّة المتعلمين المحكيّة**" أو "**المستوى الثّالث**"، ويعرّفها بأنّها: «عربيّة المتعلمين والمثقفين، والمتخصّصين في المجالات المعرفيّة المختلفة (في مواقف الحوار والمشافهة)»[3]، فقد ربطها بمستوى المتعلم وكذلك تخصصه في جانبها المنطوق دون المكتوب.

وبذلك، فلغة المثقفين هي تلك اللُّغة الّتي يُوظّف فيها المتعلمون ألفاظًا وتعابير يمزجون فيها بين الفصحى والعاميّة في مجالات عدّة في مواقف الحوار والمشافهة، وقد استعمل الدّارسون العرب مصطلحات عدّة للتّعبير عنها، من بينها: لغة المتعلمين، والعربية الوسطى المنطوقة، وعربيّة المتعلّمين المحكيّة، والمستوى الثّالث.

---

[1] ينظر: مستويات استعمال الكلمة- قراءة في منهج المكنز الكبير، عمرو مدكور، ص458.

[2] ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] اللُّغة العربيّة في العصر الحديث: قيم الثّبوت وقوى التّحول، نهاد الموسى، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2006م، ص104.

3-خصائص لغة المثقفين:

لكلّ مستوى لغوي مميزات وخصائص ينطبع بها ويتميز بها عن نظيره في اللُّغة نفسها، ومن أهمّ مميزات وخصائص لغة المثقفين ما يلي:

*كلّ كلمة نطقت بها فئة المثقفين أو المتعلمين تدخل ضمن دائرة لغة المثقفين الّذين حدّدناهم في البداية عند تعريف المثقف، وقد أشار "**نهاد الموسى**" (ت 2022م) إلى بعض خصائص هذه اللُّغة في أحد المؤتمرات بقوله: إنّها مزاج من العاميّة المكتسبة والفصحى المتعلّمة، تقترب من الفصيحة في معجمها وهيئات أبنيتها، وطرائق نظمها، ولكنّها تقع دون الفصيحة؛ لأنّها غير معربة إلّا في بعض المأثور والرّواسم (مثلًا، طبعًا، بدايةً، أصلًا، شكرًا...)، وهي عربية التّخاطب بين المتعلّمين الناطقين بلهجات عربية مختلفة[1]. فمعجم لغة المثقفين نابع من اللُّغة الفصيحة، وكذلك التّشكيل الصّوتي لأبنيتها.

4-لغة المثقفين في المعاجم العربيّة:

نُشير في البداية إلى أنّ مثل هذه المعلومات قد يتعذر الوقوف عليها؛ لأنّ معظم المعاجم لا تُشير إليها بعبارة صريحة أو بمصطلحات واضحة مثل المستويات الأخرى، ولا تستعمل رموزًا معيّنة تحدّدها في المقدمة للدّلالة عليها وتتبعها في ثنايا المعاجم كما فعل المعجم الوسيط بخصوص المعرّب والدّخيل والعامي...، وغيره من المعاجم الأخرى، وعلى الرّغم من ذلك، وبعدما عرّفنا المثقف، ووقفنا على أهم خصائص لغته، يُمكن أن نستشف تلك اللُّغة -لغة المثقفين- عن طريق الشّواهد المبثوثة في المعاجم خاصّة المنسوبة منها إلى أصحابها، كما يُمكن للباحث الّذي لديه اطّلاع واسع بكتابات كبار الكتّاب والأدباء والعلماء أن يقف عليها ويحدّدها في المعاجم بسهولة

[1] ينظر: الفصحى وعامياتها بين تجليات الكائن- وتصورات الممكن، نهاد الموسى، مقال ضمن أعمال الندوة الدّوليّة الّتي نظمت بالتعاون مع وزارة الثّقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثّقافة العربية، يومي 4- 5 يونيو 2007م، تحت عنوان: الفصحى وعامياتها- لغة التّخاطب بين التّقريب والتّهذيب، منشورات المجلس، 2008م، ص50.

ويُسر، ولكن دراستنا هي قراءة واصفة لأهم المعلومات الخاصّة بكلّ مستوى، ودراسة وصفيَّة لما هو مدون في ثنايا المعاجم، ولا توجد إشارة واضحة لهذا المستوى في المعاجم العربيَّة القديمة، فهي لم تُشر بعبارة صريحة بأنّ هذه اللّفظة خاصّة بلغة المثقفين أو بلغة المتعلّمين.

وقد سارت المعاجم العربيَّة الحديثة بكلّ أنواعها المسار نفسه بخصوص عدم إشاراتها إلى لغة المثقفين، إلّا أنّنا نجدُ معجمًا واحدًا قد ميَّز هذا المستوى عن غيره من المستويات، وهو معجم "**المكنز الكبير**" الَّذِي حدّدها بأنّها: «اللُّغة الّتي تربط المثقفين بعضهم ببعض، ويستخدمونها لنقل أفكارهم إلى جمهورهم»[1]، ومع ذلك لم يُحدّد الفئة المثقفة؛ نفهم من التّعريف الَّذي ذكره أنّ لغة المثقفين هي لغة المتعلّمين والكتّاب كما أشرنا في الجانب النّظري. إذْ أنّه لم يخرج عن سابقيه في التّعريف، ونمثل لهذا المستوى بالنَّماذج التَّاليَّة من المعجم:

*«نِحْي [ا] نحى [ج] من لغة المثقفين [ت]: جرّة فخّار يُجعل فيها اللّبن ليُمخض»[2].

*«وُصْلَة [ا] وصل [ج] من لغة المثقفين [ت]: وسيلة. وَصِيلَة [ا] وصل [ج] من لغة المثقفين [ت]: وسيلة»[3].

وقد بلغ مستوى لغة المثقفين في المعجم حوالي «5573 كلمة بنسبة 16.139٪»[4]، وبذلك، فمعجم "**المكنز الكبير**" اتّبع منهجًا واضحًا في عرض مستوى لغة المثقفين، بإرفاق كلّ وحدة معجميَّة برمزها، بعدما حدّد معاني الرّموز المعتمدة في مقدمته بدراسة إحصائيّة.

[1] المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، أحمد مختار عمر وآخرون، ص17.
[2] نفسه، مادّة (نحى)، ص28.
[3] نفسه، مادّة (وصل)، ص856.
[4] نفسه، (المقدّمة)، ص18.

ثانيًا: العامّيّة (Colloquial)

العامّيّة هي مستوى من المستويات اللُّغويّة، وهي ظاهرة لغوية تشمل كلّ اللّغات لها خصائصها ومميزاتها في كلّ مجتمع، بل في كلّ منطقة، وتستعمل بين أفراد المجتمع في حياتهم اليوميّة للتّعبير عن احتياجاتهم؛ بغرض التّواصل والتّفاهم.

1-تعريف العامّيّة:

العامّيّة لغة من الجذر اللُّغوي "**عمم**": «والعامِّيّ من الكلام: ما نطق به العامّة على غير سَنَنَ الكلامِ العربي، والعَامِّيَّة: لغة العامّة وهي خلافُ الفُصحَى»[1]، والعامة خلاف الخاصّة، والنّسبة إلى العامة عاميّ[2].

فالعامي من الكلام ليس فصيحًا، ويُخالف القوالب العربية في نواحي عدّة؛ بمعنى أنّ العامّيّة هي لغة غير معياريّة.

وقد اسْتُخْدِمَتْ مصطلحات عدّة للدّلالة على "**العاميّة**" نذكر منها: «اللّغة العامّيّة، أو الدّرجة، أو المحكيّة، أو اللّهجة المحليّة»[3].

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربية، مادّة (عمم)، ص676.

[2] مجمع البحرين، فخر الدّين الطّريحي، مادّة (عمم)، 395/3.

[3] العربيّة الفصحى بين الازدواجية اللُّغويّة والثّنائيّة اللُّغوية، إبراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإداريّة)، مج: 3، ع: 1، ذو الحجة 1422هـ، مارس 2002م، ص54.

كما توجد مصطلحات أخرى أهمها: اللّهجة العامية، أو العربية الدّارجة أو الدّارجة[1] أو اللُّغة المحكيّة[2]، أو لحن العامّة[3]، كما استعملت اللُّغة غير الرّسميّة للدّلالة على العاميّة[4].

أمّا اصطلاحا فقد اعتبرت الجماعة اللُّغويّة العاميّة نوعًا من الاستعمال اللُّغوي أدنى من لغة المثقفين[5]، واعتبرها "**علي القاسمي**": «لغة البسطاء»[6]، وهي بذلك: «اللَّهجة الدّارجة في البيت والسّوق والتَّعامل العادي واليومي»[7]، وبشيء من التّفصيل، فالعامّيّة هي: «لغة الأمّ والأب، ولغة المجتمع الشّعبيّ، وهي الّتي يتعلّمها الطّفل –في أوّل نشأته– تعلمًا تلقائيًا، لا إكراه عليه، مثلما يتعلّم القعود والحبو، والوقوف والمشي، والأكل والشّرب»[8].

فالعاميّة إذن هي مستوى من مستويات لغة أدنى من لغة المثقفين، يكتسبها الطّفل ويتعلّمها منذ نشأته الأولى، وتستعمل عبر كلّ العصور في التّعامل اليومي والعادي، وهو ما ذكره "**عبد الرّحمن الحاج صالح**" (ت2017م) بقوله: «اللُّغة العاميَّة هي اللُّغة المستعملة اليوم ومنذ زمان

---

[1] ينظر: نحو معجم موحد للهجات الجنوب الشّرقي الجزائري– دراسة وصفيّة تأصيليّة، فضيلة دقناتي، الذّاكرة، مج: 4، ع: 1، 2016/01/15، ص217.

[2] ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] يُشير "**عبد العزيز ياسين عبد الله**" إلى أنّ العامّة: هم عامة النّاس في أحاديثهم ومخاطباتهم اليوميّة، الّذين يشيع في لغتهم اللّحن والابتعاد عن الاستعمال السّليم، واللّحن: هو الخطأ أو الاستعمال غير الصّحيح، أو العدول عن القواعد والضّوابط اللُّغوية الّتي يحتكم إليها النّطق الصّحيح الفصيح؛ فتعريفه للعامّة لا يخلو من الحكم النقديّ بأنّه الخطأ في النّطق السّليم والصّحيح. يُنظر: لحن العامّة في كتاب العين– دراسة ومعجم، عبد العزيز ياسين عبد الله، آداب الرّافدين، مؤتمر كليّة الآداب العلمي الثّالث، مج: 2، ع: 44، 1427هـ/2006م، ص849.

[4] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص160.

[5] ينظر: مستويات استعمال الكلمة– قراءة في منهج المكنز الكبير، عمرو مدكور، ص459.

[6] علم اللُّغة وصناعة المعجم، عليّ القاسمي، ص129.

[7] مدخل إلى علم اللُّغة، محمّد علي الخولي، ص19.

[8] لغة كلّ أمّة روح ثقافتها، محمّد بن عبد الكريم الجزائري، دار الشّهاب للطّباعة والنّشر، باتنة، الجزائر، دط، 1989م، ص20.

بعيد في الحاجات اليوميّة وفي داخل المنازل، وفي وقت الاسترخاء والعفويّة»[1]؛ بمعنى أنّ الموقف هو الّذي يتطلّب استعمال اللُّغة العاميّة حسب "**عبد الرّحمن الحاج صالح**"، ومع ذلك تبقى للمسألة بعض الانحرافات، إذ نجد الاستعمال العامّي بكثرة في المؤسسات التّربويّة، من قبل الموظفين عامّة وحتى الأساتذة والمعلمين، وكذلك الطّلاب والتّلاميذ في المستويات المختلفة. وهي قضيَّة تحتاج إلى إعادة النّظر ليس مجالنا للتّفصيل فيها.

وعليه، فالعاميّة هي وسيلة التّواصل في الـمجتمعات، إذْ لا تنحصر في مجتمع دون سواه، فالعربيّة لها عاميتها كما للفرنسيّة، وكذلك اللّغات الأخرى، فالعاميّة إذن ظاهرة طبيعيّة تنتشر في كلّ لغات العالم، وهي لغة أنشأها العامّة لحياتهم اليوميّة، ومن الملاحظ أنّ عاميّة أيّة لغة ليست واحدة في كلّ جهات الوطن، فهي لغة كلّ الفئات الاجتماعيّة، وبما أنّها تحتوي تنوعات واختلافات لهجيّة مرتبطة بالموقع الجغرافي، فهي تتنوع حسب الأقطار[2]، إذْ لكلّ بيئة عاميتها داخل بيئة أكبر تتحدّث اللُّغة نفسها.

ونورد في هذا المقام تَعْريفًا للعاميَّة نراه شاملًا ذكره "**علي ناصر غالب**" بقوله: «العاميَّة هي مجموعة من الخصائص اللُّغويّة الّتي تنتمي إلى بيئة معينة، ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة الّتي تعدّ جزءًا من بيئة أكبر وتضم لهجات عدّة، وتتميز عن بعضها بظواهرها اللُّغويّة، غير أنّها تتّفق فيما بينها بظواهر أخرى تُسهِّل اتّصال أفراد تلك البيئات بعضهم ببعض وفهم ما يدور بينهم من حديث»[3].

[1] اللُّغة العربيّة بين المشافهة والتّحرير، عبد الرّحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللُّغة العربيّة، مصر، ع: 66، 1990م، ص74.

[2] ينظر: العاميّة والفصحى في الرّواية الجزائريّة- روايات الطّاهر وطّار، مغيث ليلى زروقي، عبد القادر توزان، جسور المعرفة، مج: 5، ع: 3، سبتمبر، 2009م، ص265.

[3] لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشّؤون الثّقافية العامّة للطّباعة والنشر، بغداد، ط1، 1989م، ص33.

وتتّسع دائرة العامّيّ مع الزّمن لتتكوَّن مستويات أخرى تحته من عائليّ* ومبتذل ...، وبعض الدّارسين يرفضون هذا التّصنيف ويجمعون جميع هذه المستويات تحت مفهوم واحد هو اللُّغة غير المعياريّة[1] في مقابل اللُّغة المعيارية الفصيحة الّتي تخضع لضوابط العربية وأقيستها.

فالعاميّ ليس بالضّرورة صحيحًا، ولكنّه مقبول بشروط المقام، وتجنّب الشّكليات لتناقضها معه بسبب عدم وجود حواجز ولا فوارق اجتماعيّة أو مهنيّة بين المتكلمين، وهو لا يُخالف مخالفة كبيرة المستوى المشترك، مع كثير من الحريّة. ولذلك تبدو التّراكيب مبسّطة أو تقريبيّة، تغلب عليه الجمل الاسميّة القصيرة والاختصار[2].

وخلاصة القول، فإنّ أيّ لغة لا يُمكن أن تتنصَّلَ من عامياتها، فهذه الأخيرة وليدة المجتمع، يُنتجها ابن البيئة بطلاقة دون قيود تعترضه بشرط التَّفاهم فيما بين أبناء تلك البيئة؛ تحقيقًا وتسهيلًا للتّواصل.

2-عوامل تشكّل العاميّة:

لا يُمكن لأيّ فرد من أفراد المجتمع أن ينفرد بمستوى لغوي واحد، ويرجع ذلك لعدّة أسباب، ولعلّ ما أشارت إليه **"سهام مادن"** من بين تلك الأسباب حيثُ نجدها تقول: «وحدة اللُّغة مطلقًا لا وجود لها بهذا المفهوم حتى أفراد المجتمع الذين لا يملكون إلّا لغة واحدة لا يستعملونها بنفس الطّريقة في كلّ المقامات. فالمجتمع اللُّغوي يتّصف بالثّنائيّة اللُّغويّة وهي وجود لغة فصيحة

---

* **العائليُّ**: خاص بالمقرّبين، وفيه تُطلق المفردات بلا رقيب وكثيرًا ما يختصر نطقها، ولا تراعي قواعد اللُّغة إلّا نادرًا، وهو لا يُحافظ فقط على رصيد معيّن بل كذلك على نطق وتركيب خاصين، فالمفردات هنا غير معتمدة تمامًا، فهي تخضع أساسًا لطبيعة التَّواصل العائليّ كالمعرفة الجيّدة بالمخاطبين، فالمستوى العائليّ ظهر نتيجة لتخفيض الاستعداد والانتباه لعمليَّة التَّلفظ. ولكن رغم أنّ مصدر الرّصيد العاميّ آت في أغلبه من المستوى العاميّ، فإنّه من الصّعوبة بمكان أحيانًا الحسم في التّمييز بين المستويين، ينظر: في المعجميَّة العربيَّة تنظيرًا وتطبيقًا، الحبيب النّصراوي، ص44.

[1] نفسه، ص45.

[2] نفسه، ص43.

ولغة عامية وهذه ظاهرة طبيعيّة منتشرة في كلّ لغات العالم»[1]، إذْ لا تسلم منها أيّة لغة كما أشرنا سالفًا، فالعاميَّة أو العاميَّات ظاهرة عامّة في كلّ لغات العالم.

ونلخصّ أسباب وعوامل انتشار العاميّة باختصار في النّقاط التّاليّة:

***العامل الطّبيعي**: لعلّ العامل الطّبيعيّ لأعضاء النّطق من العوامل الّتي كان لها دورها في ظهور اللّهجة العاميّة، وتحول بعض الأصوات إلى أصوات أخرى في النّطق نمثل لها بما يلي:

فمثلًا صوتُ "**الجيم**" الّذي كان يُنطق به معطّشًا بعض التّعطيش في العربيّة الفصيحة، قد تحوّل في معظم المناطق المصريّة إلى جاف "**جيم غير معطش**"، و"**الثّاء**" تحولت إلى "**تاء**" فيُقال: (تَوب، وتلج) بدلًا من: (ثَوب، وثَلج)، و"**الذّال**" تحوّلت إلى "دال" فيُقال: (دراع، وداب، وديب) بدلًا من: (ذراع، وذاب، وذئب)، و"**القاف**" قد تحوّلت إلى "**همزة**" في بعض اللّهجات المصريّة والسّوريّة، فيقال: (أط، وأُلت، ونطأ) بدلًا من: (قط، وقلت، ونطق) إلى غير ذلك من الحروف الّتي يتعذّر النّطق بها نطقًا صحيحًا[2].

***العامل الجغرافي**: يتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجوّ وطبيعة البلاد، وبيئتها، وشكلها، وموقعها، وفيما يفصل كلّ منطقة منها عن غيرها من جبال وأنهار وبحار وبحيرات، فلا يخفى أنّ هذه الفروق والفواصل الطّبيعيَّة تُؤدّي إلى فروق وفواصل في اللّغات[3].

***العامل الاجتماعي والجغرافي**: إنّ أيّ لغة لا تحتفظ بوحدتها لأمد طويل، وهو ما أشار إليه "**علي عبد الواحد وافي**" (ت 1991م) بقوله: «تقتضي نواميس اللّغات أنّه متى انتشرت اللُّغة في مناطق واسعة على الأرض، وتكلّم بها طوائف مُختلفة من النّاس، استحال عليها الاحتفاظ

---

[1] الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، سهام مادن، مؤسسة كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، دط، 1432هـ/2011م، ص32.

[2] ينظر: علم اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط9، 2004م، ص291، 292.

[3] اللُّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، ص115.

بوحدتها الأولى أمدًا طويلًا، بل لا تلبث أن تتشعَّب إلى لهجات»[1]. وبذلك فاستعمال اللُّغة وانتشارها انتشارًا واسعًا يُعدُّ سببًا من أسباب ظهور العاميات.

***العامل السّياسي**: إنّ اتّساع الدّولة الإسلاميّة أدّى إلى انقسامها إلى دويلات، وبالتّالي تشعب لغتها، «وغني عن البيان أنّ انفصام الوحدة السّياسيّة يُؤدّي إلى انفصام الوحدة الفكريّة واللُّغويّة»[2].

هذه أهم العوامل الَّتِي أدّت إلى ظهور وانتشار العاميَّة في اللّغات بعامّة، واللُّغة العربيّة بخاصة، ولعلّ لظهورها وانتشارها أهميّة بالغة نوردها في العنصر الموالي.

3-أهمية إيراد كلام العامّة في المعاجم:

العامّيّة هي أداة لنقل المعارف، وتمثل الجانب المتطور للُّغة الَّذِي يشمل البعد عن اللُّغة الأم ويستخدمه أفراد المجتمع، وطبقاته المختلفة في الاستعمال اليومي[3]. ويذكر "**الحيالي**" أهميّة ذكر هذا المستوى في المعاجم العربيّة بعبارة صريحة نستشفها من قوله: «لا تنحصر أهميّة إيراد كلام العامّة في المعجمات العربيّة في تمييز الفصيح من غيره فحسب، بل تتعدى ذلك إلى معرفة طبيعة التّغيّر الّذي أصاب ألفاظ العربيّة عبر القرون، فضلًا عن الكشف عن التّباين بين اللُّغة العربيّة الفصحى وكلام العامّة، ممّا يُساعدنا على معرفة مدى قرب مستوى كلام العامّة في تلك الحقب من مستوى الكلام العربيّ الفصيح، أو بُعده عنه، ومقارنة ذلك بواقعنا اللُّغوي الّذي يُعاني من الازدواجيّة اللُّغوية أيضًا»[4].

---

[1] فقه اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطّباعة والنشر والتّوزيع، القاهرة، ط3، 2004م، ص104.

[2] اللُّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، ص115.

[3] ينظر: العربيّة الفصحى بين الازدواجية اللُّغوية والثّنائية اللُّغوية، إبراهيم كايد محمود، ص54.

[4] أبحاث في المعجميّة العربيّة، عامر باهر اسمير الحيالي، الدّار العربيَّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ/2015م، ص81.

وبذلك، فذكر العاميَّة هو تمييز لها عن المستوى الفصيح، وكذلك معرفة طبيعة التّغيّر الَّذِي أصاب ألفاظ اللُّغة، كما أنّ ذكر هذا المستوى في المعاجم جاء لبيان الخطأ بُغية تصحيحه وتصويبه، وهو ما أورده "**عبد العزيز ياسين**" بقوله: «الغالب في النّصوص المرويّة عن (العامّة) في المعاجم العربيّة أنّها جاءت لبيان الخطأ الجاري على أفواه العامّة، سواءً أكان ذلك في دلالات الألفاظ أم في صيغها واشتقاقها وضبطها، فهي أشبه ما تكون بالتّصحيح أو التّصويب اللُّغوي»[1].

ولعلّ المعاجم الَّتِي أُلِّفت في هذا المجال أكبر دليل على أنّها جاءت للكشف عن مدى التّباين بين الفصحى والعاميَّة، وكذلك التّنبيه عن العاميَّة؛ ليتسنى دراستها والتّمحيص فيها، وهو ما جاء على لسان "**أحمد تيمور**" (ت 1930م) في معرض ذكره لغرض صناعته لمعجمه بقوله: «غرضنا الأوّل من وضع الكتاب: إحياء اللُّغة العربيَّة الصّحيحة بذكر العاميّ، وتفسيره، وردّه إلى نصابه من الصّحة إن كان عربيّ الأصل، وبيان مراده –إن لم يكن كذلك– ليحلّ محلّه، ويرجع إليه في الاستعمال. فإن جهلنا اقتصرنا على تفسير المعنى وتوضيحه، ليتسنى لمن وجده بعدنا أن يتم ما بدأنا به، ويوفي ما قصّرنا فيه، فيكون ذكرنا له بمثابة التّنبيه والإرشاد إليه»[2].

كما أن "**هشام النّحاس**" قصد الغايّة نفسها، ونستشف ذلك مباشرة من عنوان معجمه الموسوم: "**معجم فصاح العاميَّة**"[3]، وغيرهما من المعاجم الَّتِي غايتها الهدف نفسه.

4–اللُّغة العاميّة في المعاجم العربيّة:

قبل أن نبدأ في تتبع ملامح العاميَّة في المعاجم العربيَّة وملاحظة منهج كلّ معجم في الإشارة إليها، وما أهمّ المعاجم الَّتِي نوّهت إليها دون الأخرى، نورد كلامَ "**عامر باهر اسمير الحيالي**"

---

[1] ينظر: لحن العامّة في كتاب العين– دراسة ومعجم، عبد العزيز ياسين عبد اللّه، ص852.

[2] معجم تيمور الكبير في الألفاظ العاميَّة، أحمد تيمور، تح: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القوميَّة، مركز تحقيق التّراث، القاهرة، ط2، 2002م، 18/1.

[3] معجم فصاح العاميَّة: موثّق من مصادر التّراث والمراجع الحديثة، هشام النّحاس، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص1.

بهذا الخصوص، إذْ نجده يقول: «ليس هناك معجم عربيٌّ خلا من الإشارة إلى كلام العامّة أو تخطئته إياه، قديمًا كان أم حديثًا، وبغض النّظر عن منهجه الّذي اعتمد عليه في التّأليف»[1]، وربما يرجع ذلك لأهميّة ذكر مثل هذه الكلمات في المعاجم؛ إمّا لتمييزها عن الفصيح أو بغرض التّصحيح والتّصويب كما أشرنا في العنصر السّابق.

ونسعى في هذه الجزئيّة إلى إثبات قول "**الحيالي**" أو إنكاره، وهل كان يقصد "**الحيالي**" المعاجم العربيَّة بكلّ أنواعها؟ أم نوعًا معينًا منها كالمعاجم العامّة مثلًا؟ كلّ ذلك تُجيب عنه الصّفحات التّاليَّة.

4-1-منهج المعاجم القديمة في ذكر العاميَّة:

نبدأ بذكر نماذج من كتاب العين للخليل (ت 175هـ) تُمثل مظاهر العاميّة ومنهجه في بسطها، من ذلك:

*«النَّعْش: سرير الميّت عند العرب، وعند العامّة: النّعش للمرأة والسّرير للرّجل»[2]. ففي هذا النَّموذج مظهر اللُّغة العامّة من حيثُ استعمال الوحدة المعجميّة، إذ تستعمل العرب "**النّعش**" للدّلالة على سرير الميت، ولكن العامّة تخصّصه للمرأة دون الرّجل. ولم يُشر "**الأزهريّ**" (ت 370هـ) إلى قول العامّة في شرحه لمادّة النّعش[3].

*«الجِنَازَةُ، بنصب الجيم وجرّها، الإنْسَان الميِّتُ والشَّيْءُ الّذي ثَقُلَ عَلَى قَوْمٍ واغْتَمُّوا به أيضًا جِنَازَةٌ، وقد جرى في أفواهِ العامّة الجَنَازَةُ، بنصب الجيم»[4]. فتغيير حركة حرف واحد، يُودّي

[1] أبحاث في المعجميّة العربيّة، عامر باهر اسمير الحيالي، ص80.

[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (نعش)، 258/1.

[3] تهذيب اللُّغة، الأزهري، مادّة (نعش)، 434/1.

[4] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (جنز)، 70/6، وينظر: تهذيب اللُّغة، الأزهري، تح: علي حسن هلال، مر: محمد علي النجار، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، دط، دت، مادّة (جنز)، 622/10.

إلى تمييز اللّفظ الفصيح من العامي، وهو مظهر من مظاهر العامّيَّة يتعلّق بالجانب الصّوتي دون الدّلالي.

*«المِشْرَبَةُ: الغُرْفَةُ، وهي عند العامّة: المِشْرُبَةُ الّتي تكون في صُفَّةٍ»[1]. فقد جاءت العاميّة في هذا النموذج بتغيير حركة أحد حروف الوحدة المعجميّة وفي دلالتها، وكأنّ هناك إشارة إلى أنّ تغيير فونيم واحد (فونيم الفتحة) يُؤدّي إلى تغيير في الدّلالة، وهو مبدأ من مبادئ نظريّة الفونيم.

*«النَّارْجِئْلُ: يُهمز، وعامّة النّاس لا يهمزون، وهو الجوز الهندي، الواحدة نرجيئلة»[2]. فمن مظاهر العاميَّة ترك الهمز. ويُخصّص "**الأزهري**" (ت 370هـ) فئة عامّة النّاس، ويُعدُّه أيضًا من الدّخيل والمعرّب في قوله على لسان اللّيث: «النَّرجيل، وهو الجوزُ الهنديُّ، وعامّة أهل العراق لا يَهمزُونَه، وهو مهموز، وقلت: وهو من المعرّب دَخيل»[3].

*«تَصْغِيرُ رَجُلٍ: رُجَيْلٌ، والعامّة تقول: رُوَيْجِلُ صِدْقٍ، وَرُوَيْجِلُ سُوءٍ، يَرْجِعُونَ إِلَى الرَّاجِلِ لأَنَّ اشتقاقه منه، كما أنّ العَجِلَ من العَاجِلِ، والحَذِرَ مَن الحَاذِرِ»[4]. تتجلى مظاهر العاميَّة في هذا النّموذج في الجانب التّصريفي.

*«التَّيَمُّم: يجري مجرى التّوخي، يقال: تَيَمَّمْ أمرًا حسنًا، وَتَيَمَّمْ أَطْيَبَ ما عندك فَأَطْعِمناه. وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ**﴾[5]. أي: لَا تَتَوَخَّوْا أَرْدَأَ ما عندَكم فتتصَدَّقُوا به. وَالتَّيَمُّم بِالصَّعِيدِ من ذلك. والمعنى: أن تَتَوَخَّوْا أَطْيَبَ الصَّعِيدِ، فَصَارَ التَّيَمُّم في أفواه العامّة فِعْلًا لِلْمَسْحِ

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (شرب)، 257/6.

[2] نفسه، مادّة (نرجل)، 208/6.

[3] تهذيب اللُّغة، الأزهري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مر: علي محمد البجاوي، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، دط، دت، مادّة (نرجل)، 257/11.

[4] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (رجل)، 103/6.

[5] سورة البقرة، الآية: 267.

بِالصَّعِيد»[1]. ففي هذا النّموذج إشارة واضحة إلى التّطور الدّلالي، وللفرد المتحدث دور فيه، وهنا نلمح بوضوح تأثير الفرد على المجتمع.

*«وَالزّابِيَانِ: نَهْرَانِ في أسفل الفراتِ، وربَّمَا سَمَّوْهُمَا مع ما حَوَلَيْهما من الأنهار: الزَّوابِي، وأما العامّة فيحذفون الياءَ ويقولون: الزَّاب»[2]، وجاء في "**القاموس المحيط**" أنّ: «العامَّة تقول الزَّابَان»[3]، وهو ما يُؤكّد أنّ العامية العربيَّة عاميات حيثُ «تختلف صفاتها وسماتها من بلد لآخر، ومن مدينة لأخرى، ومن قرية لأخرى كذلك، حتى إنّه في بعض الأحيان يصعب فهمها على غير أهلها»[4]. لذا من الضّروريّ معرفة بيئة اللّفظة ومكانها؛ لتحديد دلالتها المتعارف عليها بين أهلها.

وانطلاقا ممّا سبق، فالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) أشار إلى اللُّغة العامّة في ثنايا معجمه بمصطلحات عدّة بقوله: "**العامة تقول**" أو "**تقول العامّة**"، أو "**قد جرى في أفواه العامّة**"، أو "**عند العامّة**"، أو "**غير أنّ كلام العامّة**" وغيرها من العبارات الّتي لا تخرج عمّا ذكرناه، كما أنّه ميّز "**العاميّ**" في مظاهر عدّة سواءً ما تعلّق بالدّال في جانبه الشّكلي أو المدلول في جانبه المعنوي. فما كان متعلقًا في اختلاف دلالة الوحدة المعجميّة عند العامّة نجده ماثلًا في نموذج "**النّعش**"، وما كان متعلّقا بالجانب الشّكليّ للدّال نجده في "**الجنازة**" و"**المشربة**" و"**النارجئل**"، و"**الزَّابيانِ**"، وما كان متعلّقًا بصيغة الدّال نجده في "**رجل**".

كما أنّ الخليل قد أطلق أحكامًا نقدية بخصوص العاميّ في كتابه، فمرّات ينعته بالخطأ كما في: «وَأَدَّى فُلانٌ ما عليه أدَاءً وتأْدِيَةً، وفلانٌ أدى للأمانة من فلانٍ، غير أنّ العامَّة قد لَهِجُوا

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (أمم)، 430/8، وينظر: مقاييس اللُّغة، ابن فارس، مادّة (أمم)، 30/1.

[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (زبي)، 392/7.

[3] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (زاب) ص58.

[4] معجم صحيح لحن العامّة، وائل محمد رياض كُرَيِّم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللُّغة العربيَّة، المملكة العربيَّة السّعوديَّة، الرّياض، ط1، 1438هـ/2017م، ص14.

بالخَطَأ، يقولون: فُلانٌ أَدَّى للأمانةِ، وهذا في النّحو غير جائزٍ»[1]، ومرّات أخرى ينعته بالغلط كما في: «طُرْآنُ: جَبَلٌ فيه حَمَامٌ كَثِيرٌ، إليه يُنسب الحَمَام الطُّرْآنِيُّ، والعامّة تُسميها: الطُّورانيّة، غَلَطًا»[2]. وهذه الأحكام تُشير إلى ضرورة الابتعاد عن اللُّغة العاميّة والتّشبث باللُّغة العربيّة الفصحى لغة القرآن الكريم، وتعلمها تعلّمًا صحيحًا.

ولم يخرج "**ابن دريد**" (ت 321هـ) عن منهج "**الخليل**" (ت 175هـ) من ذلك:

*«الضِّح: وهي الشَّمس. وأحسب أن قولهم جاء بالضِّحّ والرّيح من هذا: إذا جاء بالشّيء الكثير، والعامّة يقولون: (جاء بِالضِّيحِ وَالرِّيحِ)، وهذا ما لا يُعرف»[3]. وأثبته "**الجوهريّ**" (ت 400هـ) بقوله: «ومن أمثال العرب: جاءَ فلان بالضِّحِ والرّيح إذا جاء بالمال الكثير»[4].

*«آسَدْت الكَلبَ فهو أن تُغريَه بالصّيد، وقول العامّة: أَشليتَه خطأ، إنّما أشليتُه: دعَوْتُه»[5]. ولم تشر بعض المعاجم إلى قول العامّة عند شرح الوحدة المعجميّة (وسد) كتهذيب اللُّغة، والمحيط في اللُّغة، وتاج اللُّغة وصحاح العربيَّة.

وقد نهج "**أبو علي القالي**" (ت 356هـ) نهج سابقيه في ذكر العاميَّة بمظاهرها المتعدّدة من ذلك: «قال الأصمعيّ وأبو زيد: تقول العرب قعدت على فُوَّهة النّهر (الفاء مضمومة والواو مشدّدة مفتوحة)، ولا يقال فوهة بضم الهاء وسكون الواو كما تقول العامّة، ويُقال للجميع

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (أدا)، 98/8.

[2] نفسه، مادّة (طرأ)، 448/7، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادّة (طرأ)، 1/ 114.

[3] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (ضحح)، 99/1.

[4] تهذيب اللُّغة، الأزهري، تح: عبد الحليم النّجار، مر: محمد علي النّجار، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، مادّة (ضحح)، 398/3.

[5] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (وسد)، 650/2.

فوهات الأنهار بضم الفاء وشدّ الواو وفتحها»[1]. ولم يُشر "**الجوهريّ**" (ت 400هـ) إلى قول العامّة[2].

كما أصدر أحكامًا نقديّة بخصوص العامي بأنّه خطأ في مواضع عدّة، نذكر منها:

*«أبو حاتم: يقال هذا قربوس السّرج بفتح القاف والرّاء على مثال فعلول، والعامّة تقول: قربوس بسكون الرّاء وهو خطأ»[3].

*«قال أبو علي، قال أبو حاتم: هاتوا شهودكم، ولغة أخرى هاؤم، والعامّة يقولون هاتم شهودكم، وهذه أفحش الخطأ»[4].

واتّبع "**الأزهري**" (ت 370هـ) المنهج نفسه الَّذِي كان سَائِدًا في إيراد كلام عامة النّاس تحت بعض مداخله من ذلك: «المِحْرَابُ: الغُرفة، وَالمِحْرَابُ عند العامة اليومَ مَقَامُ الإمامِ في المسجد»[5]. بالإضافة إلى نماذج أخرى لا تخرج عمّا ذكرناه سابقًا.

وللجوهري (ت 400هـ) أيضًا إشاراته بالطّريقة نفسها، وبالمنهج عينه، من ذلك: «رَأَسْتُه فَهُوَ مَرْءُوسٌ وَرَئِيسٌ، إِذَا أَصَبْتَ رَأْسَهُ، وَيُقَالُ لبائِع الرّءُوسِ: رَآسٌ، والعامّة تقول: رَوَّاس، ونعجة رَأْسَاءُ، أي: سَوْدَاءُ الرَّأْسِ والوَجْهِ وَسَائِرُها أبيض»[6].

[1] البارع في اللُّغة، أبو علي القالي، مادّة (فوه)، 160.

[2] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، الجوهريّ، مادّة (فوه)، ص906.

[3] البارع في اللُّغة، أبو علي القالي، مادّة (قربس)، ص550، 551.

[4] نفسه، مادّة (هات)، ص141.

[5] تهذيب اللُّغة، الأزهري، مادّة (حرب)، 23/5.

[6] الصِّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، الجوهري، مادّة (رأس)، ص413.

والزّمخشريّ (ت 538هـ) كذلك ميّز "العامي" في مواضع عدّة إمّا بالطّريقة الّتِي كانت سائدةً أو بالإشارة إلى أنّه غير فصيح من ذلك: «تَعَسَ فُلَانٌ، بالفتح، والكسر غير فصيح، وتَعَسه الله وأتعسه»[1].

ما لاحظناه عند تتبعنا "**المستوى العامي**" في معاجم الألفاظ العامّة العربيّة القديمة أنّه يتضاعف ذكره تدريجيًا من معجم إلى آخر، وربما هذا راجع إلى انتشار اللّحن والخطأ على أفواه العرب بسبب اختلاطهم بالأعاجم، إذْ نجد "الخليل" (ت 175هـ) يذكر نماذج محدودة مقارنة بلاحقيه، وقد أحصاها الباحث "**عبد العزيز ياسين عبد الله**" في دراسة جعلها حوالي «(27) نصًّا، منها (23) مادّة اِسميّة، و(4) مواد فعليّة»[2]. ولو دُرس كلّ معجم لوحده ربما نتأكّد من المسألة. كما أنّ هذا النّوع من المعاجم لم يتّبع منهجًا واحدًا في بسطه للعاميّة مرّة يُشير مباشرة بأنّه من قول العامة، ومرّات يصدر أحكامًا نقدية وينعته بالخطأ، كما أنّها لم تُخصّص لها حيِّزًا في مقدمتها بتعريفها وإعطائها رمزًا واضحًا للوقوف عليها في المتن تسهيلًا على الباحثين.

وللعاميَّة أيضًا نصيب في معاجم المعاني، إذْ لا تخلو بعضها منها، ونمثل لذلك بالنّموذج الوحيد الَّذِي جاء في معجم **"مبادئ اللُّغة" للإسكافي** (ت 421هـ): «الهاوُون، جمعه: هواوين، والعامّة تقول: هاوَن، وهو خطأ. والهاوُون: بواوين الأولى مضمومة، الَّذِي يُدَّق به، عربيّ صحيح، ولا يُقال: (هاوَن) بفتح الواو؛ لأنّه ليس في كلام العرب اسم فاعل بعد الألف وواو»[3]. وجاء في "**لسان العرب**": «الهَاوَن، والهاوُن، والهاوُون: فارسي معرب»[4]، وبذلك تبقى هذه الأحكام الخاصّة بالاستعمال اللُّغوي أحكامًا ذاتيّة تعود للمعجميّ بحسب ما توفر لديه من معلومات وشواهد عن الوحدة المعجميّة.

---

[1] أساس البلاغة، الزّمخشري، مادّة (تعس)، 94/1.

[2] لحن العامة في كتاب العين- دراسة ومعجم، عبد العزيز ياسين عبد الله، ص851.

[3] مبادئ اللُّغة، الإسكافيّ، ص119.

[4] لسان العرب، ابن منظور، مادّة (هون)، 441/13.

كما أنّ للعاميّة حضور في المعاجم المدرسيّة على غرار ما جاء في "**مختار الصّحاح**" في مادّة (مأتم): «المِأْتَمُ عند العرب نساء يجتمعن فِي الخَيْرِ وَالشَّرِ، وَالجَمْعُ مَآتِم. وعند العامّة: المصيبة»[1]، وقد نعتها صاحب "**البستان**" بالغلط حيثُ نجده يقول على لسان أبي بكر: «والعامّة تغلط فتظن أنّ المأتَم النّوح والنياحة، وإنّما هو النّساء المجتمعات في فرح أو حزن لكنّه غلب على جماعتهنّ في المصائب، يقولون كنّا في مأتم فلان، والصّواب أن يقال كنا في مناحة فلان»[2].

نستنتج ممّا سبق بأنّ معظم المعاجم العربيَّة القديمة بأنواعها تُشير إلى كلام عامّة النّاس، ولكن بنسب متفاوتة، يرجع ذلك إلى الهدف والغاية المبتغاة من كلّ معجم، والذّي كثيرًا ما يُصرّح به المعجميّ في مقدمته. كما أنّ تلك الإشارات تحتكم إلى توجهات المعجميّ، إذْ نجد بعض المعاجم تُشير إلى أنّ اللّفظة من العاميّ، وفي المقابل لا تذكر ذلك معاجم أخرى، وعليه، فإنّ هذه الأحكام تبقى أحكامًا انطباعيّة لعلماء المعاجم كلّ بحسب مادّته وتوجهاته وثقافته.

4-2-العاميّة في المعاجم الحديثة:

لا تخلو المعاجم العربيَّة الحديثة من إشارات إلى الألفاظ العاميَّة منها:

*معجم "**محيط المحيط**" نختار النّموذج التّالي: «الإجَانة والإِنْجانة المركَن وهو شبه لقن تُغسل أو تُقصر فيه الثّياب ج أجانين. والإِنْجانة عامّيّة»[3]، ولم يُشر "**أقرب الموارد**" إلى الاستعمال العاميّ، وبذلك، فالإشارة إلى مستويات اللُّغة تعود إلى المعجميّ بحسب ثقافته بالدّرجة الأولى، وللمدونة الَّتِي جمعها بالدّرجة الثّانيّة.

*معجم "**متن اللُّغة**" حيثُ كان يذكر "**العاميَّة**" في الهامش كلّما استدعى الأمر ذلك، فقد اعتمد منهجًا منفردًا في ذكرها مقارنة بسابقيه ولاحقيه. وقد ركّز على عاميّة مصر. كما أنّه

[1] مختار الصّحاح، عبد القادر الرّازي، مادّة (مأتم)، ص13، وينظر: معجم متن اللُّغة: موسوعيَّة لغويّة حديثة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (أتم)، 141/1.

[2] البستان: وهو معجم لغوي، عبد الله البستاني، مادّة (أتم)، 7/1.

[3] محيط المحيط، بطرس البستاني، مادّة (أجن)، ص4.

أشار في محطّات عدّة بأنّ العاميّة فصيحة كما في: «أَرَّش النّار. والحرب (ز) أوقدها و- بين القوم: أغرى وأفسد' والعامّة تقول حرّش وهي فصيحة»[1]. وفي محطّات أخرى اتّبع منهج سابقيه في إيرادها بالإشارة إليها في المتن مباشرة كما في: «ألآذَرْيُون: زهر معروف تُسميه العامّة "دوار الشّمس"»[2].

*المعجم الوسيط أيضًا كانت له إشارات إلى "**العاميّ**" بإرفاق الشّرح برمز: عاميَّة كما في النّموذج التّالي: «تَرْبَسَ البَاب: أغلقه. (عاميَّة)»[3]. وفي مواضع أخرى بتخصيص لغة عامة مصر كما في: «البَدَّال: بائع الأطعمة المحْفوظة والقطانيّ والسّكر والصّابون ونحوها. (محدثة). وهو ما تُسمِّيه العامّة في مصر: البقَّال»[4]. وهذا ما يُؤكّد بأنّ العاميّة عاميات كما أشرنا سابقًا.

كما أن المعاجم المدرسيّة تُنوّه إلى العاميّ في بعض محطاتها، من ذلك ما ورد في "**معجم مجاني الطّلاب**" في: «البُلبُل ج بَلابِل 1-طائر من الجراثم صغير الجثّة حسن الصّوت. يُضرب به المثل في طلاقة اللّسان، 2-عند العامّة: الدَّوَّامَة»[5]، وكذلك في: «الحِذْأَة: طائر من الجوارح النّهاريّة قويّ المنقار وطويل الذّنب، يصيد القوارض الصّغيرة. والطّيور الدّاجنة ونحوها. يُعرف عند العامّة بالشُّوحة»[6]. وكانت الإشارات قليلة جدًا مقارنة بمعاجم الألفاظ العامّة.

لا يقتصر ذكر العاميَّة على معاجم الألفاظ العامّة بل حتى معاجم الألفاظ المخصّصة تُشير في بعض محطاتها إلى الاستعمال العاميّ للوحدة المعجميّة، على غرار ما جاء في **معجم اللُّغة العاليّة** لعارف حجاوي (ت 2014م) في مصطلح: «طَمْأَنَ يَطْمَئِنُ طَمْأَنَةً: أَكَّدَ خَبَرًا سَارًا.

[1] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (أرش)، 161/1.
[2] نفسه، مادّة (أذر)، 156/1.
[3] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيَّة، مادّة (تربس)، ص114.
[4] نفسه، مادّة (بدل)، ص77.
[5] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، مادّة (بلبل)، ص78.
[6] نفسه، مادّة (حدأ)، ص185.

وَطَمَّنَ عاميّة»[1]. كما أنّه خصّص العاميّة التّونسيّة في: «النَّزْلَة والجمع نَوَازِل: المصيبة. والنَّزْلَة في العاميَّة التُّونسيّة: الدّعوى القضائيّة»[2].

والخلاصة الّتي نخرج بها من خلال دراستنا لهذا العنصر أنّ معظم المعاجم العربيّة بأنواعها تُشير إلى "**العاميّة**" بنسب متفاوتة، وهي إشارة سواءً في المعاجم القديمة أم الحديثة إلى الابتعاد عنها وتركها، والتّواصل باللُّغة الصحيحة الفصيحة، فذكر هذا المستوى هو تلميح إلى تجنبه والاقتداء بالصّحيح وتعلّمه على أكمل وجه.

ومن المعاجم الإلكترونيَّة الَّتِي ألّفت في العاميّة نجد: "**معجم المصطلحات العربيَّة العاميَّة**"، وهو معجم شامل لكلّ اللّهجات العربيَّة[3]، حيثُ أفرد لكلّ لهجة قاموسها الخاص، فمثلًا قاموس اللّهجة الجزائريّة، وفيه يُرفق كلّ مدخل بكلمة جزائريَّة أو عبارة جزائريَّة أو مثَل جزائريٌّ[4]، وهذا لا ينطبق على اللّهجة الجزائريَّة فقط بل على كلّ اللّهجات الَّتِي اِلْتَفَتَ إليها المعجم.

وكملاحظة نُشير إليها في هذا المقام أوردها "**علي القاسمي**" بقوله: «كلما استخدم المثقفون كلمة عاميّة في كتاباتهم ومحادثاتهم لم تعد تلك الكلمة عاميّة بل تكون قد اكتسبت مكانة اجتماعيّة جديدة»[5]، وانتقلت بذلك من المستوى العامي إلى مستوى لغة المثقفين. نستنتج

---

[1] اللُّغة العاليّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفيّ، عارف حجاوي، ص229.

[2] نفسه، ص360.

[3] يذكر المعجم الإلكتروني اللّهجات العربيَّة مع إحصاء لكلّ إمكانات اللُّغة العاميَّة في كلّ لهجة، فالسّعوديَّة حوالي (3139 مصطلحًا)، والمصريّة (910 مصطلحًا)، والسُّوريَّة (648 مصطلحًا)، والإماراتيَّة (594 مصطلحًا)، والكويتيَّة (481 مصطلحًا)، واللّبنانيَّة (330 مصطلحًا)، والحسانيَّة (99 مصطلحًا)، والجزائريَّة (2151 مصطلحًا)، والتّونسيَّة (739 مصطلحًا)، والعراقيَّة (636 مصطلحًا)، والأردنيَّة (636 مصطلحًا)، واللّيبيَّة (437 مصطلحًا)، والقطريَّة (317 مصطلحًا)، والمغربيَّة (1008 مصطلحًا)، واليمنيَّة (709 مصطلحًا)، والفلسطينيَّة (629 مصطلحًا)، والسُّودانيَّة (484 مصطلحًا)، والبحرينيَّة (361 مصطلحًا)، والعمانيَّة (257 مصطلحًا)، ينظر: معجم المصطلحات العربيَّة العاميَّة، السّاعة: 8:00، 2022/6/22. الرّابط: ar.mo3jam.com

[4] ينظر: معجم المصطلحات العربيَّة العاميَّة، السّاعة: 9:30، 2022/6/22.
الرّابط: ar.mo3jam.com/dialect/Algerian/proverbs

[5] علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص129.

من ذلك أنّ الاستعمال اللُّغوي والفئة المتحدثة هما العاملان الأساسيان المسؤولان عن تحديد طبيعة الوحدات اللُّغويّة. ويُعلّل "**علي القاسمي**" هذا التّداخل بين المستويات بالتّغير والتّطور المستمر في اللُّغة، إذْ يقول: «إنّ لغة الإنسان الطّبيعيّة لا تعمل كآلة بحيث يمكن تقنينها والتّكهن بسلوكها بدّقة، وإنّما هي نتاج الفكر الإنسانيّ المتطور دومًا، المتقلب أحيانًا، فهو في حركة دائبة مستمرّة لا ثبات لها ولا قرار»[1].

وبذلك، تبقى الأحكام الَّتِي تُسند إلى الألفاظ بأنّها عاميَّة أو من لغة المثقفين... أحكامًا ذاتيةً انطباعيَّةً أكثر منها أحكامًا تستند إلى معايير علميَّة تحكمها الملاحظة الدّقيقة، ولعلّ اختلاف الحكم على لفظة واحدة من معجم إلى آخر أكبر دليل على ذلك كما ورد فيما سبق، وفيما سيأتي. ومما سبق نستنتج بأنّه لا يوجد معيار دقيق لفصل المستويات اللُّغويَّة بعضها عن بعض، وهذه دعوة إلى مراجعة المعاجم بين الفينة والأخرى استنادًا إلى واقع اللُّغة بين أحضان مجتمعها، وعلى أفواه أبنائها.

ثالثًا: اللُّغة الرّديئة (Bad Language):

نتعامل مع هذا العنصر من خلال تعريف اللُّغة الرّديئة، وذِكر أهمّ عوامل ظهورها، تمهيدًا لتتبع آثارها في جملة المعاجم المختارة للدّراسة.

1-تعريف اللُّغة الرّديئة:

يُشير المعنى اللُّغوي لِلَفظةِ (**الرّديء**) إلى الفاسد، وقد أجمعت مجموعة من المعاجم اللُّغويّة العربيّة على معنى الفساد في مقابل الرَّدِيءِ: «رَدُؤ، رَدَاءَةً فَسدَ، فهو رَدِيءٌ»[2].

---

[1] المعجميّة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، علي القاسمي، ص101.

[2] مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مادّة (ردأ)، ص134، وينظر: معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا، مادّة (ردأ)، ص327، وينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (ردأ)، ص13.

أمّا اصطلاحًا فاللُّغة الرّديئة هي كلّ نمط لغويّ (لفظ) يبتعد عن القياس وعن شيوع الاستعمال[1]، وقد نعتها "**جلال الدّين السّيوطي**" (ت911هـ) بالمذمومة وعرّفها بأنّها: «أقبح اللُّغات وأنزلها درجة»[2].

وبذلك فالرديء هو القبيح والمذموم من ألفاظ اللُّغة، وهو المخالف للقياس والنّادر؛ أي القليل المستعمل بين فئة محدودة من أبناء المجتمع الواحد.

2-عوامل وأسباب ظهور اللُّغة الرّديئة:

إنّ المتتبِّع للُّغة الرَّديئة في كتب اللُّغويين، يلحظ أنّ هناك عاملين أساسيين ساهما في تشكلّ اللُّغة الرّديئة، نذكرهما فيما يلي[3]:

العامل1: السّليقة اللُّغويَّة وما يتّصل بها من جوانب الاستعمال والقياس: انطلق العلماءُ في الحكم برداءة اللُّغة من طبائع سليقتهم اللُّغويَّة الَّتي يُشدِّدُون فيها على ضرورة مراعاة استعمال القياس، فالقياسُ هو المرجع المعرفيُّ لديهم الَّذِي يُرْكَنُ إليه في تصنيف الأداءات اللُّغويَّة، وضبط استعمالها، علاوة على أنّ السَّليقةَ كانت المحرّك الرّئيس الَّذِي يُشكِّل عندهم نُقطة الارتكاز لتقنين الظّاهرة اللُّغويَّة وتقعيدها.

العامل2: الذّهنيَّة اللُّغويَّة وما يتعلَّق بها من مناهج الاحتجاج: إنّ المنهج الَّذِي اعتمده النُّحاة في الحفاظ على مكونات العمليَّة التَّقعيديَّة، هو الَّذِي دفعهم بكلّ قوَّة ودون أيّ تورّع إلى إصدار الأحكام على اللُّغة بالرَّديئة، حتى ولو وردتْ هذه اللُّغة في قراءة قرآنيَّة من القراءات

[1] ينظر: التّصنيف اللُّغوي بين المقبوليّة والأفضليّة- اللُّغة الرّديئة نموذجًا، عمر محمّد أبو نوّاس، مجلة جامعة الشّارقة للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مج: 12، ع: 1، يونيو 2015م، ص246.

[2] المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، 166/1.

[3] ينظر: التَّصنيف اللُّغوي بين المقبوليَّة والأفضليَّة- اللُّغة الرَّديئة نموذجًا، عمر محمَّد أبو نوَّاس، ص245.

السَّبع، أو في لغةٍ من لغات العرب الَّتِي يُعتدُّ بها استشهادًا واحتجاجًا كلغة تميم، أو سُمعت من عالِمٍ أو أكثر من العلماء الَّذِين أُخِذَتْ عنهم اللُّغة، وَيُعَدُّون من عصور الاحتجاج.

3-اللُّغة الرّديئة في المعاجم العربيّة:

3-1-اللُّغة الرّديئة في المعاجم القديمة:

نجد "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) في "**كتاب العين**" يُشير إلى اللُّغة الرّديئة بعبارة صريحة في النّصوص المعجميّة، نمثل لذلك بالنّموذجين التّاليين:

*«النِّصْفُ: أَحَدُ جُزْأَيِّ الكمال، والنُّصْفُ لُغة رديئة»[1].

*«الفَقْرُ: الحَاجَةُ، وَالفَقِرُ لُغة رديئة»[2].

كما نجده قد أشار إلى "**اللُّغة الرّديئة**" بنعتها بالقبيح كما في النّموذج التّالي: «يَعَاطِ: زجرُكَ الذِّئْبَ إذا رأيته قُلت يَعَاطِ يَعَاطِ. ويُقال: يَعَطْتُ بِهِ، وَأَيْعَطْتُ بِهِ، وَيَاعَطْتُهُ. وبعض يقول: يِعَاطُ. وهو قبيح، لأنّ كسر الياء زاده قبحًا، وذلك أنّ الياء خُلقت من الكسرة»[3].

فقد عبّر الخليل (ت 175هـ) عن اللُّغة الرّديئة مرّة بالمصطلح نفسه، ومرّة "بالقبيح"، وهو معنى الرّديء، واعتمد سليقته كمعيار لتمييز الجيّد من الرّديء من كلام العرب.

كما نجد "**الأزهريّ**" (ت 370هـ) يُشير إلى اللُّغة الرّديئة، وينعتها بأنّها غير جَيِّدة كما جاء في النّموذج التّالي: «قال اللَّيث: العُلوان لُغة في العنوان غير جيِّدة»[4]. فقد أصدر حكمًا

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (نصف)، 132/7.

[2] نفسه، مادّة (فقر)، 150/5.

[3] نفسه، مادّة (يعط)، 212/2.

[4] تهذيب اللُّغة، الأزهري، مادّة (عن)، 113/1.

نقديًا على لغة قبيلة لم يُحدّدها بأنّها غير جيّدة، وهذا غير مذكور في معاجم أخرى ككتاب العين ومقاييس اللّغة وغيرهما، وهو ما يؤكّد بأنّها أحكام ذاتيّة أكثر منها موضوعيّة.

والصّاحب بن عبّاد (ت 385هـ) أيضًا أورد بعض الإشارات للُّغة الرّديئة بإرفاق الشّرح المعجميّ برمز "**رديء**" كما في النّموذج التّالي: «الذَّعْذَعَة: التَّحريك والتَّفريق، ومنه الذَّعاع: أي الفِرَق. وَذَعَاع النَّخْل: رَديئة. وقيل: الذَّعاع ما بين النَّخلة إلى النَّخلة»[1].

والجوهري (ت 400هـ) أشار إلى اللُّغة الرّديئة في نماذج عدّة نختار منها: «البَرْدُ: نَقيض الحَرِّ. وَالبُرُودة: نقيض الحرارة. وقد بَرُد الشّيء بالضّم. وَبَرَدْتُهُ أنا فهو مَبْرُودٌ، وبَرَّدْتُهُ تَبْرِيدًا. وَلَا يُقالُ: أَبْرَدْتُهُ إِلَّا في لغة رديئة»[2].

والفيروزآبادي (ت 816هـ) في النّموذج التَّالي: «البُغْضُ، بالضّم: ضِدُّ الحُبِّ. وأبْغُضُهُ وَيَبْغُضُنِي، بالضَّم: لغة ردِيَّة»[3].

نستنتج ممّا سبق أنّ ما نجده في معجم مشار إليه بأنّه من الرّديء، قد لا يثبته معجم آخر على أنّه من الرّديء، وهذا ما يُوحي بأنّ هذه الأحكام تبقى في عمومها أحكامًا ذاتيّة يوردها المعجميّ بحسب ما يراه، وبحسب المادّة والشّواهد المجموعة بين يديه.

والخلاصة أنّ معاجم الألفاظ العامّة لم تذكر المعايير الَّتِي اعتمدت للحكم على أنّ هذه اللّفظة "رديئة"، بل كانت الأحكام ذاتيّة غير موضوعيّة، كما أنّ المعاجم لم تتبع منهجًا واضحًا في بسطها له؛ مرّة تُشير إليه برمز "**رديء**"، ومرّة أخرى تُطلق عليه أحكامًا نقديّة أخرى، إمّا أنّه

[1] المحيط في اللُّغة، الصّاحب إسماعيل بن عبَّاد، تح: محمَّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م، مادّة (دع)، 89/1.

[2] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، الجوهري، مادّة (برد)، 85/1، وينظر: مختار الصّحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مادّة (برد)، ص35.

[3] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (بغض)، ص506.

من القبيح أو غير جيّد، ولم تُشر إلى ذلك في مقدّماتها. وأنواع المعاجم الأخرى لم تذكر "**الرّديء**"؛ لأنّ ذلك لا يتلاءَم مع هدفها وغايتها.

3-2-اللُّغة الرّديئة في المعاجم الحديثة:

لم تغفل المعاجم الحديثة الإشارة إلى اللُّغة الرّديئة، وقد أشارت إليها بمصطلحات كثيرة نمثل لها من المعاجم التّاليّة بنموذج واحد من كلّ معجم:

*__محيط المحيط__ في النّموذج التّالي: «الأكول: الكثير الأكل، والأكولة: شاة تنصَب ليُصاد بها ونحوه وهي لغة قبيحة»[1].

*__البستان__ في النّموذج التّالي: «الأتية: المرّة الواحدة من الاتيان، يقول أتاني فلان أتيةً واحدة ولا تقل اتيانةً واحدة إلّا اضطرار الشّعر، وهو قبيح؛ لأنّ المصادر الثّلاثية كلّها إذا جعلت واحدة ردّت إلى بناء فَعلة»[2].

*__معجم متن اللُّغة__ في النّموذج التّالي: «ازْدَلَبَ: اسْتَلب (لغة رديئة)»[3].

وبذلك، فقد أشارت المعاجم العربيّة العامّة الحديثة إلى اللُّغة الرّديئة بالرّمز نفسه أو بعدّها "**لغة قبيحة**"، وهي الأخرى لم تتّخذ منهجًا واضحًا في ذكرها، كما أنّ الأنواع الأخرى من المعاجم لم تُشر إليها، للأسباب الَّتِي ذكرناها سابقًا.

ولعلّ الهدف من إشارة المعاجم إلى اللُّغة الرّديئة هو: تعلّم اللُّغة الصّحيحة الرّاقيّة، وتجنب اللُّغة الرّديئة، وهذه الإشارات في عمومها تدعو إلى البعد عن استعمالها والتّقيّد بما هو فصيح صحيح بدرجاته.

---

[1] محيط المحيط، بطرس البستاني، مادّة (أكل)، ص13.

[2] البستان، عبد الله البستاني، مادّة (أتى)، 8/1.

[3] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا، مادّة (زلب)، 47/3.

المبحث الثّاني: المعلومات المكانيَّة للوحدات المعجميَّة العربيَّة

المعلومات المكانيَّة للوحدات المعجميَّة هي المعلومات الَّتِي تُوضِّح المنطقة أو البيئة الجغرافيَّة المستعملة فيها؛ أي: «البلاد الَّتِي يُستعمل فيها ذلك اللّفظ بذلك المعنى، ومن الأمثلة على ذلك: الرّتبتان الإداريان (الوالي) و(العامل) اللّتان لا تُستخدمان في الحاضر في بلدان المشرق، على حين أنّهما مستعملتان في المغرب، فهنا ينبغي أن ينصّ المعجميُّ بعد تعريف اللّفظ على البلاد الَّتِي يُستعمل فيها بذلك المعنى»[1]؛ ليعرف مستعمل المعجم ماذا يختار منها ليُوافق المكان الَّذِي يستعمل فيها تلك الألفاظ.

وبذلك، فالحديث عن المعلومات الجغرافيّة هو حديث عن مكان استعمال اللّفظ في المعاجم بعامّة، والمعاجم العربيّة بخاصّة، بوصفها المعاجم المستهدفة للدّراسة. وعند تخصيص الحديث عن استعمال الألفاظ في مناطق بعينها هو حديث عن اللّهجات الجغرافية أو اللّهجات المحليّة إذا كانت في اللُّغة نفسها، وهي حديث عن الدَّخيل والمعرَّب إذا كانت في لغات أخرى لا تنتمي إلى الفصيلة نفسها كما سنشير في الفصل الخامس، ونتناول في هذا البحث ماهيّة اللّهجات الجغرافية؛ بتعريفها وذكر أسباب وعوامل تفرع اللُّغة إلى لهجات محليّة، والالتفات إلى مظاهر اختلاف لغات العرب باختصار شديد، مع ذكر موقف المعجم منها، كلّ ذلك تمهيدًا لتتبع آثارها في جملة المعاجم العربية المختارة للدّراسة.

أولًا: اللّهجة المحليّة (Local Dialect)

الحديث عن اللّهجة المحليّة العربيّة هو حديث عن نشأة اللُّغة العربيّة وتطورها عبر التّاريخ، ونتدرج في عرض المادّة المعرفيَّة النَّظريَّة في هذا الجزء إجابةً عن الأسئلة التّاليّة: ما المقصود باللّهجات المحليّة؟ وكيف نشأت؟ وما العوامل المساعدة على ذلك؟ ثُم ما موقف المعجم من هذه اللّهجات؟ كلّ ذلك تمهيدًا للوقوف على نماذج حيَّة من معاجم عربيَّة قديمة وحديثة.

[1] صناعة المعجم التّاريخي، علي القاسمي، ص501.

1-تعريف اللّهجة المحليّة:

قبل الخوض في الحديث عن اللّهجة المحليّة وتفصيل الحديث فيها، نُعرّف اللّهجة (Idiolect) أولًا، فهي من الجذر اللُّغوي "**لهج**": «واللَّهْجَة: اللّسان، وسُمِّيَت لَهْجَةً؛ لأنّ كُلًّا يَلْهَجُ بِلُغَتِهِ وَكَلَامِه»[1]، ولَهَجَ بِالأَمرِ لَهَجًا: أَوْلَعَ بِهِ واعْتَادَهُ، ويُقالُ فلانٌ فَصيحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجَةِ، وهي لُغته الّتي جُبِلَ عَلَيْهَا فاعتادها ونشأ عليها[2].

وجاء في معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة: «اللَّهجة هي: لغة محليّة تختلف عن اللُّغة الفصحى من حيثُ اللّفظ والقواعد»[3].

واللّهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي: «مجموعة من الصّفات اللُّغويّة تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعًا في مجموعة من الظّواهر اللُّغوية الّتي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهمًا يتوقف على قدر الرّابطة الّتي تربط بين هذه اللّهجات»[4].

ويواصل "**إبراهيم أنيس**" (ت 1977م) شرحه لمفهوم اللّهجة، والعلاقة الّتي تربطها باللُّغة بقوله: «وتلك البيئة الشّاملة الّتي تتألّف من عدّة لهجات، هي الّتي اصطلح على تسميتها باللُّغة؛ فالعلاقة بين اللُّغة واللّهجة هي العلاقة بين العام والخاص؛ فاللُّغة تشتمل عادّة عدّة لهجات،

---

[1] معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا، مادّة (لهج)، ص713، وينظر: مختار الصّحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مادّة (لهج)، ص313، وينظر: المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن محمّد بن علي الفيومي، مادّة (لهج)، ص348.

[2] لسان العرب، جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، مادّة (لهج)، 359/2.

[3] معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2008م، مادّة (لهج)، 2041/3.

[4] في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط8، 1992من ص16.

لكلّ منها ما يميّزها، وجميع هذه اللّهجات تشترك في مجموعة من الصّفات اللُّغويّة، والعادات الكلامية الّتي تؤلّف لغة مستقلّة عن غيرها من اللّغات»[1].

وعليه، فاللّهجة هي اللُّغة الّتي نشأ عليها الفرد واعتادها، وترتبط بمكان إقامته، ولها خصائص تميِّزها عن نظيراتها من اللّهجات المنتميّة إلى اللُّغة نفسها.

ونُركّز حديثنا في هذا المقام على طبيعة "**الوحدات المعجميّة**" بحسب المناطق الّتي تتكلّمها، وتدخل في باب (**اللّهجات المحلّية**)[2] أو اللّهجات الجغرافيّة[3]، أو اللّهجات الإقليميّة[4]، ويسميها "**حسام البهنساوي**" باللُّغة الأجنبيّة (**Patois**) ويُعرّفها بأنّها: «لهجة قرية واحدة ولا يظهر هذا النّوع من اللّهجات في شكل كتابيّ»[5]، فهي خاصّة بالجانب المنطوق دون المكتوب، ولا ترتكز على نظام لغوي معيّن، وبذلك نفهم بأنّ: «اللُّغة الواحدة تظهر على شكل لهجات جغرافية أو إقليميّة، فلهجة أهل المغرب غير لهجة أهل العراق، وغير لهجة أهل السّودان، بل تجد لهجات ضمن العراق أو المغرب أو السّودان»[6].

وما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ قديمًا اللّهجات المحليّة للقبائل العربيّة كانت فصيحة، وتظهر أيضًا في شكل كتابي مع بعض التّغير من قبيلة إلى أخرى.

---

[1] في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، ص16.

[2] ينظر: علم اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، ص179.

[3] ينظر: مدخل إلى علم اللُّغة الاجتماعي، محمّد عفيف الدّين دمياطي، ص123.

[4] ينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة –دراسة، حلّام الجيلالي، ص317.

[5] العربيّة الفصحى ولهجاتها، حسام البهنساوي، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط2، 1429هـ/ 2008م، ص7، وينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة –دراسة، حلّام الجيلالي، ص318.

[6] مدخل إلى علم اللُّغة، محمد علي الخولي، ص19.

3-2-أسباب وعوامل تفرع اللّغة إلى لهجات محليّة:

يُشير "**علي عبد الواحد وافي**" (ت 1991م) إلى أنّ العامل الرّئيس في تفرع اللُّغة إلى لهجات ولغات هو سعة انتشارها[1]؛ انتشارها مكانيًا (عبر البلاد)، وانتشارها زمانيًا (عبر القرون)، وانتشارها سكانيًا (عبر ملايين من النّاس)[2].

ونظرًا للانتشار الواسع للُّغة العربيّة، فقد تفرعت إلى لغات عدّة حيثُ امتازت كل لغة بطابع مميّز مع بعض النّقاط المشتركة الّتي حافظت عليها، وقد وقف عليها بعض العلماء عند مقارنتهم للغات السّاميّة فيما بينهم، ولم يأت هذا التّفريع هكذا وإنّما بفعل عواملّ عدّة نذكر منها ما يلي:

***عوامل اجتماعيّة سيّاسيّة:** تتعلّق باستقلال المناطق الّتي انتشرت فيها اللُّغة بعضها عن بعض وضعف السّلطان المركزي الّذي كان يجمعها ويوثّق ما بينها من علاقات، وانفصام الوحدة السّياسيّة يُؤدي إلى انفصام الوحدة الفكريّة واللُّغويّة[3].

***عوامل اجتماعيّة نفسيّة أدبيّة:** تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في النّظم الاجتماعيّة والعرف والتّقاليد والعادات ومبلغ الثّقافة ومناحي التّفكير والوجدان، فمن الواضح أنّ الاختلاف في هذه الأمور يتردّد صداه في أداة التّعبير[4].

***عوامل جغرافيّة:** يُمكن القول بأنّ التّناسل البشري والانتشار السّكاني في الأرض، وما أحاط بذلك من ظروف طبيعية واجتماعية وثقافية كان من بين الأسباب المؤدية إلى تنوّع وتفرّع اللّغات[5].

---

[1] ينظر: علم اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، ص175.

[2] ينظر: مدخل إلى علم اللُّغة، محمّد علي الخولي، ص18.

[3] ينظر: علم اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، ص175.

[4] ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

[5] ينظر: المستوى اللُّغوي للفصحى واللّهجات والنثر والشّعر، محمد عيد، ص4.

وتتمثل أيضًا فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجوّ وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها، وفيما يفصل كلّ منطقة عن غيرها من جبال وأنهار وبحيرات، فلا يخفى أنّ هذه الفروق والفواصل الطّبيعيّة تُؤدي عاجلًا أو آجِلًا إلى فروق وفواصل في اللُّغات[1].

***عوامل شعبيّة**: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانيّة الّتي ينتمون إليها والأصول الّتي انحدروا منها، فمن الواضح أنّ لهذه الفروق آثارًا بليغة في تفرع اللُّغة الواحدة إلى لهجات ولغات[2].

***عوامل جسميّة فيزيولوجيّة**: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في التّكوين الطّبيعي لأعضاء النّطق، فمن المحال مع فروق كهذه أن تظل اللُّغة محتفظة بوحدتها الأولى أمدًا طويلًا[3]؟

وبذلك، فقد تظافرت مجموعة من العوامل لتفرع اللُّغة إلى لهجات في البلاد العربيّة، وكلّ لهجة لها ما يُميّزها عن نظيرتها في اللُّغة نفسها، ونقف على بعض هذه المظاهر في العنصر التّالي.

3-مظاهر اختلاف لغات القبائل العربيّة:

تتجسّد مظاهر الاختلاف بين لغات العرب في مستويات لغويّة نعرضها باختصار في النّقاط التّاليّة حسب كلّ مستوى:

***المستوى الصّوتي**: تتمثل الاختلافات بين قبائل العرب في كيفيّة إصدار الأصوات والظّواهر اللُّغويّة النّاتجة عن ذلك، كتحقيق الهمز وتخفيفه، فقبيلة "**تميم**" تُحقّق الهمز بعكس أهل الحجاز، وكذلك الإمالة والإبدال "فيروى أنّ قبيلة تميم كانوا يقولون في فزت: فزد كما كانوا

[1] ينظر: علم اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، ص175، 176.

[2] ينظر: نفسه، الصّفحتان نفسهما.

[3] ينظر: نفسه، الصّفحتان نفسهما.

ينطقون بالهمز عينًا"، ولعلّ الإبدال أبرز الظّواهر الصّوتية الفارقة بين اللّهجات الّذي تشتهر به قبيلة ويروى عنها كالاستنطاء والعنعنة والفحفحة والكشكشة وغيرها من اللّهجات المذمومة[1].

ومن أهم وجوه الاختلاف بين اللّهجات في الجانب الصّوتيّ: الاختلاف في الحركات كقولنا: (نَسْتَعِين) و(نِسْتَعِين) بفتح النّون وكسرها، قال الفرّاء: هي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بكسر، وكذلك الاختلاف في الحركة والسّكون مثل قولهم: (مَعَكم) و(مَعْكُم)، والاختلاف في التّقديم والتّأخير نحو: (الصّاعِقة) و(الصّاقِعة)، والاختلاف في الحذف والإثبات نحو: (صَدَدْتُ) و(أَصْدَدْتُ)[2]، وغيرها من الاختلافات الّتي نمثل لها بنماذج من المعاجم العربيَّة المختارة للدّراسة.

*__المستوى الصّرفي__: تتجسّد المظاهر الصّرفيّة في طريقة صياغة الأبنية الصّرفية من ذلك: اسم المفعول من الثّلاثي معتل الوسط بالياء، فالقياس حذف الياء أو واو مفعول على خلاف فيقال في "باع وخاط": مبيع ومخيط إلا قبيلة تميم فإنّها تصحّحه فيقولون: مبيوع ومخيوط[3].

*__المستوى الدّلالي__: تنفرد بعض اللّهجات بدلالات خاصّة، وقد نشأ من تنوع الدّلالات وجود المشترك اللّفظي والتّرادف من ذلك أنّ أبا هريرة (ت 59هـ) -رضي الله عنه- لم يفهم معنى "**السّكين**" لما طلبها منه النبيّ -صلى الله عليه وسلم- وقال: المدية تُريد؟ فقيل له: نعم فقال: أو تُسمى عندكم سكينًا؟ ثُمّ قال: والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ. إلا أنّ هذا الاختلاف في الدّلالة لا يكون كثيرًا فإنّ اللّهجة إذا اختلفت معاني معظم كلماتها واتّخذت أسسًا خاصة في بنية كلماتها وقواعد خاصة في تركيب جملها لا تسمى حينئذٍ لهجة بل لغة مستقلة[4].

---

[1] ينظر: فقه اللُّغة العربية وخصائص العربية، خالد نعيم الشّناوي، دار ومكتبة البصائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط2، 2017م، ص185.

[2] ينظر: الصّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامهم، أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي، تح: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/1993م، ص28.

[3] ينظر: فقه اللُّغة وخصائص العربية، خالد نعيم الشّناوي، ص185.

[4] ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

ونقف على جملة من هذه الاختلافات بين القبائل العربيّة في المستويات اللُّغويّة: الصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليَّة عند التّعامل مع جملة المعاجم العربيّة المختارة للدّراسة.

4-موقف المعجم من اللّهجات المحليّة:

وقف المعجميون في قضيّة إدراج اللّهجات في المعاجم موقفين متعارضين، نعرضهما بالتّفصيل فيما يلي:

***موقف معياري:** ينظر إلى اللُّغة على أنّها شيء مثالي مكتمل لا يجوز المساس به، وقد اتّخذ أنصار هذا الاتّجاه معيار الصّواب والخطأ، وحاولوا إلزام المتكلّمين بعدم تجاوز ما توصل إليه اللّسان من رصيد مفرداتي ودلالات قارّة[1]. وهو موقف المعاجم العربيّة القديمة من خلال تحديدهم أهم القبائل الّتي يُؤخذ عنها، وترك الأخرى، بدليل أنّها مجاورة للأعاجم والاختلاط بهم يفسد ألسنتَهم، كذلك الأمر يتعلّق بالتّحديد الزّمني لإثبات فصاحة الوحدات المعجميّة، وهو ما أشرنا إليه في المدخل في عنصر اللُّغة الّتي أخذ عنها أصحاب المعاجم، وكلّ ذلك يُثبت المعياريّة في إدراج لغات القبائل في المعاجم العربيّة.

ولم تسلم المعاجم الأوربيّة من هذا الاتجاه في العصر الحديث؛ فقد نصّت مقدّمة معجم "ويبستر" الدّولي للُّغة الإنجليزيّة على أنّ المعجم لا يُسجّل سوى الكلام الرّسمي الّذي يلقى على منصّة الخطابة، ولا يختلف هذا الطّابع التّوجيهيّ عمّا ذهب إليه أصحاب معجم الأكاديميّة الفرنسيّة حيثُ نصّبت نفسها حكمًا لغويًا، وحارسًا يحمي اللُّغة من التّغيير والانحطاط[2]. غير أنّ هذه النّظرة تغيّرت في القرن العشرين بظهور الاتّجاه الوصفي في الدّرس اللّساني وهو الموقف الثّاني.

***موقف وصفي:** يعتمد الشّيوع الاستعمالي الوظيفي للمفردات والدّلالات، وينظر إلى اللُّغة كظاهرة اجتماعية عرضة للتّغير والتّطور، ومن حق كلّ كلمة تثبت وجودها في المجموعة

[1] تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة -دراسة، حلّام الجيلالي، ص319.

[2] ينظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص129، 130.

اللُّغوية أن تدخل المعجم مع الإشارة إلى طريقة استعمالها، والنص على مستواها الفصاحي[1]. وهو ما اعتمدته المعاجم الحديثة والمعاصرة، إذ أصبحت هذه الأخيرة تُدرج كلّ لفظ حديث ومستحدث ومجمعيّ وغيرها من المصطلحات؛ احتكامًا لمعيار شيوعها في الاستعمال وتداولها بين أبناء الجماعات اللُّغويّة.

ولعلّ المعجم الوسيط لمجمع اللُّغة العربيّة أوّل معجم حديث يسلك هذا المسلك وينصّ على: «تحرير السّماع من قيود الزّمان؛ ليشمل ما يُسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدّادين والنّجارين، والبنائين وغيرهم من أرباب الحرف والصّناعات»[2].

ويُمكن أن نُشير إلى مسألة مهمَّة هي أنّ المعاجم الأوربيّة كانت أكثر جُرأة في هذا المجال؛ فقد نصّ معجم أوكسفورد (Oxford English Dictionary) للُّغة الإنجليزيّة على: «أنّ غاية المعجم هي العرض الألفبائي للكلمات الّتي تُشكّل متن اللُّغة الإنجليزيّة منذ أقدم زمن وُجدت فيه الوثائق حتى يومنا هذا، مع تقديم جميع الحقائق المتعلّقة بالصّيغة والمعنى والتّاريخ وطريقة التّلفظ والتّطور، ولا يضُمّ هذا المعجم اللُّغة الفُصحى المستخدمة في الأدب والمحادثة، سواءً أكانت جاريّة الاستعمال أم قديمة أم مهملة فحسب، بل يضمّ كذلك المفردات التّقنيّة الرّئيسة، وقدرًا كبيرًا من الاستعمالات العاميّة الدّارجة»[3].

وهكذا تغيّرت نظرة علماء المعاجم بفتح باب تحرير السّماع، للأخذ من كلّ ما يُسمع من فئات المجتمع وتسجيلها في المعاجم، مع الإشارة إليها برموز ومصطلحات؛ ليقف عليها مستخدم المعجم ويعرف مستواها ومقام استخدامها.

[1] تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص320.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، (المقدّمة)، ص12.

[3] علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص131.

وتظهر مستويات الاستعمال في درجات متفاوتة وغير مضبوطة بدقّة؛ إذ ليست وسيلة كفيلة بوصف هذا الاستعمال في الألسن الواسعة الانتشار كالعربيّة مثلًا[1]، وعلى صعوبتها تُعتبر من أهم العناصر الّتي يجب الانتباه إليها وأخذها بعين الاعتبار في تأليف المعاجم؛ لأهميتها وضرورتها لمتعلّم اللُّغة العربيّة للنّاطقين بها وبغيرها.

ثانيًا: الاستعمال الجغرافي في المعاجم العربيّة

بعد الوقوف على أهم النّقاط الّتي تخصّ اللّهجات المحليّة، نقف في هذه المحطّة من دراستنا عند نماذج مختارة منتقاة من معاجم عربيَّة؛ بُغية تتبّع منهج المعجميين في التّعامل مع اللّهجات أو اللّغات وموقفها منها، وقد ارتأينا أن نُخصّص حيّزًا لعدد من المعاجم القديمة بأنواعها، وحيّزًا آخر للمعاجم الحديثة؛ لنتبيّن موقف كلّ منها؛ لمعرفة ما هو كائن وموجود وموظّف، وما يجب أن يكون؛ لننبه عليه أولّا الباحثين، وثانيًا نسعى إلى تحقيقه في المستقبل؛ لنرتقي بالصّناعة المعجميّة العربيّة.

وقبل الخوض في تتبع هذه اللّغات في المعاجم العربيّة، يجب أن ننبه إلى مسألة مهمّة، وهي أنّنا نتعامل مع المعاجم العربيّة، واللّهجات المحليّة هي لهجات القبائل العربيّة المنسوبة، لذا لن نُشير إلى اللّغات الأجنبيّة المنسوبة؛ لأنّ موضعها ومكانها في الفصل الخامس، مع أنّها تدخل في دائرة مكان استعمال اللّفظ.

1-الاستعمال الجغرافي في المعاجم القديمة:

أول معجم لغويّ عربيّ من معاجم الألفاظ العامّة بالمعايير الدّقيقة أشار إلى المعلومات الجغرافيّة بذكر أسماء القبائل العربيّة للدّلالة على مكان استعمال الوحدة المعجميّة، هو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ). وقد أجرى أحد الباحثين دراسة أحصى فيها

[1] ينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص321.

عدد القبائل المنسوبة وجعلها في «35 قبيلة، بعد حذف المنسوب إلى اللّغات الأخرى غير العربيّة»[1]؛ بمعنى أنّه أحصى لغات القبائل العربيَّة فقط، وجعلها في (35) قبيلة، وما يُلاحظ أنّ الخليل (ت 175هـ) لم يستعمل مصطلح (لهجة) للدّلالة على اختلاف اللّسان بين القبائل، وإنّما استعمل (لغة أو كلام)، والنّماذج التّاليَّة تُؤكِّد ذلك:

*«المِعلاقُ، وأهل اليمن يقولون: مُعْلُوق»[2]. هذا النّموذج له علاقة بالجانب الصّوتي الصّرفي في حركات بعض الحروف، وفي البنية الصّرفية أيضًا.

*«القُمْعُلُ: القَدْح الضَّخْمُ بلغة هذيل»[3]. هذا النّموذج له علاقة بالجانب الدّلالي للوحدة المعجميّة في هذيل.

*«الصَّلْمَعَةُ والصَّلْفَعَةُ: الإفلاس، ورجل مُصلمعٌ مُصلْفِعٌ مُفقعٌ مُدْقِعٌ، صُلْمِعَ وَصُلْفِعَ: إذا استُؤصِلَ شَعْرُه بلغة أهل العراق»[4]. وكذلك: «القحط: احتباس المطر، ورجلٌ قحطيٌّ: أكول لا يُبقي على شيءٍ من الطّعام من كلام أهل العراق دون أهل الباديّة؛ أي كأنّه نجا من القحط»[5].

وما نُلاحظه أنّ الخليل (ت 175هـ) قد أشار إلى جلّ القبائل العربيّة، اكتفينا بالتّمثيل لبعضها، وهي لغات فصيحة.

[1] ينظر: لغات العرب في معجم العين، وليد أحمد العناتي، المجلة الأردنية في اللُّغة العربيّة وآدابها، مج: 3، ع: 4، رمضان 1428هـ/تشرين الأوّل 2007م، ص123، 124.

[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (علق)، 163/1.

[3] نفسه، مادّة (قمعل)، 300/2.

[4] نفسه، مادّة (صلمع)، 338/2.

[5] نفسه، مادّة (قحط)، 39/3.

وجمهرة اللُّغة في النّماذج التّاليّة: «السِّبُ بلغة هذيل: الحبل»[1]، وفي: «جوّ البَيْت: داخلُه: لغة شاميّة»[2]، وكذلك في: «الزَّخِيخُ: النَّار، لغة يمانيّة»[3]. وغيرها من النّماذج.

وقد تبعتهما المعاجم الأخرى في ذلك، إذْ نجد **القالي** (ت 365هـ) في بارعه يذكر مكان استعمال الوحدة المعجميّة، كما في: «الزّهو: الكذب، والزّهو: الاستخفاف، قال الأصمعي: هو الزّهو بالفتح وفي لغة أهل الحجاز الزّهو بالضّم»[4].

والأزهريُّ (ت 370هـ) أيضًا في تهذيبه يُشير إلى مثل هذه المعلومات من ذلك:

*«قال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم أنّ، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون أنّ إذا كانت مفتوحة عينًا، يقولون: أَشْهَدُ عَنَّكَ رسول الله، فإذَا كسروا رَجَعُوا إلى الألف. قال: العرب تقول: لأنّك تقول ذاك، ولَعَنَّكَ تقول ذاك، معناها لعلّك»[5].

*«قال اللّيث: ضَمَّدْتُ رَأْسَهُ بِالضِّمَادِ: وهي خِرقةٌ تُلَفُّ على الرّأسِ عند الدّهانِ والغَسْلِ ونحو ذلك. وقد يوضع الضِّمَادُ على الرّأسِ للصّداع يُضَمَّد به، قال: والمِضْمَدُ لغة يمانية»[6].

وتاج اللُّغة وصحاح العربيَّة لا يخرج عن سابقيه: «تقول: بَرِئْتُ منك ومن الدّيون والعيوب براءَة، وبَرئت من المرض بُرءًا، بالضّم، أهل الحجاز يقولون: بَرَأْتَ من المرض بَرْءًا بالفتح»[7].

[1] جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (سبب)، 70/1.
[2] نفسه، مادّة (جوو)، 93/1.
[3] نفسه، مادّة (زخخ)، 105/1.
[4] البارع في اللُّغة، أبو علي القالي، مادّة (زهو)، ص149.
[5] تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، مادّة (عن)، 112/1.
[6] نفسه، مادّة (ضمد)، 5/12.
[7] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، مادّة (برأ)، 83/1، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادّة (برأ)، 131.

والقاموس المحيط يواصل منهج سابقيه كما في النّموذجين التّاليين: «القَأْش: القَلْش، لُغَةٌ عِرَاقِيَّةٌ»، وكذلك في: «الوَثْبُ: الظَّفْرُ، والقُعودُ بِلُغَةِ حِمْيَرَ»[1].

ولا تخلو بعض معاجم المعاني من معلومات جغرافيّة تُثبت مكان استعمال بعض الألفاظ، كما جاء في معجم "**مبادئ اللُّغة**" في نماذج محدودة نذكر منها:

*«ومن الملابس: الخِفاف، يُقال: تَخَفَّف: إذا لبِس الخُفَّ، والتَّسَاخِينُ: الخِفاف بلغة اليمن»[2].

*«المِضِيرَة: الطَّبيخُ مِن اللَّبن المَاضِرِ، وهو الحَامِض، الخَلِيَّة والمِخَلِّلاَة، وَالسَّمَقمقَةُ: السّكياج، الصّفصافة: لغة ثقيف»[3].

*«الغِدَانُ بالغين مُعْجَمَة: قضيب يُعلَّق عليه الثِّياب في البيوت، في لغة اليمن»[4].

والمعاجم المدرسيَّة أيضًا تورد مكان استعمال بعض وحداتها اللُّغويّة من ذلك ما جاء في "**مختار الصّحاح**" في: «البطاقة: رقيقة توضع في الثّوب فيها رقم الثّمن بلغة أهل مصر»[5].

كما أنّ معاجم الألفاظ الخاصّة لا تغفل الإشارة إلى مكان استعمال اللّفظ، من ذلك ما جاء في "**المعتمد في الأدوية المفردة**" في النّموذج التّالي: «آطِرِيلال: هذا النبت يُعرف بالدّيار المصريّة برجل الغراب، وبعضهم يعرفونه بجزر الشّيطان، وبَزره هو المستعمل منه خاصّة في المداواة»[6].

---

[1] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (وثب)، ص96.

[2] مبادئ اللُّغة، الإسكافي، ص107.

[3] نفسه، ص138.

[4] نفسه، ص150.

[5] مختار الصّحاح، الرّازي، مادّة (بطق)، ص40.

[6] المعتمد في الأدوية المفردة، يوسف عمر بن علي الغساني، ضبطه وصحّحه: محمود عمر الدّمياطي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص5.

وبذلك، فالمعاجم العربيّة القديمة بأنواعها أشارت إلى مكان استعمال اللّفظ بإرفاق الوحدة المعجميّة برمز المنطقة المستعمل فيها، وما يُعاب عليها أنّها لم تتخذ منهجًا واضحًا في تلك الإشارات، ولم تُشر إلى المسألة في مقدماتها، فيضطر الباحث إلى تتبع صفحات المعجم ليتبيّنها ويقف عليها.

2-الاستعمال الجغرافي في المعاجم الحديثة:

هذه الظّاهرة حاضرة أيضًا في المعاجم الحديثة بأنواعها، ونمثل لها من المعاجم التّاليّة:

*__محيط المحيط__ في: «الأَرْضِيُّ وَالأَرْضِي شَوْكِيّ نبات له ثمر يُؤْكَل يُعْرَفُ في مصر بالجنارة، وفي المغرب بالقَنَّارة»[1]؛ بمعنى الجنارة لغة مصر، والقنَّارة لغة المغرب.

*__متن اللُّغة__ في: «حَابَبْتُهُ مُحَابَّة وَحِبَابًا: صَادَقْته، والاسم الحِباب، و-هـ: أَحبَه في لغة هذيل»[2].

*__المعجم الوسيط__" في النّموذجين التّاليين: «البِطِّيخ: نباتٌ عُشبيٌّ حولي منسطح يُزرع لثماره في المناطق المعتدلة والدّافئة، وهو من الفصيلة القرعيّة، وثمرته كبيرة كرويّة أو مستطيلة، ومنه أصناف كثيرة، وبلغة أهل الحجاز: الطِّبِيخُ»[3]. وكذلك في: «التِّفَافُ: جنس من نباتات الفصيلة المركبة (شاميَّة)، ويُعرف في مصر باسم (الجُعْضِيض)»[4].

*__المعجم الكبير__ في: «تَبَّ الشَّيءُ: انقطع، و- الحمارُ ونحوُه: دَبِرَ ظَهْرُه، يُقال: حِمارٌ تَابٌّ، وَجَمَلٌ تَابٌّ. (ج) أتباب. (هذليّة نادرة)»[5]. إشارة إلى مكان الاستعمال وندرته.

---

[1] محيط المحيط، بطرس البستاني، مادّة (أرض)، ص7.

[2] متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (حبب)، 6/2.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (أبطخ)، ص19.

[4] نفسه، مادّة (تفف)، ص118.

[5] المعجم الكبير، مجمع اللُّغة العربيّة، مطابع مؤسسة روز اليوسف الجديدة، دب، ط1، 1412هـ/ 1992م، مادّة (تبب)، 22/3.

*المكنز الكبير أورد إشارات إلى اللّهجة المحليّة بإرفاق الوحدة المعجميّة برمز لهجة أو لغة محليّة، دلالة على أنّها تُستخدم في مكان أو أماكن بعينها دون التّصريح بمكان الاستعمال، وقد أحصاها، حيث بلغت عدد الكلمات حوالي: «330 كلمة بنسبة 0.900٪»[1] من ذلك نذكر النّموذج التّالي: «بَعْزَقَ، لهجة أو لغة محليّة، بعزق ماله: بدَّدَه»[2]، فلم يُشر إلى مكان استعمالها، ونجد "**شكيب أرسلان**" (ت 1946م) في معجمه يُوضّح ذلك بقوله: «وَيقولون: بَعْزَقَ الشَّيْءَ؛ بمعنى فرَّقه، وهي من صحيح العربيَّة وفصيحها. يقولونها في مصر والشَّام»[3]. والواضح أنّ "**بعزق**" تُستعمل في مصر والشّام.

*المعجم الوجيز في النموذج: «(البَبْر): حيوان ثَدْيِيٌّ من اللّواحم، من الفصيلة السِّنَّوْريَّة، وهو حيوان مفترس كبير الحجم، ويسمى في مصر: النمر، (ج) بُبور»[4]؛ بمعنى: النمر بلغة مصر.

*معجم اللُّغة العاليّة في النّموذجين: «الحَمْضِيَات، بِفَتْحِ الحَاءِ: اللَّيْمُون وَالبُرْتُقَال وعائلتهمَا، وهي في تونس القَوارص»[5]، وكذلك: «الطَّعْمِيَّة بمصر: فُولٌ مسلوق يُكْبَس ويقلى بالزّيت، وهي في بلاد الشّام: الفَلافِل الَّذِي يُصنع من الحِمَّص لا الفول»[6].

*المعجم الجغرافي وقد اتّبع منهج "**المكنز الكبير**" نمثل له بالنّموذجين التّاليين: «احقف: هو اصطلاح محليّ يُطلق في شبه الجزيرة العربيّة على منطقة الكثبان الرّمليّة النّاعمة الَّتِي لا يسهل عبورها إلّا في جهات محدودة»[7]، وكذلك: «فلج: من فلج الشّيء، أي شقه نصفين،

[1] المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، أحمد مختار عمر وآخرون، ص18.

[2] نفسه، ص219.

[3] القول الفصل في ردِّ العَامّي إلى الأصل، الأمير شكيب أرسلان، الدّار التّقدميّة المختارة، لبنان، ط2، 2008م، ص51.

[4] المعجم الوجيز، مجمع اللُّغة العربيّة، مطابع شركة الإعلانات الشّرقيّة، دار التّحرير للطّبع والنّشر، دب، ط1، 1989م، مادّة (ببر)، ص34.

[5] اللُّغة العاليّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفيّ، عارف الحجاوي، ص104.

[6] نفسه، ص227.

[7] المعجم الجغرافي: أوّل معجم شامل بكلّ المصطلحات الجغرافيّة المتداولة في العالم وتعريفاتها، آمنة أبو حجر، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، ط1، 2009م، ص16.

وهو مصطلح محليّ يُطلق في شبه الجزيرة العربيّة على الثّغرات أو التّجاويف الَّتِي تقع بين الكثبان الرّملية خاصّة عندما تندفع سلسلة من البرخانات وتقترب نحو بعضها»[1].

نستنتج ممّا سبق أنّ معظم المعاجم العربيَّة سواءً القديمة منها أم الحديثة تُشير إلى التّعدد اللّهجي إمّا بذكر مناطق استعمالها؛ أي الاستعمال الجغرافي للوحدة المعجمية –وقد مثلنا لذلك بنماذج عدّة–، أو الإشارة فقط إلى أنّ هناك تعدّدا لهجيًا دون ذكر المكان بالضّبط –ولم نمثل لذلك– احترامًا لخصوصيَّة التّصنيف، فما يهمنا في دراستنا هو اللّهجات الجغرافيَّة المنسوبة. وما لاحظناه أيضًا أنّ المعاجم العامّة القديمة تُركّز أكثر على ذكر المعلومات الجغرافيّة بذكر أسماء القبائل العربيّة مقارنة بالمعاجم الحديثة.

ويُشيرُ "**سالم سليمان الخمّاش**" في كتابه إلى أنّ المعاجم القديمة والحديثة تذكر إقليم استخدام الوحدات المعجميّة، ويوضّح ذلك بقوله: «ففي المعاجم العربية القديمة نجد: لغة شامية، عراقيّة، حجازيّة، نجدية، يمانية، وفي المعاجم الحديثة يجب علينا التّفريق بين تعبيرات المناطق والأقاليم العربيّة المختلفة: شامية، عراقية، مغاربية، وزارة الشّغل (تونس) يُقابلها وزارة العمل في معظم البلاد العربية، محافظة (مصر، سورية) يقابلها متصرفية (عراق)، تعاونيات (معظم البلاد العربية) يقابلها تعاضديات (تونس)»[2].

ومع ذلك ما زالت المعاجم العربية المعاصرة تنظر إلى قضية تسجيل أنواع اللّهجات الإقليمية بحذر وتحفظ، كما أنّ المجامع اللُّغوية على ما أولته من أهمية لدراسة اللّهجات العربيّة الحديثة لم تضع إطارًا منهجيًا محدّدًا لهذا الغرض[3].

وممّا سبق نفهم بأنّ العلماء يرون أنّ ذكر اللّهجات المحليّة في المعاجم العربيّة لها فائدة جمّة، ويُركّزون على ضرورة الإشارة إليها بوضوح بإعطائها رموزًا وتعريفها في مقدمات المعاجم، وبثها في ثناياها بتلك الرّموز، مع ذكر مقابلات استعمالها كلمّا تطلّب الأمر ذلك.

---

[1] المعجم الجغرافي، آمنة أبو حجر، ص549.

[2] المعجم وعلم الدّلالة (للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخمّاش، ص93.

[3] تقنيات التّعريف في المعاجم العربية المعاصرة– دراسة، حلّام الجيلالي، ص321.

المبحث 3: المعلومات الأخلاقيّة في المعاجم

تصنّف معلومات استعمال الوحدات المعجميَّة بحسب تقييد الاستخدام إلى محظورة أو مُبتذلة أو مقبولة أو تلطف في التّعبير[1]، ونعالج هذه الاستخدامات وما ينضوي تحتها من معلومات ومعايير تخولنا إلى إدراج اللّفظ تحتها في العناصر التّاليّة.

أولًا: المحظور اللُّغوي والتّلطف في التّعبير

تُعتبر ظاهرة المحظورات اللُّغوية ظاهرة شاملة تخصّ كلّ المجتمعات واللُّغات، ولكن ليس لديها قواعد وقوانين معيّنة تُلزمنا بحظر لفظة والإفراج عن أخرى، أو استعمال كلمات بعينها وترك أخرى، هذه الظّاهرة ظاهرة لسيقة بكلّ مجتمع لوحده لاعتبارات تخصّه، فما يراه مجتمع من المحظور اللُّغوي قد يستعمله آخر دون حرج، وهكذا، «فهذه الظّاهرة ترتبط بالمجتمع اللُّغوي ارتباطًا كبيرًا؛ لأنّ الاستعمال اللُّغوي يخضع لقواعد واعتبارات اجتماعيّة تختلف من مجتمع إلى آخر، وهذه الاعتبارات هي الّتي تقبل أو ترفض استعمال كلمات معيّنة»[2].

وعليه، نقف في هذا الباب أولًا على تعريف المحظور اللُّغوي وفي المقابل الإشارة إلى التّلطف في التّعبير، مع ذكر أهم عوامل المحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي، وتخصيص جزئيّة للإشارة إلى الاختلافات في جواز إدراج المحظور اللُّغوي في المعاجم بصورة عامّة، والمعاجم العربيّة محلّ الدّراسة على وجه الخصوص.

---

[1] ينظر: المعجم وعلم الدّلالة (للطّلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخمّاش، ص93، وينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص157.

[2] مباحث في اللّسانيات، أحمد حساني، منشورات كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، دبي، ط2، 1434هـ/ 2013م، ص148.

1-تعريف المحظور اللُّغوي (Taboo word)

المحظور في اللُّغة من الجذر (**حظر**) وهو يدلُّ على: «المنع»[1]، والحَجْزِ[2]، والحجر، وهو خلاف الإباحة[3]، وحظرَ الشَّيْءَ: حَازَهُ لنَفْسِهِ، وَالمحْظُورُ المحَرَّمُ[4]. قال اللُّه تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾[5]؛ أي: «ما كان عطاؤه تعالى محبوسًا ممنوعًا عن أحد»[6].

فالمحظور في اللُّغة من حَظَرَ، وهو يدلّ على المنع والحَجْزِ، والحجر، وَالحيازة، والتّحريم أيضًا.

أمّا اصطلاحًا فيُعرّف "**المحظور اللُّغوي**" بأنّه: «لفظ يُمنع استعماله في سياق معين لعوامل متعدّدة، يتكون من كلمة أو أكثر، قابل للتّغيّر، متنوع بين الحقيقة والمجاز»[7]؛ بمعنى أنّه يُطلق على ألفاظ يُتجنب استعمالها تحت تأثير مدلول مقدّس أو ملعون، حرم ذكره أو لمسه أو الاقتراب منه، وتحلّ محلّ اللّفظة الّتي تدل على الشّيء لفظة أخرى خاليّة من فكرة الضّرر والأذى[8].

وبذلك يُشير "**المحظور اللُّغويّ**" إلى عدم التّلفظ بألفاظ بعينها لأسباب معيّنة، وقد أشار إلى ذلك "**هادي نهر**" بقوله: «إنَّنَا نجد بين أيدينا كثيرًا من مفردات اللُّغة: أسماء أو أفعال ذات دلالاتٍ جنسيّة أو مرضيّة، أو حياتيّة، أو غير ذلك من الدّلالات الّتي يُثير التّعبير عنها بألفاظها المعهودة في اللُّغة نوعًا من الحَرَجِ أو الخجلِ والاستحياء عندَ مُستعملها ومتَلقّيهَا، ولذلك دَأَبَ

---

[1] معجم مقاييس اللُّغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مادّة (حظر)، ص186.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (حظر)، ص227.

[3] مجمع البحرين، فخر الدّين الطّريحي، مادّة (حظر)، 171/2.

[4] القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، مادّة (حظر)، ص290.

[5] سورة الإسراء، الآية: 20.

[6] صفوة التّفاسير، محمد علي الصّابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ/1981م، 155/2.

[7] التّعبير عن المحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي في القرآن الكريم- دراسة دلالية، عصام الدّين عبد السّلام محمّد إبراهيم أبو زلال، إشراف: عبد المنعم تليمة، رسالة مقدّمة للحصول على درجة الدّكتوراه، جامعة القاهرة، كليّة الآداب، قسم اللُّغة العربيّة وآدابها، القاهرة، 1422هـ/ 2001م، ص72.

[8] ينظر: المحظور من اللُّغة ثقافيًا في كتب تعليم اللُّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها (دراسة نماذج)، عبد الباسط ثماينية، حوليات جامعة قالمة للّغات والآداب، ع: 17، ديسمبر 2016م، ص169.

أهلُ اللُّغة على تركِ هذه الألفاظ وحَظْرِ استعمالها في كلّ مقامٍ خضوعًا لما يتطلّبه السّياق الّذي تجري فيه اللُّغة من آداب التّواصُل، والسُّلوكِ اللُّغوي بَيْنَ المتكلّمين والتّعويض عنها باستعمال ألفاظٍ تُؤَدّي دلالاتها ولكنّها أكثرُ رُقيًّا، وهذه الألفاظ الّتي يُحْظَرُ استعمالها يُطلق عليها اليوم (المحظوراتُ اللُّغويّةُ)»[1].

وعليه، فالمحظور اللُّغوي هو مجموع الكلمات الّتي ينفر منها الإنسان أو يستحي عند ذكرها أو أنّها تؤدي دلالات ومعاني لا تتناسب مع السّياق الّذي قيلت فيه، وتفاديًا لكلّ ذلك يُستحسن الاتيان بالبديل تجنبًا لكلّ ما أشرنا إليه، «وهذه الظّاهرة تختصّ بكلّ ما هو محرّم، أو مكروه، أو جنسيّ، أو غير ذلك من الألفاظ، والعبارات، والاستعارة عنه بألفاظ أخرى أكثر تقبلًا في نفوس المجتمع»[2].

وانطلاقًا ممّا سبق يُمكن الإشارة إلى أنّ المحظورَ اللُّغويّ هو: «ظاهرة لُغويّة طبيعيّة موجودة في لغات العالم البشريّة الطّبيعيّة كلّها، لأنّها ظل لصفتي اللّبس والتّداول الاجتماعي في العمليّة اللُّغويّة، فمن أمن اللّبس يأتي التّقنين الّذي ينظم تفعيل قوانين اللُّغة تفعيلًا ينأى عن التّعارض والتّناقض والتّداخل السّلبيّ، بهدف حفظ هوية كلّ قانون لغويّ على حدة»[3].

وظاهرة المحظورات اللُّغويّة حسب "**هادي نهر**" لها بعدان؛ هما[4]:

*الأوّل: الكلمات المحظورة نفسها (Tabooed words)

*الثّاني: الكلمات المحسّنة (Euphemistic)؛ وهي الكلمات المتحوّل إليها.

---

[1] علم الدّلالة التّطبيقي في التراث العربيّ، هادي نهر، دار الأمل للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1427هـ/ 2007م، ص415.

[2] مدخل إلى علم اللُّغة الاجتماعي، محمّد عفيف الّين دمياطي، ص137.

[3] المحظور اللُّغوي- دراسة لغويّة تطبيقيّة، بكر محمّد محمود أبو معيلي، مجلة جامعة الأنبار للّغات والآداب، ع: 26، 2018م، ص4.

[4] ينظر: علم الدّلالة التّطبيقي في التراث العربيّ، هادي نهر، ص415، وينظر: المحظورات اللُّغويَّة، كريم زكي حسام الدّين، مكتبة الأنجلو المصريَّة، ط1، 1985م، ص14.

2-تعريف التّلطف في التّعبير (Eumphemistic):

إنّ مصطلحيّ "**المحظور اللُّغوي**" و"**التّلطف في التّعبير**" يتماشيان معًا، فكلّما حظرت كلمة أو وحدة لغويّة، قابلتها لفظة أخرى أو تعبير لغويّ كتلطف في التّعبير تحلّ محلّها، لذا الحديث عن المحظور هو حديث عن المحسن اللّفظيّ أيضًا.

وبذلك، فالمحسن اللّفظيُّ هو: لفظ أو عبارة تُستخدم كبديل للفظة نابيَّة بذيئة أو لتعبير مبتذل[1]، يُفضل استعماله في سياق معيّن لعوامل متعدّدة، قابل للتّغير والتّحول إلى محظور لغوي، متنوع بين الحقيقة والمجاز[2]. وحَظْرُ وِحدة لُغوية واسْتِعْمَالُ محسن لفظي لا يأتي من العدم، بل بفعل عوامل نذكرها في العنصر الموالي.

3-أسباب وعوامل المحظور اللُّغوي:

ثمّة أسباب متعدّدة تقف وراء جعل لفظ معيّن من المحظور اللُّغوي وآخر من المحسن اللفظيّ في اللُّغة العربيّة، ويُمكن إرجاع هذه الأسباب جملة واحدة إلى الثّقافة العربيّة الإسلاميّة؛ وذلك لأنّ اللُّغة تتأثر بحضارة الأمّة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها، كما أنّها مفتاح لمغاليق الثّقافة، وتُشكل جزءًا من الوعي الثّقافي للجماعة اللُّغويّة[3]، ويمكن أن نُشير إلى عوامل المحظور اللُّغوي بشيء من التّفصيل والتّحديد بتصنيفها إلى عدّة توجهات نذكرها في النّقاط التّاليّة:

*__العامل الدّيني__: يحثُ الدّين الإسلاميّ على استخدام الألفاظ الحسنة، وينهى عن استعمال الألفاظ السّيئة إلّا إذا اقتضى الموقف ذلك، فالله تعالى لا يحب الجهر بالسَّيء مصداقًا

[1] Dictionary of lexicography, R, R. K, Hartman, Gregory James, Routledge, London and New York. P52, 53.

[2] التّعبير عن المحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي في القرآن الكريم- دراسة دلالية، عصام الدّين عبد السّلام محمّد إبراهيم أبو زلال، ص72.

[3] ينظر: التعبير عن المحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي في القرآن الكريم- دراسة دلاليّة، عصام الدّين عبد السّلام محمّد إبراهيم أبو زلال، ص65.

لقوله عزّوجلّ: ﴿**لَا يُحبُّ اللَّهُ الْجَهرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ**﴾[1]، ولذلك دعا المؤمنين إلى استعمال لفظ وترك آخر في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا**﴾[2]؛ فكلمة "**راعنا**" محظور لغويّ، وكلمة "**انظرنا**" محسن لفظيّ.

وقد تجلت في القُرآن الكريم أروع صُور التّعبير الّتي راعت أحوال المتخاطبين، ابتعادًا عن كلّ ما يُثير الحرج أو الحياء، واستعمال أسلوب الكناية والتّعريض والتّورية للتّعبير عن المعاني الّتي يستهجن التّصريح بها[3].

وقد نهى النّبيّ محمد –صلى الله عليه وسلم– أيضًا عن التّلفظ ببعض الألفاظ، واستبدالها بألفاظ أخرى مصداقًا لقوله: (لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقُل لقست نفسي)[4]؛ فجملة "خبثت نفسي" هنا تُمثل محظورًا لغويًا، محسّنُهُ اللّفظي جملة "لقست نفسي"؛ وذلك لأنّ نفس المسلم الحق ليست خبيثة. وقد بيّن "**السيوطي**" (ت911هـ) أنّ الإسلام حظر استعمال ألفاظ معينة، كلفظي التّحيّة: أنعم صباحًا، وأنعم ظلامًا[5]؛ لأنّ تحيّة الإسلام هي: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وهي تُمثل محسنًا لفظيًّا لتحيّة الجاهليّة[6].

وبذلك، فالعامل الدّيني هو أقوى العوامل الّتي حظرت جملة من الاستعمالات، واستبدلتها بمحسنات لفظيّة تتناسب والثّقافة العربيّة الإسلاميّة.

***العامل النّفسي**: يُمكن استجلاء العامل النّفسي للمحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي في اللّغة العربيّة من خلال الجوانب النفسيّة التّاليّة:

---

[1] سورة النساء، الآية: 148.

[2] سورة البقرة، الآية: 104.

[3] ينظر: الكلام المحظور (اللامساس) (Taboo)، لمى فائق جميل العاني، مجلة كليّة الآداب، ع: 101، ص241.

[4] التعبير عن المحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي في القرآن الكريم، عصام الدّين أبو زلال، ص66.

[5] ينظر: المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ص152.

[6] ينظر: التّعبير عن المحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي في القرآن الكريم، عصام الدّين أبو زلال، ص66.

-الخوف والفزع: يُعدُّ الخوف دافعًا مهمًا من الدّوافع الَّتِي تجعل بعض المجتمعات تتجنب بعض الألفاظ، وتلجأ إلى استخدام حسن التّعبير، ومن الموضوعات الَّتِي تُثير في الإنسان مشاعر الخوف: الموت الّذي يُعبّر عنه بمثل: قضى نحبه، وقضى قضاءه، وأتت عليه القاضيّة ...[1].

-التّشاؤم والتّفاؤل: يلعب كلّ من التّشاؤم والتّفاؤل دورًا مهمًا في ترك المحظور اللُّغوي، واستعمال محسن لفظيّ بدلًا منه، فهما من الغرائز الإنسانيّة الَّتِي تُؤثر في العادات الكلاميّة للنّاس، وهي ذات أثر في التّغيّر الدّلالي؛ إذ يتشاءم المرء من ذكر اللّفظ السّيء المعنى، فيعدل عنه إلى لفظ آخر حسن المعنى، فيقولون: فلان بعافيّة، وهم يُريدون أنّه مريض، تجنبًا لذكر المرض[2].

-الخجل والاحتشام: يمثل الخجل دافعًا كبيرًا من الدّوافع الَّتِي تجعل العرب تعدل عن النّطق ببعض الكلمات الَّتِي تتّصل في أغلب الأحيان بالأمور الجنسيّة، أو ذكر بعض أجزاء معيّنة من الجسم أو التّعبير عن إفرازات الجسم أو قضاء الحاجة[3].

***العامل الاجتماعي**: يُمكن القول إنّ الأسباب الاجتماعيّة «واضحة جدًا في تغيّر الكلمات مراعاة للّياقة، إذ ليس من اللّائق أن يتكلّم في أحد المجتمعات عن أفعال معروفة بالفظاظة، أو بأنّها ممّا يجرح الحياء»[4].

***العامل اللُّغوي**: ثمة أسباب لغويّة تُؤدي إلى حظر بعض الألفاظ في سياقات مختلفة، ويُمكن أن نُجمل هذه الأسباب في العوامل التّالية:

-الابتذال: ويُقصد به كثرة استعمال اللّفظ بحيثُ يتحول إلى محظور لغوي، وهذا ما حدث مع الألفاظ المرتبطة بالقذارة والنّجس، مثل: كلمة البربور الّتي انحدرت من معنى الحشيش من البر

[1] ينظر: مدخل إلى علم اللُّغة الاجتماعي، محمد عفيف الدّيمياطي، ص140.

[2] ينظر: التّعبير عن المحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي في القرآن الكريم، عصام الدّين أبو زلال، ص66.

[3] ينظر: مدخل إلى علم اللُّغة الاجتماعي، محمد عفيف الدّيمياطي، ص141، 142.

[4] اللُّغة، فندريس، تع: عبد الحميد الدّواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، دط، دت ص280.

أو من البربرة؛ بمعنى صوت الماعز وكثرة الكلام والحلبة والصّياح، فقد تم الاستعاضة عنها بكلمة أخرى هي المخاط؛ نتيجة ابتذالها[1]. والسّؤال المطروح: كيف تُختار المحسنات اللّفظيّة؟ وهل للتّرادف دور في ذلك؟ أم أن الاستعمال وحده المسئول عن ذلك، يحتاج الأمر إلى بحث مستقل.

-اللّهجات: يختلف المحظور اللُّغوي من لهجة عربيّة إلى أخرى فقد تكون كلمة واحدة محظورة في إحدى اللّهجات، ولا تكون محظورة في لهجة أخرى، فمثلًا كلمة "**خليقة**" محظورة في اللّهجة اللّيبيّة، وتعني قبيح الوجه أو قبيحة الوجه، في حين أنّها غير محظورة في اللّهجة الجزائريّة حيثُ تُستخدم للدّلالة على المرأة دون تحسس من استعمالها[2].

*__العامل السّياسي__: يتجسّد المحظور اللُّغوي في جانبه السّياسي في الثّورات الَّتِي تكون أحيانًا سببًا في حظر بعض الألفاظ، وقد أشار إلى ذلك "**محمود السّعران**" (ت 1963م) بقوله: «إنّ من دواعي تجنب بعض العبارات والكلمات وإخفائها راجع إلى الثّورات»[3]، فبعد ثورة يوليو سنة (1952م) تم إلغاء الألقاب في مصر، ممّا أدى إلى حظر ألقاب كانت ذات بريق ساطع، مثل: الأمير وصاحب السمو والباشا والبيك والأفندي، وحلّ محلّها محسن لفظي هو لفظ السّيّد[4].

وعليه، فالمحظور اللُّغوي لصيق بالمجتمع، فما يُعتبر محظورًا في منطقة قد يكون مقبولًا في منطقة أخرى، كما أنّه مرتبط أيضًا بالزّمن، فما هو مقبول ومستعمل بدون حرج في زمن، قد يُصبح محظورًا في زمن لاحق، وهكذا نستنتج بأنّ ظاهرة المحظورات تتماشى وأبناء المجتمع، وتتغيّر طبيعتها من زمن إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى.

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط3، 1976م، ص141.

[2] ينظر: التعبير عن المحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي في القرآن الكريم- دراسة دلاليّة، عصام الدّين عبد السّلام محمّد إبراهيم أبو زلال، ص70.

[3] اللُّغة والمجتمع، محمود السّعران، الإسكندريّة، ط2، 1963م، ص129.

[4] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم انيس، ص140.

4-الاختلاف في جواز إدراج المحظور اللُّغوي في المعاجم العربيّة:

هناك اختلاف وتباين في آراء العلماء بخصوص المحظور اللُّغوي، فهناك من يرى أنّه لا حرج من ذكرها، وهناك من يرى العكس، ويُشير أحدهم إلى هذه المسألة بقوله: «على كلِّ من ألَّف مُعجمًا حديثًا في لُغتِنَا وتَوَخَّى اختيار ما يَحْسُنُ استعمالُهُ، وإهْمَالَ ما لا يحسُنُ لا بُدَّ أن يُصبح عُرضةً للنّقد في هذا الاختيار والإهمَالِ»[1].

ويواصل الشّرح بقوله: «إنّ المسألة لَمْ تَعُدْ مسألةَ نَقْلٍ؛ وإنّما هي مسألةُ ذوقٍ والأذواقُ تختلفُ، فرُبَّ كلمةٍ لغويّة ينبُذُهَا المؤلِّفُ لأنّها في رأيِهِ حوشيَّةٌ أو سَمِجَةٌ أو أنّها ممَّا لا يحتاجُ إليه أبناءُ هَذَا العَصْرِ. وكلمةٌ أخرى يَخْتَارُهَا ويُدَوِّنُهَا في مُعْجَمِهِ مُسْتَحْلِيًا لها مُعْجَبًا بِهَا، مع أنّ هنالك آخرينَ من الأُدباءِ يَرَوْنَ عَكْسَ مَا رَآهُ: فَهُمْ يَسْتَحْسِنُونَ ما اسْتقبح، ويَسْتَقْبِحُونَ ما اسْتَحْسَنَ. وهكذا معاجمنا الحديثةُ تبقى مُعَرَّضَةً لهذَا الصَرْبِ من النقدِ ما دَامَ مُؤلفوهَا قد قاموا بِعَمَلِهم مُنفردينَ مُستَقِلِّينَ. أمَّا إذَا قَامَ بتصنيفها جَمَاعَةٌ من علماء اللُّغة مُتآزِرونَ مُتَعَاوِنُونَ، فإنَّ النقد واللَّوْمَ يَقِلُّ فيما أحسَبُ»[2].

ويرى "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م) أنّ إدراج المحظور اللُّغوي في المعاجم أو عدم إدراجه يتوقف على الهدف من صناعتها، ونستشف ذلك من قوله: «فإذَا كَانَ الهدفُ وَصْفِيًا فإنَّ أيّ كلمةٍ يُمكنُ توثيقُ استخدامهَا على مُستوًى واسِعٍ، يجب أنْ تُذْكَرَ بِغَضِّ النظر عن كونِهَا بغيضَةً، بَلْ يجِبُ ذِكْرُهَا للتّحذيرِ من استِخدامها. أمّا إذَا كان مُعجمًا تعليميًا أو معياريًا، فحينئِذٍ يثُورُ السُّؤال عن مدى مشروعيّة ذِكْرِهَا، وأمّا إذَا كان المعجم ثُنائِيًا للبالغين فيجِبُ ذِكْرُ الألفاظ

[1] المعجم العربي المدرسي- دراسة وصفية في ضوء الدّرس اللّساني، عبد القادر بوشنة، إشراف: الزّبير القلي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، التّخصص: المعجميّة وقضايا الدّلالة، جامعة محمّد لمين دباغين، سطيف 2، كلية الآداب واللّغات، قسم اللُّغة والأدب العربي، 2018، 2019، ص157، 158.

[2] نفسه، الصّفحة نفسها.

المبتذَلَةِ مع التّنبيه إلى مُستواها لتجنب استعمالها»[1]. وبذلك يبقى الاختلاف وَارِد حول ذكر المحظور اللُّغوي والإشارة إليه من عدم ذكره في المعاجم.

5-المحظور اللُّغوي في المعاجم العربيّة:

5-1-المحظور اللُّغوي في المعاجم القديمة:

يقف المتتبع للمعاجم اللُّغويَّة العربيَّة القديمة بأنواعها على مستويات لغويّة عدّة، يُشير إليها المعجميّ بعدّة رموز، ولكن ما يُلاحظ أنّها لم تعتمد أيّ رمز للدّلالة على المحظور اللُّغوي أو التّلطف في التّعبير، مع أنّنا قد وقفنا تحت بعض المداخل على بعض المعلومات الَّتِي نعتبرها من المحظور اللُّغويّ، استنادًا إلى ثقافتنا العربيَّة الإسلاميَّة وخصوصيّة مجتمعنا، إلّا أنّنا لن ننوّه إليها في هذا المقام؛ لأنّ غاية دراستنا هي وصف لأهم الرّموز الَّتِي اعتمدها كلّ معجم في توضيح المعلومات الأخلاقيَّة، وهل كانت هذه الرّموز موحدة عند كلّ المعجميين؟ أم انفرد كلّ معجم برموزه؟ وما أهم المعايير الّتي اعتمدها في حظر لفظ دون آخر؟

ومن المعاجم الَّتي أشارت إلى المحظور برمز "لغة مرغوب عنها" نجد: **جمهرة اللُّغة** تحت مدخل (عزو): «العَزْو: لغة مرغوب عنها يتكلّم بها بنو مَهْرَة بن حيدان، يقولون: عَزْوَى، كأنّها كلمة يُتلطف بها، وكذلك يقولون يَعْزي. والعَزْو: مصدر عزوت الشّيء إلى الشّيء أعزوه عَزْوًا، إذا نسبته إليه»[2]. ولم نقف على نموذج آخر في الصّفحات الّتي تتبعناها من المعاجم العربيّة المختارة للدّراسة.

5-2-المحظور اللُّغوي في المعاجم الحديثة:

يُعتبر المكنز الكبير المعجم الوحيد الَّذِي ميَّز "**المحظور اللُّغوي**" بكلّ وضوح، بإرفاق المدخل برمز محظور بعدما أشار إلى ذلك في مقدّمة معجمه، وأعطى تعريفًا واضحًا للرّمز بأنّه:

[1] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص158.

[2] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (عزو)، 818/2.

كلّ كلمة يحظرها أبناء اللُّغة وينفرون من سماعها، وقد بلغ عددها (14) مدخلًا بنسبة (0.041٪)[1]، ونجد مثل هذه الكلمات في المعجم في المجالات التّاليَّة: الجماع[2]، والعفة× الفجور[3]، وعضو الذّكورة[4]. وقد اقتصر المعجم في الألفاظ المحظورة على أقلِّ القليل، وتجنب الصّريح منها[5].

مما سبق نستنتج بأنّ المكنز الكبير اعتمد منهجًا واضحًا في ذكره للمحظور اللُّغوي، وهو المعجم الوحيد الّذي نوّه إليه.

ثانيًا: المبتذل (Vulgar Language)

1-تعريف المبتذل:

ورد معنى المبتذل في معجم "**مجاني الطلاب**": «المبتذل من الكلام: الرّكيك»[6]. **أمّا** اصطلاحًا فالمبتذل أو السّوقي: هو لهجة مغرقة في العاميّة، لا تنتمي إلى الجماعة اللُّغويّة -فصحى أو عاميّة- وتتّصل بطائفة اجتماعيّة محدودة، وتتميّز بالغرابة أو بالخشونة أو بالفظاظة أو بالعجمة الحوشيّة (Barbarisme) أو بعدم اللّباقة، وتظهر في أشكال كلاميَّة معاكسة للُّغة الأدبيّة المهذّبة[7]. وهناك من يُسميها لغة العامّة العاميَّة[8].

وبذلك، فالمبتذل هو لهجة حوشيّة تتميّز بالغرابة، وكثرة استعمالها تُؤدي إلى حظرها.

---

[1] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص18.

[2] نفسه، ص331، 332.

[3] نفسه، ص624.

[4] نفسه، ص918.

[5] نفسه، ص18.

[6] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، مادّة (بذل)، ص55.

[7] ينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص318.

[8] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص159.

2-هل تُشير المعاجم العربيَّة إلى المبتذل والسّوقيّ؟

بحسب اطّلاعنا على جملة من المعاجم العربيَّة قديمها وحديثها، وجدنا عددًا قليلًا من المعاجم الحديثة من يُشير إلى الاستعمال المبتذل والسّوقي، ونمثل بنماذج من هذه المعاجم فيما يلي:

*معجم المكنز الكبير، الَّذِي نوّه إلى المبتذل بعبارة صريحة، بإرفاق المدخل برمز "**المبتذل**" بعدما أعطاه تعريفًا في مقدّمته بأنّه: ما يُعاب استخدامه ولكن بدرجة أقلّ، وذكر بأنّ المعجم اقتصر على أقلّ القليل من هذا المستوى، وأحصى هذه المداخل في (35) كلمة بنسبة (0.13٪)[1]. ونذكر نموذجًا واحدًا هو: «شَهْوَانُ: شديدُ الرَّغبة في الشَّيء [مبتذل]»[2].

*معجم "**اللُّغة العاليّة**" يشير إلى المبتذل في: «المزَّة: الخمر فيها بعض الحموضة، وهي – عند الشّباب اللاهي– الفتاة الفاتنة، والكلمة سوقيّة (رغم اشتقاقها الفصيح)، ولا مكان لها في الإعلام الرّصين»[3].

وبذلك، فالمعاجم الحديثة تُشير إلى المبتذل إما بالرّمز ذاته على غرار ما جاء في المكنز الكبير، الّذي اتّخذ منهجًا واضحًا في ذكره، أو برمز كلمة سوقيّة كما جاء في معجم اللُّغة العاليّة، الَّذي لم يعتمد منهجًا واضحًا في إشاراته.

[1] ينظر: المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص18.

[2] نفسه، ص537.

[3] اللُّغة العاليّة، عارف حجاوي ص342.

خلاصة الفصل:

ما يُلاحظ من خلال تتبع معلومات الاستعمال الاجتماعي والثّقافي والجغرافي والأخلاقي للوحدات المعجميّة في جملة من المعاجم العربيّة بأنواعها تبيّن لنا ما يلي:

*لا تخلو المعاجم العربيَّة القديمة والحديثة عمومًا من المعلومات الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والمكانيَّة والأخلاقيَّة للوحدات المعجميَّة، ولكن بنسب متفاوتة حسب نوع المعجم وهدفه، وغايته.

*أغفلت كلّ المعاجم الإشارة إلى لغة المثقفين والمحظور اللُّغوي والمبتذل ما عدا المكنز الكبير، الَّذِي اتّخذ منهجًا واضحًا في ذكرها بعدما أعطى رمزًا ومفهومًا لكلّ مستوى في مقدّمته، كما أحصى نسبتها أيضًا.

*أغفلت معظم المعاجم الاصطلاحيّة ذكر العامية واللّهجات المحليّة، ولم تخصّص في المقابل أيّ عاميّة؛ لأنّ العاميّة عاميات إلا بعضها من أشار إلى مكان استعمال العاميّة.

*استند كلّ معجميّ إلى ثقافته في جعل الوحدة المعجميَّة تندرج تحت مستوى معيّن، وما يُدعم وجهتنا أنّنا وجدنا من يُثبت بأنّ اللّفظة من العاميّة وآخر لا يُشير إلى الأمر، ولعلّ المتن يوضح ذلك أكثر، كما أنّ كلّ معجميّ استند أيضًا إلى ذوقه وذاتيته في إصدار أحكام نقديّة بعدّ ألفاظ عاميّة بأنّها خاطئة أو غلط.

*عمومًا، فالمعاجم العربيَّة القديمة لم تتخذ منهجًا واضحًا في الإشارة إلى المعلومات الاجتماعيَّة والثّقافيَّة والمكانيَّة والأخلاقيَّة، كما أنّها لم توضّح ذلك في مقدّماتها، أمّا المعاجم الحديثة، فقد أصبحت تتّجه نحو مَنْهَجَةِ هذه المعلومات؛ بإعطائها رموزًا واضحة وموحدّة، مع الإشارة إليها في مقدماتها وتعريفها على غرار ما جاء في المعجم الوسيط، وكذلك في المكنز الكبير، الّذي يعتبر أهمّ معجم أولى مثل هذه المعلومات عناية بالغة.

الفصل الرّابع:

المعلومات الرّمانيَّة في المعاجم العربيَّة

المبحث1:

الممات

المبحث2:

بين القديم والمولّد والحديث

المبحث3:

الألفاظ المجمعيَّة

توطئة:

تُعدُّ اللُّغة وسيلة يتواصل بها أبناء المجتمع، وهذه اللُّغة تتجدّد بتجدّد أبناء تلك الشُّعوب، إذْ لكلّ عصر جِيله وخصائصه، كما له أحداثه، ومخترعاته، وبالتّالي له لغته الَّتِي يُحقّق بها أبناؤه التّفاهم.

فاللُّغة –إذن– تتغيَّر وتتطوّر عبر العصور؛ لتأثرها بالمحيط الخارجي وبالمجتمع الَّذِي تنمو فيه، واللُّغة العربيَّة من بين تلك اللُّغات، فقد تحتفظ بقالبها الشَّكليّ وبمعناها، كما قد يُصيبها تغيّر أو تطوّر في أحد الجانبين. فلو تتبعنا أثرها منذ القديم لوقفنا على ألفاظ عربيَّة حافظت على رونقها وبريقها واستعمالها منذ أمد بعيد، فلم يصبها التّغيّر أو التَّحوّل، وفي المقابل نجد ألفاظًا أخرى قد اندثرت وانقرضت؛ لعدم وجود مواقف مشابهة لتلك الَّتِي حَصلت في عصرٍ سابق أو لتغيّر الأحداث وتبدلها من عصر إلى آخر، وأخرى سقطت من الاستعمال، وأصبحت حبيسة بعض الكتب لأسباب مقنعة، وأخرى هجرت لمدّة زمنيّة لها مبرراتها، وأخرى شاعت وذاعت في عصرٍ ثُمّ هُجرت أو قَلَّ استعمالها في العصور اللاحقة، كما ظهرت مصطلحات وألفاظ جديدة؛ لأشياء ومواقف جديدة، وغيرها من الحالات الَّتِي صادفت ألفاظ اللُّغة العربيّة عبر مسارها الزّمني.

وبذلك، فاللُّغة ليست منعزلة عن الحياة ومستجداتها، ولهذا لا يجوز أن تكون بمنأى عن مصطلحات العلم والفكر والحضارة، وهي أمور لا يتوقف بها الزّمن عند حدّ، ولا تتوقف عجلة التّطور والنّمو إلّا حين تتحرّك عجلة التّخلف والتّراجع، ولهذا يجب أن يكون المعجم صورة لحضارة العصر، بالكيفيّة الَّتِي تستوعبها اللُّغة، ولا يبدو مقحمًا عليها[1].

وبحكم أنّ المعاجم من بين أهمّ المؤلّفات الَّتِي لها دور مهمّ في حفظ اللُّغة والمحافظة عليها من الاندثار عبر العصور، فهي معنيّة بتسجيل مختلف تلك التّحولات الَّتِي تُصيب ألفاظها والإشارة إليها عبر الزّمن، خاصّة المعاجم التّاريخيَّة الَّتِي تولي اهتمامًا ملحوظًا بمثل هذه المعلومات.

[1] ينظر: اللّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، سمير شريف استيتيه، ص311.

وعليه، نقف في هذا الفصل على كلّ مظاهر الألفاظ عبر تاريخها تنظيرًا، ثُمّ تتبع آثارها وملامحها في بعض المعاجم العربيَّة المختارة للدّراسة؛ لنتبيّن أهمّ المعاجم الَّتِي تُشير إليها ومنهجها في ذلك، وفي المقابل الوقوف على أهمّ المعاجم الَّتِي لا تذكرها مع محاولة البحث عن أسباب ومسببات ذلك.

المبحث 1: الممات (Obsolescent)

توصف الوحدات المعجميّة من وجهة النّظر الزّمانيَّة، أحد الأوصاف التَّاليَّة: الممات، والمهجور، والقديم، والمولّد، والحديث، وهي أوصاف تُدرس ضمن المنهج التّاريخي، ونعالج في هذا المبحث هذه الأوصاف تنظيرًا، تمهيدًا لذكر نماذج مختارة من عيِّنة من المعاجم العربيَّة المختارة للدّراسة.

أولًا: مفاهيم حول الممات

1-تعريف الممات:

يجعل "**ابن فارس**" (ت 395هـ) الممات من الجذر (**موت**) ويعرّفه بقوله: «الـمِيمُ وَالوَاوُ وَالتَّاءُ أصلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ على ذَهابِ القُوَّةِ مِنَ الشَّيْءِ»[1]، والمَوْتُ ضِدُّ الحَيَاةِ مَاتَ يَمُوتُ وَيَمَاتُ أيضًا فهو مَيِّتٌ وَمَيْتٌ، وقوم مَوْتَى وأَمْوَاتٌ وَمَيِّتُون وَمَيْتُونَ يستوي فيه المذكر والمؤنت[2]، ومَاتَ الشّيءُ: هَمَدَ وَسَكَنَ[3].

فالمعاني اللُّغوية للممات تدور حول: الضّعف والسّكون وضدّ الحياة.

أمّا اصطلاحًا فاللّفظ الممات هو الّذي لم يعد مُستخدمًا نهائِيًا، وسقط من الاستعمال اللُّغوي، ومثل هذه المداخل يجب ألّا تُذكر في المعاجم المتوسطة، إلّا في أضيق الحدود، ولأسباب

[1] معجَم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا، مادّة (موت)، ص735.

[2] مختار الصّحاح، عبد القادر الرّازي، مادّة (موت)، ص329.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (مات)، ص901.

مُقنعة[1]؛ بمعنى أنّ الممات هو ما كان مستعملًا لفترة معينة من الزّمن ثمّ انقرض واختفى؛ أي ضعف وأصابه السّكون، ويرجع ذلك لعدم تداوله وهَجْرِ استعماله لمدّة زمنيّة طويلة، وهذا ما أشار إليه "**مظفر عبد رومي الظّاهري**" في مقاله بقوله: «الممات هو ما كان مُستعملًا من ألفاظ اللُّغة، ثُمَّ أُميتَ بالهجر، أو التّطور اللُّغوي، أو النّهي عن استعماله، فاستغنت عنه اللّغة تمامًا، كأسماء الأيّام والشُّهور القديمة، وبعض الألفاظ الجاهليّة الّتي زالت لزوال معانيها أو لنهي الإسلام عن استعمالها»[2].

وبذلك، فالممات من ألفاظ اللُّغة هو ما لم يعد مُستعملًا ولا متداولًا على ألسنة أبناء المجتمع؛ لأسباب عدّة، إمّا لأنّه هُجِرَ لمدّة زمنيّة طويلة، أو بسبب التّطور اللُّغوي، أو لأنّه أصبح محرّما من المحظور أو غيرها من الأسباب الّتي سنأتي على ذكرها.

وقد عبّر اللّغويون القُدامى والمحدثين عن مصطلح "**الممات**" بعدّة مصطلحات وتعابير، فمن بين المرادفات القديمة نجد: المتروك[3]، والعُقميُّ[4]، والاستغناء[5].

---

[1] ينظر: مستويات استعمال الكلمة- قراءة في المكنز الكبير، عمرو مدكور، ص456.

[2] إحياء اللّفظ الممات في اللُّغة العربيّة، مظفر عبد روميّ الظّاهري، جامعة واسط، كليّة الآداب، قسم اللُّغة العربية، 2015م، ص4.

[3] المتروك: ما كان قديمًا من اللّغات، ثُمّ تُرك واستُعمل غيره، فهو يحمل معنى الممات من الألفاظ، ينظر: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، 161/1، وينظر: موت الألفاظ في العربيّة، عبد الرّزاق بن فراج الصّاعدي، مجلة الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، 1418هـ/ 1419هـ، ص356، وينظر: الكتاب: كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، 25/1.

[4] العقميُّ: إحياء اللّفظ الممات في اللُّغة العربيّة، مظفر عبد رومي الظّاهري، ص4.

[5] الاستغناء: نفسه، الصّفحة نفسها.

أمّا اللّغويون المعاصرون فقد عبّروا عنه بمصطلحات وتعابير أخرى نذكر منها: انقراض الكلمات[1] أو المنقرض[2]، والمهجور* (The abondoned)، والبقايا الأثريّة[3]، والكلمات التّاريخيّة[4]، وأضاف "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م) مصطلحًا آخر وهو: السّلبيّ[5]، وأضاف "**تمام حسان**" (ت 2011م) مصطلح المبطل[6] للتّعبير عن الممات.

كل هذه المصطلحات لها معاني متقاربة لذا جعلها العلماء تعبّر عن شيء واحد وهو "**الممات**" من الألفاظ، كل من زاوية نظره، ولعلّ مصطلح "**الممات**" أشهر هذه المصطلحات

---

[1] دور الكلمة في اللُّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمّد بشر، مكتبة الشّباب، دب، دط، 1975م، ص188. وينظر: المولد في العربية: دراسة في نمو اللُّغة العربيّة وتطوّرها بعد الإسلام، حلمي خليل، دار النهضة العربيّة للطّباعة والنشر، بيروت، ط2، 1405هـ/1985م، ص141.

[2] إحياء اللّفظ الممات في اللُّغة العربيّة، مظفر عبد رومي الظّاهري، ص4.

* **المهجور**: اللّفظ الَّذِي كان مستعملًا في عصر من العصور ثُمَّ أُهمل في العصر الَّذِي يليه، ولكنَّه عاد إلى الاستعمال في العصور التَّاليَّة الأخرى. ينظر: صناعة المعجم التّاريخي، علي القاسمي، ص500.

– لم نُخصّص عنوانًا للمهجور وأشرنا إليه في هذا المقام؛ لأنّ المعاجم العربيَّة لا تُشير بأنَّ هذا اللّفظ من المهجور، بل تجعله تابعًا للممات والمهمل، ينظر: الألفاظ المهجورة في المعاجم العربيَّة، أبو بكر أحمد إبراهيم بوبكر، مجلة العلوم وآفاق المعارف، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر، مج: 2، ع: 1، جوان 2022، ص29- 35.

–لعلَّ الفرق بين الممات والمهجور، أنّ الممات ما انقرض ولم يعد للاستعمال، أمّا المهجور ما انقرض لفترة زمنيَّة معيّنة ثُمّ عاد للاستعمال والتّداول.

[3] ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرّافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، 133/1.

[4] إحياء اللّفظ الممات في اللُّغة العربيّة، مظفر عبد رومي الظّاهري، ص4.

[5] ينظر: المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص18.

[6] عبّر "**تمام حسان**" (ت 2011م) عن الممات بالمبطل في معرض حديثه عن قصور المعاجم العربيّة بأنّها تغفل الجانب التّاريخي في عرض دلالة الكلمات، ويُشير بأنّ الألفاظ المستعملة في اللُّغة الفصحى تتطور شكلًا ومضمونًا عبر العصور، فبعضها يبطل؛ بمعنى يموت، وبعضها يطرأ، أي يستحدث، وبعضها تتغيّر بنيته، وبعضها تتغيّر دلالته، ينظر: المعاجم العربيّة: المستويات الدّلاليّة والصّوتيّة والنحويّة (دراسات لغوية في الحديث)، ناجي كامل حسن، ص36.

قديمًا وحديثًا، ونعتمده الأساس في معالجة هذه الجزئيّة؛ لأنّ المعاجم العربيّة تُشير إليه بالمصطلح ذاته.

2-من المسؤول عن تحديد الكلمات المماتة؟

يمكن أن نُحدّد الجهات الّتي تملك الحق في الحكم على موت بعض الألفاظ فيما يلي[1]:

2-1-أئمة العلماء: من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، وسيبويه (ت 180هـ)، وأبي بكر بن دريد (ت 321هـ)، وأحمد بن فارس (ت 395هـ)، وأبي حيان (ت 414هـ)، والسّهيلي (ت 581هـ)، وابن منظور (ت711هـ).

2-2-المجامع اللُّغويّة*: يمكن أن تقوم المجامع اللُّغويّة في العصر الحديث بدور الحكم على الوحدات المعجميّة إذا كانت منقرضة.

2-3-العرف اللُّغوي: فقوّة العرف اللُّغويّ، هي قوّة قهريّة تستمدّ قوتها من سلطة الجماعة اللُّغويّة أيضًا، وقد خولتها كذلك لتحديد الكلمات المماتة؛ «لأنّ العرف اللُّغوي هو مجرد قبول لما تجري عليه العادّة»[2].

---

[1] ينظر: المماتة في اللُّغة، موسى بن مصطفى العبيدان، التّراث العربي، ع: 95، 1425هـ/2004م، ص12.

***المجمع اللُّغويّ**: هو مؤسّسة علميّة ثقافيّة، تهدف إلى الحفاظ على اللُّغة وسلامة بنائها وتراكيبها، وقواعدها من الدّخيل، وتأثيرات اللُّغة الوافدة بشتى أسبابها، وبها جماعة من العلماء تجتمع للنّظر في ترقيّة الفنون أو العلوم أو الآداب، مثال ذلك: مجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة، ينظر: معجم المصطلحات العربيّة في اللُّغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص337، وينظر: المعجم المفصل في فقه اللُّغة، مشتاق عبّاس معن، ص160.

[2] المستوى اللُّغوي للفصحى واللّهجات للنّثر والشّعر، محمّد عيد، ص23.

وتستند الجهات المعنيَّة بالحكم على اللّفظ بأنّه من الممات على أدلّة وبراهين تثبت بأنّ اللّفظ لم يعد مستعملًا؛ لأسباب نأتي على ذكر بعضها في العنصر الموالي.

3-أسباب موت بعض الألفاظ:

تموت وتنقرض بعض الألفاظ لأسباب معيّنة إمّا أن تكون أسبابًا داخليّة لها علاقة بنظم الكلمات في حدّ ذاتها، أو لأسباب خارجيّة ترجع إلى درجة الاستعمال والتّداول بين الجماعات اللُّغويّة، ونعرض هذه الأسباب في عنصرين أساسيين، هما:

الأوّل: ما يتعلّق ببنية الدّال؛ أي الجانب الصّوتي لتشكيل الدّال.

والثّاني: ما يتعلّق بالمدلول؛ أي الجانب المعنوي في عمومه.

وقد اخترنا هذا التّقسيم لعرض هذه الأسباب استنادًا لما ذكره القدماء، «فقد ربطوا في معرفتهم لفصاحة اللّفظ وشيوع استعماله بين عنصرين مهمين هما: العنصر الصّوتي في اللّفظ، والقيمة الدّلاليّة للّفظ، وهذان العنصران في الحقيقة هما ما يعطيان الحياة للّفظ أو يسلبانها منه فتنقرض اللّفظة ويستغنى عنها ثمّ تموت أو حسب المفهوم القديم لا تُعدُّ فصيحة»[1].

وإليك تفصيل ذلك:

3-1-الجانب الصّوتي:

[1] المولّد في العربيّة: دراسة في نموّ اللُّغة العربيّة وتطوّرها بعد الإسلام، حلمي خليل، ص144.

كان العرب يتحدثون الفصحى سليقةً ويتذوقونها، وأيّ خطأ ينتبهون إليه، وكانت السّليقة العربية تميل إلى السّهولة واليسر، وأيّ لفظة ثقيلة ينفرون منها، وبناءً على ذوقهم وسليقتهم استنتجوا أقسام تأليف الحروف العربية وجعلوها على ثلاثة، وهي[1]:

القسم الأوّل: تأليف الحروف المتباعدة، وهو الأحسن المختار.

القسم الثّاني: تضعيف هذا الحرف نفسه، وهو يلي هذا القسم في الحسن.

القسم الثّالث: تأليف الحروف المتجاورة، وهو إمّا قليل في كلامهم أو منبوذ.

ومن القواعد الصّوتية في اللُّغة العربية أيضًا أنّ الخماسي لا يخلو من حروف الذّلاقة والإطباق كما أشرنا سابقًا.

*عدم تلاؤم بعض الكلمات مع الأعضاء النّطقيّة للإنسان حيثُ تكون ثقيلة النّطق وهذا يُؤدي إلى انقراضها[2].

نستنتج ممّا سبق أنّ التّشكيل الصّوتيّ يلعب دورًا مهمًا في قبول اللّفظ واستعماله، وشيوعه، أو النفور منه وهجره، ثُمّ انقراضه.

3-2-الجانب الدّلالي:

تتجلى أسباب موت بعض الألفاظ فيما يتعلّق بالمدلول في مظاهر عدّة نجملها في النّقاط التّاليّة:

[1] ينظر: سر الفصاحة، أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي، تح: علي فوده، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1350هـ/1932م، ص54.

[2] ينظر: مباحث في علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، نور الهدى لوشن، ص212.

***موت الكائنات ومظاهر النشاط الإنساني**: وهو أقوى سبب لموت اللّفظ المعبّر عنه، إذْ لا معنى لمسمى ليس له وجود في العالم الخارجي، وبذلك «فعدم ارتباط الكلمة بفصيلة معروفة أو استخدام مألوف يُؤدي إلى انقراضها»[1].

***موتُ النظم والعادات والتّقاليد**: لكلّ عصر عاداته وتقاليده وأيديولوجياته، وبالتّالي لغته ومفرداته الّتي يعبرون بها عن كلّ ذلك، وعندما تختلف العادات ففي المقابل تختلف اللُّغة الّتي يعبّر بها عن ذلك الاختلاف إما بموتها أو تركها.

***زوال المعنى**: قد يزول معنى الكلمة وليس لها معانٍ أخرى تتشبّث بها، فتموت لتفريغها من محتواها الّذي هو سرّ بقائها[2]؛ بمعنى انقراض مدلول الكلمة نفسه أو عدم استخدامه، يُؤدي إلى موتها، ويصدق هذا على الملابس والأثاث، وعدد الحرب، ووسائل النّقل، وآلات الصّناعة، والنّظم الاجتماعيّة الّتي ترتبط بفترة تاريخية معينة، مثل الرّمي بالسّهام، ووأد البنات في الجاهليّة[3]. وقد أشار إلى ذلك "**ابن فارس**" (ت 395هـ) في قوله: «ومن الأسماء الّتي كانت فزالت بزوال معانيها: المِرْبَاعُ*، والنَّشِيطَةُ**، والفُضول...»[4].

---

[1] مباحث في علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، نور الهدى لوشن، ص211.

[2] ينظر: إحياء اللّفظ الممات في اللُّغة العربية، مظفر عبد رومي الظّاهري، ص4.

[3] La semantique generale aujourd'hui, Michel Saucet, le courrier du livre, Paris, 1987, p20.

* **المِرْبَاعُ**: مَا يَأْخُذُهُ الرَّئِيسُ فِي الجاهليَّةِ، رُبُعُ الغَنِيمَةِ، ينظر: كتاب الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تح: إحسان عبّاس وآخرين، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1429هـ/2008م، 175/8.

** **النَّشِيطَة**: الغَنِيمَةُ يَأْخُذُهَا الغُزَاةُ قَبْلَ البُلُوغِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَصَدُوهُ، ينظر: الأصمعيات: اختيار، الأصمعي أبي عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك، تح: أحمد محمد شاكر، عبد السّلام هارون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، دت، ص37، وينظر: معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة، مجموعة مؤلفين، 2022/10/25، السّاعة: 11:32، لفظة (النّشيطة)، الرّابط: dohadictionary.org/dictionary/النّشيطة

[4] الصّاحبيُّ في فقه اللُّغة العربيّة ومَسَائِلِهاَ وسُنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس، ص91.

***الاستغناء**: قد يُؤدّي التّرادف إلى ترك بعض الألفاظ استغناء بمرادف لها؛ لأنّه يُؤدّي معناها، فتموت الألفاظ المتروكة[1]، وقد أشار إلى القضيّة سيبويه (ت 180هـ) بقوله: «وأمّا استغناؤهم بالشّيء عن الشّيء فإنّهم يقولون: يَدَعُ، ولا يقولون: وَدَعَ، استغنوا عنها بترك، وأشباه ذلك كثير»[2].

***الاقتراض اللُّغوي**: بالإضافة إلى كلّ العوامل السّابقة الذّكر يُمكن أن نعتبر ظاهرة "**الاقتراض اللُّغوي**" سببًا في إماتة بعض الألفاظ، حيثُ نجد العرب تستعمل ألفاظًا مقترضةً بدلًا من استعمال ألفاظ أصليّة عربيّة قحّة، وقد أشار إلى ذلك "**السّيوطي**" (ت 911هـ)، ونمثل لتلك الألفاظ بالنماذج التّاليّة: «استعمال العرب لكلمة "**ابريق**" بدلًا من "**التَّمُورة**"، و"**التّوت**" بدلًا من "**الفِرْصَادُ**"، و"**الياسمين**" بدلًا من "**السّمسَق**"، و"**اللوبيا**" بدلًا من "**الدّجر**"، و"**الكُزْبَرة**" بدلًا من "**التّقَدة**"، و"**الخيار**" بدلًا من "**القتد**"، و"**البادنجان**" بدلًا من "**الحدج**"»[3]. فالكلمات الأصليّة لا تستعمل اليوم، وتعتبر من الكلمات المماتة والتي حلّت محلّها كلمات أخرى بديلة هي من المقترض من لغات أخرى.

وعليه، فإذا كان الاقتراض اللُّغويّ يُؤدّي إلى زيادة في الثّروة اللّفظيّة للُّغة، فإنّه في الوقت نفسه يُعدُّ سببًا من أسباب موت بعض كلمات اللُّغة الأصليّة، فإذا شاعت بعض الكلمات المقترضة بسبب كثرة الاستعمال، فإنّه يندر استعمال مقابلها من كلمات اللُّغة الأصليّة حتى ينتهي بها المطاف إلى موتها أو هجرها[4].

---

[1] ينظر: إحياء اللّفظ الممات في اللُّغة العربية، مظفر عبد رومي الظّاهري، ص4.

[2] ينظر: الكتاب: كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، 25/1.

[3] ينظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، 205/1.

[4] ينظر: الممات في اللُّغة، موسى بن مصطفى العبيدان، ص23.

وصفوة القول فإنّ الاستعمال هو المعيار الأساس لاختيار الألفاظ وتداولها، وبقائها أو موتها، فإذا كانت شائعة ذائعة على ألسنة أبنائها، حتى ولو كان من المقترض من لغات أخرى، يُكسب لها البقاء، والعكس إذا قَلَّ استعمالها قد يُؤدّي ذلك إلى موتها والاستغناء عنها.

والعربيّة في ذلك تحاول دائمًا أن تصل إلى نوع من التّوازن، فهي كما تقترض ألفاظًا من اللُّغات الأخرى لتسعف حاجات المتكلمين بها نراها تستغني عن ألفاظٍ أخرى تختفي من الاستعمال[1].

وبذلك، فقد وقفنا على جملة الأسباب الَّتِي تُؤدّي إلى انقراض الألفاظ وموتها، ويُمكن أن نُضيف العامل الدّيني، الَّذِي له دوره في الاستغناء عن بعض الألفاظ وتركها، وكثيرًا ما تُعوّض بكلمات وألفاظ أخرى لها قبول في نفس المتكلّم والسّامع، وهنا يندرج أيضًا العامل النّفسيّ لكليهما، ولا نُريد أن نُطيل في هذا؛ لأنّنا سنتداخل مع المحظور اللُّغويّ الَّذِي تحدثنا عنه في المبحث الثّالث من الفصل الثّالث.

ثانيًا: ملامح الممات في المعاجم العربيّة

1-الممات في المعاجم القديمة:

عند تتبعنا لصفحات من معجم العين وجدناه قد أشار إلى الكلمات المماته، وما يُلاحظ على هذه الكلمات أنّها إمّا أن تكون أصلًا أو بعض مشتقاته، ونمثل للكلمات الّتي أمات العرب أصولها وأبقوا على بعض مشتقاتها ممّا يكون الأصل الممات فيه فعلًا بكلمة (**عِندأوة**)، وفي ذلك يقول "**الخليل**" (ت 175هـ): «العِنْدَأْوَة: التواءٌ وَعَسَرٌ في الرِّجْلِ، وَيُقال: عِنْدَأْوة، والأصل أُمِيتَ فِعْلُهُ، لَا يُدرَى أمن عَنْدَى يُعَنْدِي أم عدا يعدو»[2].

[1] ينظر: المولّد في العربية: دراسة في نمو اللُّغة العربيّة وتطورها بعد الإسلام، حلمي خليل، ص151.

[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (عدو)، 215/2.

كما قد يكون الأصل الممات اسما من ذلك (**القيعون**)، ويقول "**الخليل**" (ت 175هـ): «القَيْعُونُ مِن العُشْب: نَبْتٌ على فَيْعُول مثل قَيْصوم، وهو ما طال منه. يُقال: اشتقاقه من القَعْنِ كاشتقاق القيصوم من القَصم. ونحو هذه الأشياء اشتُقت من الأسماء وأُميتَتْ أُصولُها، وقيل: يكون القَيْعُونُ من القَيْعِ كَالزَّيْتون من الزَّيْت»[1].

ونمثل لما أميتت بعض مشتقاته بالنّماذج التّاليّة:

*أمات العرب مضارع "**عسى**" وجميع مشتقاته، وفي ذلك يقول "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ): «عسى في النّاس بمنزلة لعلّ، ويُستعمل منه الفعل الماضي، فيُقال: عَسَيْتُ وَعَسَيْنَا وَعَسَوْا وَعَسَيَا وَعَسَيْنَ، وأُمِيتَ ما سِواه من وجوه الفعل. لا يُقال يفعل ولا فاعل ولا مفعول»[2].

*كما أماتوا الماضي والمضارع والمصدر من الفعل (هتى) وأبقوا على فعل الأمر فقط، «وهَتَى المهاتاه من قولك: هات، ويُقال: اشتقاقه من (هاتَى يُهَاتِي) الهاءُ فيه أصليّة، ويُقال: بل الهاءُ في مَوْضِع قطع الأَلِف من آتَى يُؤَاتِي، ولكن العرب أماتوا كلَّ شيءٍ من فِعْلِهَا إلّا (هاتِ) في الأمر»[3].

وبذلك، فالخليل (ت 175هـ) قد أشار إلى الممات بمظاهره المتعدّدة، ممّا أُميت الفعل منه، وممّا أُميت بعض مشتقاته، كذلك "**ابن دريد**" (ت 321هـ) نوَّه إلى الممات، ونمثل لذلك بالنّماذج التّالية:

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (قعن)، 169/1، 170.

[2] نفسه، مادّة (عسو)، 200/2، 201.

[3] نفسه، مادّة (هتى)، 80/4.

*«تَقَّ تَقًّا، ثُم أميت هذا الفعل، ورُدَّ إلى بناء جعفر في الرّباعي، فقالوا: تَقْتَقَ وقالوا: تَقْتَقَ الرَّجُلُ إذا انحدر يهوي من الجبل حتى يوافي الأرض على غير طريق»[1]. فالفعل الأصل أُميت وبقي مُستعملًا في البناء الرّباعي.

*«العدْر: فعل مماتٍ، والعَدْر: الجُرْأة والإقدام»[2]. ولم يُشر هل هو مستعمل في بناء آخر، وهل مشتقاته مستعملة أو لا.

*«الغَرْدُ فعل مماتٍ استعمل منه: غرَّد الطّائر تغريدًا، وهو مغرِّدٌ إذا طرَّب في صوته»[3]. فالفعل الأصل مماتٍ، ومع ذلك قد استعمل في حالة واحدة، وقد وضّحها صاحب المعجم.

*«الهَدْس: لغة يمانيّة مماتة، وأصله من قولهم: هَدَسْتُه أَهْدِسُهُ هَدْسًا، إذَا زجرته وطردته، وقد أميت هذا الفعل»[4]. أشار في البداية إلى مكان استعمال اللّفظ، ونوّه بأنّها من المماتٍ في تلك البيئة.

وأشار "**القالي**" (ت 365هـ) أيضًا إلى المماتٍ من ذلك: «قال محمد: قال أبو بكر: الزَّغْر: فعل مماتٍ، وهو اغتصابك الشَّيء، يُقَالُ: زَغَرته أَزْغره زَغْرًا»[5].

وأشار "**الأزهري**" (ت 370هـ) كذلك إلى المماتٍ، نمثل له بالنّموذج التّالي: «قال اللّيث في قول العرب مَرْحَبًا، معناه انْزِلْ فِي الرَّحبِ وَالسَّعَة، فَأَقِمْ فلك عندنا ذلك، وسُئل الخليل عن نصب مَرْحَبًا، فقال فيه كَمِين الفعل، أراد به انْزِل أو أَقِم فنصبَ بفعل مُضْمَرٍ، فلما عُرِفَ معناه

[1] جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (تقق)، 79/1.

[2] نفسه، مادّة (عدر)، 632/2.

[3] نفسه، مادّة (غرد)، 633/2.

[4] نفسه، مادّة (هدس)، 651/2.

[5] البارع، القالي، مادّة (زغر)، ص298.

المرَاد به أُمِيتَ الفعل. قُلت: وقال غيره في قولهم: مَرْحَبًا: أَتَيْتَ رُحْبًا وَسَعَةً لا ضِيقًا، وكذلك قال سَهْلًا، أراد نزلت بلدًا سَهَلًا لَا حَزَنًا غَليظًا»[1].

وتخلو "**معاجم المعاني**" من الإشارة إلى الممات، ولعلّ الهدف من بنائها هو الدّافع إلى إهماله وعدم التّنويه إليه؛ بحكم أنها تسعى إلى ضم مجموعة من الألفاظ المستعملة والمتقاربة في المعنى تحت معنى عام يجمعها.

وأغفلت "**المعاجم المدرسيَّة**" كذلك الإشارات إلى الممات من الألفاظ؛ لأنّ المتعلّم في مراحله الأولى لا يستفيد من مثل هذه المعلومات، يكفيه أن ينمّي حصيلته اللُّغويَّة والمعرفيَّة بأكبر قدر من الألفاظ المستعملة الفصيحة.

كما أنّ "**المعاجم المتخصّصة**" لا تورد الممات، ولعلّ الهدف من صناعة المعجم والفئة المستهدفة هما العاملان الرّئيسان في اختيار طبيعة الألفاظ الَّتِي يضمها المعجم، وأهم معلومات الاستعمال الخاصّة بكلّ لفظة.

2-الممات في المعاجم الحديثة:

عند تتبعنا للمعاجم الحديثة بأنواعها، فإنّنا نجدها في عمومها لا تُشير إلى الممات من الألفاظ إلّا معجم "**المكنز الكبير**" الَّذِي عبَّر عنه برمز "**السّلبيّ**"، وأحصى عدده، الَّذِي بلغ حوالي: «303 كلمة بنسبة 0.877٪»[2]، ونذكر في هذا المقام بعض النّماذج الَّتِي توّضح منهجه فيما يلي:

[1] تهذيب اللُّغة، الأزهري، مادّة (رحب)، 26/5.

[2] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص18.

*«ضِرِزّ، سلبي: بخيلٌ لا رجاء فيه»[1].

*«مَتَش، سلبي: جمع»[2].

*«شَحَذان، سلبيّ: جائع»[3].

وبذلك، فالمكنز الكبير قد اتّخذ منهجًا واضحًا في بسطه للسلبي في ثناياه، بعدما بيّن مدلوله ونسبته في مقدّمته.

والخلاصة الَّتِي يُمكن أن نَخرج بها من هذا العنصر هي أنّ معاجم الألفاظ العربيّة القديمة قد أشارت إلى الممات من الوحدات المعجميّة في ثناياها، أمّا معاجم الألفاظ العربيّة الحديثة لم تُشر إليها بدليل أنّها تتعامل مع الحيّ من اللُّغة والمستعمل منها، ويدخل ذلك ضمن قضية التّجديد في الصّناعة المعجميّة الحديثة.

والمعاجم المدرسيّة قديمها وحديثها أيضًا غير معنيّة بذكر الممات من الوحدات المعجميّة؛ لأنّه يتنافى مع الهدف المبتغى من وراء صناعتها.

كما أنّ معاجم المصطلحات القديمة منها والحديثة لا تورد الممات بتاتًا في معاجمها؛ لأنّ هدفها لا يستوعب ذلك، فهي تهتم بالمصطلحات المستعملة في تخصّصات بعينها.

ويُشير "**مظفر عبد رومي الظّاهري**" إلى الهدف من ذكر المعاجم للممات، نستشف ذلك من قوله: «إنّ حفاظ العلماء القدامى على الممات وتدوينه في معجماتهم إرهاص لإحيائه»[4]،

---

[1] نفسه، ص220.

[2] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص228.

[3] نفسه، ص521.

[4] إحياء اللّفظ الممات في اللُّغة العربيّة، مظفر عبد رومي الظّاهري، ص7.

ربما من يرى بضرورة إحيائه من منظور أنّ له دور في تنمية اللُّغة وثرائها، وبالتّالي جواز بل ضرورة إدراجه في المعاجم قصد إحيائه وبعثه من جديد.

المبحث2: بين القديم والمولّد والحديث

أولًا: القديم (Historical)

1-تعريف القديم:

القديم في اللُّغة من الجذر "**قدم**"، وجاء في "**مقاييس اللُّغة**" لابن فارس (ت 395هـ): «القَافُ وَالدَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى سَبْقٍ، وَيُقَالُ: شَيْء قَدِيمٌ، إِذَا كَانَ زَمَانُهُ سَالِفًا»[1]، وجاء في "**المعجم الوسيط**": «وَقَدُمَ الشَّيْءُ قِدَمًا، وَقَدَامَةً: مَضَى عَلَى وُجُودِهِ زَمَنٌ طَوِيلٌ. فَهُوَ قَدِيمٌ. (ج) قُدَمَاءُ، وَقُدَامَى. وَهِيَ قَدِيمَة. ج قدائم»[2].

وبذلك، لا يخرج المعنى اللُّغوي لمادّة قدم عن المعنى المتعلّق بزمن ظهور الشّيء، وهو مرور مدّة زمنية على حدوثه.

أما في الاصطلاح، فيمكن أن نعطي تعريفًا بسيطًا ومختصرًا لمصطلح قديم بعدّه اللّفظ الَّذي استعمله القدامى في العصر القديم وما زال مستعملًا إلى يومنا وهو ما ذكره "**الخوارزمي**" (ت387هـ) بقوله: «القديم: هو الموجود لم يزل»[3]، أو هو اللّفظ الذي استعمل منذ زمن طويل وامتدّ تداوله بين أفراد الأمة، وهو ليس من الحديث أو المجمعيّ أو الممات المنقرض.

2-هل المعاجم العربيّة مسؤولة عن الإشارة بأنّ اللّفظ قديم؟

لعلّ اللّفظ القديم هو أساس بناء المعاجم، فبالنسبة إلينا كلّ ما جاء به "**الخليل**" (ت 175هـ) باعتباره أوّل معجم هو من القديم، فبعضه ما زال مستعملًا متداولًا، وبعضه الآخر انقرض وتغيّر مدلوله.

---

[1] معجم مقاييس اللُّغة، ابن فارس، مادّة (قدم)، ص666.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (قدم)، ص772.

[3] مفاتيح العلوم، الخوارزمي، ص37.

كما أنّ كلّ لفظ ظهر واستعمل في العصر القديم أيّ قبل ظهور العصر الحديث الذي سنشير إلى زمانه في حينه فهو من القديم، ومع ذلك تُشير بعض المعاجم إلى أنّ هذه الألفاظ قديمة أو استُعملَت في عصر قديم، وغيرها من الإشارات الَّتِي نُمثل لها بنماذج من المعاجم المختارة للدّراسة فيما يلي.

2-1-ملامح اللّفظ القديم في المعاجم العربيّة القديمة:

أشارت بعض المعاجم العربيّة القديمة إلى اللّفظ القديم برموز عدّة، نقف عند بعضها بذكر نماذج حيّة، مع ملاحظة منهج كلّ معجم في إشاراته.

نبدأ بأوّل معجم اخترناه نوّه إلى اللّفظ القديم، وهو **كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت 175هـ) في: «الخَدْشُ: مَزْقُ الجِلْدِ قَلَّ أَوْ كَثُر، وكان أهل الجاهليَّة يُسمون كَاهِلَ البَعِيرِ: مُخَدِّشًا، لأنّه يَخْدِشُ الفَمَ لقلّة لَحْمِهِ»[1].

والشّاهد في النّموذج: وكان أهل الجاهليّة يسمون كَاهِلَ البَعِيرِ مُخَدِّشًا، فكانت الإشارة إلى القديم بذكر الاستعمال في العصر الجاهلي.

وأشار **جمهرة اللُّغة لابن دريد** (ت 321هـ) أيضًا إلى الاستعمال القديم للوحدة المعجميّة بطريقتين هما:

*الطّريقة الأولى: اتّبع منهج الخليل (ت 175هـ) بذكر الاستعمال في العصر الجاهلي كما في النّموذج التّالي: «يُقالُ: جَنَّهُ اللَّيْلُ وأَجَنَّهُ وَجَنَّ عَلَيْهِ، إِذَا سَتَرَه وَغَطَّاهُ، فِي مَعْنَى وَاحِدٍ. وَكَلُّ شَيْءٍ استتر عَنْكَ فَقَدْ جُنَّ عَنْكَ. ويُقَالُ: جنانُ الرّجل، وبه سميت الجِنّ. وكان أهل الجاهليَّة يسمون الملائكة جنّة لاستتارهم عن العيون. والجنّ والجنَّة واحد»[2].

[1] كتاب العين، الفراهيدي، مادّة (خدش)، 166/4.

[2] جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (جنن)، 93/1.

*والطّريقة الثّانيّة: بذكر مكان استعمال اللّفظ مع الإشارة بأنّه من القديم، كما في: «القِدِّيسُ، زعموا: الدُّرُ؛ لغة يمانيَّة قديمة»[1].

وبذلك جمهرة اللُّغة لم يتّبع منهجًا واضحًا في إشارته للاستعمال القديم للوحدة المعجميّة، نواصل مع **الصحاح: تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة للجوهري** (ت 400هـ) هو الآخر لم يخرج عن سابقيه، من ذلك: «رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ مالكُه. وَالرَّبُّ: اسمٌ من أسماء اللَّه عزَّوَجَلَّ. ولَا يُقالُ فِي غيره إلَّا بِالإِضَافَةِ، وقد قالوه في الجاهليَّة لِلْمَلِكِ»[2]؛ بمعنى أنّه استعمل للدّلالة على الملك في فترة قديمة وهي العصر الجاهلي.

وما يُلاحظ أنّ الإشارة إلى مستوى اللّفظ القديم في المعاجم العامّة القديمة قليلة جدًا مقارنة بالمستويات الأخرى، ولم تتخذ منهجًا واضحًا في إشاراتها، أمّا الأنواع الأخرى من المعاجم القديمة (مبادئ اللُّغة، وفقه اللُّغة وأسرار البلاغة، ومختار الصّحاح، مفاتيح العلوم، والمعتمد في الأدوية المفردة) فلم تُشر إليه.

2-2-القديم في المعاجم العربيّة الحديثة:

لا تغفل المعاجم العربيّة الحديثة الإشارة إلى الاستعمال القديم لبعض المداخل، نُمثل لذلك بنماذج حيّة فيما يلي:

من "**المعاجم العامّة**" نمثل بما جاء في "**المعجم الوسيط**"، والَّذِي لا يخرج عن إشارات القدماء من ذلك:

*«البُرهان عند المناطقة القُدامى: أسمى صور الاستدلال؛ لأنّه يقوم على أساس من مقدمات يقينيّة، وينتهي تبعًا لذلك إلى نتائج يقينيّة، وأوضح صوره البرهنة الرّياضيّة»[3].

---

[1] جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (قدس)، 646/2.

[2] الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادّة (ربب)، ص416.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (برهن)، ص86.

*«البليَّة (في الجاهليَّة): النّاقة يموت صاحبها، فتحبس على قبره حتى تموت. (ج) بلايا»[1].

ومن "**معاجم المعاني**" نُمثل بما جاء في "**المكنز الكبير**"، والَّذِي عبَّر عن اللّفظ القديم بالتّراثي في مستويين، هما:

- ✓ الرّصيد الإيجابي التّراثي.
- ✓ الرّصيد القرآني التُّراثي.

وإليك التّفصيل:

عرّف الرّصيد الإيجابي التّراثي بأنّه: «الرّصيد الَّذِي لا يُصادفه الباحث إلّا في النّصوص القديمة، ولا يستخدمه إلّا المتّصلون بالتّراث في المناسبات الخاصّة»[2]، وقد بلغت نسبته: «17.343٪ في 5988 كلمة»[3]، وهي نسبة لا بأس بها، وكان منهجه في ثنايا المعجم واضحًا بإرفاق الوحدة المعجميّة مباشرة برمز **إيجابي تراثي**، وإليك نماذج توضح المسألة أكثر:

*«رَجَّمَ [ف] رجم [ج] إيجابي تراثي [ت]: تكلّم بالظّن»[4].

*«عَفَشَ [ف] عفش [ج] إيجابي تراثي [ت]: جمع»[5].

*«سَرَّجَ [ف] سرج [ج] إيجابي تراثي [ت]: حسَّن وزيَّن»[6].

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيَّة، مادّة (بلى)، ص101.
[2] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص17.
[3] نفسه، ص18.
[4] نفسه، ص215.
[5] نفسه، ص228.
[6] نفسه، ص232.

كما عرّف الرّصيد الإيجابي القُرآني التّراثي بأنّه: «الكلمات القرآنيّة الَّتِي لم يعد استعمالها شائعا في لغة العصر الحديث»[1]، والَّذِي بلغ عدده: «960 كلمة بنسبة 2.79٪»[2]. ونذكر بعض النماذج الَّتِي تعكس بوضوح منهجه من ذلك:

*«جَيْب [ا] جيب [ج] إيجابي قرآني تراثي [ت]: فتحة في أعلى الثّوب»[3].

*«فَرِه [ف] فره [ج] إيجابي قرآني تراثي [ت]: مرح ونشط»[4].

*«بَهِجَ [ص] بهج [ج] إيجابي قرآني تراثي [ت]: مسرور»[5].

كذلك "**المعاجم المدرسيّة**" تذكر بعض التّلميحات إلى الاستعمال القديم من ذلك ما ورد في "**مجاني الطّلاب**" تحت مدخل (أثر): «الأثير عند الأقدمين: الفلك الواسع»[6].

كما أنّ "**معاجم الألفاظ الخاصّة**" لا تخلو من إشارات إلى الاستعمال القديم، نمثل لها بما جاء في معجم "**اللُّغة العاليّة**" بالنّماذج التّاليّة:

*«بَارَ يَبُورُ بَوارًا: كَسَدَ، هلك. الأرض البُورُ: غير الصّالحة، أو غير المستصلحة للزّراعة وهي (الغامرة) عند القدماء»[7].

*«شكل بَيْضِيٌّ: شكل هندسيّ كالبيضة لكنّه متوازن من جانبيه. والأشهر بَيْضَوِيّ وبيضاوي. ولأنّ البيضة مفلطحة من جانب أكثر من جانب فضَّلُوا الكلمة القديمة إِهْلِيلَجِيّ»[8].

---

[1] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص17.

[2] نفسه، ص18.

[3] نفسه، ص669.

[4] نفسه، ص675.

[5] نفسه، ص676.

[6] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، مادّة (أثر)، ص20.

[7] اللُّغة العاليّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفي، عارف حجاوي، ص36.

[8] نفسه، ص38.

*«الحَاشيّة في القديم: تعليق على هامش الكتاب تحت المتن وتحت الشّرح»[1].

وبذلك، فقد أشـــارت المعاجم العربيّة القديمة منها والحديثة في بعض المحطات إلى الاســـتعمال القديم، إمّا بذكر أنّ أهل الجاهليّة كانوا يســـتعملونها، كما ورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) ومعجم الصّـــحاح للجوهري (ت 400هـ) والمعجم الوسيط لمجمع اللُّغة العربيَّة، أو بالإشارة إلى أنّها كانت تُستعمل عند الأقدمين كما في المعاجم الأخرى الَّتِي مثلنا لها بنماذج، ويظهر بوضـــوح أنّهم لم يعتمدوا منهجًا واضـــحًا في التّنويه إلى اللّفظ القديم، نســـتثني منهم معجم **المكنز الكبير**، الَّذِي اعتمد رموزًا واضـــحة للدّلالة على الاســـتعمال القديم للّفظ، والَّذِي عبّر عنه باللّفظ التّراثي، وقسّـــمه إلى قســـمين: إيجابيّ تراثيّ وإيجابيّ قرآنيّ تراثي.

ثانيًا: المولّد (The breeding)

إنّ التّوليد ظاهرة لغويّة، تناولها العلماء بالدّراسة والتّحليل، فاشتركوا في بعض النّقاط، وتميّز بعضهم عن الآخر في نقاط أخرى، ونسعى في هذا المقام إلى ذكر مجموعة تعريفات للّفظ المولّد تكملّ بعضها بعضًا، مع الإشارة إلى أقسامه، وأسباب ظهوره، بُغية الوقوف على ملامحه في معاجم مختارة لملاحظة منهج ذكره في ثناياها.

1-تعريف المولّد:

عرّف "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) المولّد في معجمه بقوله: «كلام مولّد: مُستحدث لم يكن من كلام العرب»[2]، وقد استعمل اللُّغويون القدماء لفظ المُحْدَث

[1] اللُّغة العاليّة، عارف الحجاوي، ص85.

[2] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (ولد)، 71/8.

للدّلالة عليه[1]. فالمولّد محدث ومستحدث بالنسبة للعرب القدامى. وهناك من يربطه بالزّمن، ويُشير إلى أنّه: «اللّفظ الّذي استعمله النّاس قديمًا بعد عصر الرّواية»[2].

فاللّفظ المولّد إذن هو لفظ محدث مستحدث، استعمله النّاس بعد عصر الرّواية.

ونواصل مع ذكر بعض التّعريفات الاصطلاحيّة، فمنها ما ركّز على أصله، بوصفه: «الّذي لم يستعمله أهلُ البادية، ولم يعرفه القدماء، ولكنّه عربيُّ الأصل، ثُمّ غيَّرته العامّة بنوع من أنواع التّغيير»[3]؛ بمعنى هو: «اللّفظ الّذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب»[4].

وقد عرّف "**الحاج علاوي**" المولّد في مقاله بشيء من التّفصيل، حيثُ نجده يقول: «المولّد هو المحدثُ الّذي لم تتكلّم به العَرَب ولا العَجَم، وهو الّذي غيّرته الحاضرة من الأصول الفَصيحة أو خرجت به عن القياس أو أضفت عليه مدلولًا حضريًا جديدًا لم تعرفه العَرَب من قبل، وهذا هو الّذي عرفه العلماء الأوائل»[5].

وانطلاقًا ممّا سبق، نستنتج بأنّ اللّفظ المولّد يتميّز بجملة من الخصائص نوجزها في ثلاثة عناصر هي:

*أصله: عربيّ الأصل.

---

[1] ينظر: المعجم المفصل في الأدب، محمد التّونجي، 841/2، وينظر: التّطورات المعجميّة والمعجمات اللُّغويّة العامّة العربيّة الحديثة، صافية زفنكي، ص136.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (ولد)، ص16، وينظر: المدخل لمصادر الدّراسات الأدبيّة واللُّغوية والمعجميّة القديمة والحديثة، حامد صادق قنيبي، محمد الحرباوي، دار ابن الجوزي للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، ط1، 1425هـ/2005م، ص48.

[3] المعجم المفصل في الأدب، محمّد التّونجي، 841/2.

[4] التّطورات المعجميّة والمعجمات اللُّغويّة العامّة العربيّة الحديثة، صافيّة زفنكي، ص135.

[5] الدّخيل والمعرّب والأعجميّ والمولّد –دراسة تأصيليّة في تعليقات التّهذيب اللُّغويّة للأزهري، ضباعة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي، مجلة جامعة زاخو، مج: 1 (B)، ع: 1، 2013م، ص85.

*زمنه: استعمل بعد عصر الرّواية؛ بمعنى أنّه مستحدث لم يعرفه العرب القدامى.

*صيغته: مغاير لاستعمال العرب، أصابه نوع من التّغيير.

وهذه العناصر الثّلاثة تحتاج إلى وقفة متأنيّة، نشير إليها باختصار فيما يلي:

*فالحديث عن أصله، العنصر الموالي يجيب عن ذلك.

*وأمّا الحديث عن زمنه، فمعظم علماء العربيّة القدامى جعلوا المولّد مرتبطًا بالدّلالة اللُّغويّة الناشئة من ظهور أجيال محدثة، حيثُ جعلوا نهاية القرن الثّاني من الهجرة حدًا فاصلًا بين الفصيح والمولّد على صعيد المدن، الَّتِي كثر فيها الاختلاط والتّزاوج، على حين أنّهم تأخروا بهذا التّاريخ حتى أواسط القرن الرّابع الهجري على صعيد البوادي، الَّتِي يعرف أنّ أهلها باقون على فصاحتهم[1].

ويرى "**عبد الصّبور شاهين**" (ت 2010م) بأنّ فترة المولّد تنتهي عند بداية عصر "**محمد علي**" عام 1805م، وبذلك تكون فترة المولّد عنده حوالي تسعة قرون، ويرى أنّ أقدم اللّغويين الّذين استعملوا لفظ المولّد هما: أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) ويونس بن حبيب (ت182هـ)[2].

*أما عن صيغته، فهذه النّقطة غير واضحة المعالم، إذ يُشير العلماء إلى أنّه مغاير لاستعمال العرب، السّؤال المطروح: ما نوع هذا التّغيير؟ هل يستجيب لضوابط العربيّة؟ أم أنّه يخرج عن أقيستها وصيغها؟

وهذه المسألة تحتاج إلى بحث مستقل يركزّ على أصل الألفاظ الَّتِي أثبتها العلماء بأنّها من المولّد ليس مجالنا للتّفصيل فيها.

[1] ينظر: المعجم الوسيط والمعايير المعجميّة الحديثة: دراسة وصفيّة تحليليّة، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، ص182.
[2] ينظر: نفسه، ص183.

2-أقسام المولّد:

قسّم العلماء المولّد إلى قسمين أساسيين هما:

القسم1: المولّد العربيّ: وهو ما اشتق من مادّة لغويّة موجودة في كلام العرب، وأطلق على شيء أوجدته ظُروف الحياة الجديدة وكذلك الكلمات الّتي وسع المحدثون مدلولاتها القديمة، فأضافوا إليها مَعاني جديدة، كإطلاقهم "**القِبْقَاب**" على النّعل الخَشبي مجازًا لعلاقة هي الصّوت الّذي يُحدثُه النّعل المذكور مشبهًا صوت أنياب الفحل وصوت الجمل الهدّار، ولفظة مولّد لم يُسمع عن العرب[1].

وقد اتّجه مجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة موقفان اتّجاه "**المولّد**"، الموقف الأوّل يدخل ضمن المولّد العربي، فهو يُصرح قائلًا بأنّ: «قسمًا جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق، أو نحوهما، كاصطلاحات العلوم والصّناعات وغير ذلك، وحكمه أنّه عربيٌّ سائغٌ»[2].

القسم2: المولّد الأعجمي: وهو ما اشتُق من مادّة لها أُصولها في الكلام الأعجمي "**كهرمز**" الّذي اشتقت منه "**تَهَرْمَزَ**"، و"**زَنْدَقَ**" الّذي اشتقت منه "**تَزَنْدَقَ**"، و"**دِرْهَم**" الّذي اشتقت منه "**تَدَرْهَم ومُتَدَرْهِم**" وغيرها من أسماء الأعلام والمعادن والاصطلاحات العلميّة، والمكاييل، والعقاقير[3]، وهو ما أشار إليه مجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة بأنّه القسم الّذي «خرجوا فيه عن أقيسة العرب، إمّا باستعمال لفظ أعجميّ لم تُعربه العرب، وإمّا بتحريف في اللّفظ أو في

[1] ينظر: الدّخيل والمعرّب والأعجميّ والمولّد -دراسة تأصيليّة في تعليقات التّهذيب اللُّغويّة للأزهري، ضباعة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي، ص85.

[2] التّطورات المعجميّة والمعجمات اللُّغويّة العامّة العربيّة الحديثة، صافية زفنكي، ص135.

[3] ينظر: الدّخيل والمعرّب والأعجميّ والمولّد -دراسة تأصيليّة في تعليقات التّهذيب اللُّغويّة للأزهري، ضباعة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي، ص85.

الدّلالة ممّا يمكن تخريجه على وجه صحيح، وإمّا بوضع اللّفظ ارتجالًا، ولم يُجز المجمع النّوعين الأخيرين في فصيح الكلام»[1].

3-أسباب ظهور المولّد:

السّـــبب الرّئيســـيّ في توليد ألفاظ جديدة يكمن في حاجة النّاطقين بالعربيّة إلى هذه الألفاظ الجديدة، فالحياة تدفعهم إلى توليد ألفاظ جديدة لســـدّ حاجتهم منها، فتغيّر الظّروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة الدّائم ينعكس أثره بالتّالي على اللُّغة واستعمالاتها، فتموت ألفاظ لا حاجة للمتكلمين إليها، وتجِدُّ ألفاظ أخرى اســـتدعتها ظروف الحياة الجديدة ومتطلباتها[2].

4-ملامح اللّفظ المولّد في المعاجم العربيّة:

تُشير المعاجم العربيّة قديمها وحديثها إلى المولّد، نُمثل لذلك بنماذج حيّة؛ لنتبيّن منهج كلّ معجم في إشاراته في العنصرين التّاليين.

4-1-المولّد في المعاجم القديمة:

نذكر في هذا المقام مجموعة من النّماذج الَّتِي تعكس إشارة المعاجم العربيّة القديمة بأنواعها إلى المولد.

فهذا **ابن دريد** (ت 321هـ) في جمهرته يُشير إلى المولّد كما في النّموذجين التّاليين:

[1] التّطورات المعجميّة والمعجمات اللُّغويّة العامّة العربيّة الحديثة، صافية زفنكي، ص 135، 136.

[2] ينظر: الألفاظ المولّدة في المعجم الوسيط- دراسة وصفيّة تحليليّة، مرزوقة، إشراف: أحمد مبلغ الماجستير، بحث مقدّم لاستيفاء شرط من شروط إتمام الدّراسة للحصول على درجة سرجانا (1- S) في كليّة العلوم الإنسانيّة والثّقافيّة في شعبة اللُّغة العربيّة وآدابها، الجامعة الإسلاميّة الحكوميّة مالانج، 2008م، ص30.

*«العَدَق: الجمع، عَدَقْتُ الشَّيْءَ أَعْدِقُهُ عَدْقًا، إِذَا جمعته، وتُسمى الحديدة الَّتِي فيها الكلاليب الَّذِي يُسميه المولّدون الخُطَّاف: عَوْدَقَه»[1].

*«البِنَاءُ المِعْقُودُ: الَّذِي قَدْ جُعِلَتْ لَهُ عقود فعُطِفَتْ كَالأَبْوَابِ، وَأَحْسَبُهَا كلمةً مولَّدة»[2].

و**الأزهري** (ت 370هـ) يُشير في تهذيبه إلى المولّد كما في: «قال اللّيث: الرِّخْوُ وَالرَّخْوُ: لُغتان في الشّيء الَّذِي فيه رَخَاوةٌ. قُلت: اللُّغة الجيّدة: الرِّخْوُ -بكسر الرّاء-. والرَّخْوُ -بفتح الرَّاء- مولّدٌ»[3]. فالشّاهد في النموذج هو: الرَّخْو مولّد، وهناك إشارة أيضًا إلى اللُّغة الجيّدة، وهذا ما أشرنا إليها مسبقًا بأنّ معلومات الاستعمال تكمل بعضها بعضًا، إذْ تُساهم في الوقوف على المعنى الدّقيق للوحدة المعجميّة من نواحي عدّة.

و**الجوهريّ** (ت 400هـ) أيضًا في تهذيبه له إشاراته إلى المولّد من ذلك: «البَحَر: داءٌ في الإبل، وقد بَحِرَتْ والأطباء يُسَمُّونَه: التَّغَيُّرَ الّذي يَحْدُثُ للعليل دَفعة في الأمراض الحادّة: بُحْرَانًا، ويقولون: هَذَا يَوْمُ بُحْرَانٍ، ويومٌ بَاحُوريّ على غير قياس، فكأنّه منسوب إلى باحُور وباحوراء، مثل عاشور وعاشوراء: وهو شدّة الحرِّ في تَمُوز، وجميع ذلك مُولَّدٌ»[4].

والفيروزآبادي (ت 816هـ) لا يخرج عن سابقيه في الإشارة إلى المولّد في ثنايا معجمه من ذلك: «الشَّرْبَشُ: هُدْبُ الثَّوْبِ، مُوَلَّدٌ»[5]؛ وبذلك فشرْبَش من الألفاظ التي استعملها المولّدون.

أشارت المعاجم العامّة العربيّة القديمة إلى "**المولّد**" بإرفاق الشّرح المعجمي برمز "**مولّد**"، دون أن تُنبه عن ذلك في مقدّماتها، وبذلك لم تتّخذ منهجًا واضحًا، أمّا أنواع المعاجم الأخرى

[1] جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (عدق)، 661/2.
[2] نفسه، مادّة (عقد)، 661/2.
[3] تهذيب اللُّغة، الأزهري، مادّة (رخو)، 540/7.
[4] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادّة (بحر)، ص77.
[5] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (شربش)، ص471.

فلم نقف عند إشارات للمستوى المولّد في ثناياها، ومع ذلك فلا نجزم بهذا الحكم؛ بوصف دراستنا انتقائيّة لم نطّلع على كلّ صفحات هذه المعاجم، وهو ما يُحيلنا إلى الحديث عن المنهج المتّخذ في ذكر مستويات الاستعمال، فلو اتّخذت هذه المعاجم منهجًا لسَهُل علينا الوقوف على المولّد بيسر وغيره من المستويات الأخرى.

4-2-المولّد في المعاجم الحديثة:

أشارت المعاجم الحديثة إلى المولّد في ثناياها، نعرض بعض النّماذج المختارة؛ لنتبيّن منهجها في ذكره.

نبدأ بمعجم "**محيط المحيط**" الَّذِي صرّح في مقدّمته بأنّه ذكر الكثير من كلام المولّدين منبها عنها في أماكنها[1]، من ذلك:

*«رأس النبع عند المولّدين: مخرجه»[2].

*«الإِنسان: البَشَر أو آدم وَذُرِّيتَه للذكر والأنثى، وإنسانة بالهاء عاميّة، وهو مولّد فلا يُعتمد عليه. ج أناس، وقد تُحذف تخفيفًا لكثرة الاستعمال فيقال ناسٌ»[3].

ونواصل مع "**معجم متن اللُّغة**"، ونذكر النّماذج التّاليّة:

*«الأبد: الدّهر، ج آباد وأُبود "والآباد مولّدة"»[4].

*«حَبَّذَهُ: قال له حَبَّذَا (مولّد من حبَّذَا)»[5].

[1] ينظر: محيط المحيط، بطرس البستاني، (المقدّمة)، ص6.

[2] نفسه، مادّة (رأس)، ص316.

[3] نفسه، مادّة (أنس)، ص16.

[4] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (أبد)، 134/1.

[5] نفسه، مادّة (حبذ)، 9/2.

*«الأدب: درس العلوم العربيّة "مولّد"»[1].

*«حَاضَرَ القَوْمَ: ألقى عليهم بحثًا قابلًا للجدل في علم أو صناعة "مولّد"»[2].

فمتن اللُّغة ميّز المولّد من المستويات اللُّغويّة الأخرى، بإرفاق الوحدة المعجميّة برمز مولّد، ولم يُشر إلى المسألة في مقدّمته، مع أنّه استعمل رموزًا أخرى وأشار إليها في مقدّمته.

وتفرد **العلايلي** (ت 1996م) في منهجه، حيثُ نوّه إلى المولّد برموز خاصّة، لم يُسبق إليها، نعرضها فيما يلي:

أول رمز اعتمده **العلايلي** (ت 1996م) للدّلالة على المولّد هو: «(●): مولّد قديم ونعني به ما يرجع إلى ما قبل القرن السّابع عشر الميلادي»[3]، ونمثل لذلك ممّا جاء في المتن بالنّموذجين التّاليّين:

*«الأبدِيُّ: (●) ما لا نهاية له»[4].

*«الأرِين (●) في الفلك القديم والجغرافيّة: محلّ الاعتدال، وهي نقطة في الأرض يستوي عندها ارتفاع القطبين، فيستوي اللّيل والنّهار»[5]، ويجمع هذا النموذج بين المولّد والاستعمال الموضوعي، الَّذي نتناوله في الفصل الموالي.

ثاني رمز هو: «(o): مولّد حديث وهو أعم من أن يكون بنقل أو تجوّز أو تسمح أو اشتقاق»[6]، نمثل لذلك بالنّموذجين التّاليين:

[1] معجم متن اللُّغة وآخرون، مادّة (أدب)، 153/1.
[2] نفسه، مادّة (حضر)، 110/2.
[3] المعجم، العلايلي، (المقدّمة)، 22/1.
[4] نفسه، مادّة (أبد)، 23/1.
[5] نفسه، مادّة (أرن)، 175/1.
[6] نفسه، (المقدّمة)، 22/1.

*«الأزج: البيت يُبنى طولًا، و- (o) كثر استعماله في بيوت الحشرات المتطاولة»[1].

*«المِئْزر (o): لباس لوقاية الثّياب»[2].

وثالث رمز اعتمده **العلايلي** (ت 1996م) هو: «(— o): مولّد حديث ضعيف»[3]، نمثل لذلك بالنّموذجين التّاليين:

*«حقّ عضْو الأُسْرة (— o): هو حقّ يستمده المرء من علاقته بأسرته فيُخوله حقّ الولاية أو الوصاية»[4].

*«المؤقَت: المحدّد الوقت. و- (— o) يوضع بتساهل كالخطأ بمعنى الوقت المحاط به إلى حين ينقضي عنده، وصوابه: المحيّن».

المعجم الوسيط أيضًا من المعاجم الحديثة الَّتِي نوّهت إلى المولّد، وقد اتّبع منهجًا واضحًا من البداية بإعطائه رمزًا ممثلًا في (مو) مع شرح معناه في مقدمته، وهو ما تدعو إليه دراستنا، من ذلك:

*«التَّخْتَة: السَّبورة. و- مقعد خشبيّ يجلس عليه التّلاميذ. (مو)»[5].

*«الإِمَاعة: تحويلُ جامدٍ إلى سائلٍ أو غاز (مو)»[6].

*«تَضَامَنوا: التزم كل منهم أن يُؤدي عن الآخر ما يقصر عن أدائه (مو)»[7].

---

[1] المعجم، العلايلي، مادّة (أزج)، 181/1.

[2] نفسه، مادّة (أزر)، 184/1.

[3] نفسه، (المقدّمة)، 22/1.

[4] نفسه، مادّة (أسر)، 208/1.

[5] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيَّة، مادّة (تخت)، ص114.

[6] نفسه، مادّة (ماع)، ص903.

[7] نفسه، مادّة (ضمن)، ص588.

*«المِطْرَقَة أداةٌ يُطرح بها الخبزُ في الفُرن. (مو). ج مطَارح»[1].

ومن معاجم المعاني الَّتِي ذكرت المولد: "**المكنز الكبير**"، الَّذِي اتّخذ منهجًا واضحًا في ذكره بعدما عرّفه بأنّه: «الألفاظ الَّتِي دخلت اللُّغة مؤخرًا، أو بعد نهاية عصر الاستشهاد (القرن الرّابع الهجري)، والَّتِي غالبًا ما تعبّر عن ظاهرة حضاريّة استجدّت في المجتمع»[2]، وقد بلغ عددها: «1235 كلمة بنسبة 3.576٪»[3]. فمنهجه كان واضحًا في سردها، ومن ذلك:

*«تصوَّر [ف] صور [ج] مولد أو محدث [ت]: توهّم وتخيّل»[4].

*«هَنْدَمَ [ف] هندم [ج] مولد أومحدث [ت]: أصلح المظهر وحسَّنه»[5].

وانطلاقًا مما سبق نلاحظ أمرين هما:

الملاحظة الأولى: متعلّقة بنسبة ورود المولّد، نرى بأنّ المعاجم الحديثة تُشير إليه أكثر من القديمة، على الرّغم من أنّنا لم نقم بدراسة إحصائيّة، ولكن المتتبع للمعاجم يُلاحظ ذلك.

الملاحظة الثّانيّة: متعلّقة بالمنهج، فمعظم المعاجم الحديثة اتّخذت منهجًا نوّهت إليه في مقدّماتها باتّخاذها رموزًا للتّنبيه إليه في ثناياها مقارنة بالمعاجم القديمة، الَّتِي كانت تشير إلى أنّ الكلمة مولّدة، أو تستعمل عبارات، هذا من كلام المولّدين، وهو عند المولّدين... كما حافظت بعض المعاجم الحديثة على طريقة القدماء.

ولعلّ ما ذكرناه آنفًا قد لخّصه الباحث "**أنيس المقدسي**" بقوله: «معاجمنا الحديثة أكثر تساهلًا من القديمة في النّظر إلى المولّدات... على أنّ هذا التّساهل ظلّ غير قائم على دراسات

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيَّة، مادّة (طرح)، ص600.
[2] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص18.
[3] نفسه، ص18.
[4] نفسه، ص215.
[5] نفسه، ص232.

وافيّة تُعالج الموضوع من أساسه، إلى أن ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى هيئات لغوية رسميّة فاضطلعت بهذه المهمة، كالمجمع العلمي العربيّ في دمشق، ومجمع اللُّغة العربيّة في القاهرة، والمجمع العراقي ببغداد»[1].

ثالثًا: الحديث (Modern) والمستحدث (Neologism)

1-تعريف الحديث والمستحدث من الألفاظ:

الحديث لغة من الجذر "حدث"، وهو: «الذي كان بعد أن لم يكن»[2]، وهو خلاف القديم[3]. ويُعرّف أيضًا بأنّه: «اللّفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامّة»[4].

ويُضيف "**مجاني الطّلاب**" تعريفًا للمستحدث بأنّه: «المبتدع، الظّاهر إلى حَيِّزِ الوجود لأوّل مرّة»[5].

وبذلك، فاللّفظ الحديث أو المستحدث هو اللّفظ الَّذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، ولم يكن معروفًا عند القدماء.

الآن السّؤال المطروح في هذا المقام: هل اللّفظ الحديث جديد حديث في بنائه وفي معناه؟ أم في معناه فقط؟

---

[1] الكلام المولّد في معاجمنا، أنيس المقدسي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج: 10، ع: 1، يناير 1965م، ص178.

[2] مقاييس اللُّغة، ابن فارس، مادّة (حدث)، 36/2، وينظر: مفاتيح العلوم، السّكاكي، ص37.

[3] مجمع البحرين، فخر الدّين الطّريحي، مادّة (حدث)، 444/1.

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، (المقدّمة)، ص16.

[5] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، مادّة (حدث)، ص186.

ونواصل مع "**حلمي خليل**" (ت 2010م) الَّذي عرّف الحديث بأنّه: «كلّ كلمة عربيّة الأصل، اِستخدمها المتكلمون بالعربيّة الحديثة بدلالة جديدة لم يعرفها المتكلمون بالعربيّة قبل العصر الحديث أو بالاشتقاق من جذر عربيّ ودلالة جديدة أيضًا»[1]. فقد ربط الحديث بالمعنى.

وانطلاقًا مما ذَكَرَهُ "**حلمي خليل**" (ت 2010م) نستنتج بأنّ اللّفظ الحديث هو لفظ احتفظ ببنائه القديم، واكتسب دلالة جديدة تُساير العصر الَّذِي استعملت فيه بتلك الدّلالة حسب مستجدات الحياة وظروفها. فهو إذن لفظ محافظ من ناحيّة البناء (الدّال)، متجدّد من ناحيّة الدّلالة (المدلول).

وتكمن أهميّة ذكر الألفاظ الحديثة في المعاجم أنّها تعبّر عن كلّ ما هو جديد، فهي تُشير إلى ثراء اللُّغة وتطورها وتجدّدها، وهو إرهاص إلى أنّها لغة علمية عالميّة تساير ركب الحضارة وتطورها.

2-محاولة تحديد زمن المحدث:

عندما نتحدث عن "**المحدث**" نجده يتداخل مع "**المولّد**"، فكثير من العلماء قد عرّفوا هذا الأخير -المولّد- بأنّه محدث، ولعلّ صعوبة التّفريق بين المولّد والمحدث تكمن في أمرين أساسين هما[2]:

الأمر الأول: لعدم الاتّفاق على سنة معيّنة ينتهي عندها عصر المولدين، ويبدأ بها عصر المحدثين.

الأمر الثّاني: لصعوبة معرفة الوقت الَّذي ظهرت فيه الكلمة المولّدة أو المحدثة.

[1] المعرب والدّخيل في المعجم اللُّغوي التّاريخي، حلمي خليل، مجلة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة، تونس، ع: 5- 6، 1990م، ص321.

[2] ينظر: المعجم الوسيط والمعايير المعجميّة الحديثة- دراسة وصفيّة تحليليّة، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، ص189.

وقد اجتهد بعض العلماء في محاولة إيجاد الحدّ الفاصل بين المولّد والمحدث بتحديد الزّمن الَّذِي ينتهي عنده المولد، ويبدأ عنده المحدث، من بينهم "**عبد القادر المغربي**" (ت 1956م)، إذْ نجده يقول: «اعلم أنّ ما سمّيناه مولّدًا كان يُحسن بنا أن نُميّز بينه، ونُقسّمه إلى قسمين: مولّد ومحدث تتبعًا لانقسام الذين وجدوا بعد الإسلام إلى مولدين ومحدثين: فالمولدون من كانوا في صدر الإسلام، والمحدثون من عاشوا بعدهم إلى عصورنا هذه»[1].

وبذلك، فقد حدّد الفترة الزّمنيّة لكلّ من المولّد والمحدث، «وأغلب الظّن أنّ المغربي كان يعني بصدر الإسلام الفترة الطّويلة الّتي ظلّ العالم الإسلامي خاضعًا فيها لنظام الخلافة، والّتي تمتد حتى نهاية العصر العثماني... بحيثُ يكون المولّد ما دخل العربية بين نهاية عصور الاحتجاج ونهاية العصر العثماني، ثُمّ يكون المحدث ما دخلها من نهاية العصر العثماني إلى يومنا هذا»[2].

ويرى "**عبد الصّبور شاهين**" (ت 2010م) أنّ هذا التّحديد أقرب إلى الصّواب، حيثُ نجده يقول: «ومن أجل هذا نعتبر هذا العصر بداية النّهضة الحديثة للغة العربيّة، ومنطلقها إلى مرحلة التّحديث الَّتِي ما تزال تعالج ظهورها في المجامع اللُّغويّة وعلى أيدي علمائها المجمعيين»[3].

وبعد هذا التّحديد نقف على نماذج مختارة من المعاجم العربيّة؛ لنلاحظ منهج كلّ معجم في ذكره له.

---

[1] كتاب الاشتقاق والتعريب، عبد القادر بن مصطفى المغربي، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، ط2، 1366هـ/1947م، ص67.

[2] المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة، ص188.

[3] العربيّة لغة العلوم والتّقنيّة، عبد الصّبور شاهين، دار الإصلاح للطّبع والنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1983م، ص358.

3-ملامح الحديث والمستحدث في المعاجم العربيّة:

المعجم الوحيد من **المعاجم العامّة** الحديثة الَّذِي أشار إلى الألفاظ المحدثة، واتّبع منهجًا واضحًا في عرضها، بعد تعريفها وإعطائها رمزًا في المقدّمة، هو **المعجم الوسيط**، فقد رحب المجمع القاهري بهذه الكلمات وضمّنها في معجمه إيمانًا منه بضرورتها، ودورها في تنمية اللُّغة العربيّة، ونمثل لها بالنّماذج التّاليّة:

*«البحارة: مهنة البحّار (محدثة)»[1].

*«المموَّلُ: من يُنفق على عملٍ ما، و- دافع الضّرائب (محدثة)»[2]؛ بمعنى أنّ اللّفظة (موّل) كانت موجودة ومستعملة بمعناها الأوّل، واكتسبت معنى آخر وهو: دفع الضّرائب عن طريق الاستعمال الشّائع والتّداول بين فئات كثيرة من أبناء المجتمع، وهو ما صرّح به "**المجمع**" تحت مدخل (مانه) بقوله: «مَوَّنَهُ: مَانَه: وهو الأكثر استعمالًا من مانه (محدثة)»[3]، إشارة إلى الشّائع في الاستعمال أيضًا.

*«عُبُوَّة الشّيء: مقدارُ ما يملؤه، يقال: عبُوَّة هذه القارورة مائة جرام، وعُبُوّة كيس القطن قنطار (محدثة)»[4].

ولا تخلو بعض "**معاجم المعاني**" من معلومات عن اللّفظ المحدث على غرار ما جاء في "**المكنز الكبير**"، الَّذِي عبّر عنه بالرّصيد الإيجابي المعاصر، والَّذِي قصد به: «الألفاظ المستعملة في العصر الحديث حتى لو كانت قديمة، ويُمثل الرّصيد المعاصر الأغلبيَّة العظمى في المعجم»[5].

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (بحر)، ص73.

[2] نفسه، مادّة (مان)، ص904.

[3] نفسه، مادّة (مان)، ص904.

[4] نفسه، مادّة (عبا)، ص629.

[5] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، (المقدّمة)، ص17.

وبذلك، نفهم من تعريف المكنز الكبير للرّصيد الإيجابي المعاصر بأنّه شامل لكلّ ما هو مستعمل من الوحدات المعجميّة سواءً أكان قديمًا وبقي مستعملًا بمعناه أو بمعاني جديدة أم حديثًا استجد باستحداث ظروف الحياة ومستجداتها. وقد بلغت نسبته حوالي: «12410 كلمة بنسبة 35.917٪»[1]، وكان منهجه واضحًا من ذلك:

*«أوصد [ف] وصد [ج] إيجابي معاصر [ت]: أغلق»[2].

*«زَمَّارَة [ا] زمر [ج] إيجابي معاصر [ت]: آلة هوائيّة يُزمر بها»[3].

*«رِسَالة [ا] رسل [ج] إيجابي معاصر [ت]: بحث مبتكر يقدّم للحصول على شهادة عليا، "رسالة ماجستير"، "رسالة دكتوراه"»[4].

كما أنّ "**المعاجم المدرسيَّة**" أيضًا أشارت إلى الحديث على غرار ما جاء في مادّة "أدب" في "**مجاني الطّلاب**": «الأدب ج آداب. بالمعنى الحصريّ: مجمل مولَّدات الفِكْر البشريّ المعبَّر عنها بالأُسْلُوب الفنيّ الجميل»[5]. فالشّاهد في النّموذج: المعنى الحصريّ، والّذِي يُقصد به المعنى الحديث والمعاصر المعروف في زماننا. فهي إشارة واضحة إلى المعنى الحديث، ولكنّ المعجم لم يتّبع أيّ منهج في ذكره، بل جاءت في معرض شرحه للوحدات المعجميّة بحسب ما توفر لديه من معلومات.

والمعاجم المتخصّصة أيضًا لها إشاراته في المجال من ذلك ما ورد في معجم "**اللُّغة العالية**"، ونمثل لذلك بالنّموذجين التّاليين:

[1] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، (المقدّمة)، ص17.

[2] نفسه، ص668.

[3] نفسه، ص476.

[4] نفسه، ص217.

[5] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، مادّة (أدب)، ص24.

*«بَارون: رتبة رسمية في بعض بلدان أوروبا، (بارونات الحرب) هم من يُثيرون الاقتتال ويقودون العصابات والميليشيان داخل بلد معين. الكلمة العربيّة لمثير الحرب هي: "مِسْعَرُ الحَرْبِ" وجمعها مَسَاعِر، ولكنّها من القديم. ونقول الآن: أُمراء الحرب»[1]. إشارة إلى الاستعمال القديم والحديث.

*«نَوَّه بصديقه تَنْوِيهًا: ذَكَره بخير وأعلى من شأنه، هذا هو المعنى الأصلي. التَّنْويه في الاستعمال الحديث: الملاحظة، أو الإشارة إلى حدث غير مألوف ويقولون نوَّه إلى الخطأ»[2].

ما يُلاحظ أنّ معجم اللُّغة العاليّة هو الآخر لم يعتمد منهجًا واضحًا في إشارته إلى الاستعمال الحديث للّفظ.

وصفوة القول، فإنّ معظم المعاجم الَّتِي أشارت إلى المحدث لم تعتمد منهجًا واضحًا باستثناء "**المعجم الوسيط**" الَّذِي اتّبع منهجًا واضحًا من البداية بذكر ذلك في مقدّمته، وتبعه في ذلك "**المكنز الكبير**"، مع أنّ مفهومه للرّصيد المعاصر جاء شاملًا وغير محدّد المعالم.

[1] اللُّغة العاليّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفيّ، عارف حجاوي، ص36.

[2] نفسه، ص353.

المبحث3: الألفاظ المجمعيّة

1-تعريف الألفاظ المجمعيّة:

الألفاظ المجمعيّة هي ألفاظ محدثة، لم تكن موجودةً في القديم، ولعلّ اسمها يدلّ عليها، فهي من عمل المجامع اللُّغويّة، وقد عرّف المعجم الوسيط "**اللّفظ المجمعيّ**" بأنّه: «اللّفظ الذي أقرّه "**مجمع اللّغة العربيّة**"»[1]، ورمز له بالرّمز **(مج)**[2].

وبذلك، فاللّفظ المجمعيّ في عمومه، هو اللّفظ الّذِي أقرّته المجامع اللُّغويّة، والسّؤال المطروح هو ما طبيعة الألفاظ المجمعيّة؟ وهو ما نتناوله في العنصر الموالي.

2-طبيعة الألفاظ المجمعيّة:

تشتمل الألفاظ المجمعيّة على المعرّب والمولّد والدّخيل والحديث، حيثُ تولى المجمع طائفة أجنبية من تلك الألفاظ بالتّعريب، كما ارتضى إدخال بعضها إلى العربيّة دون تغيير ومن ناحيّة أخرى، فقد قام المجمع بتوليد بعض من تلك الألفاظ بالاعتماد على القياس اللّغوي. أضف إلى ذلك تلك العبارات المركبة الشّائعة على ألسنة العوام والمثقفين الَّتِي يتولّاها المجمع بالتّحديد العلمي بعد أن تأكّد له انتشارها[3].

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، (المقدّمة)، ص16، وينظر: التّعريف القاموسي: بنيته الشّكليّة وعلاقاته الدّلاليّة، الحبيب النصراوي، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، دت، ص121.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، (المقدّمة)، ص16.

[3] ينظر: المعجم الوسيط والمعايير المعجميّة الحديثة- دراسة وصفيّة تحليليّة، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، ص194.

وانطلاقًا من تحديد طبيعة الألفاظ المجمعيّة تبيّن «أنّ الصُّعوبة الّتي تنطوي عليها لفظة مجمعيٌّ تكمن في عدم إمكانية التّفريق بين ما هو مولّد أو مُحدث أو معرّب في هذا الإطار، فجميع هذه المستويات شملها المجمعيّ وكان بالإمكان تفادي تلك المشكلة بإضافة الرّمز الّذي وضعته لجنة المعجم الوسيط للدّلالة على المولّد أو المعرّب أو المحدث أو الدّخيل، فيكون مثلًا الرّمز للكلمة (صوديوم) هكذا (مج د) أي مجمعيّ دخيل، إلى غير ذلك من الإيضاحات الّتي يزول معها اللّبس ويُعرف به نوع اللّفظة المجمعيّة»[1].

3-دور الألفاظ المجمعيّة في المعاجم:

تعكس الألفاظ المجمعيّة لنا الدّور البارز، والمهم الّذي اضطلع به المجمع القاهري، لا سيما أنّه تولى هذه المهمّة في عصر شهدت فيه اللُّغة العربيّة ركودًا كبيرًا، وأزمة عصيبة، ويُؤكّد "**عبد الصّبور شاهين**" (ت 2010م) على أنّ محنة العربيّة لا تتمثّل في حشود الألفاظ والمصطلحات الوافدة من عالم الحضارة إليها، بل إنّ محنتها الحقيقيّة تتمثل في انهزام أبنائها نفسيًا أمام ذلك الزّحف اللُّغوي، ولذلك فقد هبّ المجمع القاهريّ إلى الكفاح والنضال والتّذرّع بكلّ السّبل من أجل تطوير العربيّة والحفاظ عليها[2].

وبذلك، فذكر الألفاظ المجمعيّة في المعاجم العربيّة لها أهميّة بالغة في تطوير اللُّغة العربيّة وتنميتها والمحافظة عليها.

---

[1] المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة -دراسة وصفية تحليلية، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، ص194.

[2] ينظر: العربيّة لغة العلوم والتّقنيّة، عبد الصّبور شاهين ص366.

4-ملامح الألفاظ المجمعيّة في المعاجم العربيّة:

من أهم المعاجم الحديثة الّتي أشارت إلى الألفاظ المجمعيّة نجد "**معجم متن اللُّغة**" الَّذِي أولى عناية بالغة للكلمات الطّارئة على اللُّغة العربيَّة التّابعة للمجامع اللُّغويّة، وما يُميّزه أنّه أفرد حيّزًا بعد المقدّمة لذكر كلّ الكلمات الطّارئة بشيء من التّفصيل، ونعرض فيما يلي التّفاصيل المتعلّقة بكلّ مجمع:

***مجمع اللُّغة العربيّة الملكي بمصر "مجمع فؤاد الأوّل"**، والَّذي بلغ عدد كلماته حوالي (246 كلمة)، ورمزه في الجدول (م م)[1]، فهو لم يُميّز ما طبيعة الألفاظ المجمعيّة، هل هي معرّبة؟ أم مولّدة؟ ... إذْ اكتفى بذكرها وعرضها تباعًا. ونمثل له بالنّموذجين التّاليين:

*«الأَبابَة: داءٌ يُصيبُ من لا يبرحُ فكره حبّ الرّجوع إلى وطنه. وضعها مجمع مصر يرادفها بالفرنسية (Nostalgie)»[2].

*«اليَاجور والآجور: طبيخ الطّين للبناء، ومنه ما يُشوى بالنار، وهو القرميد بالشّام، ومنه مخفَّف وهو الطّوب. وقد وضع مجمع مصر للآجر الكبير كلمة الطَابق أو الطَاباق وهو بالفرنسيّة (Grandes Briques)»[3].

***المجمع العلمي العربي بدمشق**، والَّذِي بلغ عدد كلماته (147 كلمة)، ورمزه في الجدول (م د)[4]، حيثُ قسّم الجدول إلى ثلاثة أقسام هي[5]:

---

[1] ينظر: معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون (المقدّمة)، ص90.

[2] نفسه، مادّة (أبب)، 133/1.

[3] نفسه، مادّة (أجر)، 147/1.

[4] ينظر: نفسه، (المقدّمة)، 90/1.

[5] ينظر: نفسه، 114/1- 116.

القسم1: كلمات عرّبت أو حوّلت عن أصلها.

القسم2: كلمات عدّلت بعض التّعديل.

القسم3: كلمات مختلفة.

وانطلاقًا مما سبق، نلاحظ أنّه ميّز المجمعي المعرب في القسم الأوّل، ونمثل لما أورده المجمع بالنّماذج التّاليّة:

*«الآذن: المؤَذِّن: الحاجب، ج أَذَنَةٌ، وقرّره مجمع دمشق لما كان يعرف في زمن الأتراك بالنوبتجي وهو البواب والحاجب، وذلك في إصلاحه لغة الدّواوين»[1]. فهو لم يُشر إلى أنّه من المعرب في المتن.

والشّاهد في النّموذج: وقرّره مجمع دمشق، أي أنّها كلمة مجمعيّة، وهناك شاهد آخر يُبيّن الاستعمال القديم، إذْ كانت تُستعمل آذن بالنّوبتجي.

*«الخَرْجَرَاه "تركية" معناها: نفقة الطّريق، جعل لها مجمع دمشق نفقة السّفر أو ترحيلة، وهي من الكلمات الَّتِي شاعت في العهد العثماني. راجع جدول: م د: 21»[2].

والشّـــاهد في النّموذج: جعل لها مجمع دمشـــق معنى آخر، وهناك شـــاهد آخر يُبيِّن الاستعمال الجغرافي (تركيّة)، وأيضًا الاستعمال الشّائع في العهد العثماني، وهذا النّموذج يُجسّد ما ذكرناه مُسبقًا بأنّ معلومات الاستعمال تُكمل بعضها بعضًا في إعطاء معنًى دقيقًا للوحدات المعجميّة.

[1] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (أذن)، 157/1.

[2] نفسه، مادّة (خرج)، 249/2.

*«الإِذْن: الإطْلَاقُ في الفعل أو القول. الأمر: العلم. يُقال: فعل كذا بإذني وبأذيني أي بعلمي. وقد قرّره مجمع دمشق لما يعرف بكلمة بارمي (permis)»[1].

***مجمع مصر الأوّل سنة 1893م**، والَّذِي بلغ عدد كلماته (20 كلمة)، ورمزه (ش)[2]، ونمثل له بالنّموذجين التّاليين:

*«البُوليس (يونانيّة): معناها: المدينة، ويراد بها جُند مُعلَم يتولى حراسة الأمن في المدينة. عربيّته الشِّحْنة أو الشُّرطة كذا أقرّها مجمع دمشق ووضع لها مجمع محمد عبده بمصر: شرطي، جلواز، ثؤرور، ولكن الَّذِي شاع وعمّ هو الشّرطيّ. (راجع جدول م د: 3. وجدول: ش: 11)»[3]، نلاحظ في هذا النّموذج حتى الإشارة إلى الشّائع في الاستعمال.

*«شَهادة الحَذاقَة: اسم للشّهادة المعروفة بالباكالوريا من وضع مجمع الشّيخ عبده المصري. راجع جدول: ش: 15»[4].

وانطلاقًا مما سبق، فمعجم متن اللُّغة أولى عناية بالغة للكلمات المجمعيّة، وما يميّز منهجه أنّه اعتمد رموزًا واضحة للتّنبيه عليها في ثناياه، بعدما حدّدها في البداية في مقدّمته، فقد رسم خطّة محكمة منذ البداية.

ونواصل مع معجم آخر له باع في ذكر الألفاظ المجمعيّة، وهو: "**المعجم الوسيط**"، والَّذي ميّزها برمز (مج) للدّلالة عليه في المتن، وإشارته إلى المسألة في مقدّمته، ونمثل لذلك بالنّماذج التّاليّة:

[1] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (أذن)، 157/1.

[2] ينظر: نفسه، (مقدّمة)، ص90.

[3] نفسه، مادّة (بلس)، 377/1.

[4] نفسه، مادّة (حذق)، 50/2.

*«مَثَّلَ قومه في دولة أو مؤتمر: ناب عنهم. (مج)، وَمَثَّلَ المسرحيّة: عرضها على المسرح عرضًا يُمثل الواقع للعظة والعبرة. (مج). التّماثيل: صوّرها»[1].

*«المِتْحَفُ: موضع التُّحف الفنيّة أو الأثريّة. (مج). (ج) مَتَاحِفُ»[2].

*«التِّلِبَاثِي (telepathy): توارد فكرة على خَاطِرَيْ شخصين متباعدين في وقت محدّد. (مج)»[3].

كما أنّ المجمعيّ في بعض الحالات يكون مقترنًا بتخصّص معيّن كما في: «الإبداع: (عند الفلاسفة): إيجاد الشّيء من عدم، فهو أخصّ من الخلق (مج)»[4].

ما يُلاحظ أنّه اتّبع منهجًا واضحًا في ذكر المجمعيّ، مع أنّه لم يُصنف تلك الكلمات الطّارئة على العربيّة. وهو ما أشار إليه "**عبد الصّبور شاهين**" (ت 2010م) بقوله: «استعمال الرّموز في المعجم الوسيط يبدو قاصرًا؛ لأنّ اللّفظ الَّذِي يُشار إليه بالرّمز (مج) يكون تارة (محدثًا)، وأخرى (معربًا)، وثالثة (مولّدًا)، ورابعة (دخيلًا)، وقد كان من المناسب أن يقترن رمز (مج) بالرّمز الآخر الَّذِي يصف مصدر اللّفظ، فيكتب مثلًا (مج مو) أو (مج مع)، إشارة إلى أنّه مجمعيّ مولّد أو مجمعيّ معرب، ولقد يُفيد كثيرًا أن يُشير إلى أصل المعرب والدّخيل، فتحلّ بذلك مشكلات حيّرت الأنام»[5].

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (مثل)، ص907.

[2] نفسه، مادّة (مثل)، ص905.

[3] نفسه، مادّة (تحف)، ص120.

[4] نفسه، مادّة (بدع)، ص76.

[5] العربيّة لغة العلوم والتّقنيّة، عبد الصّبور شاهين، ص369.

وصفوة القول: فإنّ المعاجم العامّة الحديثة فقط من أولت عناية بالمجمعي ممثلة في متن اللُّغة والمعجم الوسيط، مع أنّهما لم يُشيرا إلى طبيعة هذه الألفاظ، نستثني ما أورده متن اللُّغة بخصوص المجمعيّ المعرب.

أمّا بخصوص المنهج، فكان منهجهما -متن اللُّغة والمعجم الوسيط- منهجًا واضحًا في بسط الألفاظ المجمعيّة بعدّما حدّدا مفهومها في المقدّمة وأعطوها رموزًا.

خلاصة الفصل:

بعد تتبعنا للمعلومات الزّمانيّة في المعاجم العربيّة تبيّن لنا ما يلي:

*تتفاوت المعلومات الزّمانيّة المبثوثة في المعاجم العربيَّة بأنواعها من معجم إلى آخر.

*أشارت المعاجم العامّة العربيَّة القديمة إلى اللّفظ الممات وأغفلته أنواع المعاجم الأخرى، وكانت تلك الإشارات بإرفاق الوحدات المعجميّة برمز "ممات" دون أن تتّبع منهجًا واضحًا في ذكره.

* لم تُشر المعاجم الحديثة بأنواعها إلى الممات، إلَّا "**المكنز الكبير**" الَّذِي عبَّرَ عنه بالسّلبي، واتّخذ منهجًا واضحًا في ذكره، بعدما أثبت مدلوله ونسبته في مقدّمته، وهو ما تدعو إليه دراستنا.

*أشارت المعاجم العامّة القديمة والحديثة إلى المولّد، وما يُميِّز الحديثة منها أنّها أصبحت تتّخذ منهجًا واضحًا على غرار ما جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللُّغة العربيَّة، والمعجم للعلايلي (ت 1996م)، والمكنز الكبير.

*اللّفظ المحدث هو لفظ حافظ على بنائه واكتسب دلالة جديدة تُساير مستجدات الحياة، وقد أشارت إليه المعاجم الحديثة؛ لأهميته ودوره في تطوير اللُّغة العربيّة وتنميتها.

*أشارت بعض المعاجم العربيّة العامّة الحديثة إلى الألفاظ المجمعيّة الَّتِي أقرتها المجامع اللُّغويّة، لكن مع غياب تصنيفها وتوضيح طبيعتها هل هي من المولّد أو المحدث أو من الدّخيل، بل أوردتها بأنّها من إضافات المجامع ما عدا معجم متن اللُّغة الَّذي لمح إلى المسألة في الجداول الَّتِي اعتمده، مع أنّه هو الآخر لم يُفصّل في المسألة.

الفصل الخامس:

معلومات الاستعمال من حيثُ الموضوع والأسلوب وأعجميَّة اللَّفظ في المعاجم العربيَّة

المبحث1:

معلومات التّخصّص في المعاجم العربيَّة

المبحث2:

الاستعمال الأسلوبي للوحدات المعجميّة

المبحث3:

وظيفة الاستعمال من حيثُ أعجميَّة اللّفظ

توطئة:

تنشأ اللُّغة في أحضان المجتمع، وتخضع لظروفه؛ ترقى لرقيّه وتضعف لضعفه، وبذلك، فهي: «ليست منعزلة عن الحياة ومستجداتها، ولهذا لا يجوز أن تكون بمنأى عن مصطلحات العلم والفكر والحضارة، وهي أمور لا يتوقف بها الزّمن عند حد، ولا تتوقف عجلة التّطور والنّمو إلا حين تتحرّك عجلة التّخلف والتّراجع»[1]، فاللُّغة تتجدّد بحسب مستجدات الحياة في كلّ مناحيها، ونُخصّص حديثنا عن العلوم المعرفيّة ومصطلحاتها، والَّتِي تُعدُّ بمثابة «مفاتيحها وأدواتها الَّتِي لا غنى لباحث أو دارس عنها، وهي الأساس الَّذِي تُبنى عليه العلوم، كما تُمثل صلة الاتّصال بين العلماء بعضهم ببعض، وتنقل ما توصّلوا إليه من نتائج في أبحاثهم إلى الدّارسين من بعدهم»[2]، وبذلك فالمصطلحات تكتسي أهميّة خاصّة، فهي ليست مفاتيح العلوم فحسب، بل هي خلاصة البحث فيها في كلّ عصر ومصر، ببدايتها يبدأ الوجود العلني للعلم، وفي تطوّرها يتلخصّ تطور العلم[3].

وانطلاقًا مما سبق، نستنتج بأنّ المصطلح هو مقياس لتطوّر العلوم، وله دور مهمّ في تواصل أهل الاختصاص، وللصّناعة المعجميّة دورها في المحافظة على هذه المصطلحات؛ بتدوينها وتقييدها في المعاجم.

واللُّغة في عمومها هي أساس التَّعَارف والتَّفاهم بين بني البشر، وقد أمرنا اللّه تعالى بالتَّعارف بين الشُّعوب رغم اختلاف لغاتهم، تحقيقًا لسنّته الخالدة في قوله عزَّوجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ**

[1] اللّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، سمير شريف استيتيه، ص311.

[2] من قضايا المصطلح اللُّغوي العربي- الكتاب الأوّل: واقع المصطلح اللُّغوي العربي قديمًا وحديثًا، مصطفى طاهر الحيادرة، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1434هـ/2003م، ص9.

[3] ينظر: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتّبيين للجاحظ، الشّاهد البوشيخي، دار القلم للنّشر والتّوزيع، الكويت، ط2، 1415هـ/1995م، ص13.

اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]، وكانت ثمار التّمازج والتّعارف بين الشُّعوب ظهور ظاهرة الاقتراض بين اللّغات، إذْ احتضنت اللُّغة العربيَّة آثارًا لغوية من لغات عدّة؛ بسبب حاجة أبنائها للتّواصل والتّفاهم مع تلك الشُّعوب وهو ما يهمنا في دراستنا، وفي المقابل أخذت اللّغات الأخرى عن العربيّة.

ونسعى في هذه الجزئيّة إلى تتبع الاستعمال الموضوعي للُّغة في المعاجم العربيّة، وكذلك الاستعمال الأسلوبي فيها، ثُمّ الإشارة إلى الألفاظ المقترضة الَّتِي اقترضتها اللُّغة العربيّة من اللُّغات الأخرى في المعاجم المختارة.

[1] سورة الحجرات، الآية: 13.

المبحث1: معلومات التّخصص في المعاجم العربيَّة

يُقصد بمجال **الاستعمال الموضوعيّ** للوحدات المعجميّة أو **معلومات التّخصص**: «المجال العلميّ أو المهنيّ للّفظ مثل: قانونيّ، وهندسيّ، وطبّي إلخ»[1]، وتتعلّق هذه المعلومات بحقل من الحقول المعرفيّة فيما يُسمى باللّغات المهنيّة (Occupational Language)[2].

ونسعى في هذه الجزئيَّة إلى تتبع الاستعمال الموضوعي بحسب التّخصّصات المتعدّدة في جملة من المعاجم العربيَّة بأنواعها، ولكن قبل ذلك نعالج بعض المفاهيم المتعلّقة بلغة التّخصّص، وعلاقتها بالمصطلحات، وأهميّة الاختصاص في العمل المعجمي، تمهيدًا لتتبع آثار لغة التّخصص في المعاجم العربيّة المختارة للدّراسة.

أولًا: لغة التّخصص

1-تعريف لغة التّخصّص*:

يرى بعض الدّارسين أنّ لغات التّخصص أو اللّغات المتخصّصة تُطلق للدّلالة على اللّغات المستعملة في حالات اتّصال (شفويّة أو مكتوبة) تتضمن تحويل معلومة خاصّة بميدان معرفة معيّن[3]؛ بمعنى أنّ لكلّ ميدان معرفيّ لغته المتخصّصة الَّتِي يفهمها ويتواصل بها أهل ذلك التّخصّص.

---

[1] صناعة المعجم التّاريخيّ للُّغة العربيّة، علي القاسمي، ص501، وينظر: المعجم وعلم الدّلالة (للطّلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخمّاش، ص93.

[2] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص159.

* أطلقت على لغة التّخصّص مجموعة من التّسميات منها: اللُّغة المتخصّصة، أو اللُّغة الخاصّة، وكذلك لغات الأغراض الخاصّة، ينظر: إشكاليَّة ترجمة المصطلحات العلميّة في المعاجم المتخصّصة- مصطلحات التّسويق أنموذجًا، شرنان سهيلة، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013م، ص75.

[3] ينظر: مفاهيم أوليّة في لغة التّخصص، صراح سكينة تلمساني، تعليميات، ع:4، ص4.

وبشيء من التّفصيل "**فلغات التّخصص**" هو: «مصطلح يُستعمل للدّلالة على تنوعات اللّغات الّتي يستخدمها المتخصّصون للكتابة في مجال تخصصهم، مثل اللُّغة الّتي تُستعمل في علم النبات أو القانون أو الفيزياء النووية أو اللّسانيات. وتتضمن دراسة لغات التّخصص دراسة المصطلحيّة»[1].

يُشير آخر إلى الهدف من لغات التّخصّص في قوله: «إنّ لغة التّخصّص هي نظام لسانيّ فرعيّ يستخدم مصطلحات وعناصر لغويّة أخرى، ويهدف إلى التّواصل الواضح في مجال محدّد»[2].

انطلاقًا ممّا سبق، فإنّ لغات التّخصّص هو مصطلح يدلّ على تنوعات اللّغات بحسب التّخصصات والميادين؛ إذْ لكلّ ميدان معرفي لغته المتخصّصة الَّتِي قوامها المصطلحات، الهدف منها التّواصل بين أهل اختصاص مجال محدّد.

2-خصائص لغة التّخصص:

تتميّز لغة التّخصّص بجملة من الخصائص نُجملها في النقاط التّاليّة:

***البساطة:** تتّسم اللّغات المتخصّصة بالبساطة وبخلوها من التّعقيد، فهي: «تخلو مما هو مألوف في اللُّغة العامّة مثل التّقديم والتّأخير والحذف وغيرها من أساليب المعاني»[3].

[1] نحو استثمار لغات التّخصّص في ترقيّة اللُّغة العربيّة، حدّة روباش، نصيرة إدير، مجلة إشكالات في اللُّغة والأدب، مج: 8، ع: 3، 2019م، ص3.

[2] نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] علم المصطلح لطلبة العلوم الصّحيّة والطّبيّة، أعضاء شبكة تعريب العلوم الصّحيّة ومعهد الدّراسات المصطلحيّة، فاس، المملكة المغربيّة، 2005م، ص56.

***الموضوعيَّة**: وهي من أهم مميزات اللُّغة العلميّة، ويكون ذلك بالابتعاد عن الذّاتيّة، فلابُدّ من أن ترتبط عبارات اللُّغة المتخصّصة بالموضوع العلمي فقط، مع تجنب التّعبير عن الانفعالات واستخدام ضمير المتكلّم[1].

***الوضوح**: تستلزم اللّغات المتخصّصة استعمال لغةٍ واضحةٍ وبسيطةٍ بعيدة عن الغموض أو الابهام، ويتحقق ذلك بعدم استعمال الصُّور البلاغيّة من تشبيه واستعارة وكناية أو ما شابه ذلك لتجنب كلّ ما يُمكن أن يفتح باب الفهم الخاطئ للظّواهر العلميّة[2].

***الإيجاز**: الإيجاز من مميّزات اللّغات المتخصّصة، ويتمثّل في تبليغ المحتويات المعرفيَّة بأقلّ ما يُمكن من الألفاظ، باستخدام النّحت وتوظيف الرّموز؛ ليكون التّواصل سهلًا وسريعًا بين المتخصّصين[3].

***الدّقة**: وهي من أهمّ متطلبات اللّغة المتخصّصة، «فالأسلوب العلميّ يمتاز بدقّة متناهيَّة في التّعبير عن الأفكار المراد توصيلها بدون إطناب أو حشوٍ مما يستدعي استعمال الرّموز والمختصرات والاصطلاحات ذات المعاني المحدّدة بدقّة فائقة»[4]. ولكي يتحَقَّقَ هذا المطلب لابُدّ من توفر أُحاديَّة الدّلالة الَّذِي ينصّ على تخصيص مصطلح واحد لمفهوم واحد ومفهوم واحد لمصطلح واحد، لضمان فعاليَّة التَّواصل بين أهل الاختصاص[5].

---

[1] إشكاليَّة ترجمة المصطلحات العلميّة في المعاجم المتخصّصة- مصطلحات التّسويق أنموذجًا، شرنان سهيلة، ص79.

[2] نفسه، ص78.

[3] نفسه، ص79.

[4] أسس التّرجمة من الإنجليزيّة إلى العربيّة وبالعكس، عزّ الدّين محمد نجيب، مكتبة ابن سينا للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط5، 1426هـ/2005م، ص217.

[5] إشكاليَّة ترجمة المصطلحات العلميَّة في المعاجم المتخصّصة- مصطلحات التَّسويق أنموذجًا، شرنان سهيلة، ص78.

***تنوع العلامات**: تتميّز اللُّغة المتخصّصة على عكس نظيرتها العامّة باقتراضها من الأنظمة السّيميائية الأخرى رموزًا أو أرقامًا أو غيرها لحاجتها إلى الإيجاز من جهة، ولمسايرة الابتكار المفاهيمي من جهة أخرى، وهو الأكثر شيوعًا في الرّياضيات والكيمياء[1].

وبجمل القول، فإنّ لغةَ التَّخصّص هي لغة موضوعيّة وموجزة ودقيقة في التّعبير، وبسيطة خاليّة من أساليب المعاني؛ بمعنى تكون واضحة لا يشوبها الغموض، يُعبَّر عن كلّ مفهوم بمصطلح واحد، وهنا نطرح السّؤال التّالي: ما علاقة لغة التّخصّص بالمصطلحات؟

3-علاقة لغة التّخصّص بالمصطلحات:

تحدثنا فيما سبق عن لغة التّخصّص، نُشير إلى المصطلح أولًا ثُمّ نُحدّد العلاقة بينهما.

نستحضر مفهوم "**محمود فهمي الحجازي**" (ت 2019م) للمصطلح (The Term) بأنّه: «مفهوم مفرد، أو عبارة مركّبة، استقرّ معناها، أو بالأحرى استخدامها، وحدّد في وضوح، وهو تعبير خاصّ، ضيّق في دلالته المتخصّصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يُقابله في اللّغات الأخرى، يرد دائمًا في سياق النّظام الخاص لمصطلحات فرع محدّد، فيتحقّق بذلك وضوحه الضّروريّ»[2].

وبذلك، فللمصطلح عناصر ضروريّة يجب أن تتوفر فيه، وقد لخصها "**يوسف وغليسي**" بقوله: «المصطلح هو علامة لغوية خاصّة تقسم على ركنين أساسيين لا سبيل إلى فصل دالها التّعبيري عن مدلولها المضموني أو حدّها عن مفهومها، أحدهما: الشّكل (Form) أو التّسمية (Dénomination)، والآخر المعنى (Sens) أو المفهوم (Notion) أو التّصور

[1] إشكالية ترجمة المصطلحات العلميّة في المعاجم المتخصّصة- مصطلحات التّسويق أنموذجًا، شرنان سهيلة، ص79.

[2] الأسس اللُّغويّة لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطّباعة، القاهرة، دط، دت، ص11، 12.

(Concept) ... يُوحدها "التّحديد" أو "التّعريف" (Définition) أي الوصـــف اللّفظي للمتصور الذّهني»[1].

ويُلحق بعض الباحثين ركنًا آخر من أركان المصـطلح وهو "**ميدان التّخصـص**" ويعتبرانه الرّكن الأســاســي الثّالث من أركان المصــطلح بعد الشّــكل والمفهوم[2]؛ بمعنى لكلّ تخصّــص مصطلحاته الخاصّة به، وبذلك: «فدراسة لغة التّخصّص تتضمن دراسة المصطلحيّة»[3]، وكلّ ذلك نلمحه في المعاجم المتخصّــصــة الخاصــة بعلم واحد من العلوم، كمعجم البلاغة العربيّة لبدوي طبانة (ت 2000م)، ومعجم لغة النّحو العربي لأنطوان الدّحداح، ومعجم المصطلحات الألسنيّة لمبارك مبارك، وغيرها من المعاجم.

وانطلاقًا مما سبق، نلمح بوضوح بأنّ المصطلح هو قوام اللُّغة المتخصّصة والعلامة الَّتِي تُميّزها، باعتبار أنّ «الخطاب العلميّ حدث لغويّ أو منتوج معرفي متخصّص يشمل ترسانة من المفاهيم الخاصّة بميدان معرفيّ معيّن، والمصطلحات اللُّغويَّة الواصفة، الشّارحة لتلك المفاهيم، الضّابطة لها، المحدّدة لها، الدّالة عليها»[4].

فالمصطلحات إذن هي قوام اللّغات المتخصّصة، وهي مفاتيح أهل التّخصص يعتمدونها وسيلة للتواصل وفهم العلوم.

[1] إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، الدّار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1429هـ/2008م، ص27، 28.

[2] Le sens en terminologie, B. De Bessé. Presses universitaires de Lyon, coll. V : 46. N : 4. Décembre 2021. P729.

[3] نحو استثمار لغات التّخصّص في ترقيّة اللُّغة العربيّة، جدّة روباش، نصيرة إدير، ص3.

[4] الخطاب العلميّ وبعض خصوصياته- رؤيا تعليميّة، بشير إبرير، مجلة المجمع الجزائري للُّغة العربيَّة، مج: 3، ع: 2، 2007م، ص206.

4-أهميّة الاختصاص في العمل المعجمي:

إنّ كثرة العلوم وتشعّب مباحثها، أدّى إلى كثرة المصطلحات وتداخلها، وهو ما جعل بعض الدّارسين يهتمون بتصنيف هذه المصطلحات بحسب تخصصاتها، ويوردونها في معاجم خاصّة، إمّا المتعلّقة بعلم واحد أو المتعلّقة بمجموعة علوم.

وبذلك، فقد أشار الدّارسون إلى أهميّة الاختصاص في العمل المعجمي المختصّ لما له من دور فعّال في تصنيف المصطلحات وتنظيمها داخل كلّ حقل معرفيّ منفرد، باعتبار أنّ الاختصاص يُعدُّ من أهم الأسس المساعدة في بناء المعجم المختصّ ممّا يُسهل عمليّة حصر الرّصيد المفرداتي المنتمي إلى حقل معرفيّ بعينه، ويمنع تداخل المصطلحات ضمن الحقول، إلّا ما كان منها متّصلًا بالحقل اتّصالًا وثيقًا، ويتأكّد الاختصاص في هذا النّوع من المعاجم ليمكننا من تغطية الحقل الواحد تغطية كاملة في مجال من المجالات[1].

وعليه، فالمعاجم المتخصّصة تولي عناية بالغة بالمصطلحات وبلغة التّخصص، وهذا لا يقتصر عليها فقط، إذ نجد نصيبًا منها في المعاجم العامة، وهو ما نقف عليه في العنصر الموالي، بذكر نماذج تُثبت ذلك.

ثالثًا: الاستعمال الموضوعي في المعاجم العربية

كما ذكرنا سالفًا، فإنّ المعاجم المتخصّصة كلّها تحتوي على المصطلحات، فهي مادّتها، إذن لا داعي للتّمثيل لذلك، إلّا في حالات معيّنة متعلّقة بخصائص ينفرد بها معجم عن آخر

[1] ينظر: الفكر المعجمي الاصطلاحي عند التّهناوي: مقاربة وصفيّة وتحليليّة، عجّال لعرج، إشراف: عزّوز أحمد، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه، تخصص: لغة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كليّة الآداب، قسم اللُّغة والأدب العربي، 2009، 2010م، ص56.

(المنهج)، وسنأتي على ذكرها في محلّها، ونعالج الاستعمال الموضوعي في أنواع المعاجم الأخرى قديمها وحديثها بشيء من التّفصيل.

1-الاستعمال الموضوعي في المعاجم القديمة:

نلمح الاستعمال الموضوعي في المعاجم العربيَّة العامّة في معرض التّعريف المعجميّ، فقد يُشير المعجميُّ إلى التّعريف الاصطلاحيّ لبعض الوحدات المعجميَّة ضمن مجال استعمالها، وربما ذلك لضرورة إيراد التّعريف، أو بُغية التّنبيه إلى المجال الَّذِي تُستعمل فيه الوحدة المعجميَّة ضروريّ لمعرفة المعنى الدّقيق لها، والتّفريق بين معانيها تحت كلّ تخصّص، وغيرها من الأهداف الَّتِي يسعى إليها المعجميّ وراء كلّ إشاراته في المعجم الَّذِي يصنعه.

ومن المعاجم الَّتِي أشارت إلى مجال تخصّص بعض الوحدات المعجميَّة نجد **المحيط في اللُّغة للصّاحب بن عبّاد** (ت 385هـ) في محطات عدّة نمثل لها بما يلي:

*«المخَلَّعُ: الَّذِي كَأَنَّ بِهِ مَسًّا. وَالضَّعِيفُ الرِّخْوُ. ولقبٌ في العروض لضرب من البسيط حُذِف من أَجْزَائِهِ»[1].

«المشَعَّثُ في العروض في الضَّرْبِ الخَفِيفِ مِنَ الشِّعْرِ: مَا صَارَ فِي آخِرِهِ مكان (فَاعِلاتُن) (مَفْعولُن)»[2].

فقد ربط "**الصّاحب بن عبّاد**" (ت 385هـ) الوحدة المعجميَّة بتخصّصها، والَّذِي هو علم العروض في النَّموذجين، ولم تكن ظاهرة الإشارة إلى مجالات استعمال الألفاظ بارزة فيه.

وفي المقابل نجد بعض المعاجم الَّتِي نأت عن الإشارة إلى معلومات التّخصّص، فلم تُشر إلى المسألة لا في مقدّماتها، ولا في المتن من بين تلك المعاجم نذكر: **الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح**

[1] المحيط في اللُّغة، الصّاحب بن عبّاد، مادّة (خلع)، 125/1.
[2] نفسه، مادّة (شعث)، 278/1.

العربيَّة للجوهريّ (ت 400هـ) الَّذِي أهمل مصطلحات العلوم إلّا في مواضع قليلة جدًا، بل نادرة؛ بسبب تمسّكه بإيراد الصّحيح من كلام العرب، فكانت آثار هذا التّمسك: «إهمال المظاهر الحياتيَّة ومصطلحات العلوم الَّتِي ابتكرت وسرت على يد علماء كتاب في الطّب والنبات والرّياضيات والفلك والتّاريخ والجغرافيَّة»[1].

وبذلك، ظلّت المعاجم العربيّة القديمة متحفظة في ذكر مجال استعمال المصطلحات، ولعلّ الفيروزآبادي (817هـ/1414م) في معجمه اللُّغوي "**القاموس المحيط**" يُمثّل أوّل محاولة في تجاوز الدّلالات اللُّغوية وتسجيل نسبة كبيرة من المصطلحات العلمية والفنية[2]. وهو ما وقفنا عنده أثناء تتبعنا لجملة من المعاجم قبل القاموس المحيط، وتعتبر محاولته منطلقًا للسّعي في هذا العمل، وهو ما تثبته المعلومات المبثوثة في المعاجم العامّة الّتي صنعت بعده وبالأخص المعاجم الحديثة كما سنلاحظ.

وتُبنى معاجم المصطلحات كما أشرنا سالفًا على لغة التّخصّص، ونأخذ كنموذج عنها "**مفاتيح العلوم**" للخوارزمي (ت 232هـ)، حيثُ صنّفه على أساس موضوعي، وجعله في مقالتين: خصّ المقالة الأولى بالعلوم الشّرعيّة والعربيّة، وخصّ الثّانيّة بالعلوم العجميّة والدّخيلة، وتنضوي تحت كلّ مقالة عدّة أبواب، وكلّ باب على مجموعة فصول.

فالمقالة الأولى تضمّ ستة أبواب في العلوم العربيّة؛ الفقه، والكلام، والنّحو، والكتاب، والشّعر، والأخبار، أمّا المقالة الثّانيّة فتضمّ تسعة أبواب في علوم العجم؛ الفلسفة، والمنطق، والطّب، والأرثماطيقي، والهندسة، وعلم النّجوم، والموسيقى، والحِيَل، والكيمياء[3].

---

[1] المعجم العربي- نماذج تحليليّة جديدة، عبد القادر الفاسي الفهريّ، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 1999م، ص18، وينظر: المعاجميَّة العربيَّة: قراءة في التّأسيس النّظري، الجيلالي حلّام، ص61.

[2] ينظر: تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص309.

[3] مفاتيح العلوم، الخوارزمي، ص44.

وكل باب يضم مصطلحات العلم، وهو ما يُجسّد الاستعمال الموضوعي للوحدات المعجميّة.

وصفوة القول: إنّ وظيفة الاستعمال من حيثُ الموضوع في المعاجم العربيّة القديمة تُميّزها خاصيتين، هما:

الخاصيّة الأولى متعلّقة بحجم المعلومات المبثوثة في المعاجم، كانت قليلة جدًا.

والخاصيّة الثّانيّة متعلّقة بالمنهج المتّبع في ذكرها، لم تتخذ أيّ منهج في بسطها، ولم تعتمد رموزًا واضحة، كما أنّها لم تُشر إلى المسألة في مقدّماتها.

2-الاستعمال الموضوعي في المعاجم الحديثة:

لم تغفل المعاجم العربيَّة العامّة الحديثة معلومات التّخصّص في ثناياها، ولكن «يبدو أنّها لم تول أهمية كبيرة لهذه القضية إلّا منذ وقت قصير نسبيًا، فما زال تصنيف العلوم وضبط مجالات الاستعمال محدودين في المعاجم العربية المعاصرة»[1]، وهو ما نبيّنه باستثمار نماذج مختارة من معاجم عربيّة.

ومن المعاجم العربيّة العامّة الحديثة الَّتِي أشارت إلى معلومات التّخصص نجد "**بطرس البستاني**" (ت1883م) في مقدّمة محيطه يُصرح بذلك في معرض حديثه عن مادّة معجمه، الَّذِي اعتمد فيها على ما جاء في القاموس المحيط الفيروزآبادي (ت 816هـ) مع بعض الإضافات، منها: «إلحاق بعض اصطلاحات العلوم والفنون»[2]، والمتتبع للمعجم يجد ذلك جليًا واضحًا، ونُمثل لما جاء في ثناياه ويخدم جزئيتنا بالنّماذج التّاليّة:

[1] تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص309.

[2] محيط المحيط، بطرس البستاني، (المقدّمة)، ص6.

*«الأداة عند النّحاة والمنطقيين الحرف المقابل للاسم والفعل ج: أدوات»[1].

*«أَمَّهُ يؤُمُّهُ أَمًّا قصده. والآمَّة عند الأطباء: تفرّق اتّصال يحدث في الرّأس ويصل إلى الدّماغ»[2].

*«التّأكيد في اصطلاح النحويين: تابع يقرّر أمر المتبوع في النسبة نحو: جاء الأمير نفسه أو في الشّمول نحو: جاء القزم كلُّهم»[3].

كما أنّ "**معجم متن اللُّغة**" له إشارات إلى معلومات التّخصّص، ونمثل لها بالنموذج التّالي: «الأثير: الفلك التّاسع على المذهب البطليموسي. وعند علماء الطّبيعيات: الأثير (éther): مادّة مفروضة الوجود لا تقع تحت وزن تتخلّل الأجسام يعلَّلُ بها امتداد الصّوت والنّور. و- في الكيمياء: سَيَّال خفيف سريع الالتهاب، يُستحضر من الكُحل والحامض الكبريتي»[4].

والمعجم للعلايلي (ت 1996م) أيضًا ميّز الاستعمال الموضوعي للوحدات المعجميّة، حيثُ خصّص رموزًا للدّلالة عليها، من بين تلك الرّموز نذكر: «(أج) لعلم الاجتماع، و(أد) لعلم الأدب، و(د) لعلم الإدارة والدّواوين، و(صر) لعلم الصّرف، و(ت ط) لعلم التّشريح الطّبيعي، و(جغ) للجغرافية، و(حي) لعلم الحيوان ....»[5].

وما يُميّز معجم العلايلي (ت 1996م) أنّه كان يُذَكِّرُ بهذه الرّموز تحت كلّ صفحة؛ بمعنى أنّ الباحث حتى ولو لم يطّلع على الرّموز في مقدّمة المعجم، سيجدها في ثناياها أسفل كلّ صفحة، وهو ما جعله يتفرد بهذا المنهج.

[1] محيط المحيط، بطرس البستاني، مادّة (أدت)، ص5.
[2] نفسه، مادّة (أمم)، ص16.
[3] نفسه، مادّة (أكد)، ص12.
[4] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا، مادّة (أثر)، 144/1.
[5] المعجم: موسوعة لغويّة علميّة وفنيّة، عبد الله العلايلي، (المقدّمة)، 21/1، 22.

كما أنّ "**معجم اللُّغة العربيّة**" أولى عناية بالغة لِلُغة التّخصص، ويظهر ذلك جليًا للمطّلع على المعجم من خلال مقدّمته، والاختصارات الَّتِي اعتمدها، حيثُ أعطى (34 مختصرًا) للعلوم والمصطلحات، أهمها: (بغ) للبلاغة، و(جب) للجبر والإحصاء، و(جد) للتّجويد، و(جر) للتّجارة، و(جغ) للجغرافيا، و(جو) للبيئة والجيولوجيا، و(حد) للحديث، و(حس) للحسابات والمعلومات، و(حن) للحيوان، و(حي) للأحياء، و(دب) للأدب، و(سك) للعلوم العسكريّة، و(شر) للتّشريح، و(طب) للطبّ، و(عر) للعروض، و(فز) للطّبيعة والفيزياء، و(فق) للفقه، و(فك) للفلك، و(فن) للثّقافة والفنون، و(قص) للاقتصاد، و(قن) للقانون، و(كم) للكيمياء والصّيدليّة، و(دن) للدّيانات، و(رض) للرّياضة والتّربيّة البدنيّة، و(رع) للزّراعة، و(سة) للسياسة، و(سف) للفلسفة والتّصوُّف، و(سق) للموسيقى، و(لغ) للعلوم اللُّغويّة، و(مع) لعلم الاجتماع، و(نت) للنبات، و(نح) للنّحو والصّرف، و(نف) لعلم النّفس، و(هس) للهندسة[1].

وهذه الرّموز تُسهل على الباحث تتبع معلومات التّخصص باعتمادها، ولم يكتف بهذا القدر، بل أحصى مصطلحات هذه العلوم، والَّتِي بلغ عددها حوالي: «9990 مصطلحًا»[2].

ونُمثل بما جاء في "**معجم اللُّغة العربيَّة**" بالنّموذج التّالي: «التَّأَثُّرِيَّة: 1 (بع) الانطباعيّة، مذهب يرى أنّ النّقد الأَدَبيّ لا يخضع لقواعد عقليَّة بقدر ما يخضع للذّوق الشَّخصيّ والتَّأثر الذَّاتي. 2 (دب) حركة أدبيَّة تهتم باستخدام التَّفاصيل والأشياء المترابطة في الذّهن وتصوّر انطباعات حسّيّة وغير موضوعيّة ولا تخضع لتصوير الواقع الموضوعيّ. 3 (طب) القدرة على

[1] ينظر: معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع والطّباعة، القاهرة، ط1، 2008م، (المقدّمة)، 29/1.

[2] نفسه، (المقدّمة)، 27/1.

الاستجابة للمنبهات. 4 (فن) اتّجاه يقوم على التّعبير عن تأثرات الفنّان أكثر من التّعبير عن ظاهر الأشياء»[1].

والمعجم الوسيط أيضًا له باع في هذا المجال نمثل لذلك بالنّماذج التّاليّة:

*«الإباحة (عند الأصوليين): حكم يقتضي التّخيير بين الفعل والتّرك»[2].

*«التّابع (في اصطلاح النُّحاة): لفظ يتَّبِع ما قبله في الإعراب»[3].

*«المتاع: التَّمتُّع. و- كلّ ما يُنتفع به ويرغب في اقتنائه. و- (في علم النبات): عضو التّأنيث في الزّهرة. (ج) أمتعة»[4].

وقد انفرد "**المكنز الكبير**" بإشاراته إلى الاستعمال الموضوعيّ في ثنايا معجمه بإرفاق الوحدات المعجميَّة بمصطلح علميّ دون أن يُبيِّن التّخصّص الَّذِي يندرج فيه هذا المصطلح، وقد كانت نسبته بمقدار: «65 كلمة بنسبة 0.188٪»[5]. ويُمكن أن نُمثل لذلك بالنّموذج التّالي: «جُلْطة [ا] جلط [ج] مصطلح علمي [ت]: كتلة رخوة من الدّم تتجمع داخل الأوعية الدّموية»[6]، فقد كان منهجه واضحًا، ولكن لو ذكر التّخصص أحسن؛ ليستفيد مستعمل المعجم ويسهل عليه معرفة مصطلحات كلّ تخصص.

كما أنّ المعاجم المدرسيّة اعتنت بلغة التّخصّص، من ذلك ما وَرَد في "**المنجد في اللُّغة**"، حيثُ اعتمد "**الأب لويس معلوف**" (ت 1946م) مجموعة اصطلاحات أثبتها في مقدّمته

[1] معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، مادّة (أثر)، 62/1.
[2] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (باح)، ص65.
[3] نفسه، مادّة (تبع)، ص112.
[4] نفسه، مادّة (متع)، ص906.
[5] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص18.
[6] نفسه، ص226.

للدّلالة على جملة العلوم الَّتِي ضمّن مصطلحاتها في معجمه، وهي: (ز) للزّراعة، و(ع ا) لعلم الأعضاء، و(ب) لفن البناء، و(ع ج) لعلم الجبر، و(ع ح) لعلم الحساب، و(فك) لعلم الفلم، و(ن) لعلم النّبات، و(ك) لعلم الكيمياء، و(ت) لاصطلاح تجاري، و(ط) اصطلاح مطبخي، و(مو) للموسيقى، و(اع) لاصطلاح عسكري، و(ص) للصناعة، و(طب) للطّب، و(هـ) لعلم الهندسة، و(ط ا) لعلم طبقات الأرض، و(حي) لعلم الحيل، و(ح) لعلم الحيوان، و(ف) لعلم الفيزياء، و(ف ج) للفنون الجميلة[1].

وقد آثرنا ذكر هذه الاختصارات والاصطلاحات جملة وتفصيلًا؛ لنُلاحظ الفرق بين توظيف المعاجم لها، إذْ لكلّ معجميّ اختصاراته الَّتِي انفرد بها، حيثُ نجد رمزًا واحدًا له عدّة دلالات بحسب كلّ معجميّ ومفهومه له.

وما يُميِّزُ معجم "**المنجد في اللُّغة**" أنّه ركّز هدفه على فئة المدارس اليسوعيّة والطّوائف المسيحيّة، وذلك بذكر وشرح ما يتعلّق بالكتاب المقدّس في العهدين القديم والحديث، ممّا أدى إلى كثرة المصطلحات الخاصّة بالأديان في معجمه –ما عدى الإسلام– كالتّثليث، والثّالوث، والصّليب ... وغيرها، وأسماء المناسبات، والرّتب المسيحيّة لآباء الكنائس والرّعاة[2]. ومع ذلك لم يُعط رمزًا أو اصطلاحًا خاصًا للدّيانات.

كذلك "**المعجم الوجيز**" من عمل مجمع اللُّغة العربيّة، اعتنى بلغة التّخصّص، ونذكر النّماذج التّاليّة لتوضيح منهجه:

[1] المنجد في اللُّغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، (المقدّمة)، ص12.

[2] ينظر: معجم المنجد في اللُّغة والأدب والعلوم للويس معلوف (1863– 1947): قراءة في الأسس والمنهج، خليل بن عمر، نصيرة إيدير، الممارسات اللُّغويّة، مج: 12، ع: 4 (ديسمبر 2021)، ص114.

*«البُؤرة: الحُفرة، و- (في علم الطّبيعة): نُقطة تتلاقى أو تتفرق عندها الأشعة الضّوئية أو الحراريّة أو الصّوتيّة، إذا لم يعترض دونها شيء»[1].

*«البَتر (في الجراحة): قَطْعُ طَرَفٍ أو جُزء منه جِرَاحِيًا»[2].

*«التّبريد (في علم الطّبيعة): طريقة لإيجاد الحرارة النّوعيّة لسائل ما»[3].

ونجد أيضًا المعجم المدرسي "**مجاني الطّلاب**" يورد إشارات للاستعمال الموضوعي لبعض الوحدات المعجميّة في ثناياه، على الرّغم من أنّه لم يعتمد على اختصارات واصطلاحات كما فعل "**المنجد في اللُّغة**"، إذْ نجده في مواضع عدّة تحت بعض المداخل المعجميّة يُميّز المعاني حسب تخصصاتها وعلومها، من بين تلك العلوم: علم الطّبيعة، وعلم النّحو، وعلم الصّرف، وعلم الرّياضيات، وعلم الطّب وغيرها من العلوم، الّتِي يقف عليها كلّ من أبحر في ثنايا المعجم، نمثل لها بنموذج واحد لتبيّن المنهج: «المثلث 1-ذو الثّلاث نقط أو حركات: "حرفٌ مُثلثٌ"، 2-في الهندسة: سطح يُحيط به ثلاثة خطوط»[4].

ومعاجم الألفاظ الخاصّة أيضًا نوّهت إلى الاستعمال الموضوعي من ذلك ما جاء في معجم "**اللُّغة العاليّة**":

*«الطّبقة مصطلح سياسي- اقتصادي درج الباحثون على ربطه بطريقة الإنتاج: طبقة العمال، والفلاحين، والبرجوازيين لغير ذلك، والأفضل كلمة (شريحة)»[5].

[1] المعجم الوجيز، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (بأر)، ص33.

[2] نفسه، مادّة (بتر)، ص35.

[3] نفسه، مادّة (برد)، ص44.

[4] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، مادّة (ثلث)، ص116.

[5] اللُّغة العاليّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفيّ، عارف حجاوي، ص225.

*«النّعت في النحو يُسمى أيضًا الصّفة، وهو يتبع المنعوت في إعرابه»[1].

ونُمثل أيضًا بالنّموذج التّالي ممّا جاء في "**المعجم الجغرافي**": «أتريو (Atrio): وهي في علم البراكين شكل مخروط؛ وتعني فوهة بركانيّة»[2]، كما أنّ هذا النّموذج يُجسّد الاستعمال الأعجمي للّفظ، وهو ما نتناوله في المبحث الثّالث من هذا الفصل.

نستنتج ممّا سبق أنّ هناك تفاوتًا في ضبط مجالات استعمال الوحدات المعجميّة، وأيضًا من حيثُ الرّموز المعتمدة للإشارة إليها في ثنايا المعجم، وهي الملاحظة نفسها الَّتِي توصّل إليها "**حلام الجلالي**" (ت 2005م) بعد تتبع مجالات استعمال الوحدات المعجميَّة في جملة من المعاجم العامّة العربيَّة الحديثة بقوله: «إنّ استقراء المعاجم المعاصرة من حيثُ تحديد مجالات الاستعمال، وضبط رموزها، يوقفنا على أنّ هناك تفاوتًا واضحًا بينهما في استثمار هذه التّقنية. ويتجلى هذا التّفاوت سواءً على مستوى ضبط المجال من خلال التّعاريف أم على مستوى صياغة الرّموز الخاصّة بذلك، والإشارة إليها في مقدّمة المعجم»[3].

ويُشير "**أحمد مختار عمر**" (ت 2003م) إلى نُقطة مُهمّة تخدم ما نتناوله في هذه الجزئيّة بقوله: يُستحسن في المعاجم المحوسبة الالتزام بتمييز مصطلحات كل علم حتى يُمكن استعادتها حاسوبيًا إمّا بقصد إعطائها للمتخصّص لتحريرها، أو عمل معاجم مستقلّة خاصّة، أو غير

[1] اللُّغة العاليّة، عارف الحجاوي ص367.

[2] المعجم الجغرافي: أوّل معجم شامل لكلّ المصطلحات الجغرافيّة المتداولة في العالم وتعريفاتها، آمنة أبو حجر، ص10.

[3] تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، ص310.

ذلك[1]، نظرًا لأهميّة ذلك في مجالات عدّة؛ بمعنى لذكر مجال استعمال الوحدة المعجميّة سواءً أكان ذلك في المعاجم الورقيّة أم في المعاجم الإلكترونيّة فائدة جليلة.

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص159.

المبحث 2: الاستعمال الأسلوبي للوحدات المعجميّة في المعاجم

يُقصد بالاستعمال الأسلوبي ما يُميّز التّفسير الَّذِي يُعطى للّفظ من حيثُ كونه مجازيًا أو غيرَ ذلك[1]؛ بمعنى العدول عن المعنى الأصلي للكلمة إلى خلق معان جديدة لها من خلال السّياق[2].

وعليه، فللفظ استعمالين: استعمال حقيقي، وآخر مجازيّ يُفهم من خلال السّياق الَّذِي يرد فيه.

وما يهمنا في هذه الجزئيّة توضيح أهم ما يندرج ضمن الاستعمال الأسلوبي للوحدات المعجميّة تنظيرًا وتسهيلًا لتتبع آثارها في جملة المعاجم المخصّصة للدّراسة؛ لنتبيّن أهم المعاجم الَّتِي أشارت إليها، ومنهجها في ذكرها.

أولًا: بين الاستعمال الحقيقي والمجازي في المعاجم

تناول العلماء على اختلاف توجهاتهم من لغويين، وبلاغيين، وفقهاء وغيرهم المجاز بالبحث والدّراسة[3]، ولن نُفصل في ذلك، بل نورد في هذه المقام نظرة علماء اللُّغة إليه، نختار من بينهم "**ابن فارس**" (ت 395هـ) الَّذِي عقد له بابًا في كتابه سماه (**باب سَنن العرب في حقائق الكلام والمجاز**)، فاستهلّ الحديث عن الحقيقة بتعريفها بأنّها: «الكلام الموضوع موضِعه الَّذِي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير، كقول القائل: أحمدُ اللهَ على نِعمِه وإحسانِه، وهذا أكثر الكلام»[4]، وبعد ذلك عرّف المجاز لغةً، ثُمّ بيَّن الفرق بينه وبين الحقيقة قائلًا: «إنّ الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز مجازه لقربه منه، إلّا أنّ فيه من تشبيه

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة، علي القاسمي، ص501.

[2] ينظر: المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة- دراسة وصفية تحليلية، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، ص228.

[3] ينظر: فقه اللُّغة بين النّظر والتّطبيق، عبد الفتاح البركاوي، ص169.

[4] الصّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامهم، أحمد بن فارس بن زكريا، ص321.

واستعارة وكفٍ ما ليس في الأوّل، وذلك كقولك: "عطاء فلان مُزن"، فهذا تشبيه، وقد جاز مجاز قولك: "عطاؤك كثير واف"»[1].

ونستنتج من قول "**ابن فارس**" (ت 395هـ) أنّ المجاز عنده يشمل التّقديم والتّأخير والتّشبيه والاستعارة وغير ذلك، وتتعدّد آراء العلماء في المسألة، خاصّة علماء البلاغة ليس مجالنا للتفصيل فيها.

ما يهمنا أن نُشير إلى أنّ للّفظ استعمالين: "**استعمال حقيقيّ**" وهو أكثر ما تضمّ المعاجم، وفي المقابل "**استعمال مجازيّ**" يُفهم من سياق الكلام؛ بمعنى «استعمال اللّفظ في غير ما وضع له، وهو كثير في اللُّغة، الأمر الّذي دعا العلماء إلى أن يُصنّفوا فيه ويضعوا له بابًا ثُرًّا مؤثِرًا ذا قيمة علمية كبيرة في الدّراسات البلاغيّة»[2]، والأمر نفسه الَّذِي جعل علماء المعاجم يخصّصون له حيّزًا في معاجمهم، وهو ما نقف عليه في الصّفحات التّاليّة.

وقد ذكر "**هادي نهر**" دور المجاز اللُّغوي في توسيع الدّلالة وخلق استعمالات جديدة بقوله: «إنّ المجاز وسيلة اتّساع للدّلالة من حيثُ استعمال الألفاظ استعمالًا جديدًا، على وفق علاقات استعارية، أو تشبيهيّة، أو مجازيّة: حالية، وسببية، ومسببة، واعتبار ما يكون، وغير ذلك من العلاقات»[3].

وبذلك، فالاستعمال المجازي له دوره في تنمية اللُّغة العربيّة.

[1] الصّاحبي في فقه اللُّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامهم، أحمد بن فارس بن زكريا، ص322.

[2] المعجم المفصل في فقه اللُّغة، مشتاق عبّان معن، ص40.

[3] علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي، هادي نهر، ص627.

ثانيًا: الاستعمال المجازي في المعاجم العربية

نتتبع في هذه الجزئيّة من الدّراسة مظاهر الاستعمال الأسلوبي في المعاجم العربيَّة؛ لنتبيّن منهجها في ذكرها.

1-الاستعمال المجازي في المعاجم القديمة:

نوّهت المعاجم العربيّة القديمة بأنواعها إلى الاستعمال الأسلوبي بإشارات قليلة، نذكر فيما يلي بعض النّماذج الَّتِي تُوضّح ذلك من المعاجم المختارة للدّراسة.

من النّماذج الَّتِي تعكس منهج **"إسماعيل بن عبّاد"** (ت 385هـ) في إشارته إلى الاستعمال الأسلوبي ما يلي:

*«العَسُ: نَفْضُ اللّيل عن أهل الرّيبة، وبه سُميّ العَسَسُ. وعَسْعَسَ اللَّيلُ: أقبل وأدبر. مجازه أنّه رقّة من الظُّلْمَةِ»[1].

الشّاهد في النّموذج: مجازه: أنّه رقّة من الظّلمة.

*«وهذيل تُسمي السِّلاحَ: الحِزْبَ؛ تشبيهًا وَسَعَةً»[2].

الشّاهد في النّموذج: التّشبيه، كما نجد الاستعمال المكاني للوحدة المعجميّة (حزب).

ومن النّماذج الَّتِي نُمثل بها من **معجم مقاييس اللُّغة لابن فارس** (ت 395هـ) ما يلي:

*«حَدُّ الرَّجُلِ: بَأْسُه. وهو تشبيه»[3].

[1] المحيط في اللُّغة، الصّاحب إسماعيل بن عبّاد، مادّة (عس)، 80/1.
[2] نفسه، مادّة (حزب)، 15/3.
[3] معجم مقاييس اللُّغة، ابن فارس، مادّة (حدّ)، 5/2.

*«وَالأَذَن الاستماع، وقيل أذن لأنّه بالأُذُن يكون، وممّا جاء مجازًا واستعارة الحديث: "مَا أَذِنَ الله تَعَالَى لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغنَّى القُرْآنَ"»[1].

كذلك في **الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة للجوهري** (ت 400هـ) نماذج تُوضّح الاستعمال المجازي، من ذلك اخترنا النّموذج التّالي:

*«بَرَزَ الرَّجُلُ يَبْرُزُ بُرُوزًا: خَرَجَ، البِرَازُ: الـمُبَارَزَةُ فِي الحَرْبِ، وَالبِرَازُ أيضًا: كِنَايَةٌ عَنْ ثُفْلِ الغِذَاءِ، وهو الغائط»[2].

الشّاهد في النّموذج كناية، وفيها إشارة أيضًا إلى التّلطف في التّعبير.

نأتي الآن للحديث عن **معجم أساس البلاغة للزّمخشري** (ت 538هـ)، فهو غير كلّ المعاجم السّابقة، قد أولى عناية بالغة بالاستعمال الأسلوبيّ للوحدات المعجميَّة، إذْ نجده تحت معظم المداخل تقريبًا يذكر الاستعمال المجازي، وكأنّه معجم بلاغيّ بامتياز، ولعلّ توجّه كاتب المعجم كان له أثر واضح وجليّ في تأليفه، ومن النّماذج الَّتِي نُدلّل بها على ما قلناه على سبيل التّمثيل لا الحصر ما يلي:

*«بحر: هو من البَحَّارة، وهو الَّذِين يتبحرون في البحر، ومن المجاز: اسْتَبْحَرَ المكانُ: اتَّسَع وصَارَ كالبحر في سَعَتِهِ. وتَبَحَرَ في العِلْمِ واستبحر فيه»[3].

*«مازلت أتلوه حَتَى أَتْلَيْتُه، أي سَبَقْتُه وَجَعلتُه يَتْلُونِي. ومن الكناية: تَلَوْتُ الإِبِلَ: طَرَدْتُهَا لأنّ الطَّارِدَ يتبَعُ المطرود»[4].

[1] معجم مقاييس اللُّغة، ابن فارس، مادّة (أذن)، 76/1.
[2] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادّة (برز)، ص87.
[3] أساس البلاغة، الزّمخشري، مادّة (بحر)، 47/1.
[4] نفسه، مادّة (تلو)، 96/1.

كما أنّ معاجم المعاني قد أشارت إلى الاستعمالات غير الحقيقيّة، من ذلك ما جاء في "**مبادئ اللُّغة**" في باب أوصاف العلل وأسمائها: «وَمِمَّا يُكَنَّى به عن الموت: فاضت نفسه، وقُضي نحبه، وفوَّز: أي ركب مفازة ما بين الدّنيا والآخرة، ورقد يرقد، واحتُضِر في شبابِه، وبَرَدَ بَرْدًا»[1]. وربما يدخل ذلك حتى في باب المحظور اللُّغوي والتّلطف في التّعبير.

ومن معاجم المعاني الَّتِي أشارت كذلك إلى الاستعمال المجازي ما جاء في "**كتاب فقه اللُّغة وأسرار العربيّة**" في: «الوَطِيس في الأصل: حُفَيْرَةٌ يُخْتَبَزُ فيها، ويُشوى، ومجازًا: هي المعركة»[2]، وغيرها من النّماذج الَّتِي لا يسعنا المقام لذكرها كلّها.

ما يُلاحظ أنّ الإشارة إلى الاستعمال الأسلوبي قليلة جدًا في بعض المعاجم العربيَّة، وقد أشرنا إلى ذلك في البداية، فلم تحظ باهتمامهم، نستثني من ذلك معجم "**أساس البلاغة**"، الَّذِي كان للاستعمال المجازي للوحدات المعجميّة حضورًا بارزًا في ثناياه، هذا بخصوص حجم المعلومات.

أمّا فيما يخصّ المنهج المتّبع في إشارة المعاجم القديمة للاستعمال المجازي، فلم تتخّذ أيّ منهج في عرضها، بل جاءت بإشارات متناثرة في معرض الشّرح المعجمي بكلمات مفتاحيّة: كناية، وتشبيه، ومجاز ....

[1] مبادئ اللُّغة مع شرح أبياته، محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، ص285.

[2] كتاب فقه اللُّغة وأسرار العربيّة، أبو منصور محمّد بن إسماعيل الثّعالبي، ضبطه وعلّق وقدّم له: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية للطّباعة والنّشر، بيروت، ط2، 1420هـ/2000م ، ص432.

2-الاستعمال المجازي في المعاجم الحديثة:

ظاهرة الإشارة إلى الاستعمال المجازي واضحة جليّة في بعض المعاجم الحديثة، فبعضها اعتمد رموزًا للإشارة إليها، وبعضها الآخر اكتفى بالتّنويه إليها في ثناياه دون اعتماد رموز، ومن أهم المعاجم الَّتِي ذكرته نجد:

محيط المحيط لبطرس البستاني (ت 1883م) كما في النّموذج التّالي:

*«الاتّحَاد: يُطلق بطريق المجاز على صيرورة شيئين شيئًا واحدًا بالاستحالة أو التّركيب»[1].

لم يعتمد رمزًا للدّلالة على الاستعمال المجازي، بل الشّاهد في النّموذج هو: طريق المجاز.

وأقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد لسعيد الخوري (ت 1912م) كما في النّموذج التّالي:

*«(ازَاء الأمر) قيّمه، و(ازاء المال) سائسه، و(ازاء الحرب) مقيمها، وكلّ هذا على سبيل المجاز»[2]. هو الآخر لم يعتمد رمزًا للدّلالة على الاستعمال المجازي وغير الحقيقي.

والبستان لعبد الله البستاني (ت 1930م) كما في النّموذجين التّاليين:

*«المِئْذَنَة موضع الآذان للصّلاة، و- المنارة، و- الصّومعة على التّشبيه»[3].

«فَرَسٌ آزَر: أبيض الفخذين ولون مقاديمِه أسود ج أُزْر، ومن مجازه: نصرٌ مؤَزَّرٌ أي بالغ شديد»[4].

[1] محيط المحيط، بطرس البستاني، مادّة (أحد)، ص4.

[2] أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري، مادّة (أزي)، ص11.

[3] البُستان: وهو معجم لغوي، عبد الله البستاني، مادّة (أذن)، ص23.

[4] نفسه، مادّة (أزر)، ص34.

ما يُلاحظ أنّ **البستاني** (ت 1930م) أيضًا لم يعتمد رمزًا للدّلالة على الاستعمال المجازي كسابقيه، بل أشار إلى الاستعمال غير الحقيقي في الشّرح المعجمي بأنّه من التّشبيه أو المجاز.

ومعجم متن اللُّغة الَّذِي برزت فيه بوضوح مظاهر التّنبيه عن الاستعمال المجازي، ينتبه إليها كلّ من اطّلع عليه، وغرف من منهله، وقد اعتمد منهجًا واضحًا في الإشارة إليه بإرفاق الشّرح المعجميّ برمز (ز)، والَّذِي يُشير إلى المجاز، ورمز (ز ز) والَّذي يُشير إلى مجاز المجاز، بعدما حدّد هذه الرّموز وعرّفها في مقدّمته، ثُمّ اتّخذها وسيلة للدّلالة عليه –على الاستعمال المجازي– في ثناياه. ونذكر بعض النّماذج التّوضيحيّة فيما يلي:

*«الإراثة: النّار: العداوة (ز)»[1].

*«أحبَسَ الشَّيء في سبيل الله: حَبَسَهُ ووقَفَه. و–هـ المرضُ: جعله يحبس نفسه (ز)»[2].

والمعجم الوسيط لم يُوضّح الاستعمال المجازي في معجمه برموز أو اصطلاحات، وهو ما نقصد تتبعه في دراستنا، وقد أشار الباحث "**أحمد بن عبد الرّحمن بالخير**" أنّه أورده بكثرة، ونستشف ذلك من قوله: «السّبب في غلبته هو اعتماد الوسيط في معظم مواده على معاجم السّابقين، حيثُ نقل الوسيط هذه النصوص وغيرها من المصادر المعجمية القديمة، وأضاف إليها الكثير من الألفاظ المجمعية والمحدثة، ومن ثم حشرها تحت نفس المداخل فنتج عن ذلك ظهور المعاني المجازية المتعدّدة في نصوصه»[3].

[1] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون مادّة (أرث)، 159/1.

[2] نفسه، مادّة (حبس)، 12/2.

[3] ينظر: المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة– دراسة وصفية تحليلية، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، ص247.

والمعجم الكبير لمجمع اللُّغة العربية أيضًا أشار إلى الاستعمال المجازي نمثل له بالنّموذج التّالي: «خَبَزَ الخُبْزَ خَبْزًا: عَمِلَهُ. ومن المجاز قولهم: خَبَطَنِي بِرِجْلِهِ وَخَبَزَنِي»[1].

كما نلمح الاستعمال المجازيّ في "**المعاجم المدرسيّة**" كذلك، من ذلك ما جاء في "**مجاني الطّلاب**" في النّماذج التّالية:

*«البُؤْرَة: 1- الحفرة، 2- موقد النّار، 3- الذّخيرة، 4- مجازًا: المركز الأساسيّ؛ المنبع: "بُؤْرَةُ الفَسَادِ"»[2]. مع أنّ بعض المعاجم الحديثة العامّة لا تُشير إلى المعنى غير الحقيقي على غرار ما جاء في "**متن اللُّغة**": «البُؤْرَة: الحُفرة يطبخ فيها، وهي موقد النّار: الذّخيرة يدّخرها الإنسان»[3]، وكذلك في "**المعجم الوسيط**" وغيرهما.

*«التَّمِيمَة ج تمائم. 1- خرزة أو ما يُشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح الشّريرة. 2- (إماطَة التَّمائم): كناية عن الكَبَرِ وَالإِدْرَاكِ»[4].

*«الحصى 1-صغار الحجارة، 2-"طَرْقُ الحَصَى": كناية عن بعض أعمال الكهانة في السّحر»[5].

كما أنّ "**المعاجم الاصطلاحيّة**" لا تخلو من إشارات إلى الاستعمال المجازي، من ذلك ما جاء في: معجم اللُّغة العاليّة والمعجم الجغرافي.

نُمثل بالنّموذجين التّاليين مما جاء في **معجم اللُّغة العاليّة لعارف الحجاوي** (ت 2014م):

[1] المعجم الكبير، مجمع اللُّغة العربيَّة، مادّة (خبز)، 47/6.
[2] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، مادّة (بأر)، ص45.
[3] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، مادّة (بأر)، 232/1.
[4] مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، مادّة (تمم)، ص105.
[5] نفسه، مادّة (حصي)، ص212.

*«النِّير: خَشَبة تصل رقبتي ثوران يجران محراثًا، ومجازًا: (يرزح الشّعب تحت نِير الاستبداد)»[1].

*«النَّزيف: خروج الدّم غزيرًا. النّزيف الدَّاخليُّ: دمٌ ينزف داخل الجسم، وَمَجَازًا: (ظَنَّ العسكر أنّهم بحملة القمع قد قلعوا الضّرس، لكنّهم سببوا نزيفًا داخليًا في جسد الأمّة»[2].

ونمثل بالنّموذج التّالي ممّا جاء في **المعجم الجغرافي لآمنة أبو حجر**:

*«ظهر الميمون: من الأشكال التّضاريسيّة، وهو مصطلح مجازيّ، يُقصد به السّلسلة الطّويلة والضّيقة الَّتِي يكون فيها كلا الجانبين شديدي الانحدار، تبعًا لشدّة ميل الطّبقات»[3].

نستنتج مما سبق بأنّ المعاجم الحديثة نوّهت إلى الاستعمال الأسلوبي، ولكنّها لم تتخذّ منهجًا واضحًا في ذكره، بل سارت عن نهج القدماء، ما عدا معجم متن اللُّغة، الَّذي اعتمد رمزًا لتوضيحه، بعدما أثبته وعرّفه في مقدمته، وبالتّالي اتّبع منهجًا واضحًا في بسطه، يُلاحظه كلّ من اطّلع على المعجم وتصفحه.

[1] اللُّغة العاليّة، عارف حجاوي، ص352.

[2] نفسه، ص360.

[3] المعجم الجغرافي، آمنة أبو حجر، ص520.

المبحث3: وظيفة الاستعمال من حيثُ أعجميّة اللّفظ

الحديث عن وظيفة الاستعمال من حيثُ أعجميّة اللّفظ، هو حديث عن معالجة المعرب والدّخيل والأعجمي في المعاجم، وملاحظة كيف تعاملت معه، هل حافظت على بنائه الأصلي؟ أمّ غيّرته حسب القوالب العربيّة؟ وكيف تناولته المعاجم العربيّة؟ هل خصّصت له حيّزًا؟ وهل ميّزته عن اللّفظ العربي؟ وغيرها من الأسئلة الضّمنيّة الَّتِي نجيب عنها، وإليك التّفصيل.

أولًا: بين المعرب والدّخيل

نظرًا لتداخل المصطلحين في كتب اللّغويين كما سنُلاحظ جمعناها تحت عنصر واحد، والمتتبع لنشأتها يقف على حقيقة مفادها أنّهما لم تظهرا إلى الوجود من فراغ، بل كانت هناك إشارات وإرهاصات لها، ثُمّ تطورت بفعل عوامل عدّة حتى تجسّدت في صورتها النهائية الّتي نشهدها اليوم. ولا شك أنّ الإرهاصات الأولى بدأت مع نزول القُرآن الكريم على سيّد الخلق نبيّنا محمّد –صلى الله عليه وسلم– وبالضّبط مع تفسير هذا الكتاب الخالد، فقد عُني الصّحابة والتّابعون بتفسيره والوقوف على الغريب فيه، إذْ أُلّفت الكثير من المؤلفات في غريب القُرآن، وما يُمهد للظّواهر الّتي نحن بصدد دراستها أنّ هناك إشارات إلى أنّ بعض ألفاظ القُرآن الكريم من لغات غير العرب*.

وهذه الإشارات تدّل على المعرّب والدّخيل والأعجميّ، ولكن العرب القدامى لم يحدّدوا مسمياتها، بل اكتفوا بالتّنبيه بأنّ بعض ألفاظ القُرآن الكريم ليست بعربية محضة، بل هي من

* لقد ثار جدل كبير حول وقوع الألفاظ الأعجمية في القُرآن الكريم منذ القُرون الأولى للهجرة، حيثُ استند من قال باحتواء القُرآن على ألفاظ أعجمية إلى ما نُسب إلى ابن عباس من أنّه سئل عن قوله تعالى: ﴿**فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾ [سورة المدثر، الآية: 51] قال: هو بالعربية (الأسد)، وبالفارسية (شار)، وبالنبطيّة (أريا)، وبالحبشية (قسورة)، إلى غير ذلك من الرّوايات الّتي تنسب بعض ألفاظ القُرآن الكريم إلى غير العربية من اللّغات، ينظر: التّعريب في القديم والحديث مع معاجم للألفاظ المعرّبة، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1990م، ص39.

لغات أجنبية أعجميّة. وما يهمنا في هذه الجزئيّة وضع حدّ لكلّ مصطلح على حدّة، ثُم تتبع أثرها في المعاجم العربيّة وملاحظة منهج كلّ معجم في ذكرها.

1-المعرّب (The Arabised):

التّعريب هو وسيلة من وسائل النّمو اللُّغوي، وظاهرة مميّزة تخصّ كلّ اللّغات دون استثناء دعت إليها الحاجة والضّرورة لأسباب معيّنة، وقد أطلق عليها اللُّغويون مصطلح الاقتراض بعدّه: «ظاهرة من ظواهر التقاء اللّغات وتأثير بعضها في بعض»[1]، فاللُّغة الحيّة بطبيعتها تتفاعل مع غيرها من اللّغات فتُعطي وتأخذ، ومن هذا المنطلق فإنّ وجود الألفاظ المعرَّبة في اللُّغة أمر حتميّ مسلّم به[2]. وفيما يلي سرد لبعض التّعريفات؛ لنتبيّن حدودها ونقف على أهم خصائصها، تمهيدًا لتتبع آثارها في المعاجم العربية المختارة للدّراسة.

لعلّ أوّل من استخدم مصطلح معرّب هو "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت175هـ) في كتابه العين، ثُمّ تلته معاجم عدّة بإشارات مشابهة لما ذكره **الخليل** (ت 175هـ)، لكن دون أن تُعطي تعريفًا، وأوّل من عرّفه "**الجوهري**" (ت 400هـ)، ونستشّف ذلك من قوله: «الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على مناهجها، تقول عرَّبته العرب وأعربته أيضًا»[3].

ما يقصده بمناهج العرب كلّ ما تعلّق ببنية الكلمات في انسجام أصواتها وموافقتها لأبنية العربية، وكذلك إعرابها، وهي جملة الخصائص الّتي تُميّز العربية عن غيرها من اللّغات، ولعلّ التّعريف

[1] فقه اللُّغة وخصائص العربية: دراسة تحليليّة مُقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد، محمد المبارك، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دب، ط2، 1964م، ص292.

[2] دراسة في بعض الألفاظ الفارسيّة المعرّبة في لسان العرب لابن منظور، رمضان رضائي، يرى ناز على أكبرى، دراسات الأدب المعاصر، التّراث الأدبي، السّنة الثّانيّة، ع: 8، ص3.

[3] الصّحاح: تاج اللُّغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، مادّة (عرب)، ص749.

الّذي ذكره "**حامد صادق قنيبي**" يُفسّر ذلك بقوله إنّ الألفاظ المعربّة هي: «الألفاظ الأجنبية الّتي غيّرها العرب بالنّقص والزّيادة والقلب»[1]؛ لتُطابق المعايير والمناهج العربيّة.

ما يُلاحظ ممّا سبق أنّ المفهوم انحصر في الجانب الشّكلي بمطابقة اللّفظ المستعار للّفظ العربيّ، وهناك تعريفات أخرى أخذت منحى آخر، مما نفتتح به ما جاء على لسان "**السّيوطي**" (ت911هـ) بقوله: إنّ المعرّب هو «ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها»[2]، إذ اقتصر تعريفه على عملية نقل الألفاظ من لغات إلى اللّغة العربية، دون الإشارة إلى طبيعة اللّغات، هل هي كلّ اللّغات بما فيها السّامية؟ أم الأجنبية فقط؟ وهو ما أجاب عنه "**الخفاجي**" (ت1069هـ) بقوله: «اعلم أنّ التّعريب نقل اللّفظ من العجمية إلى العربية، والمشهور فيه التّعريب وسماه سيبويه وغيره إعرابًا وهو إمام العربية، فيُقال حينئِذٍ مُعْرَبٌ وَمُعَرَّبٌ»[3].

[1] المدخل لمصادر الدّراسات الأدبية واللُّغوية والمعجمية القديمة والحديثة، حامد صادق قنيبي، ص49.

[2] المزهر في اللُّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، 197/1، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزّبيدي، تح: عبد السّتار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1385هـ/1965م، مادّة (عرب)، 27/1.

[3] شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل، شهاب الدّين أحمد الخفاجي، تع: محمّد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية، الأزهر، ط1، 1371هـ/1952م، ص23.

وبذلك، نستنتج بأنّ المعرب هو: «اللّفظ أو المصطلح الأعجمي الّذي يدخل العربية ويخضع لأوزانها مثل (Film) فيلم أفلام على وزن جسم أجسام»[1] سواءً في القديم أم حديثًا، وقد سُمي هذا النوع معربًا لأنّ الرّوح العربيّة سرت فيه وأصبح جزءًا من البناء العربي[2].

يُمكن لنا أن نستنتج تعريفًا شاملًا للمعرب يشمل الاتجاهين، فهو: "**نقل الألفاظ الأعجمية إلى العربيّة وذلك بتطويعها وتعديلها حسب القوالب العربية وقوانينها ومناهجها**". وهو ما جاء في "**المعجم الوسيط**" بأنّ: «التّعريب هو صبغ الكلمة بصبغةٍ عربيةٍ عند نقلها بلفظها الأجنبيّ إلى اللُّغة العربيّة»[3].

والمتتبع للمعرّب في كتب اللُّغويين نجدهم قد عبّروا عنه بأكثر من لفظ، منها: الدّخيل، والأعجميّ، كما استعملوا عبارات للدّلالة عليه، من مثل قولهم: ليس من كلام العرب، وليس بعربيّ محض، ولا أحسبه عربيًا صحيحًا..[4]. وهذا يوحي بأنّ الدّارسين لم يُفرّقوا بين الدّخيل والمعرّب وعدّوهما شيئًا واحدًا، وقد أشار إلى ذلك "**يحيى إبراهيم قاسم**" بعبارة صريحة: «إنّ اللُّغويين لم يكونوا يُفرّقون بين المصطلحين: "**المعرّب**" و"**الدّخيل**"»[5]، وهذه المسلَّمة قد استنتجها الباحث من دراسته بتتبع المعرّب والدّخيل في معجم تاج العروس، ونسعى إلى مواصلة

[1] المعجمية: مقاربة نظرية ومطبقة- مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، ص41، وينظر: المعجم العلمي العربيّ المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، ص99.

[2] ينظر: التّعريب وصناعة المصطلحات: دراسة تطبيقيّة في القواعد والإشكالات، الصّادق خشاب، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2016م، ص153، 154.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربية، مادّة (عرب)، ص642.

[4] ينظر: المعرَّبُ والدّخيل في العربيّة- دراسة في تاج العروس للزّبيدي، يحي إبراهيم قاسم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م، ص15.

[5] نفسه، ص16.

ذلك في معاجم عدّة، ربما تتقاطع استنتاجاتنا مع الاستنتاج نفسه الَّذِي توصّل إليه الباحث، أو تأخذ منحًى آخر كلّ ذلك نتعرّف عليه في الصّفحات المواليّة.

2-الدّخيل (Intruder):

الدّخيل من الجذر اللُّغوي "دخل"، وقد جاء في "**المعجم الوسيط**": «الدّخيل كلّ كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه»[1].

والمتأمل للتّعريف الَّذي ذكره المجمع يجده يقترب من تعريف المعرب، فالدّخيل هو ألفاظ من لغات أخرى أُدْخِلَت إلى اللُّغة العربية واستعملت فيها.

وهناك تعريفات أخرى تُحاول التّمييز بين المعرب والدّخيل، نذكر منها تعريف "**محمد رشاد الحمزاوي**" (ت2018م) بأنّ الدّخيل هو: «اللّفظ أو المصطلح الّذي يدخل العربية ولا يخضع لأوزانها»[2]. ويذهب مذهبه "**إبراهيم بن مراد**" في تعريفه للدّخيل بأنّه: «كلّ ما استعصى على المقاييس والأوزان العربيّة وبقي محافظًا على بعض مظاهر عجمته أو جلّها»[3]، ويتذوقه كلّ عربيّ على دراية بقواعد اللُّغة العربيّة وضوابطها.

وعليه، فالدّخيل هو مجموعة الألفاظ الَّتِي تدخل العربيّة، وتحتفظ بمظاهر عجمتها، ولا يُمكن تطويعها أو تعديلها حسب القوالب العربية وخصائصها.

وقد عرّف "**حلمي خليل**" (ت 2010م) الدّخيل بنوع من التّفصيل بقوله: إنّ الدّخيل هي تلك الكلمات الأجنبيّة الّتي اقترضتها اللُّغة العربيّة من اللّغات الأخرى، وبقيت على صورتها

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، (المقدّمة)، ص16.

[2] المعجميّة: مقاربة نظرية ومطبقة- مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، ص41.

[3] المعجم العلميّ العربيّ المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، ص99.

الأجنبيّة أو مع تغيّر طفيف في بعض أصواتها، سواء تم ذلك التّغير قبل عصر الاحتجاج أو اليوم مثل: فردوس، وأكسجين، وتليفزيون وغيرها[1].

وهناك من أرجع سـبب إبقاء "**الدّخيل**" على حاله إلى عدّة أمور يُجملها القول التّالي: «والذي دفعهم إلى ذلك توغلهم في الحضارة والمدنيّة وكثرة مخالطتهم للأجانب، وائتلاف آذانهم لسـماع حركات وحروف وأوزان وكلم أعجميّة لم يكن لهم عهد بها، ولأنّهم رأوا أنّهم في حاجة ماسّـة إلى حفظ سـلامة الألفاظ على حالتها وصـيغتها بدون أن يكسـروها، كي لا يشـوّه هذا الكسر سبك اللّفظة الأصليّ، فتذهب سدًى ويضيع معناها عليهم وعلى الأجانب»[2].

وتُؤكّد بعض الدّراسات أنّ ورود المعرَّب يفوق نسبة الدّخيل في المعاجم، وذلك لسببين رئيسيين، هما[3]:

*إنّ ما تحمله كلمة معرّب من دلالة على أنّ الكلمة المعرَّبة باتت أقرب إلى العربية أو أنّها صارت عربيّة الصّيغة بإخضاع بنيها لأساليب العرب الصّوتية والصّرفية، وهو ما لا توحي به كلمة الدّخيل.

*إنّ اللُّغويين عند حديثهم عن ألفاظ قرآنية معربة لم يستطيعوا أن يقولوا فيه دخيل، وقالوا إنّ فيه معربًا.

تبدو الأسباب جد مقنعة، ومع ذلك لا يُمكن أن نجزم في المسألة؛ لأنّنا لم نعتمد الإحصاء كإجراء يُثبت ذلك أو ينفيه، وهدفنا مغاير لذلك.

[1] ينظر: المعرّب والدّخيل في المعجم اللُّغوي التّاريخي، حلمي خليل، ص323.

[2] المعجم الوسيط والمعايير المعجميّة الحديثة- دراسة وصفيّة تحليليّة، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، ص191، 192.

[3] ينظر: المعرّب والدّخيل في العربية: دراسة في تاج العروس، يحيى إبراهيم قاسم، ص20.

3-الأعجميّ (Foreign term):

يُعرّف "**اللّفظ الأعجميُّ**" بأنّه: «كلّ ما نُقل إلى اللّسان العربيّ من لسان غيره، سواءً كان من لغة الفرس أو الروم، أو الحبش، أو الهند، أو البربر»[1].

وبذلك، فاللّفظ "**الأعجميّ**" هو اللّفظ "**الأجنبيّ**" غير العربيّ، الَّذِي دخل إلى العربيّة واستعمل فيها، وقد أشارت إليه الكتب بعامّة، والمعاجم على وجه الخصوص.

والأعجميّ مصطلح يشمل المعرب والدّخيل[2]، ويُعطي الباحث "**رشيد العبيدي**" توجهًا آخر للمصطلحات الثّلاثة (معرّب ودخيل وأعجميّ)، حيثُ يندرج عنده المعرب والأعجمي تحت الدّخيل ونستشف ذلك من قوله: «الدّخيل إمّا معرب من لغات أعجمية أو أعجميٌّ تركته العرب على حاله»[3].

وما يهمنا في دراستنا هو تتبع نظره علماء المعاجم لهذه المصطلحات، وكيفية الإشارة إليها في متنها، وهو ما نقف عليه في العنصر الموالي بالتّفصيل.

ثانيًا: المعرّب والدّخيل والأعجمي في المعاجم العربيّة

1-ملامح المستوى الأعجمي في المعاجم القديمة:

ميَّز "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) بين ما هو عربيّ وبين ما هو أعجميّ، وذلك من خلال التّنبيه عن الأمر بطرق عدّة، من بينها إرفاق الشّرح المعجمي بأنّ هذه الوحدة

[1] المعرب والدّخيل في العربيّة- دراسة في تاج العروس للزبيدي، يحيى إبراهيم قاسم، ص20.

[2] المعجم العلمي العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، ص80.

[3] ينظر: الدّخيل والمعرّب والأعجميّ والمولّد- دراسة تأصيلية في تعليقات التّهذيب اللُّغويّة للأزهري، ضباعة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي، ص85.

المعجميّة من الدّخيل أو المعرّب وغيرهما من الرّموز الَّتِي نوضحها فيما سيأتي بذكر نماذج تبيّن منهجه وتوضّحه في هذه المسألة.

أوّل رمز أو مصطلح اعتمده "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) للتنبيه عن المستوى الأعجمي هو: (معرب دخيل)، ومن المواضع الَّتِي ذكر فيها ذلك نذكر ما يلي:

*«المِسْتُقَةُ: نوع من الملاهي، وهي المِزْمَارُ، دخيلٌ معرّب»[1].

*«الفَرَانِقُ: الأسد (دخيلٌ معرّب)»[2].

*«فرند: دخيل معرّب، اسم للثّوب»[3].

وما يُلاحظ أنّ "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) جمع بين مصطلحي: معرّب ودخيل عندما لم يجد مبرّرًا لجعله إمّا معرّبًا أو دخيلًا، بحكم أنّه قد ميّز بينهما في مواضع عدّة، نمثل لها فيما يلي.

من المداخل الّتي وضّح فيها بأنّ الكلمة من "**المعرّب**" نجد:

*«النّرمق: اللّين، فارسيّة معربة، ليس من كلام العرب كلمة صدرها (نر) نونها أصلية»[4]، أشار حتى إلى أصل الكلمة.

*«الطُّنْبُور: الَّذِي يُلعب به، معرّب»[5].

أمّا المواضع الّتي أشار فيها إلى اللّفظ بأنّه "**دخيل**" فنذكر:

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (مستق)، 254/5.

[2] نفسه، مادّة (فرنق)، 263/5.

[3] نفسه، مادّة (فرند)، 103/8.

[4] نفسه/ مادّة (نرمق)، 265/5.

[5] نفسه، مادّة (طنبر)، 472/7.

*«البَنْدُ دَخِيلٌ، ويُقال: فُلان كثير البُنُود [أي كثيرُ الحِيَلِ]»[1].

*«الصَّفْصَفَةُ: دُوَيْبَةٌ تُسَمِيهَا العجم السّيسك، دخيل»[2].

كما أشار "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت 175هـ) إلى المستوى الأعجميّ بعبارة "**ليست من كلام العرب**"، ومن ذلك:

*«السُّقُرْقَعُ: شَرابٌ لأهل الحجاز من الشّعير والحُبوب قد لَهَجُوا به. وهذه الكلمة حبشيّة وليست من كلام العرب»[3].

نستنتج ممّا سبق أنّ "**الخليل**" (ت 175هـ) قد أشار إلى المستوى الأعجميّ (سواءً المعرب أم الدّخيل)، ولكن برموز عدّة، وفي أحيان كثيرة كان يجمع بين المصطلحين (معرّب ودخيل)، كما يُشير إلى اللّفظ الأجنبي بعبارة: "**ليست من كلام العرب**"، وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على أنّه لم يسر على منهج واضح.

وسار "**ابن دريد**" (ت 321هـ) على منهج "**الخليل**" (ت 175هـ) في جمهرته، حيثُ ميّز المستوى الأعجمي برموز ومصطلحات عدّة منها:

*دخيل من ذلك: «الأُسُّ: أُسُّ البناء، فأمّا الآسُّ فأحسبه دخيلًا، على أنّ العرب قد تكلمت به، وجاء في الشّعر الفصيح، والآس: باقي العسل في موضع النّحل»[4].

*أعجميّ معرّب من ذلك: «البَرَق: الحَمَل. أعجميّ معرّب»[5].

---

[1] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادّة (بند)، 52/8.

[2] نفسه، مادّة (صفصف)، 89/7.

[3] نفسه، مادّة (سقرقع)، 348/2.

[4] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (أسس)، 57/1.

[5] نفسه، مادّة (برق)، 322/1، وينظر: الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، الجوهريّ، مادّة (برق)، ص90.

*فارسيّ معرب من ذلك: «الكَرْد: العُنُقُ، وهو فارسيّ معرّب، كأنّ أصله الكَرْدَن بالفارسيّة، وقد جاء في الشّعر الفصيح»[1]، إشارة إلى أصل اللّفظ المعرّب.

*ليس بعربيّ صحيح من ذلك: «البريص: موضع، وقالوا: بدمشق، وليس بعربيّ صحيح، وقد تكلّمت به العرب، وأحسبه روميّ الأصل»[2].

ولم يخرج "**القالي**" (ت 365هـ) عن سابقيه في إشارته إلى اللّفظ الأعجميّ، من ذلك:

*«قال الأصمعيّ: وسمعت أعرابيًّا يقول شهريز بالشّين معجمة وضمها والقياس الكسر، وهو فارسيٌّ معرّب، وهو نوع من التّمر الأحمر»[3]؛ بمعنى أنّ أصله فارسيٌّ ولكنّه عرّب وأُخضع للضّوابط والأقيسة العربيّة وأصبحت العرب تتداوله وتستعمله.

*«الجدّاد: الخيوط المعقدة. وهي معربة، يقال لها بالنبطية كداد»[4].

*«النافقة دخيل، وهي فارة المسك، يعني وعاء المسك»[5].

ولم يأت "**الجوهري**" (ت 400هـ) بمنهج جديد في ذكر اللّفظ الأعجميّ في ثناياه، إمّا أنّه يُشير إليه بمعرّب أو أنّه يذكر أصل اللّفظ في اللُّغة المقترض منها، نمثل لذلك بالنّموذجين التّاليين:

*«البِطْرِيق: القائِد من قُوَّاد الرُّوم، وهو معرّب، والجمع البطارقة»[6].

---

[1] كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دريد، مادّة (كرد)، 638/2.

[2] نفسه، مادّة (برص)، 312/1.

[3] البارع في اللُّغة، أبو علي القالي، مادّة (شهر)، ص222.

[4] نفسه، مادّة (جدد)، ص577.

[5] نفسه، مادّة (نفق)، ص482.

[6] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادّة (بطر)، ص99.

*«البَنْد: العَلَم الكبير، فارسيّ معرّب»[1].

ويواصل "**الفيروزآبادي**" (ت 816هـ) على المنهج نفسه في الإشارة إلى اللّفظ الأعجمي من ذلك نذكر:

*«السِّرْدَابُ: بناءٌ تحت الأرض للصَّيْفِ، مُعَرَّب»[2].

*«البَرْنَامَجُ: الوَرَقَةُ الجَامِعَةُ للحِسَابِ، مُعَرَّبُ: بَرْنَامَهْ»[3].

وصفوة القول: إنّ معظم المعاجم العامّة العربيّة أشارت إلى المستوى الأعجميّ بإرفاق الوحدات المعجميّة بأنّها معرّبة أو دخيلة أو أنّها ليست بعربيّة، وأحيانا الإشارة حتى إلى اللُّغة المقترض منها.

ومعاجم المعاني أيضًا لا تغفل الإشارة إلى المستوى الأعجميّ، نُمثل لذلك بالمعجمين التّاليين:

***مبادئ اللُّغة للإسكافي** (ت 421هـ) في: «اليَلْمَق: القَباء الأبيض، وهو معرّب»[4].

***فقه اللُّغة وأسرار العربيّة للثّعالبي** (ت 429هـ) في: «القَيْرَوَان: مُعْظَم العسكر وَمُعْظَمُ القَافِلة (وهو معرّب عن كاروان)»[5].

[1] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، مادّة (بند)، ص114.

[2] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادّة (سرداب)، ص60.

[3] نفسه، مادّة (برنامج)، ص130.

[4] مبادئ اللُّغة، الإسكافي، ص99.

[5] كتاب فقه اللُّغة وأسرار العربيّة، الثّعالبي، ص72.

الملاحظ أنّ معاجم المعاني كذلك لم تتخذ منهجًا في ذكرها للمستوى الأعجمي. نواصل مع **المعاجم المدرسيّة**، والَّتِي لا يختلف منهجها عن المعاجم السّابقة، نمثل لذلك بما جاء في "**مختار الصّحاح" للرّازي** (ت 660هـ) بالنّموذجين التّاليين:

*«الآجُرُّ: الطّوب الَّذِي يُبْنَى به، فارسيّ معرّب»[1].

*«الإجَّاص: دخيل لأنّ الجيم والصّاد لا يجتمعان في كَلِمة واحدة من كلام العرب، الواحدة إجَّاصة»[2].

والمعاجم المتخصّصة كذلك لا تخرج عمّا ذكرناه، نمثل لذلك بما جاء في المعجمين التّاليين:

مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت 232هـ) بالنماذج التّاليّة:

*«السّوفسطائِيون هم الَّذِين لا يُثبتون حقائق الأشياء، وهي كلمة يونانيّة»[3].

*«الإنْجِيذَج تفسيره الملفوظ لفظة فارسيّة معرّبة»[4].

*«ديوان الكَسْتَبَرُود معرّب من كاسْت أفزود أي: النّقصان والزّيادة؛ وهو الدّيوان الَّذِي يحفظ فيه خراج كلّ من أرباب المياه وما يزيد فيه وينقص ويتحوّل من اسم إلى اسم»[5].

ومعجم المعتمد في الأدوية المفردة للغساني (ت 694) بالنّموذج التّالي:

---

[1] مختار الصّحاح، الرّازي، مادّة (أجر)، ص14.

[2] نفسه، مادّة (أجص)، ص14، وينظر: محيط المحيط: قاموس مطوّل للُّغة العربيّة، بطرس البستاني، مادّة (أجص)، ص4، وينظر: أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، مادّة (أجص)، ص5، البستان، عبد الله البستاني، مادّة (أجص)، 13/1.

[3] مفاتيح العلوم، الخوارزمي، ص47.

[4] نفسه، ص71.

[5] نفسه، ص79.

*«باذنجان: اسم فارسيّ معرّب، ويُسمى بالعربيّة الأنب والمغد والوغد، وهو جيّد للمعدّة الَّتِي تقيء الطّعام»[1].

وخلاصة القول: إنّ المعاجم العربيّة القديمة بأنواعها أشارت إلى المستوى الأعجميّ، ولكنّها لم تتخذ منهجًا واضحًا في ذكره.

2-ملامح المستوى الأعجميّ في الحديثة:

لم تخل المعاجم العربيّة الحديثة من إشارات إلى المستوى الأعجمي، نستحضر في هذا المقام مجموعة نماذج من معاجم مختلفة؛ لنتبيّن المنهج المتّبع في ذكرها.

ومن أهم المعاجم العامّة الَّتِي أشارت إليه نذكر:

1-محيط المحيط والَّذِي نوّه إليه بمصطلحات عدّة، نمثل لها بالنّماذج التّاليّة:

*«الإِبْرِيزُ والإِبْرِيزِيُّ من الذَّهَبِ الخَالِص الصّافي فارسيّ معرّب»[2]، والشّاهد في النّموذج: فارسيّ معرب، ببيان أصل اللّفظ المعرّب.

*«الأَقْيُوس (يونانيّ): نبات له ساقٌ ذات زَغَبٍ، وفي رأسه ثمرٌ كالخيارة الصّغيرة»[3]، الاكتفاء بذكر أصل اللّفظ دون الإشارة هل هو معرّب أم دخيل.

وسار على هدي "**محيط المحيط**" كلّ من "**أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد**" و"**البستان**" في كلّ الإشارات الَّتِي ذكرناها.

---

[1] المعتمد في الأدوية المفردة، يوسف الغساني، ص15.

[2] محيط المحيط، بطرس البستاني، مادّة (أبر)، ص1، وينظر: أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري، مادّة (أبر)، ص2، وينظر: البستان، عبد الله البستاني، مادّة (أبر)، 02/1.

[3] محيط المحيط، بطرس البستاني، مادّة (أفي)، ص12.

2–معجم متن اللُّغة، الَّذِي واصل طريقة سابقيه في الإشارة إلى المستوى الأعجميّ، بإرفاق الوحدات المعجميّة برمز (معرّب أو دخيل) هذا من جهة، ومن جهة أخرى خصّص جدولًا في مقدّمته وضّح فيه الكلمات الَّتِي عرّبها المؤلّف "**أحمد رضا**" (ت 1953م)[1] في حدود 132 كلمة.

3–المعجم لعبد الله العلايلي (ت 1996م) تفرد بمنهجه، حيثُ خصّص مجموعة من الرّموز عبارة عن أشكال هندسيّة للدّلالة على المقترض من لغات أجنبيّة، وهي:

«(★) للدّلالة على الدّخيل بتعريب قديم، وهو ما يرجع إلى ما قبل القرن السّابع عشر الميلادي»[2]، من ذلك: «الأبريج: (فعليل ★) من الفارسيّة: أداة مخض الألبان»[3].

«(☆) للدّلالة على الدّخيل بتعريب حديث، وهو يتناول كلّ ما كان من القرن المذكور وهلّم جرا»[4]، من ذلك: «الأبُونة، الأبونات (☆): ربات رومانيات من شأنهنّ رعاية الأطفال عند أوّل عهدهم بالمشي وحماية المسافرين»[5].

4–كما أنّ "**المعجم الوسيط**" لمجمع اللُّغة العربيّة قد اعتمد منهجًا واضحًا في ذكره للمعرّب والدّخيل باعتماد رموز في شكل مختصرات للدّلالة عليها، فرمز (مع) للدّلالة على المعرّب، و(د) للدّلالة على الدّخيل.

فمما أشار إليه بأنّه معرّب نذكر:

[1] معجم متن اللُّغة، أحمد رضا وآخرون، (المقدّمة)، 1/99-91.

[2] المعجم: موسوعة لغويّة علميّة فنيّة، عبد الله العلايلي، (المقدّمة)، 1/22.

[3] نفسه، مادّة (أبر)، 1/36.

[4] نفسه، (المقدّمة)، 1/22.

[5] نفسه، مادّة (أبونة)، 1/53.

*«الإبريق وعاء له أذن وخرْطُوم ينصب منه السّائل. (ج) أباريق (مع)»[1]

*الأُتْرُجُّ: شجر يعلو، ناعم الأغصان، والورق، والثّمر، وثمره كاللّيمون الكبار، وهو ذهبيّ اللّون، زكيّ الرّائحة، حامض الماء. (مع)»[2].

*«البَرْبَخُ: البالوعة من الخزف وغيره. (ج) بَرَابِخ. (مع) (عربيتها: الإِردَبَّة)»[3].

*«البيمارَسْتَان: المستشفى (فارسيّ معرب)»[4].

ومما أشار فيه بأنّ اللّفظ دخيل نذكر:

*«المِتْرُ: وحدةٌ لقياس في النظام العشريّ، وهي فرنسيّة في الأصل ثُمّ استعملها أكثر الأمم (د)»[5].

*«البَدْرون: بيت تحت الأرض للسُّكنى وللخون، فارسيّة: بيدون. (د) (عربيته السَّرب)»[6].

*«الآبُنُوس- الآبِنُوس شجر ينبت في الحبشة والهند، خشبه أسود صُلب، ويُصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث (د)»[7].

فقد أشار إلى الدّخيل إمّا بذكر اللُّغة الأصل الَّتِي أخذت منها أو بدون ذكرها.

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (إبريق)، ص19.

[2] نفسه، مادّة (أترج)، ص21.

[3] نفسه، مادّة (بربخ)، ص80.

[4] نفسه، مادّة (بيمارستان)، ص108.

[5] نفسه، مادّة (متر)، ص905.

[6] نفسه، مادّة (بدرون)، ص76.

[7] نفسه، مادّة (أبنوس)، ص20.

ما نلاحظ أنّ المجمع قد اعتمد رموزًا واضحة أثبتها في المقدمة وأشار إليها في متن المعجم حسب ما يقتضيه كلّ مدخل معجمي أو وحدة لغوية، كما نلاحظ أنّه ميّز تمييزًا واضحًا بين المعرّب والدّخيل، ولكنّه في مواضع أخرى أشار إلى اللّفظ بأنّه دخيل معرب، ربما لعدم التّأكّد نا أنّه معرّب يخضع لضوابط العربيَّة، أو دخيل يُحافظ على مظاهر عجمته، كما في: «التَّرْزِيّ الخياط. دخيل معرب من (دَرْزِي بالفارسيّة)»[1].

وفي مواضع أخرى لم يُشر بالرّمز بأنّه دخيل أو معرّب، بل اكتفى بذكر منطقة استعماله كما في: «التَّكُّ نَقْرَةٌ موسيقيّة (فارسيّة)»[2].

كلّ ما ذكرناه يتعلّق بالمعاجم العامّة، ونُواصل مع المعاجم الأخرى، ونستحضر معجم "**المكنز الكبير**"، والَّذِي لم يُخصّص رمزًا واضحًا للدّلالة على الكلمات الأعجميّة على غرار ما فعله مع المستويات الأخرى، على الرّغم من أنّه لمح في مقدّمته في معرض شرحه لمنهجه في ترتيب الكلمات، فمثلًا نجده يُصرّح بأنّ "**جوسق وأرجوان**" من الأعجميّ، لكن عند تتبع أثرهما في ثنايا المعجم اتّضح لنا ما يلي:

***جوسق** تحت مجال: "**الاحتمال**" من لغة المثقفين: «جَوْسَق [ا] جوسق [ج] من لغة المثقفين [ت]: حِصْن»[3]. أمّا تحت مجال "**القصر**" فقد اعتبرها من الرّصيد الإيجابي التّراثي: «جَوْسَق [ا] جوسق [ج] إيجابي تراثي [ت]: قصر صغير»[4].

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، مادّة (ترز)، ص116.

[2] نفسه، مادّة (تكك)، ص119.

[3] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص137.

[4] نفسه، ص694.

*أرجوان ففي المجالين (مجال الحمرة، ومجال الصّبغ) كانت من الرّصيد الإيجابي المعاصر: «أُرْجُوَان [ا] أرجوان [ج] إيجابي معاصر [ت]: صبغ أحمر»[1].

ومما سبق نستنتج بأنّ المكنز الكبير ذكر الأعجميّ في معجمه، ولكنّه لم يُشر إليه بأيّ رمز كما فعل بخصوص المستويات الأخرى، بل اعتمد معايير ورموزًا تتناسب مع هدفه وغايته، كما فعل مع جوسق وأرجوان.

كما أنّ معجم "**اللُّغة العاليّة**" أشار إلى المعرب نمثل لذلك بالنّموذجين التّاليين:

*«طَمَاطِم: الثّمار الحمر المعروفة، وهي فاكهة في التّصنيف العلمي، وإن طبخها النّاس مع الخضار. والكلمة مأخوذة عن الإسبانية عن إحدى لغات سكان أمريكا الأصليين، يقولون في بلاد الشّام بندورة من الإيطاليّة بومودورو، وفي مصر قوطة من القبطيّة وتعني الفاكهة»[2].

*«مِيكروفون، وعرّبه بعضهم على الميك، وسمّوه اللّاقط»[3].

وصفوة القول: فإنّ بعض المعاجم العربيَّة الحديثة قد اتّجهت إلى اتّباع منهج في الإشارة إلى المستوى الأعجميّ مقارنة بالمعاجم القديمة الَّتِي لم تتّخذ أيّ منهج.

[1] المكنز الكبير، أحمد مختار عمر وآخرون، ص380، 546.

[2] اللُّغة العاليّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفيّ، عارف الحجاوي، ص228.

[3] نفسه، ص349.

خلاصة الفصل:

*لغة التّخصّص هي لغة قوامها المصطلحات تُجسّدها المعاجم الاصطلاحيّة إمّا الخاصّة بعلم واحد أو الخاصّة بمجموعة علوم، إذْ لكلّ علم مُصطلحاته، كما نجد المعاجم العامّة أيضًا تُشير إليها، ولكن بإشارات قليلة.

* لم تعتمد المعاجم القديمة رموزًا للتنبيه على الاستعمال الموضوعي، بينما الحديثة منها أصبحت تعتمد رموزًا ومختصرات تثبتها في مقدّماتها وتبيّن دلالتها، تُساعد الباحث على الوصول إلى مراده بسرعة ويُسر، وبذلك فالمعاجم الحديثة اتّبعت منهجًا واضحًا في بسط معلومات التّخصص، مع بعض التّفاوت من معجم لآخر من حيثُ ضبط المجال، ومن حيثُ الرّموز والاصطلاحات المعتمدة للإشارة إليها في ثناياها.

*تُشير المعاجم العربيّة قديمها وحديثها إلى الاستعمال المجازي بإشارات قليلة جدًا مقارنة بالمستويات الأخرى، نستثني منها معجم "**أساس البلاغة**" الَّذِي أولى عناية بالغة بهذا المستوى، ولعلّ السّبب توجّه صانعه وثقافته.

* لم تُسطّر المعاجم العربيّة قديمها وحديثها منهجًا للإشارة إلى الاستعمال المجازي إلّا "**متن اللُّغة**"، الَّذي برزت فيه معالم التّنبيه عن الاستعمال المجازي واضحة جليّة باعتماد رمز (ز) بعد تحديده وتعريفه في مقدّمته.

*تُشير المعاجم القديمة إلى المستوى الأعجمي دون أن تعتمد منهجًا واضحًا في ذكره بعكس المعاجم الحديثة، الَّتِي أصبحت تتخذ منهجًا واضحًا في بسطه، تحدّد معالمه في مقدّماتها على غرار ما جاء في المعجم للعلايلي (ت 1996م)، وما جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللُّغة العربيّة.

الخاتمة

إنّ هذا البحث كان يهدف إلى دراسة قضيّة من قضايا الصّناعة المعجميّة، وهي "**وظيفة الاستعمال**" من خلال دراستها وتصنيفها، وفيما يلي نعرض أهمّ النّتائج المتوصّل إليها، وأهم التّوصيات المرفوعة:

أولًا: النتائج المتعلّقة بوظيفة الاستعمال بصورة عامة:

1-إنّ وظيفة الاستعمال من الوظائف المعجميّة المهمّة، تُعنى بدراسة المفردات اللُّغويّة بحسب المستوى الاجتماعي والثّقافي للفرد المتكلّم والسّامع في المجتمع مُتأثرة بكلّ ما يُحيط به، ولا يخلو أيّ معجم من قدر معتبر منها، يُحدّدها المعجميّ بحسب هدفه وغايته المبتغاة من صناعة معجمه.

2-تتنوع معلومات الاستعمال المبثوثة في المعاجم وتصنّف عدّة تصنيفات، تتقاطع من جهة وتتكامل من جهة أخرى. وقد توصّلنا إلى تصنيفها بحسب عدّة اعتبارات، أهمها: وظيفة الاستعمال من حيثُ الوضوح والاطّراد، والمعلومات الاجتماعيّة والمكانيّة والأخلاقيّة والزّمانيّة، ومعلومات الاستعمال من حيثُ الموضوع والأسلوب وأعجميّة اللّفظ.

3- لم تغفل المعاجم العربيّة بأنواعها القديمة منها والحديثة الإشارة إلى معلومات استعمال الوحدات المعجميّة، ولكن بنسب متفاوتة، وهذا يدلّ على تنبههم إلى دورها الفعّال والمهم في المعاجم بصورة عامّة؛ إذْ تُعدُّ من أهم المعلومات في تعريف الوحدات المعجميّة، وتقريبها إلى أذهان القُرّاء؛ لتعلّم لُغتهم بوضوح ودقّة وتعليمها للنّاشئة بدقائقها، وبذلك خدمة للُّغة العربيّة وتطويرها عبر الزّمن.

4-إنّ لذكر معلومات الاستعمال في المعاجم فائدة جليلة عظيمة، حيثُ يستفيد منها العلماء في تخصّصات عدّة؛ كالتّعليميّة، وعلم اللُّغة التّاريخي، وعلم اللُّغة الجغرافي وغيرها، كما تُفيد هذه العلوم الصّناعة المعجميَّة.

5-اعتمدت المعاجم قديمها وحديثها على رموز لتوضيح معلومات الاستعمال في ثناياها، إذْ لم تُوضّح المعاجم القديمة دلالات هذه الرّموز في مقدماتها ولم تُشر إليها، بل يضطر مستعمل المعجم لتتبع أثرها في ثناياها، وفي ذلك جهد ومشـــقة، أما الحديثة منها فقد أصـــبحت تذكر رموزَ الاســتعمالِ تدريجيًا في مقدّماتها وتشــرحها، وفي المقابل تُســهل تتبعها في ثناياها، وهو ما يجعلنا نُقرّ بأنّ المعاجم الحديثة اعتنت أكثر بوظيفة الاستعمال مقارنة بالمعاجم القديمة.

6-معلومات الاستعمال غير ثابتة، بحكم أنّ من سمات اللُّغة التّغيّر المستمر، فما يُمكن أن يكون نادرًا، فبتقدّم الزّمن قد يُصبح شائعًا، وما يكون ميتًا قد يتم بثُّ فيه الحياة من جديد، ويُصبح مستعملًا، وما يكون في زماننا من الحديث، يُصبح قديمًا بتقدّم الزّمن، وغيرها من الحالات الَّتِي تصادف ألفاظ اللُّغة، بحكم أنّها ترتبط ارتباطًا وثيق الصّلة بالحياة الاجتماعيّة، وكلّ ما يطرأ عليها من تغيرات، ممّا ينعكس على التّأليف المعجميّ كذلك، وفيما قلناه تلميح إلى ضرورة مراجعة المعاجم العربيّة وتحيينها من فترة إلى أخرى.

7-كثيرًا ما تخضع معلومات الاستعمال إلى ذاتيّة المعجمي بحسب ثقافته أكثر من الموضوعيّة، فمثلًا نجد معجمًا يُشير إلى أنّ الوحدة المعجميّة عاميّة، ومعاجم أخرى لا تُشير إلى ذلك، وكذلك معاجم تذكر بأنّ هذه اللّفظة شائعة أو نادرة، وفي المقابل لا تُشير إلى ذلك معاجم أخرى وغيرها من الحالات.

8-إنّ لنوع المعجم دوره في التّركيز على معلومات استعمال دون أخرى، إذْ نجد وظيفة الاستعمال جليّة واضحة في المعاجم العربيّة العامّة مقارنة بمعاجم المعاني والمعاجم الاصطلاحيّة، والَّتِي كثيرًا ما تُركّز على مستويات بعينها تخدم غرضها.

ثانيًا: النّتائج المتعلّقة بكلّ صنف يندرج تحت وظيفة الاستعمال:

1-وظيفة الاستعمال في المعاجم العربيّة من حيثُ الوضوح والاطّراد:

1-1-لا تخلو المعاجم العربيّة مهما كان نوعها إلّا بعضها من معلومات تتعلّق بدرجات فصاحة اللّفظ أو غرابته، كما لا تخلو أيضًا من إشارات إلى شيوع بعض الوحدات اللُّغويّة وندرة بعضها، بالإضافة إلى التّنويه إلى الشّاذ بذكر سبب شذوذه في كثير من الأحيان، وهذه الإشارات متفاوتة من معجم إلى آخر بحسب هدفه، وغايته، والفئة الموجّه إليها.

1-2-أغفلت كلّ المعاجم العربيّة بأنواعها القديمة منها والحديثة الإشارة إلى "**اللُّغة الرّسميّة**" ما عدا "**المكنز الكبير**"، والَّذِي اتّخذ منهجًا واضحًا في ذكرها، بعدما حدّدها في مقدّمته؛ بإعطائها رمزًا ومفهومًا ونسبةً.

1-3- لم تحدّد المعاجم العربيّة سواءً أكانت قديمة أم حديثة رموزًا معيّنة للدّلالة على المهمل، ولا رموزًا تُميّز الفصيح أو الأفصح أو الغريب، ولا الشّائع أو النّادر أو الشّاذ في مقدماتها، بل كانت تُشير إلى المستويات السّابقة الذّكر في معرض شرحها وتعريفها للوحدات المعجميّة.

1-4- لم تتّبع المعاجم العربيّة سواءً القديمة منها أم الحديثة مناهج معيّنة في ذكرها معلومات استعمال الوحدات المعجميّة من حيثُ الوضوح والشّيوع والاطّراد إلّا معجم "**متن اللُّغة**" الَّذِي اتّخذ منهجًا واضحًا؛ بتحديده مجموعة رموز لمستويات عدّة هي: (ق) قياسي، (غ ق) للغير قياسي، (نوادر) للنّادر، إذْ أشار إليها في مقدّمة المعجم وحدّدها، ثُمّ اتّخذها سندًا في المتن.

2-المعلومات الاجتماعيّة والمكانيّة والأخلاقيّة في المعاجم العربيّة:

2-1-أغفلت كلّ المعاجم الإشارة إلى لغة المثقفين والمبتذل ما عدا المكنز الكبير، الَّذِي اتّخذ منهجًا واضحًا في ذكرهما بعدما أعطاهما رمزًا ومفهومًا في مقدّمته، كما أحصى نسبتهما أيضًا.

2-2-أغفلت معظم المعاجم الاصطلاحيّة ذكر العامية واللّهجات المحليّة، ولم تخصّص كلّ المعاجم في المقابل أيّ عاميّة؛ لأنّ العاميّة عاميات إلا بعضها الَّتِي أشارت إلى عاميات مناطق بعينها.

2-3-أغفلت المعاجم الإشارة إلى المحظور ما عدا "**المكنز الكبير**"، الَّذِي رمز له **بالمحظور**، واتّبع منهجًا واضحًا في عرضه وإحصائه، أمّا المعاجم الأخرى، فلم تُشر إليه، ولم تعتمد أيّ رمز أو اصطلاح لتنبيه القارئ إليه، بل عاملته معاملة أي وحدة معجميّة، على الرّغم من ذكره في محطات عدّة في ثناياها على غرار معجم البارع في اللُّغة لأبي علي القالي وغيره.

2-4-استند كلّ معجميّ إلى ثقافته في جعل الوحدة المعجميَّة تندرج تحت مستوى معيّن، وما يُدعم وجهتنا أنّنا وجدنا من يُثبت بأنّ اللّفظة من العاميّة وآخر لا يُشير إلى الأمر، كما أنّ كلّ معجميّ استند أيضًا إلى ذوقه وذاتيته في إصدار أحكام نقديّة بعدّ ألفاظ عاميّة بأنّها خاطئة أو غلط.

2-5-لم تتّخذ المعاجم العربيّة القديمة منهجًا واضحًا في الإشارة إلى المعلومات الاجتماعيَّة والثّقافيَّة والمكانيَّة والأخلاقيَّة، كما أنّها لم توضّح ذلك في مقدّماتها، أمّا المعاجم الحديثة، فقد أصبحت تتّجه نحو مَنْهَجَةِ هذه المعلومات؛ بإعطائها رموزًا واضحة وموحدّة، مع الإشارة إليها في مقدماتها وتعريفها على غرار ما جاء في المعجم الوسيط، وكذلك في المكنز الكبير، الّذي يعتبر أهمّ معجم أولى مثل هذه المعلومات عناية بالغة.

3-المعلومات الزّمانيّة في المعاجم العربيّة:

3-1-أشارت المعاجم العامّة العربيّة القديمة إلى اللّفظ الممات بإرفاق الوحدات المعجميَّة برمز "**ممات**" دون أن تتّبع منهجًا واضحًا في ذكره، ودون أن تذكر ذلك في مقدّماتها، أمّا المعاجم الحديثة بأنواعها فلم تُشر إليه إلّا "**المكنز الكبير**" الَّذِي عبَّرَ عنه "**بالسّلبي**"، واتّخذ منهجًا واضِحًا في ذكره، بعدما أثبت مدلوله وأحصى نسبته في مقدّمته.

3-2-أشارت المعاجم العربيّة القديمة والحديثة إلى المولّد بإرفاق الشّرح المعجميّ برمز "**مولّد**"، وتميَّزت بعض المعاجم الحديثة في إشاراتها بمحاولة اتّباع مناهج معيّنة في بسطه بالإشارة إلى ذلك

في المقدّمة مع تحديد الرّمز ومفهومه على غرار ما جاء في "**المعجم الوسيط**" الَّذِي رمز له ب (مو) وغيره.

3-3- لم تغفل بعض المعاجم الحديثة الإشارة إلى اللّفظ المحدث، بإرفاق الشّرح المعجمي برمز "**محدث**"، بعد تحديده وتعريفه في المقدّمة كما جاء في المعجم الوسيط.

3-4-أشارت بعض المعاجم العربيّة العامّة الحديثة إلى الألفاظ المجمعيّة الَّتِي أقرتها المجامع اللُّغويّة، لكن مع غياب تصنيفها، بل أوردتها بأنّها من إضافات المجامع ما عدا معجم "**متن اللُّغة**" الَّذي لمح بأنّ المجمعيّ قد يكون من المعرّب، مع أنّه لم يُفصّل في المسألة.

4-معلومات الاستعمال من حيثُ الموضوع والأسلوب وأعجميّة اللّفظ في المعاجم العربيّة:

4-1-اعتنت المعاجم العربيّة الحديثة أكثر بمعلومات التّخصّص، حيثُ أصبحت تعتمد رموزًا ومختصرات للدّلالة عليها في مقدّماتها وتبيّن معانيها، وبذلك فقد اعتمدت منهجًا واضحًا في ذكرها مقارنة بالمعاجم القديمة، الَّتِي لم تعتمد أيّ منهج، بل جاءت إشاراتها في معرض الشّرح المعجمي.

4-2-تُشير المعاجم العربيّة قديمها وحديثها إلى الاستعمال المجازي بإشارات قليلة جدًا مقارنة بالمستويات الأخرى، نستثني منها "**معجم أساس البلاغة**" الَّذِي أولى عناية بالغة بهذا المستوى. أمّا فيما يخصّ المنهج المتّبع فلم تتّخذ المعاجم منهجًا واضحًا في بسطه إلّا "**متن اللُّغة**" الّذِي برزت فيه مظاهر التّنبيه عن الاستعمال المجازي واضحة جليّة باعتماد رمز (ز) بعدما حدّده في مقدّمته.

4-3-تُشير المعاجم القديمة إلى المستوى الأعجمي دون أن تعتمد منهجًا واضحًا في ذكره بعكس المعاجم الحديثة، الَّتِي أصبحت تتّخذ منهجًا واضحًا في بسطه، وتُحدّد معالمه في

مقدّماتها على غرار ما جاء في المعجم للعلايلي (ت 1996م) وما جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللُّغة العربيّة.

ثالثًا: التّوصيات:

بعد دراستنا لوظيفة الاستعمال وتصنيفها، توصّلنا إلى النّتائج السّابقة الذّكر، ونوصي المهتمين بالدّراسات المعجميَّة إلى مواصلة العمل من خلال الالتفات إلى المقترحات التّاليّة:

1-تخصيص دراسات تهتم بوظيفة الاستعمال في كلّ معجم لوحده.

2-ضرورة تفعيل نشاط التّرجمة إلى العربيّة في الصّناعة المعجميّة.

3-توحيد المصطلحات المعجميّة.

4-ضرورة عقد ندوات وملتقيات تشجع على العمل في فرق معجميّة.

5-ضرورة ذكر الحقل المعرفي الَّذِي ينتمي إليه اللّفظ أو المصطلح في ثنايا المعاجم.

6-دعوة صانعي المعاجم إلى الالتفات إلى وظيفة الاستعمال وإعطائها حقّها مُستقبلًا؛ لأنّها تُسهم في تمثيل الخطاب العربي.

7-دعوة المختصّين في الصّناعة المعجميّة إلى مراجعة المعاجم بين الفينة والأخرى؛ لأنّه الحل الأنجع لمواكبة مصطلحات ومستجدات العصر هذا من جهة، ولتمييز المستويات الأخرى في كلّ عصر من جهة أخرى.

8-ضرورة الاهتمام بوظيفة الاستعمال في المعاجم العربيّة المدرسيّة، نظرًا لأهميتها في الوظيفة التّعليميّة؛ إذْ لها الدّور البارز في مساعدة المتعلّم العربيّ والأجنبيّ على تعلّم اللُّغة العربيّة بمستوياتها تعلُّمًا صحيحًا.

الملاحق

الملحق الأوّل: المصطلحات اللُّغويّة المعتمدة في الرّسالة

(مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا بحسب المصطلح العربي)

الرّقم	المصطلح العربي	المصطلح الأجنبي (اللُّغة الإنجليزيّة)	الصّفحة
1	الاتّجاه التّوجيهي	Prescriptive guidance	40
2	الاتّجاه الوصفي	Descriptive guidance	40
3	الاستفتاء	Questionnaire	36
4	التّسمية	Dénomination	249
5	التّصور	Concept	250
6	التّعريف	Définition	250
7	تقليديّ	Classical	64
8	التّلطف في التّعبير	Eumphemistic	188
9	الثّقافة	Culture	144
10	جاري الاستعمال	Current on use	64
11	حديث	Modern	229
12	الدّخيل	Intruder	275
13	الدّلالة المعجميّة	Lexical Meaning	4
14	شائع في الاستعمال	Frequent in use	75
15	الشّكل	Form	249
16	الصّناعة المعجميّة	Lexicography	8
17	العامّيّة	Colloquial	149
18	العبارات الاصطلاحيّة	Idioms	5
19	علم اللُّغة الاجتماعي	Social Linguistics	57
20	علم اللُّغة التّاريخي	Historical linguistics	59

21	علم اللُّغة الجغرافي	Geographical linguistics	54
22	علم المعاجم	Lexicology	5
23	الغريب من الألفاظ	Strange terms	110
24	القديم	Historical	214
25	القوانين الصّوتيّة	Phonetic Rules	88
26	الكلام الشّعبي	Folk speech	64
27	اللّغات المهنيّة	Occupational Language	246
28	اللُّغة الأدبيّة	Intimate Language	64
29	اللُّغة الحميميّة	Intimate Language	75
30	اللُّغة الدّعابيّة أو المرحة	Humorous Language	75
31	اللُّغة الرّديئة	Bad Language	165
32	اللُّغة الرّسميّة	Official Language	108
33	لغة الطّبقة الدّنيا	Jargon	64
34	اللُّغة غير الرّسميّة	Informal language	64
35	لغة المثقفين	Language of intellectual	143
36	اللُّغة المعياريّة	Standard language	64
37	اللّفظ الأعجميّ	Foreign term	277
38	اللّهجة	Dialect	67
39	اللّهجة المحليّة	Local Dialect	170
40	اللّهجيّة	Idiolect	67
41	مبتذل/ سوقي	Vulgar Language	194
42	المثقف	Intellectual	144
43	المحظور اللُّغوي	Taboo word	186

44	مستحدث	Neologism	229
45	المصطلح	The Term	249
46	المعاجم الأحاديّة اللُّغة	Monolingual Dictionaries	12
47	معاجم الألفاظ	Terms Dictionaries	15
48	المعاجم الإلكترونيّة	Electronic Dictionaries	18
49	المعاجم التّاريخيّة	Historical Dictionaries	17
50	المعاجم الثّنائيّة اللُّغة	Bilingual Dictionaries	12
51	المعاجم العامّة	General Dictionaries	13
52	المعاجم المتخصّصة	Specialised Dictionaries	14
53	المعاجم المتعدّدة اللُّغة	Multilingual Dictionaries	13
54	معاجم المعاني	Meaning Dictionaries	15
55	المعاجم المعياريّة	Standard Dictionaries	16
56	المعاجم الوصفيّة	Descriptive Dictionaries	17
57	المعرّب	The Arabised	272
58	المعنى	Sens	249
89	المفهوم	Notion	249
60	مقبول	Accepted	75 –64
61	الملاحنة	Argent	67
62	الممات	Obsolescent	200
63	المولّد	The breeding	219
64	المهجور	The abondoned	202
65	المهمل	The idler	84
66	النادر	Rare	119

الملحق الثّاني: تحديد معاجم الدّراسة

النوع	المعاجم القديمة	المعاجم الحديثة
معاجم الألفاظ العامّة	1-كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)	1-محيط المحيط لبطرس البستاني (ت 1301هـ/ 1883م)
	2-جمهرة اللُّغة لابن دريد (ت321هـ)	2-أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد لسعيد الخوري الشّرتوني (ت 1912م)
	3-البارع في اللُّغة لأبي علي القالي (ت 365هـ)	3-البستان لعبد الله البستاني (ت 1930م)
	4-تهذيب اللُّغة للأزهري (ت 370هـ)	4-متن اللُّغة لأحمد رضا (ت 1953م) وآخرين
	5-المحيط في اللُّغة للصّاحب بن عباد (ت 385هـ)	5- المعجم لعبد الله العلايلي (ت 1996م)
	6-مقاييس اللُّغة لابن فارس (ت 395هـ)	6- معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر (ت 2003م) وآخرين
	7-الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة للجوهري (ت 400هـ)	7- الهادي إلى لغة العرب لحسن سعيد الكرمي (ت 2007م)
	8-أساس البلاغة للزّمخشري (ت 538هـ)	من معاجم مجمع اللُّغة العربيّة: 8-المعجم الوسيط (ط1- 1960م) 9-المعجم الكبير (ط- 1992)
	9-لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)	
	10-القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت 816هـ)	

معاجم المعاني	11-مبادئ اللُّغة للإسكافي (ت 421هـ)	10-المكنز الكبير لأحمد مختار عمر (ت 2003م) وآخرين
	12-فقه اللُّغة وأسرار العربيّة لأبي منصور الثّعالبي (ت 429هـ)	
المعاجم المدرسيّة	13-مختار الصّحاح للرّازي (ت 660هـ)	11- المنجد في اللُّغة والأدب والعلوم للأب لويس معلوف (ت 1946م)
		12- المعجم الوجيز لمجمع اللُّغة العربيّة (طبعة 1989م)
		13-مجاني الطّلاب لمجموعة من المؤلفين (طبعة 1996م)
معاجم الألفاظ الخاصّة بعدّة علوم	14-مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت 387هـ)	14-اللُّغة العاليّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفيّ لعارف الحجاوي (ت 2014م)
معاجم الألفاظ الخاصّة بعلم واحد	15-المعتمد في الأدوية المفردة للغساني (ت 694هـ)	15-المعجم الجغرافي لآمنة أبو حجر

فهرس

الآيات

القرآنية

الآيات القُرآنيّة مرتبة حسب ورودها في المتن

السّورة	الآية	الرّقم	الصّفحة
الإسراء	﴿قُلْ لَّئِنْ اِجْتَمَعَتِ الاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَّاتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَاتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	88	101
البقرة	﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ﴾	267	157
الإسراء	﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾	20	186
النساء	﴿لَا يُحبُّ اللَّهُ الْجَهرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾	148	189
البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾	104	189
الحجرات	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	13	244 245
المدثر	﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾	51	271

قائمة

المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الحديث النبوي الشّريف.

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

1-الكتب:

1-آفاق المعاجم العربيّة، أوريل بحر الدّين، مكتبة لسان عربيّ للنّشر والتّوزيع، أندونيسيا، ط1، 2020م.

2-أبحاث في المعجميّة العربيّة، عامر باهر اسمير الحيالي، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ/2015م.

3-الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، نور الدّين بليبل، وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميّة، قطر، ط1، 1422هـ/2001م.

4-أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله الزَّمخشري، تح: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

5-أساسيات تعليم اللُّغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، جامعة أم القرى، مكّة المكرمة، دط، 1423هـ.

6-أسس التّرجمة من الإنجليزيّة إلى العربيَّة والعكس، عزّالدّين محمد نجيب، مكتبة ابن سينا للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط5، 1426هـ/2005م.

7-أسس علم اللُّغة، ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ/1998م.

8-الأسس اللُّغويّة لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطّباعة، القاهرة، دط، دت.

9-أسس المعجم المصطلحي التّراثي، محمد خالد الفخري، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 1438هـ/2017م.

10- إشكاليَّة ترجمة المصطلحات العلميَّة في المعاجم المتخصّصة- مصطلحات التّسويق أنموذجًا، شرنان سهيلة، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013م.

11- إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، الدّار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1429هـ/2008م.

12- الأصمعيات: اختيار، الأصمعي أبي عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السّلام هارون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، دت.

13- أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشَّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى، إيران، دط، 1403هـ.

14- الألسنية: مفهومها، مبانيها المعرفيّة ومدارسها، وليد محمد السّراقبي، العتبة العباسيّة المقدسة، المركز الإسلامي للدّراسات الاستراتيجيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1440هـ/2019م.

15- الألمعية في الدّراسات المعجمية، العمري بن رابح بلاعدة القلعي، دار الوعي للنّشر والتّوزيع، الجزائر، دط، دت.

16- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدّين بن هشام الأنصاري، شرح: خالد الأزهري، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1439هـ/2018م.

17- البارع في اللُّغة، أبو علي القالي، تح: هاشم الطّعان، دار الحضارة العربيّة، بيروت، ط1، 1975م.

18- البحث اللُّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1985م.

19- البستان: وهو معجم لغوي، عبد الله البستاني، المطبعة الأمركانية، بيروت، دط، 1928م.

20- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزّبيدي، تح: عبد السّتار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1385هـ/1965م، ج1.

21- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزّبيدي، تح: عبد العليم الطّحاوي، مؤسسة الكويت للتّقدم العلمي، الكويت، ط1، 1421هـ/2000م، ج31.

22- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرّافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.

23- التّطورات المعجميّة والمعجمات اللُّغويّة العامّة العربيّة الحديثة، صافية زفنكي، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، دط، 2007م.

24- التّعريب في القديم والحديث مع معاجم للألفاظ المعرّبة، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1990م.

25- التّعريب وصناعة المصطلحات: دراسة تطبيقية في القواعد والإشكالات، الصّادق خشاب، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2016م.

26- التّعريفات، علي بن محمّد بن علي الزّين الشّريف الجرجاني، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1439هـ/2018م.

27- التّعريف القاموسي: بنيته الشّكلية وعلاقته الدّلالية، الحبيب النصراوي، مركز النّشر الجامعي، تونس، ط2، دت.

28- تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة- دراسة، حلّام الجيلالي، منشورات اتّحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 1999م.

29- تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: أحمد عبد العليم البرُوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدّار المصرية للتّأليف والتّرجمة، دط، دت، ج12.

30- تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: عبد الحليم النّجار، مر: محمّد علي النّجار، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، دط، دت، ج3.

31- تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، مر: محمد علي النّجار، المؤسسة المصريّة العامّة للتّأليف والأنباء والنّشر، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، دط، دت، ج1.

32- تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: عبد الله درويش، مراجعة: محمد علي النّجار، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، دط، دت، ج5.

33- تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: علي حسن هلالي، محمد علي النّجار، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، دط، دت، ج10.

34- تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، دط، دت، ج11.

35- حرب اللّغات والسّياسات اللُّغويّة، لويس جان كالفي، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

36- الحصيلة اللُّغوية: أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها، أحمد محمّد المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996م.

37- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 1434هـ/2013م.

38- دراسات لُغوية، حسين النّصار، دار الرّائد العربي، بيروت، لبنان، دط، 1401هـ/1981م.

39- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط3، 1976م.

40- دور الكلمة في اللُّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمّد بشر، مكتبة الشّباب، دب، دط، 1975م.

41- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحقّقه وشرحه: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.

42- سر الفصاحة، أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد ين سنان الخفاجي، تح: علي فوده، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1350هـ/1932م.

43- شرح شذور الذّهب في معوكة كلام العرب، جمال الدّين بن هشام النّحوي، دار إحياء التّراث للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.

44- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل، شهاب الدّين أحمد الخفاجي، تع: محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية، الأزهر، ط1، 1371هـ/1952م.

45- الصّاحبيُّ في فقه اللُّغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي، تح: السّيّد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دط، دت.

46- الصّاحبيُّ في فقه اللُّغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي، تح: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/1993م.

47- الصّحاح: تاج اللُّغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، دار الحديث للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة، دط، 1430هـ/2009م.

48- صفوة التّفاسير، محمد علي الصّابوني، دار القُرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ/1981م.

49- صناعة التّفكير اللُّغوي، مقبل بن علي الدّعدي وآخرون، مركز تكوين الدّراسات والأبحاث، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1435هـ/2014م.

50- صناعة المعجم التّاريخي للُّغة العربيّة، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، صائغ (1944م)، دط، دب.

51- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م.

52- العربيّة بين البعد اللُّغوي والبعد الاجتماعي، مصطفى حركات، دار الآفاق، الجزائر، دط، 2017م.

53- العربيّة الفصحى ولهجاتها، حسام البهنساوي، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة، ط2، 1429هـ/2008م.

54- العربيّة لغة العلوم والتّقنيّة، عبد الصّبور شاهين، دار الإصلاح للطّبع والنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1983م.

55- علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربيّ، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م.

56- علم اللّسان العربي: فقه اللُّغة العربيّة، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2005م.

57- علم اللُّغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر، مكتبة لسان العرب، دب، ط1، 1408هـ/1988م.

58- علم اللُّغة الاجتماعي، هدسون، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1990م.

59- علم اللُّغة، حاتم صالح الضّامن، مطابع التّعليم العالي، الموصل، بغداد، دط، 1989م.

60- علم اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، ط5، أبريل، 2004م.

61- علم اللُّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، ط2، 1411هـ/1991م.

62- علم المصطلح لطلبة العلوم الصّحيّة والطّبيّة، أعضاء شبكة تعريب العلوم الصّحيّة ومعهد الدّراسات المصطلحيّة، فاس، المملكة المغربيّة، 2005م.

63- غريب الحديث، إبراهيم الخطّابي البُستي، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، دط، 1402هـ/1982م.

64- الفصحى والعاميّة وعلاقتها في استعمالات النَّطقين الجزائريين، سهام مادن، مؤسسة كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، دط، 1432هـ/2011م.

65- فقه اللُّغة بين النّظر والتّطبيق: ظاهرة الغرابة في الحديث النّبوي الشّريف، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1425هـ/2005م.

66- فقه اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطّباعة والنشر والتّوزيع، القاهرة، ط3، 2004م.

67- فقه اللُّغة العربيّة وخصائص العربيّة، خالد نعيم الشّناوي، دار ومكتبة البصائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط2، 2017م.

68- فقه اللُّغة وخصائص العربيّة: دراسة تحليليّة مُقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد، محمد المبارك، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دب، ط2، 1964م.

69- في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط8، 1992م.

70- في المعجميّة العربيّة تنظيرًا وتطبيقًا، الحبيب النصراوي، مجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس، دط، 2019م.

71- في المعجميّة والمصطلحيّة، سناسي سناسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

72- القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار ابن الجوزي للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2015م.

73- قراءات في علم اللُّغة، أحمد شفيق خطيب، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م.

74- القراءات القُرآنية في ضوء علم اللُّغة الحديث، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت.

75- القول الفصل في ردِّ العامي إلى الأصل، الأمير شكيب أرسلان، الدّار التّقدميّة المختارة، لبنان، ط2، 2008م.

76- كتاب الاشتقاق والتعريب، عبد القادر بن مصطفى المغربي، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، ط2، 1366هـ/1947م.

77- كتاب الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تح: إحسان عبّاس وآخرين، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1429هـ/2008م.

78- كتاب جمهرة اللُّغة، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1978م.

79- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة هلال، القاهرة، دط، دت.

80- كتاب فقه اللُّغة وأسرار العربيّة، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبي، ضبطه وعلّق وقدّم له: ياسين الأيوبي، المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ط2، 1420هـ/2000م.

81- الكتاب: كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.

82- كتاب النّوادر، أبو مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش، تح: عزّة حسن، مكتبة جابر الأحمد المركزيّة، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة، دط، دت.

83- الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ/1998م.

84- لسان العرب، جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، دط، دت.

85- اللّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، سمير شريف استيتيه، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط2، 2008م.

86- اللُّغة العاليّة: العربيّة الصّحيحة للمذيع والمراسل ولكلّ صحفيّ، عارف حجاوي، قطاع ضبط الجودة والمعايير التّحريريّة، شبكة الجزيرة الإعلاميّة، ط1، 2014م.

87- اللُّغة العربيّة في العصر الحديث: قيم الثّبوت وقوى التّحول، نهاد الموسى، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2006م.

88- اللُّغة، فندريس، تع: عبد الحميد الدّواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، دط، دت.

89- لغة كلّ أمّة روح ثقافتها، محمّد بن عبد الكريم الجزائري، دار الشّهاب للطّباعة والنّشر، باتنة، الجزائر، دط، 1989م.

90- اللُّغة والمجتمع: رأي ومنهج، محمود السّعران، الإسكندريّة، ط2، 1963م.

91- اللُّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، عكاظ للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط4، 1403هـ/1983م.

92- لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشّؤون الثّقافيّة للطّباعة والنشر، بغداد، ط1، 1989م.

93- مباحث في علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، نور الهدى لوشن، دار الفتح للتّجليد الفنيّ، الإسكندريَّة، دط، 2008م.

94- مباحث في اللّسانيات، أحمد حساني، منشورات كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، دبي، ط2، 1434هـ/2013م.

95- مباحث في المعجم العربي، عبد الكريم شديد محمّد النّعيمي، مكتب المنتصر للطّباعة والاستنساخ، دط، 1988م.

96- مبادئ اللّسانيات العامّة، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط2، 1429هـ/2008م.

97- مبادئ اللُّغة مع شرح أبياته، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة للنّشر والتّصدير، القاهرة، دط، دت.

98- المثقفون والمجتمع، توماس سويل، تر: عثمان الجبالي المثلوثي، كتاب العربية، الرّياض، ط1، 1432هـ/2011م.

99- مجاني الطّلاب، مجموعة مؤلفين، دار المجاني، بيروت، ط3، 1996م.

100- مجتمع جديد أو كارثة، زكي نجيب محمود، دار الشّروق، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.

101- مجمع البحرين، فخر الدّين الطّريحي، تح: أحمد الحسيني، مؤسسة التّاريخ العربي للطّباعة والنشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2008م.

102- محاضرات في قضايا المعجم العربيّ وعلاقتها بالدّرس اللّساني الحديث، المبروك زيد الخير، دار الوعي للنشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م.

103- المحظورات اللُّغويَّة، كريم زكي حسام الدّين، مكتبة الأنجلو المصريَّة، ط1، 1985م.

104- المحيط في اللُّغة، الصّاحب إسماعيل بن عبّاد، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م.

105- محيط المحيط: قاموس مطوّل للُّغة العربيّة، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م.

106- مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، دار الغد الجديد للطّباعة والنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 1439هـ/2018م.

107- مدخل إلى علم اللُّغة الاجتماعي، محمّد عفيف الدّين دمياطي، مكتبة لسان عربي للنشر والتّوزيع، إندنوسيا، ط2، 1438هـ/2017م.

108- مدخل إلى علم اللُّغة، محمّد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، دط، 1993م.

109- المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط3، 1417هـ/1997م.

110- المدخل لمصادر الدّراسات الأدبيّة واللُّغويّة والمعجميّة القديمة والحديثة، حامد صادق قنيبي، محمّد عريف الحرباوي، دار ابن الجوزي للنشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، ط1، 1425هـ/2005م.

111- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، القدس للنشر والتّوزيع، دب، ط1، 1430هـ/2009م.

112- المستوى اللُّغوي للفصحى واللّهجات للنّثر والشّعر، محمّد عيد، عالم الكتب، القاهرة، دط، دت.

113- المصاحبة المعجميّة (المفهوم، والأنماط، والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللّساني)، لواء عبد الحسن عطيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، 2018م.

114- المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن محمّد بن علي الفيّومي المقرّي، دار ابن الجوزي للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2013م.

115- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتّبيين للجاحظ، الشّاهد البوشيخي، دار القلم للنشر والتّوزيع، الكويت، ط2، 1415هـ/ 1995م.

116- المعاجم العربيّة- دراسة منهجيّة، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، دار الهدى للطّباعة والنشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2006م.

117- المعاجم العربية في ضوء الدّراسات المعجمية الحديثة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1998م.

118- المعاجم العربيّة قديما وحديثًا، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية للطّبع والنّشر والتّوزيع، دط، دت.

119- المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمّد أبو سكين، الفاروق الحرفية للطّباعة والنّشر، شبرا، ط2، 1402هـ/1981م.

120- المعاجم العربيّة: المستويات الدّلاليّة والصّوتية والنحوية (دراسات لغوية في الحديث)، ناجي كامل حسن، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 1430هـ/2009م.

121- المعاجم العربيَّة مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، عبد الله درويش، مكتبة الشّباب، مصر، 1965م.

122- المعاجم اللُّغوية العربيّة، أحمد محمد المعتوق، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2008م.

123- المعاجم اللُّغويّة العربيَّة: بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.

124- المعاجم اللُّغويّة في ضوء دراسات علم اللُّغة الحديث، محمّد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربيّة، بيروت، دط، 1966م.

125- المعاجميَّة العربيَّة: قراءة في التّأسيس النّظري، حلّام الجيلالي، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، وهران، ط1، 1418هـ/1997م.

126- معالم على طريق تحديث الفكر العربي، معن زيادة، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1987م.

127- المعتمد في الأدوية المفردة، يوسف عمر بن علي الغساني، ضبطه وصحّحه: محمود عمر الدّمياطي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

128- المعجمات العربيّة: ببليوغرافية شاملة مشروحة، وجدي رزق غالي، الهيئة المصرية العامّة للتّأليف والنّشر، القاهرة، دط، 1391هـ/1971م.

129- معجم البلاغة العربيّة، بدوي طبانة، دار الرّفاعي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط3، 1408هـ/1988م.

130- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العاميَّة، أحمد تيمور، تح: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القوميَّة، مركز تحقيق التّراث، القاهرة، ط2، 2002م.

131- المعجم الجغرافي: أوّل معجم شامل بكلّ المصطلحات الجغرافيّة المتداولة في العالم وتعريفاتها، آمنة أبو حجر، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، ط1، 2009م.

132- معجم صحيح لحن العامّة، وائل محمّد رياض كُرَيِّم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللُّغة العربيَّة، المملكة العربيَّة السّعوديَّة، الرّياض، ط1، 1438هـ/2017م.

133- المعجم العربي- نماذج تحليليّة جديدة، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 1999م.

134- معجم علم الاجتماع، جيل فيريول، تر: أنسام محمّد الاسعد، دار ومكتبة الهلال للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

135- المعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

136- معجم فصاح العاميَّة: موثّق من مصادر التّراث والمراجع الحديثة، هشام النّحاس، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

137- المعجم الكبير، مجمع اللُّغة العربيَّة، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التّراث، جمهوريّة مصر العربيّة، دط، دت.

138- معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2008م.

139- معجم متن اللُّغة: موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1378هـ/1959م.

140- معجم المصطلحات العربيّة في اللُّغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

141- معجم مصطلحات النّحو والصّرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عُبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م.

142- المعجم المفصل في الأدب، محمّد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ/1999م.

143- المعجم المفصل في علم الصّرف، راجي الأسمر، مر: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1418هـ/1997م.

144- المعجم المفصل في فقه اللُّغة، مشتاق عبّاس معن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.

145- معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دب، دط، دت.

146- معجم مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1439هـ/2018م.

147- المعجم: موسوعة لغويّة علمية فنيّة، عبد الله العلايلي، دار المعجم العربي، بيروت، ط1، 1374هـ/1954م.

148- المعجم الوجيز، مجمع اللُّغة العربيَّة، مطابع شركة الإعلانات الشّرقيّة، دار التّحرير للطّبع والنّشر، دب، ط1، 1989م.

149- المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربية، إشراف: عبد السّلام هارون، دار المعارف، دب، دط، 1960م.

150- المعجم الوسيط والمعايير المعجميّة الحديثة- دراسة وصفية تحليلية، أحمد بن عبد الرّحمن بالخير، دار الفرقد للطّباعة والنّشر والتّوزيع، سورية، دمشق، ط1، 1434هـ/2013م.

151- المعجم وعلم الدّلالة (للطّلاب المنتظمين والمنتسبين)، سالم سليمان الخمّاش، موقع لسان العرب، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة، دط، 1428هـ.

152- المعجمية العربية بين النظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003م.

153- المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، دط، 2010م.

154- المعجمية: مقاربة نظرية ومطبقة- مصطلحاتها ومفاهيمها، محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2004م.

155- المعرّب والدّخيل في العربيّة- دراسة في تاج العروس للزّبيدي، يحيى إبراهيم قاسم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م.

156- مفاتيح العلوم، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، دراسة وتصدير: عبد الأمير الأعسَم، دار المناهل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2008م.

157- مقدّمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1404هـ/1984م.

158- مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة للطّبع والنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، دط، 2003م.

159- المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، أحمد مختار عمر، سطور، الرّياض، ط1، 1421هـ/2000م.

160- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزّرقاوي، تح: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م.

161- المنجد في اللُّغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ط19، دت.

162- من قضايا المصطلح اللُّغوي العربي- الكتاب الأوّل: واقع المصطلح اللُّغوي العربي قديمًا وحديثًا، مصطفى طاهر الحيادرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1434هـ/2003م.

163- من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا، محمّد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

164- من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1431هـ/2010م.

165- موت الألفاظ في العربيّة، عبد الرّزاق بن فراج الصّاعدي، مجلة الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، 1418هـ- 1419هـ.

166- المورد الحديث: قاموس إنكليزي- عربيّ حديث، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت، لبنان، دط، 2008م.

167- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التّهناوي، تح: علي دحروج، تر: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.

168- المولّد في العربيّة: دراسة في نمو اللُّغة العربيّة وتطوّرها بعد الإسلام، حلمي خليل، دار النهضة العربيّة للطّباعة والنشر، بيروت، ط2، 1405هـ/1985م.

169- نحو علم اجتماع عربي، مجموعة من المؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1989م.

170- نحو معجم تاريخي للُّغة العربيّة، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.

171- نُزهة الألباب في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن محمد الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1418هـ/1998م.

172- نُزهة النّظر في توضيح نُخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تح: عبد الله بن ضيف الله الرّحيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط2، 1429هـ/2008م.

173- نشأة اللُّغات وحاجة الأمّة للمجتمع اللُّغوي، محمود أحمد النّشوي، مكتبة المعاهد العلميّة، مصر، ط1، 1353هـ.

174- نشأة المعاجم العربيّة وتطورها: معاجم المعاني- معاجم الألفاظ، ديزيرة سقال، دار الصّداقة العربية، بيروت، ط1، 1995م.

175- نظريّة الخليل المعجميّة، محمد يوسف حبلص، دار الثّقافة العربيّة، دب، دط، 1412هـ/1992م.

176- النّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمد الطّناجي، المكتبة الإسلامية، دب، دط، دت.

177- الهادي إلى لغة العرب: قاموس عربي عربي، حسن سعيد الكرمي، دار لبنان للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1991م.

2-المجلّات العلميَّة:

178- إحياء اللّفظ الممات في اللُّغة العربيّة، مظفر عبد رومي الظّاهري، جامعة واسط، كليّة الآداب، قسم اللُّغة العربيّة، 2015م.

179- الألفاظ المهجورة في المعاجم العربيَّة، أبو بكر أحمد إبراهيم بوبكر، مجلة العلوم وآفاق المعارف، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، مج: 2، ع: 1، جوان 2022م.

180- التّصنيف اللُّغوي بين المقبوليّة والأفضليّة- اللُّغة الرّديئة نموذجًا، عمر محمّد أبو نوّاس، مجلة جامعة الشّارقة للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مج: 12، ع: 1، يونيو 2015م.

181- التّفسير اللُّغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، حورية عبيب، حوليات جامعة الجزائر، ج:1، ع: 24، جويلية 2013م.

182- جغرافيَّة اللُّغة ونظم المعلومات، فاطمة الزّهراء صادق، عود النّد، ع: 11، 2015م.

183- الخطاب العلمي وبعض خصوصياته- رؤيا تعليميّة، بشير إبرير، مجلة المجمع الجزائري، اللُّغة العربيّة، مج: 3، ع: 2، 2007م.

184- الدّخيل والمعرّب والأعجميّ والمولّد- دراسة تأصيليّة في تعليقات التّهذيب اللُّغويّة للأزهري، ضباعة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي، مجلة جامعة زاخو، مج: 1 (B)، ع: 1، 2013م.

185- دراسة في بعض الألفاظ الفارسيّة المعرّبة في لسان العرب لابن منظور، رمضان رضائي، يرى ناز على أكبرى، دراسات الأدب المعاصر، التّراث الأدبي، السّنة الثّانيّة، ع: 8.

186- العاميّة والفصحى في الرّواية الجزائريّة- روايات الطّاهر وطّار، مغيث ليلى زروقي، عبد القادر تونان، جسور المعرفة، مج: 5، ع: 3، سبتمبر، 2009م،

187- العربية الفصحى بين الازدواجية اللُّغوية والثُّنائيّة اللُّغوية، إبراهيم كايد محمود، المجلة العلميّة لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، مج: 3، ع: 1، ذو الحجة 1422هـ، مارس 2002م.

188- الكلام المحظور (اللامساس) (taboo)، لمى فائق جميل العاني، مجلة كليّة الآداب، ع: 101.

189- الكلام المولّد في معاجمنا، أنيس المقدسي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج: 10، ع: 1، يناير 1965م.

190- لغات العرب في معجم العين، وليد أحمد العناتي، المجلة الأردنية في اللُّغة العربيّة وآدابها، مج: 3، ع: 4، رمضان 1428هـ/تشرين الأوّل 2007م.

191- اللُّغة العربيّة بين المشافهة والتّحرير، عبد الرّحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللُّغة العربيّة، مصر، ع: 66، 1990م.

192- اللّفظ المهمل في باب الظّاء من كتاب (العين)- دراسة معجميَّة تطبيقيَّة إحصائيَّة، نوال بنت الفلاج، مجلة اللُّغة العربيَّة وآدابها، مج: 6، ع: 1، رمضان 1439هـ/20 ماي 2018م.

193- المثقف ودوره الاجتماعي: مقاربة نظرية- المثقف العربي وتحديات المرحلة، ثائر أبو صالح، ملف العدد، ع: 5- نيسان/أبريل 2018م.

194- المحظور اللُّغوي- دراسة لغوية تطبيقيّة، بكر محمّد محمود، أبو معيلي، مجلة جامعة الأنبار للّغات والآداب، ع: 26، 2018م.

195- المحظور من اللُّغة ثقافيًا في كتب تعليم اللُّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها (دراسة نماذج)، عبد الباسط ثماينية، حوليات جامعة قالمة للّغات والآداب، ع: 17، ديسمبر 2016م.

196- مستويات استعمال الكلمة- قراءة في المكنز الكبير، عمرو مدكور، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2007م.

197- المعرّب والدّخيل في المعجم اللُّغوي التّاريخي، حلمي خليل، مجلّة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيَّة، تونس، ع: 5- 6، 1990م.

198- مفاهيم أوليّة في لغة التّخصص، صراح سكينة تلمساني، تعليميات، ع: 4.

199- المفردات العاميّة العربيّة الفصيحة في المعاجم المدرسيّة- معجم مرشد الطّلاب أنموذجًا، حسين بن زروق، مجلة الحكمة للدّراسات الأدبيّة واللُّغويّة، مج: 5، ع: 4.

200- الممات في اللُّغة، موسى بن مصطفى العبيدان، التّراث العربي، ع: 95، رجب 1425هـ/ أيلول 2004م.

201- موت الألفاظ في العربيّة، عبد الرّزاق بن فراج الصّاعدي، مجلة الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، 1418هـ/1919م.

202- النّادر اللُّغوي في الأبنيّة الصّرفيّة: مفهوم ووصف، نهاد فليح حسن، مجلّة كليّة الآداب، الجامعة المستنصريّة، ع: 14، 1986م.

203- نحو استثمار لغات التّخصص في ترقيّة اللُّغة العربيّة، حدّة روباش، نصيرة إدير، مجلة إشكالات في اللُّغة والأدب، مج: 8، ع: 3، 2019م.

204- نحو معجم موحد للهجات الجنوب الشّرقي الجزائري- دراسة وصفيّة تأصيليّة، فضيلة دقناتي، الذّاكرة، مج: 4، ع: 1، 2016/1/15م.

3-الأطروحات العلميّة:

205- الألفاظ المولّدة في المعجم الوسيط- دراسة وصفيّة تحليليّة، مرزوقة، إشراف: أحمد مبلغ الماجستير، بحث مقدّم لاستيفاء شرط من شروط إتمام الدّراسة للحصول على درجة سرجانا (S-1) في كليّة العلوم الإنسانيّة والثّقافة في شعبة اللُّغة العربيّة وآدابها، الجامعة الإسلاميّة الحكوميّة، مالانج، 2008م.

206- التّعبير عن المحظور اللُّغوي والمحسن اللّفظي في القرآن الكريم- دراسة دلاليّة، عصام الدّين عبد السّلام محمّد إبراهيم أبو زلال، إشراف: عبد المنعم تليمة، رسالة مقدّمة للحصول على درجة الدّكتوراه، كليّة الآداب، قسم اللُّغة العربيّة وآدابها، القاهرة، 1422هـ/2001م.

207- الجهود المعجميَّة لابن جني في ضوء اللّسانيات الحديثة، بوشيبة عبد القادر، إشراف: غيثري سيدي محمّد، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، تخصّص: لغة عربيَّة،

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، كليَّة الآداب واللّغات، قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، 1433- 1434هـ/2012- 2013م.

208- الفكر المعجميّ الاصطلاحي عند التّهناوي- مقاربة وصفيَّة تحليليَّة، عجّال لعرج، إشراف: عزّوز أحمد، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه، تخصّص: لغة، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللُّغة والأدب العربي، 2009- 2010م.

209- المعجم العربي المدرسي- دراسة وصفية في ضوء الدّرس اللّساني، عبد القادر بوشنة، إشراف: الزّبير القلي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، التّخصص: المعجميّة وقضايا الدّلالة، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، كلية الآداب واللّغات، قسم اللُّغة والأدب العربي، 2018م، 2019م.

4-المؤتمرات العلميَّة:

210- العامي والفصيح المشترك، علي فهمي الخشيم، ضمن كتاب: الفصحى وعامياتها: لغة التّخاطب بين التّقريب والتّهذيب، أعمال النّدوة الدّوليّة الّتي نظمت بالتّعاون مع وزارة الثّقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثّقافة العربيّة، يومي 04، 05 يونيو 2007م، منشورات المجلس، الجزائر، ط1، 1429هـ/2008م.

211- الفصحى وعامياتها بين تجليات الكائن- وتصورات الممكن، نهاد الموسى، مقال ضمن أعمال النّدوة الدّولية الّتي نظمت بالتّعاون مع وزارة الثّقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثّقافة العربية، يومي 4- 5 يونيو 2007م، تحت عنوان: الفصحى وعامياتها- لغة التّخاطب بين التّقريب والتّهذيب، منشورات المجلس، 2008م.

212- لحن العامّة في كتاب العين- دراسة ومعجم، عبد العزيز ياسين عبد الله، آداب الرّافدين، مؤتمر كليّة الآداب العلمي الثّالث، ع: (2/44)، 1427هـ/2006م.

213- المعجم الإلكتروني المختص: قراءة نقدية في نماذج مختارة، المنظمة العربية للتّرجمة، بحث مقدّم في إطار المؤتمر العربي الخامس للتّرجمة: الحاسوب والتّرجمة نحو بنية تحتية متطورة للتّرجمة، اتحاد المترجمين العرب، فاس، المغرب، ماي 2014م.

214- المعجم بين الورقيّة والحاسوبية، عمرو مدكور، مقال في المؤتمر الدّولي: اللُّغة العربية وآدابها- نظرة معاصرة، قسم اللُّغة العربية، جامعة كيرالا، ترفاندرم، الهند.

215- معجم المنجد في اللُّغة والأدب والعلوم للويس معلوف (1863- 1947): قراءة في الأسس والمنهج، خليل بن عمر، نصيرة إيدير، الممارسات اللُّغويّة، مج: 12، ع: 4 (ديسمبر 2021).

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبيَّة

1-الكتب:

216- Dictionary of lexicography, R, R. K, Hartman, Gregory James, Routledge, London and New York.

217- La semantique generale aujourd'hui, Michel Saucet, le courrier du livre, Paris, 1987.

2-المجلَّات العلميَّة:

218- Le sens en terminologie, B. De Bessé. Presses universitaires de Lyon, coll. V : 46. N : 4. Décembre 2021. 728- 731.

ثالثًا-المواقع الإلكترونيَّة:

219- معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيَّة، مجموعة مؤلفين، 2022/2/26م، السّاعة: 12:16. لفظة (شذّ). الرّابط: شذّ /dohadictionary.org/dictionary

220- معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة، مجموعة مؤلفين، 2022/08/12، السّاعة: 19:51، لفظة (عنسلق)، الرّابط: dohadictionary.ord/dictionary/عنسلق

221- معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيَّة، مجموعة مؤلفين، 2022/1/31م، السّاعة: 11:23، لفظة (غرب). الرّابط: غرب dohadictionary.ong/dictionary

222- معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة، مجموعة مؤلفين، 2022/08/12، السّاعة: 19:30، لفظة (فره). الرّابط: فره/dohadictionary.org/dictionary

223- معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة، مجموعة مؤلفين، 2022/10/25، السّاعة: 11:32، لفظة (النّشيطة).

الرّابط: النّشيطة/dohadictionary.org/dictionary

224- معجم المصطلحات العربيَّة العاميَّة، السّاعة: 8:00، 2022/6/22.

الرّابط: ar.mo3jam.com

225- معجم المصطلحات العربيَّة العاميَّة، السّاعة: 9:30، 2022/6/22.

الرّابط: ar.mo3jam.com/dialect/Algerian/proverbs

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشّكر

المقدّمة **أ– ط**

المدخل: الصّناعة المعجميَّة: مفهومها ومقوماتها (1– 30)

توطئة.....**2**

أولًا: بين الصّناعة المعجميّة وعلم المعاجم 4

1–علم المعاجم؛ مفهومه وقضاياه 5

2–الصّناعة المعجميَّة؛ مفهومها وقضاياها 8

ثانيًا: تعريف المعجم.....10

ثالثًا: أنواع المعاجم 11

التّصنيف1: أنواع المعاجم بحسب اللُّغة 12

التّصنيف2: أنواع المعاجم بحسب العموم والخصوص 13

التّصنيف3: أنواع المعاجم بحسب نقطة الانطلاق 15

التّصنيف4: أنواع المعاجم بحسب الهدف 16

التَّصنيف5: أنواع المعاجم بحسب الطّبيعة 18

رابعًا: أهميَّة المعاجم.....19

خامسًا: مصادر مادّة المعاجم العربيَّة (اللُّغة الَّتي أخذت منها المعاجم العربيَّة) 21

سادسًا: الوظائف المعجميَّة (عناصر بناء المعجم) 24

1–التّعريف المعجمي (الشّرح المعجمي) الحدّ 25

2–بيان النّطق وتحديد موضع النّبر 28

3–تحديد الرّسم الإملائي أو الهجاء 28

4–التّأصيل الاشتقاقي 29

5–المعلومات الصّرفيَّة والنّحويَّة 29

6–المعلومات الموسوعيَّة 29

7-وظيفة الاستعمال 30

الفصل الأوّل: مفهوم وظيفة الاستعمال في المعاجم (31– 79)

توطئة 32
المبحث1: تعريف وظيفة الاستعمال ومناهج جمع معلوماتها 33
أولًا: تعريف وظيفة الاستعمال 33
ثانيًا: مناهج جمع معلومات الاستعمال للمداخل المعجميّة 36
المنهج1: إستخدام الاستفتاء 36
المنهج2: جماعة الاستعمال أو المحلفين 37
ثالثًا: طرق الحكم على الوحدات المعجميّة 39
الطّريقة1: الاتّجاه التّوجيهي 40
الطّريقة2: الاتّجاه الوصفي 40
رابعًا: رموز الاستعمال/ هل أشارت مقدّمات المعاجم إلى رموز الاستعمال 41
المبحث2: أهميّة وظيفة الاستعمال 47
أولًا: أهميّة وظيفة الاستعمال من النّاحيّة الوظيفيّة للمعجم 47
ثانيًا: دور معلومات الاستعمال في الجانب الدّلالي 49
ثالثًا: معلومات الاستعمال ودورها في مجال التّعليميّة 52
رابعًا: أهميّة معلومات الاستعمال بالنسبة للمترجم 52
خامسًا: أهمية معلومات استعمال الوحدات المعجميَّة بالنّسبة للدّراسات البينيّة..53
1-دور معلومات الاستعمال بالنسبة للسانيات الجغرافيّة 54
2-الأهميّة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة لذكر معلومات الاستعمال 56
3-أهميّة معلومات الاستعمال بالنسبة للسانيات التّاريخيّة 59
المبحث3: تصنيف وظيفة الاستعمال 61
أولًا: تصنيف أحمد مختار عمر 64

ثانيًا: تصنيف إبراهيم بن مراد 65
ثالثًا: تصنيف حلّام الجيلالي 66
رابعًا: تصنيف سالم سليمان الخمّاش 69
خامسًا: تصنيف صافية زفنكي 70
سادسًا: تصنيف نور الهدى لوشن 71
سابعًا: تصنيف علي القاسمي 72
ثامنًا: تصنيف جماعي 73
تاسعًا: تصنيف عمرو مدكور 75
***خلاصة الفصل** 79

الفصل الثّاني: وظيفة الاستعمال في المعاجم العربيّة من حيثُ الوضوح والاطّراد (80– 139)

توطئة 81
المبحث1: بين المستعمل والمهمل من كلام العرب 83
أولًا: المستعمل 83
ثانيًا: المهمل 84
1-تعريف المهمل 85
2-أضرب المهمل 89
3-المهمل في المعاجم العربيَّة 91
3-1-المهمل في المعاجم القديمة 91
3-2-المهمل في المعاجم الحديثة 94
المبحث2: وظيفة الاستعمال من حيثُ الوضوح والغرابة 95
أولًا: المستوى الواضح الفصيح 97
1-تعريف اللُّغة الفصيحة 97

2-خصائص اللُّغة الفصيحة 99
3-درجات الفصاحة 101
4-ملامح اللُّغة الفصيحة بدرجاتها في المعاجم العربيَّة 102
4-1-إشارات المعاجم القديمة إلى الفصحى بدرجاتها 103
4-2-اللُّغة الفصيحة بدرجاتها في المعاجم الحديثة 106
ثانيًا: اللُّغة الرّسميّة 108
1-تعريف اللُّغة الرّسميّة 108
2-اللُّغة الرّسميّة في المعاجم العربيّة 110
ثالثًا: الغريب من الألفاظ 110
1-تعريف الغريب 111
2-أنواع الغريب 113
3-مظاهر الغريب في المعاجم العربيَّة 114
3-1-الغريب في المعاجم القديمة 114
3-2-الغريب في المعاجم الحديثة 116
المبحث3: وظيفة الاستعمال من حيثُ الشُّيوع والاطّراد 117
أولًا: بين الشّائع والنّادر 117
1-تعريف الشّائع 117
2-تعريف النّادر 119
3-ملامح الشّائع والنّادر في المعاجم العربيّة 121
3-1-منهج المعاجم القديمة في الإشارة إلى الشّائع والنّادر 121
3-2-منهج المعاجم الحديثة في ذكر الشّائع والنّادر 126
ثانيًا: بين المطّرد والشّاذ 129
1-تعريف المطّرد 130
2-تعريف الشّاذ 131
3-أضرب المطّرد والشّاذ في كلام العرب 132

4-مظاهر المطّرد والشّاذ في المعاجم العربيَّة 134
4-1-المطّرد والشّاذ في المعاجم القديمة 134
4-2-المطّرد والشّاذ في المعاجم الحديثة 136
***خلاصة الفصل** 139

الفصل الثّالث: المعلومات الاجتماعيّة والمكانيَّة والأخلاقيّة في المعاجم العربيَّة (140- 196)

توطئة 141
المبحث1: الاستعمال الاجتماعي والثّقافي في المعاجم العربيَّة.....143
أولًا: مستوى لغة المثقفين (الجامعيين) 143
1-الثّقافة والمثقف 143
2-تعريف لغة المثقفين 145
3-خصائص لغة المثقفين 147
4-لغة المثقفين في المعاجم العربيّة 147
ثانيًا: العاميَّة 149
1-تعريف العاميَّة 149
2-عوامل تشكّل العاميَّة 152
3-أهميَّة إيراد كلام العامّة في المعاجم 154
4-العاميَّة في المعاجم العربيَّة 155
4-1-منهج المعاجم القديمة في ذكر العاميّة 156
4-2-العاميّة في المعاجم الحديثة 162
ثالثًا: اللُّغة الرّديئة 165
1-تعريف اللُّغة الرّديئة 165
2-عوامل وأسباب ظهور اللُّغة الرّديئة 166

3-اللُّغة الرّديئة في المعاجم العربيَّة 167
3-1-اللُّغة الرّديئة في المعاجم القديمة 167
3-2-اللُّغة الرّديئة في المعاجم الحديثة 169
المبحث2: المعلومات المكانيَّة للوحدات المعجميّة العربيّة 170
أولًا: اللّهجة المحليّة 170
1-تعريف اللّهجة المحليَّة 171
2-أسباب وعوامل تفرع اللُّغة إلى لهجات محليَّة 173
3-مظاهر اختلاف لغات القبائل العربيَّة 174
4-موقف المعجم من اللّهجات المحليَّة 176
ثانيًا: الاستعمال الجغرافيّ في المعاجم العربيَّة 178
1-الاستعمال الجغرافي في المعاجم القديمة 178
2-الاستعمال الجغرافي في المعاجم الحديثة 182
المبحث3: المعلومات الأخلاقيَّة في المعاجم العربيَّة 185
أولًا: المحظور اللّغوي والتّلطف في التّعبير 185
1-تعريف المحظور اللُّغوي 186
2-تعريف التّلطف في التّعبير 188
3-أسباب وعوامل المحظور اللُّغوي 188
4-الاختلاف في جواز إدراج المحظور اللُّغوي في المعاجم العربيَّة 192
5-المحظور اللُّغوي في المعاجم العربيَّة 193
5-1-المحظور اللُّغوي في المعاجم القديمة 193
5-2-المحظور اللُّغوي في المعاجم الحديثة 193
ثانيًا: المبتذل 194
1-تعريف المبتذل 194
2-هل تُشير المعاجم العربيّة إلى المبتذل والسّوقي؟ 195
***خلاصة الفصل** 196

الفصل الرّابع: المعلومات الزّمانيّة في المعاجم العربية (197– 242)

توطئة 198
المبحث 1: الممات 200
أولًا: مفاهيم حول الممات 200
1-تعريف الممات 200
2-من المسؤول عن تحديد الكلمات المماتة؟ 203
3-أسباب موت بعض الألفاظ 204
ثانيًا: ملامح الممات في المعاجم العربيَّة 208
1-الممات في المعاجم القديمة 208
2-الممات في المعاجم الحديثة 211
المبحث2: بين القديم والمولّد والحديث 214
أولًا: القديم 214
1-تعريف القديم 214
2-هل المعاجم مسؤولة عن الإشارة بأن اللّفظ قديم؟ 214
2-1-ملامح اللّفظ القديم في المعاجم العربيّة القديمة 215
2-2-القديم في المعاجم العربيّة الحديثة 216
ثانيًا: المولّد 219
1-تعريف المولّد 219
2-أقسام المولّد 222
القسم 1: القسم العربيّ 222
القسم 2: المولّد الأعجمي 222
3-أسباب ظهور المولّد 223
4-ملامح اللّفظ المولّد في المعاجم العربيَّة 223
4-1المولّد في المعاجم القديمة 223

4-2-المولّد في المعاجم الحديثة 225
ثالثًا: الحديث والمستحدث 229
1-تعريف المحدث من الألفاظ 229
2-محاولة تحديد زمن المحدث وموقف المجمع منه 230
3-ملامح الحديث والمستحدث في المعاجم العربيَّة 232
المبحث3: الألفاظ المجمعيَّة 235
أولًا: ماهيّة الألفاظ المجمعيّة 235
1-تعريف الألفاظ المجمعيَّة 235
2-طبيعة الألفاظ المجمعيَّة 235
3-دور الألفاظ المجمعيَّة في المعاجم 236
ثانيًا: ملامح الألفاظ المجمعيَّة في المعاجم العربيَّة 237
***خلاصة الفصل** 242

الفصل الخامس: معلومات الاستعمال من حيثُ الموضوع والأسلوب وأعجميّة اللّفظ في المعاجم العربيّة (243- 288)

توطئة **244**
المبحث1: معلومات التّخصص في المعاجم العربيّة 246
أولًا: لغة التّخصص 246
1-تعريف لغة التّخصص 246
2-خصائص لغة التّخصص 247
3-علاقة لغة التّخصص بالمصطلحات 249
4-أهمية الاختصاص في العمل المعجمي 251
ثانيًا: الاستعمال الموضوعي في المعاجم العربيّة 251
1-الاستعمال الموضوعي في المعاجم القديمة 252

2-الاستعمال الموضوعي في المعاجم الحديثة 254
المبحث2: الاستعمال الأسلوبي للوحدات المعجميّة 262
أولًا: بين الاستعمال الحقيقي والمجازي 262
ثانيًا: مظاهر الاستعمال المجازي في المعاجم العربيّة 264
1-الاستعمال المجازي في المعاجم القديمة 264
2-الاستعمال المجازي في المعاجم الحديثة 267
المبحث3: وظيفة الاستعمال من حيثُ أعجميّة اللّفظ 271
أولًا: تعريف المعربّ والدّخيل 271
1-المعرّب 272
2-الدّخيل 275
3-الأعجميّ 277
4-وسائل اللُّغويين في معرفة المعرّب والدّخيل والأعجمي 277
ثانيًا: المعرّب والدّخيل والأعجميّ في المعاجم العربيّة 277
1-ملامح المستوى الأعجمي في المعاجم القديمة 277
2-ملامح المستوى الأعجمي في المعاجم الحديثة 283
***خلاصة الفصل** **288**

الخاتمة **289– 295**
الملاحق **296– 301**
الملحق الأوّل: المصطلحات اللُّغويّة المعتمدة في الرّسالة **297**
الملحق الثّاني: تحديد معاجم الدّراسة **300**
فهرس الآيات القرآنيّة **302– 303**
قائمة المصادر والمراجع **304– 326**
فهرس الموضوعات **327– 336**

تُعدُّ وظيفة الاستعمال من أهمّ الوظائف المعجميّة، والَّتي لا يخلو أيّ مع
عدّة اعتبارات تخدم هدفه، ونسعى في هذا البحث إلى دراسة هذه الوظيف
ة قديمة وحديثة؛ لتبيّن المنهج المتّبع في ذكرها.

ت دراستنا إلى تصنيف وظيفة الاستعمال إلى عشرة تصنيفات بحسب عدّ
معلوماتها تبيّن لنا أنّ المعاجم الحديثة اعتنت أكثر بهذه الوظيفة مقارنة بالمعاجم القديمة، وما يُميّزها أنّها أصبحت تتّخذ منهجًا واضحًا في بسطها من البداية؛ بالتّمهيد لها في مقدّماتها وإعطائها رموزًا وتعريفها، كما أنّ معلومات الاستعمال غير ثابتة عبر العصور، وتخضع لذاتيّة المعجميّ في كثير من الأحيان.

الكلمات المفتاحيّة: الصّناعة المعجميّة– الجمع والوضع– الوظائف المعجميّة– وظيفة الاستعمال– المعاجم العربيّة.

Summary: This research aims at shedding light on one of the most important lexical functions. It's that of use which is found in each dictionary as it can be used according to several considerations and objectives.

We attempt to study this function taking in account its classification giving some examples from some Arabic classical and modern dictionaries so as to demonstrate the applied methodology.

We came to classify the function of use to ten categories according to different considerations through which we came to find out that the modern dictionaries took more care of this function compared to those of classical as they followed a simple and clear methodology in applying it starting by the introduction through a definition and by reference to some symbols. All the same the data of the use are not constant through time and most of the time depending on the subjectivity of the lexicographer.

Key-words: lexical industry – the collection and the setting – the lexical functions – the function of use – the Arabic dictionaries.

Résumé : Cette recherche vise à analyser l'une des fonctions lexicales les plus importantes qu'on retrouve dans tous les dictionnaires car elle peut être utilisé selon plusieurs considérations et objectifs. Nous essayons d'étudier cette fonction en tenant compte de sa classification et en donnant quelques exemples tirés de certains dictionnaires arabes classiques et modernes afin de démontrer la méthodologie suivie. Nous sommes parvenus à classer la fonction d'utilisation en dix catégories selon différentes considérations à travers lesquelles nous avons constaté que les dictionnaires modernes prenaient plus de soin de cette fonction par rapport aux dictionnaires classiques car ils suivaient une
ple et claire pour l'appliquer en commençant par l'introduc
éférence à quelques symboles. Cependant les données d'utilis
ns le temps et dépendent généralement de la subjectivité du l

ographie – la collection et la mise en place – les fonctions l
- les dictionnaires arabes.